بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد

تأليف
عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن الديبع الزبيدي اليمني
المتوفى سنة ٩٤٤ هـ

تحقيق
عبد الله محمد الحبشي

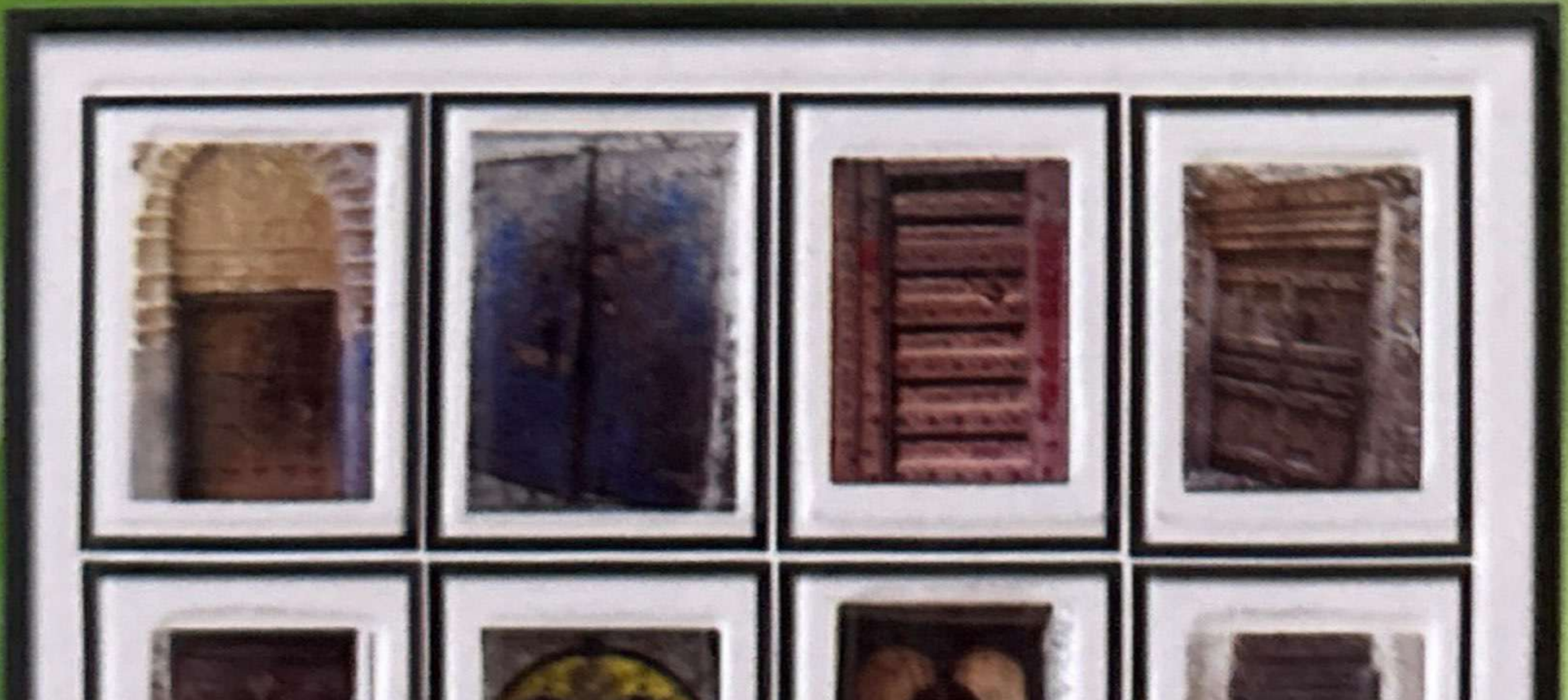

مكتبة الإرشاد
صنعاء

Scanned with CamScanner

بُغيةُ المُستفيد
في
تاريخِ مدينةِ زبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

Scanned with CamScanner

بُغْيَةُ المُسْتَفِيدْ فِي تَارِيخِ مَدِينَةِ زَبِيدْ

تـأليف

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن الديبع الزبيدي اليمني

المتوفى سنة ٩٤٤ هـ

تحقيق

عبد الله محمد الحبشي

مكتبة الإرشاد

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٩/٢/١٩٧٩م

الطبعة الثانية

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

أودع بدار الكتب ـ وزارة الثقافة والسياحة ـ صنعاء
برقم ٣٠٧ لسنة ٢٠٠٦ م

مكتبة الإرشاد

شارع ٢٦ سبتمبر ـ صنعاء ـ ص.ب: ٣٠١٩٠

هاتف: ٢٧٢١٩٠ - ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩

الجمهورية اليمنية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

انتهى النصف الأول من القرن التاسع الهجري بانتهاء أكبر دولة عرفها التاريخ اليمني ألا وهي دولة بني رسول الشهيرة بأمجادها العظام وكان انقضائها بعد أن دبَّ الفساد في أوصالها ولم يستطع أحفاد الملوك الكبار من القيام بأعباء هذه الدولة فما كان من عمالهم من بني طاهر إلا القيام بأعباء هذه الدولة وتسيير اليمن في دفة الطريق السليم وكان هذا ما عرف بعد ذلك بالدولة الطاهرية.

وفي هذه الدولة الفتية نشأ مؤرخنا العلأمةُ المحدّث عبدالرحمٰن بن علي بن محمد بن عمر بن علي بن يوسف بن أحمد بن عمر الشيباني الزبيدي المعروف بابن الديبع وهو لقب لجده الأعلى علي بن يوسف ومعناه بلغة النوبة: «الأبيض».

ترجمة ابن الديبع:

ترجم لنفسه في كتابنا هذا: «**بغية المستفيد**» فأفادنا أشياء مهمة عن حياته، وقد أشار إلى أن مولده في آخر يوم الخميس من المحرم سنة ٨٦٦ بمنزل والده بزبيد وكان والده قد غاب عن مدينته للهجرة في الهند فلم يره ابنه نهائياً فقد توفي هناك ومؤرخنا لا يزال طفلاً في سن العاشرة.

وهو يدين بتربيته وتنشئته النشء الصالح لجده من أمه العلاّمة إسماعيل بن محمد بن مبارز وهو أحد الرجال الصالحين وقد آثر علاّمتنا حتى على أولاده ولم يشعر باليتم تحت كنفه.

وكان جد المذكور من رجال العلم والعبادة فكان يقوم الليل ويحيي ما بين العشائين بالصلاة والتلاوة وقد أشار إليه في كتابه بإجلال واحترام.

ويحدّثنا عن طفولته متحدّثاً بنعمة الله فيقول: إنه حفظ القرآن كله وسنه لم يتجاوز العاشرة وذلك في مجلس واحد على خاله العلاّمة محمد بن إسماعيل بن مبارز وقد عرف نجابته كل أقربائه من أمه وكان أكثر نشأته عندهم بدليل أنه لم يحدّثنا عن أهل والده.

ويعود لهم الفضل في تنشئته النشأة الدينية الكاملة فعندهم حفظ القرآن ودرس أصول القراآت وتجويد القرآن وقرأ الشاطبية والقراءات السبع على خاله المذكور.

وفي سنة ٨٧٦هـ يموت والده الذي لم يره بالهند ويبدو أنه لم يكن من أصحاب الثروة والغنى فلم يترك له سوى ثمانية دنانير أنفقها في حجته الأولى، وعلى خاله المذكور قرأ في علم العربية والحساب والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض والفقه.

شيوخه:

ثم ترقى إلى دراسة المتون الكبيرة والعلوم السائدة في ذلك الوقت فدرس على جماعة من علماء وقته نذكرهم فيما يلي:

أولهم: الشيخ الفقيه العلاّمة الكبير تقي الدين أبو حفص عمر الفتى بن معيبد الأشعري، وهو من العلماء الأجلاء وله مصنفات (انظر: ترجمته في كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص٢٠٤).

وثانيهم: العلاّمة أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي أحد علماء الحديث والتاريخ وعليه أخذ فن التصنيف وقواعده.

ثم رحل إلى الحرمين والتقى هناك بجماعة من العلماء أوردهم في ترجمته في آخر الكتاب.

وللعلاَّمة ابن الديبع كتب جيدة في مختلف العلوم، منها كتابه: (تيسير الوصول) و(تمييز الطيب من الخبيث)، ومن كتبه في التاريخ والسيرة (قصة المولد)، و(قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون)، و(تحفة الزمن بفضائل اليمن) وكل هذه الكتب وغيرها استقصينا ذكرها في كتابنا: (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص٥١، ص٤٢٧).

كتابه: «بغية المستفيد»:

هذا الكتاب من أهم ما وضعه علاَّمتنا ابن الديبع في علم التاريخ حيث إنه أرّخ فيه باستيعاب كامل لمدينته زبيد إحدى عواصم الفكر والثقافة في تاريخ الحضارة اليمنية في عصرها الزاهي وقد دفعه إلى ذلك حبه الشديد لمدينته وتدوين ما شتت من تاريخها في بطون التاريخ وقد اعتمد في ذلك على المحاولات السابقة له في تاريخ اليمن عامة وزبيد خاصة واعتمد في الأساس على كتاب (السلوك) للجندي، ومؤلفات الخزرجي، وكتاب (بهجة الزمن) لابن عبدالمجيد وغيره.

وقد سلك في تقسيم كتابه على أسلوب منهجي جيد فقد صدره بمقدمة في فضائل اليمن عامة ليربط بذلك بين مدينته زبيد واليمن الأم، ثم عقد أول باب فيه لوصف خطط مدينة زبيد وفضلها وصفتها ومحلها وأشجارها وأنهارها وتأسيسها وأبوابها ومساحتها وسورها إلى غير ذلك، وهو أهم فصل من فصول الكتاب حيث إنه عني فيه العناية التامة بهذا الجانب الذي لم يبحث فيه أحد من قبله.

ثم أورد في الأبواب التالية الناحية التاريخية وقد قسّمها حسب الدول التي حكمت البلاد وهي كما يلي:

باب في: دولة بني زياد ووزرائهم.

باب في: دولة آل نجاح.

باب في: دولة الصليحيين.

باب في: دولة علي بن مهدي وأولاده.

باب في: دولة بني أيوب.

باب في: دولة بني رسول.

ثم أورد أبواباً مستقلة في دولة بني طاهر وهي الغرض الرئيسي من تأليف كتابه حيث إنه لم يؤرخ لها أحد قبله بتفصيل فأتى كل ما أورده في كتابه عنها مهمًا جداً ولم يكتف بذلك، بل أتبع كتابه هذا بمؤلف مستقل عن هذه الدولة هو كتابه الفضل المزيد في الذيل على بغية المستفيد أكمل فيه بقية حوادث هذه الدولة حتى سنة **٩٢٣**هـ وسنقوم بنشر هذا الكتاب بعد فراغنا من تحقيق كتاب: «**بغية المستفيد**» مباشرة[١].

هذا وقد اعتمدنا في تحقيق الكتاب على مخطوطتين جيدتين إحداهما نسخت في القرن الحادي عشر وهي بخط في غاية من الجودة والإتقان وهي من أملاك صديقنا الأستاذ محمد عبدالخالق الأمير، والنسخة الثانية وإن كانت متأخرة عن الأولى من حيث الزمن إلاَّ أنها نسخت بقلم أحد أساتذة زبيد المعاصرين وتميزت بأشياء لا توجد في الأولى وقد تفضل بإعارتنا إيَّاها الأستاذ العلاَّمة صفي الإسلام أحمد بن علي زبارة أحد العلماء المبرزين في مدينة صنعاء فجزاه الله عنا خيراً وقد رمزنا لها بـ(ز) وللأولى بـ(ا). ثم وقفنا على قطعة من الكتاب بخط المؤلف تقع في ثماني عشرة ورقة بمكتبة توبنجن بألمانيا برقم ١٦٤٠.

عبدالله الحبشي

(١) كانت النية معقودة على نشره بعد فراغنا من تحقيقه، ثم لما ظهرت طبعتا شلحد وصالحية لهذا الكتاب في آن واحد، فترت الهمة عن مواصلة هذا العمل واكتفيت بما جاء في النشرتين وبما نشرته من الكتاب الأصل حيث إنه سيبقى للمحقق ولله الحمد فضل السبق ونشر الكتاب بين الناس.

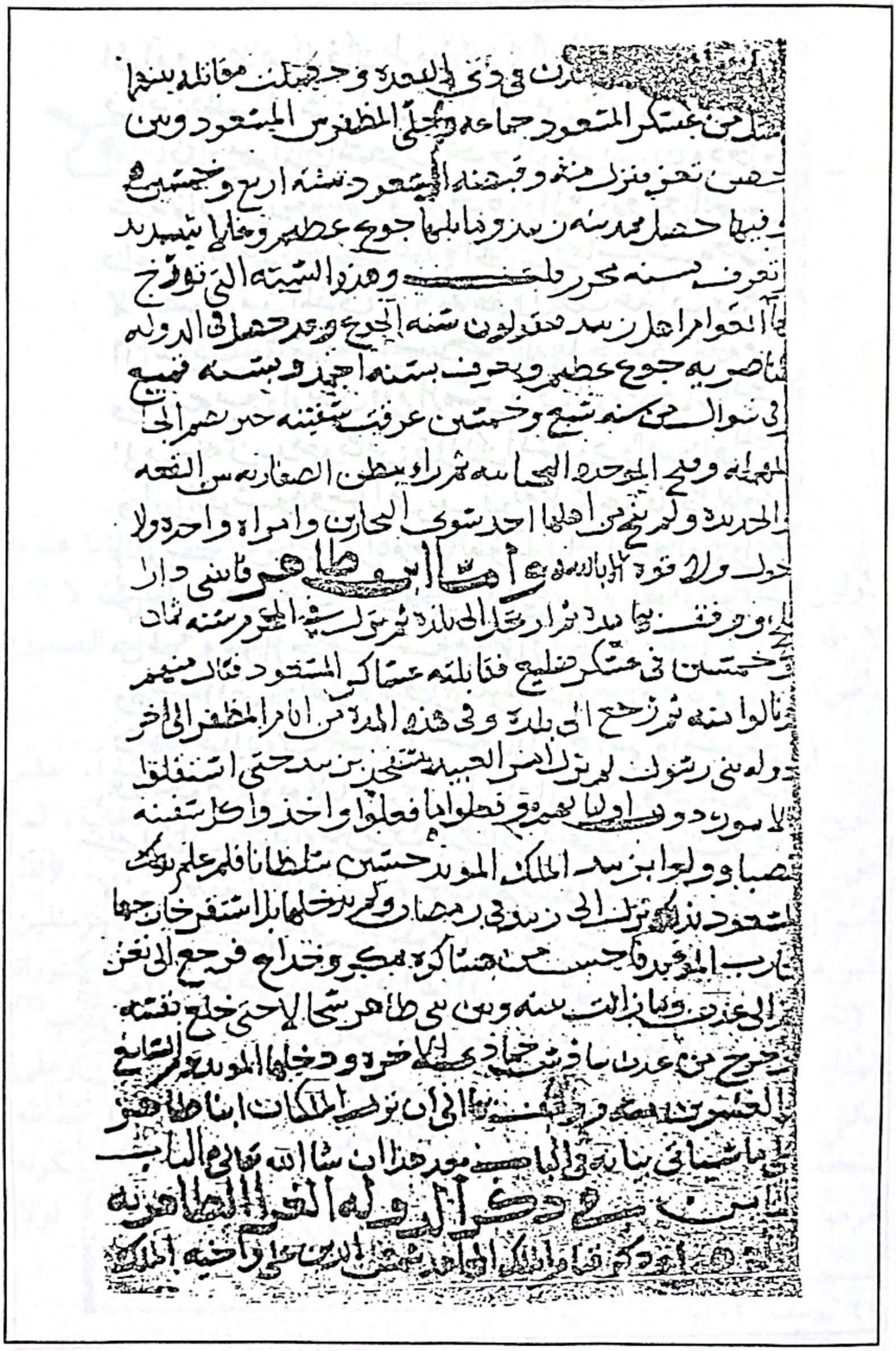
ونزلت في ذي الحجة وجرت مقاتلة بينهما
قتل من عسكر المسعود جماعة واجلى المظفر بن المسعود وبين
حصن تعز فنزل منه وقبضه المسعود سنة اربع وخمسين
وفيها حصل بمدينة زبيد ونواحيها جوع عظيم وغلاء تسميه زبيد
تعرف بسنة محرز ولحت وهذه السنة التي تؤرخ
بها العوام اهل زبيد يقولون سنة الجوع وقد حصل في الدولة
الناصرية جوع عظيم وتعرف بسنة احمد وبسنة فتيح
في شوال من سنة سبع وخمسين غرقت سفينة حجر بضم الحا
المهملة وفتح الموحدة [illegible] ثم راء بيطن الصعارية من النجة
الحديدة ولم ينج من اهلها احد سوى البحارين وامراة واحدة ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أمر آل بني طاهر وابتنى دار
الحرب في [illegible] ثم ارتحل الى بلده ثم نزل في المحرم سنة ثمان
وخمسين في عسكر عظيم فقابلته عساكر المسعود فقتل منهم
ونالوا منه ثم رجع الى بلده وفي هذه المدة من امر المظفر الى اخر
دولة بني رسول لم يزل امر العبيد بمدينة زبيد حتى استقلوا
لا سور دون [illegible] اولادهم وفعلوا ما فعلوا واخذوا كل سفينة
غصبا وولوا بزبيد الملك المؤيد حسين سلطانا فلما علم بذلك
المسعود نزل الى زبيد في رمضان ولم يدخلها بل استقر خارجها
وحارب المؤيد فأحسن عساكره بمكر وخداع فرجع الى تعز
الى عدن وبها زالت سنة وبين بني طاهر [illegible] حتى خلع نفسه
وخرج من عدن سادس جمادى الاخرة ودخلها المؤيد [illegible] التاسع
العشرين [illegible] الى ان نزل المملكات ابنا طاهر
[illegible] بيانه في الباب [illegible] ان شاء الله تعالى الباب
الثاني في ذكر دولة الملوك الطاهرية
[illegible] اولهم الملك المجاهد شمس الدين علي واخيه الملك

مخطوطة توبنجن بخط ابن الديبع

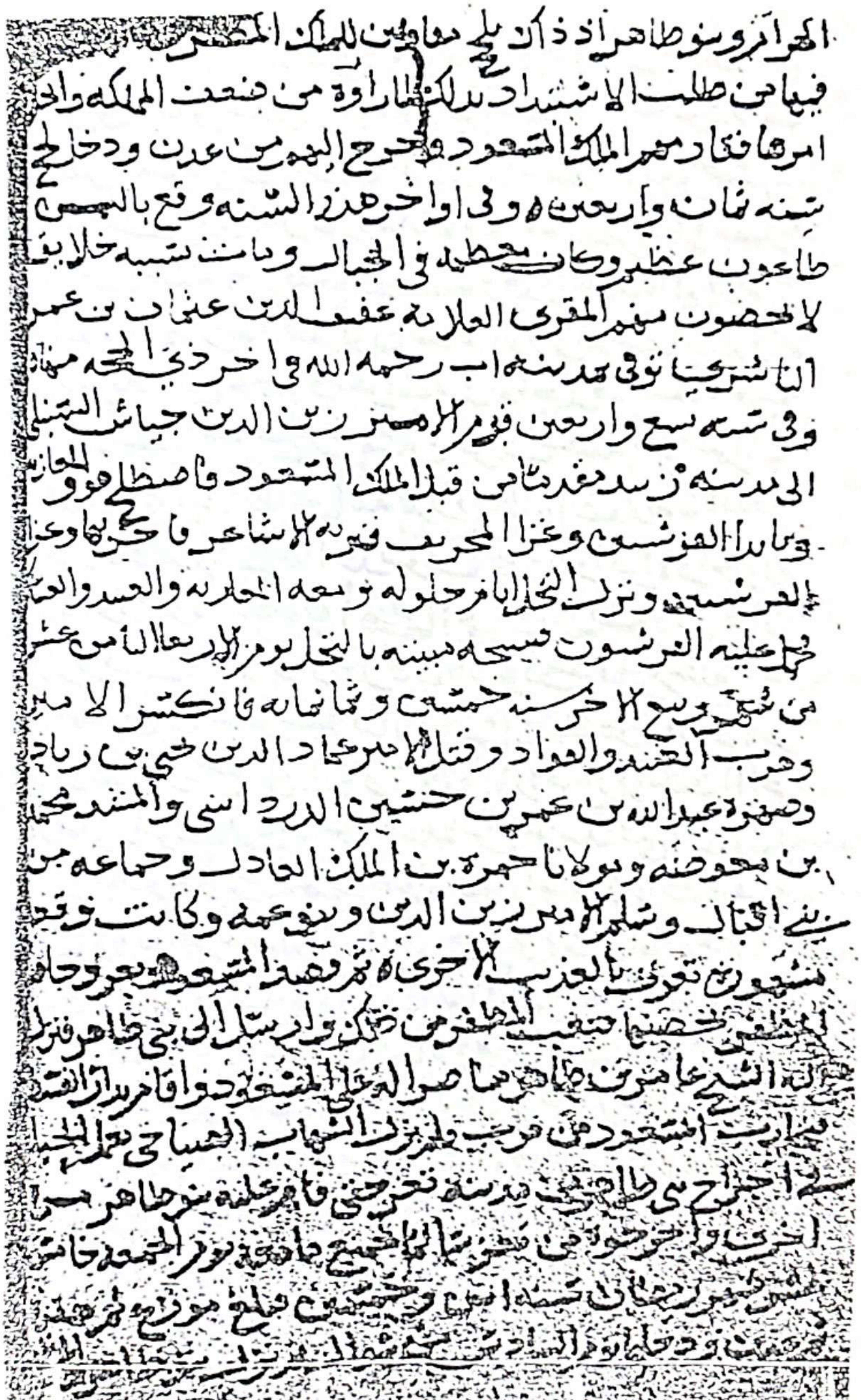

الهرار وبنو طاهر اذ ذاك يلي معاونين للملك المنصور
فيما من طلب الاستبداد بذلك فثار الوه من ضعف المملكة واخذ
امرها فنادى بعهد الملك المسعود وخرج اليهم من عدن ودخل في
سنة ثمان واربعين وفي اواخر هذه السنة وقع بالتهايم
طاعون عظيم وكان معظمه في الجبال ومات بسببه خلايق
لا يحصون منهم المقرى العلامه عفيف الدين عثمان بن عمر
الناشري توفي بمدينة اب رحمه الله في اخر ذي الحجه منها
وفي سنة سبع واربعين قدم الامير زين الدين جياش السنبلي
الى مدينة زبيد مفوضا من قبل الملك المسعود فاصطلح هو والمعازبه
وسار الى القرشيه وغزا المحاريف فنهبه الاشاعر فاحربها وعزا
القرشيه ونزل النخل ايام حلوله توسعه المحاربه والعسد والعبا
حمل عليه القرشيون فيسحه سنبته بالنخل يوم الاربعاء الثاني عشر
من شهر ربيع الاخر سنة خمسين وثمانمايه فانكسر الامير
وهرب العسد والعواد وقتل الامير عماد الدين يحيى بن زياد
وصنوه عبد الله بن عمر بن حسين الدرداسي والمقدم محمد
بن معوضه ومولانا حمزه بن الملك العادل وجماعه من
بني اقبال وسلم الامير زين الدين وبنو عمه وكانت توقعه
مشهوره تعرف بالعذيب الاخرى ثم قصد المسعود تعز وحاصر
المنصور حصنها فتغيب الظافر من ذلك وارسل الى بني طاهر فنزل
له الشيخ عامر بن طاهر ما صوله على المسعود فواقف [illegible] الفتح
فبارز المسعود من حرب [illegible] الشهاب العياشي [illegible]
الخروج من [illegible] مدينة تعز حتى قام بخلفه بنو طاهر [illegible]
اخر [illegible] وخرجوا من تعز سالمين جميع [illegible] يوم الجمعة خامس
[illegible] شهر رمضان سنة [illegible] ثم [illegible]
[illegible]

مخطوطة توبنجن بخط ابن الديبع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين الذي علّمنا ما لم نكن عالمين وَوَرَّثنا علوم الأولين والآخرين، وأتوكل عليه وأستنصر به وأستعين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن من أَجَلّ العلوم مِقْداراً وأرفعها شرفاً ومناراً، علم التاريخ الذي به يُعرف الإنسان أحوال القرون الماضية في الأيام الخالية، لما قصَّ الله تعالى من أخبار الأمم السالفة في أم الكتاب، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١]، وجاء في حديث سَيِّد المرسلين كثير من أخبار الأولين، كحديثه عن بني إسرائيل وما غَيَّروه من التوراة والإنجيل، وغير ذلك من أخبار العرب والعجم بما يقضي متأمله العجب[٢] فلهذا كان علم التاريخ مِمَّا يتعين معرفته على المحدثين، خصوصاً، وعلى سائر العلماء المعتبرين عموماً، وهو عند أئمة الحديث المتقنين وحُفَّاظه المحقِّقين مما يجب تقديم التهمم[٣] به والاعتناء بحفظه ومطالعة كتبه لكونه يعرف به الصَّادق من الكاذب، والمطلوب من الطالب. قال بعضهم: لولا

---

(١) يوسف: ١١١.

(٢) من ذلك قوله ﷺ: «حَدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» أخرجه أبو داود.

(٣) كذا في (أ) وفي (ز): الهمم.

التاريخ لقال من شاء ما شاء، وقال سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ لنعرف به الكاذب من الصادق. وقال حسّان بن يزيد: لم نستعن على الكاذبين بمثل التاريخ، نقول للشيخ: سنة كم ولدت، فإذا أقرَّ بمولده عرفنا صدقه من كذبه، ولو لم يكن من فوائده إلاّ واقعة رئيس الرؤساء مع اليهودي لكفى ذلك. وذلك أن بعض اليهود أظهر كتاباً وادّعى فيها أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة جَمْع من الصحابة رضي الله عنهم، منهم: علي بن أبي طالب، وحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء(١) فعرضه على الحافظ أبي بكر خطيب(٢) بغداد فتأمله، فقال: هذا مزور، فقيل: من أين لك هذا؟ فقال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح، وفتح خيبر سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات سعد يوم بني قريظة، قبل خيبر بسنتين(٣) انتهى، فأي فضيلة أعظم من هذه الفضيلة، وأي منقبة أشرف من هذه المنقبة الجليلة، وقد قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: من علم التاريخ زاد عقله، ومنافعه كثيرة، وفوائده غزيرة إذ به يطلع على أخبار الزمان والعلماء والأعيان، ووقوع الحدثان في ماضي الزمان، وفي ذلك ترويح للخاطر وعِبْرة لأولي الألباب والبصائر كأن الإنسان يشاهد ذلك عياناً وعاش أحقاباً كثيرة وأزماناً، قال الشاعر:

إذا عرف الإنسان أخبار مَن مضى ... تَخَيّلتهُ قد عاش حِيْناً من الدّهر

وقد ألف جمع من العلماء لا يحصون كثرة، كتباً في التاريخ لا يمكن حصرها ولا يجهل قَدْرها، وانتشرت تصانيفهم في أقطار البلاد، واشتهرت تواليفهم بين الحاضر والباد، وأحببت الاقتداء بهم فيما فعلوه، والسلوك في

---

(١) هو ابن مسلمة وزير الخليفة القائم بأمر الله العباسي.

(٢) هو أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي من علماء الحديث وُلِدَ سنة ٣٠٢هـ وتوفي سنة ٤٦٣.

(٣) انظر هذه الحادثة في معجم الأدباء ج١، ص٣٤٨؛ ووفيات الأعيان ج١، ص٢٧، وفي الكتب التي ترجمت للخطيب البغدادي.

سبيلهم الذي انتحلوه، راجياً[1] من الله تعالى ورعايته الكافية، أن يلحقني بهم في خير وعافية، فجمعت في كتابي هذا أخبار مدينة زبيد، ومن أسسها ووليها من الملوك، منذ أسست إلى زماننا هذا في أواخر المائة التاسعة مما ذكره الأئمة المؤرخون والعلماء المحققون، كالفقيه عمارة اليمني[2]، والبهاء الجندي[3]، والعلاَّمة جمال الدين عبدالباقي بن عبد[4] المجيد القرشي، والمؤرخ الكبير النسابة أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي[5] وشيخ شيوخنا المصْقَعْ شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري، والمقرىء[6] الصالح عفيف الدين عثمان بن عمر الناشري[7] رحمهم الله وأجزل ثوابهم وجعل جنة الفردوس على حسن عملهم مآبهم، وكان من أعظم البواعث لي على ذلك، إني لم أجد أحداً ممن تقدمني أرّخ دولة ملوكنا، أئمة الزمن،

---

(١) في (ز): راجيا.

(٢) هو نجم الدين أبو محمد عمارة بن الحسن بن زيدان الحدقي الحكمي، وُلِدَ نحو سنة ٥٠٠ بقرية الزرائب، ورحل إلى مدينة زبيد، وكان يتعاطى التجارة، وسافر إلى عدن ومصر، واتهم في الثورة ضدّ الأيوبيين، قتل سنة ٥٦٩ وهو أديب ومؤرخ شهير، له تاريخ المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد في تاريخ اليمن ينقل عنه مؤلفنا. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي ص٣١٦.

(٣) هو بهاء الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الجَنَدي من أعظم مؤرخي اليمن، تولى القضاء والحسبة بعدن، توفي سنة ٧٣٢ تقريباً، وكتابه في التاريخ يسمى: السلوك. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي ص٤١٣.

(٤) هو تاج الدين أبو المحاسن عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني، وُلِدَ سنة ٦٨٠، واتصل بالملك المؤيد، له في التاريخ كتاب: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، توفي سنة ٧٤٤. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي ص٣٢٣.

(٥) هو موفق الدين علي بن حسن بن أبي بكر الخزرجي، من كبار المؤرخين في اليمن، له عدة كتب تاريخية، توفي سنة ٨١٤. انظر كتابنا السابق ص٤١٧.

(٦) توفي سنة ٨٣٧هـ وهو أديب ومؤرخ، وكتابه في التاريخ في مجلد ضخم، وُجد أخيراً بمكتبة الأستاذ أحمد ناصر بزبيد. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي ص١٩٨.

(٧) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري، وُلِدَ سنة ٨٠٥، وكان من المشتغلين بعلم القراءات والتاريخ، له عدة كتب في القراءات استقصيناها في كتابنا السابق، وكتابه في التاريخ يسمى: البستان الزاهر في علماء آل ناشر، توفي سنة ٨٤٨. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي ص٨٢٢.

وعظماء ملوك اليمن، أهل الملك القاهر، والعز الباهر، والأصل الطاهر والعدل الظاهر، الملوك بني طاهر، أدام الله أيامهم وأعلا في الخافقين أعلامهم، التي هي خير الدول، والأخيرة التي فاقت الأول، فجمعت من اتفاقاتها ما لم أسبق إليه، وكنت في ذلك أول قادم عليه، وليس الفضل على الأول بقاصر، فكم ترك الأول للآخر، وقد تلقَّيت ما أوردته من ذلك من مشايخي المحققين، حتى رويت عنهم فيه علم اليقين، وضممت إلى ذلك من النكت والفوائد والصلات والعوائد ما تقرّ به العيون، ويعتمده المصنفون والمنصوفون، مما فيه كفاية للطالب، وإعانة للراغب، ومن طلب شيئاً وجدّ وجد، ولله درّ القائل:

وقلَّ من جدَّ في أمرٍ يحاوله ... واستشعر الصّبر إلاّ فاز بالظّفرِ
كم حاجة بمكانِ النّجم قربها ... طول التردد في الروحات والبكرِ

وبالغت في الاختصار، ولم أقصد التَّطويل والإكثار، إذ المراد حفظ ملوكها وولاتها، منذ اختطت إلى زماننا هذا على التَّوالي، والنسق والتلميح ببعض ما وقع في دولهم من الماجريَّات، واتفق وإذا ضبط المؤرخ ابتداء الدولة وانتهاءها بالتاريخ، فهو غاية المطلوب، فكيف إذا انضمّ إلى ذلك بعض ما حصل في خلالها من الوقائع المشهورة والحروب.

وحصرت هذا الكتاب في مقدمة وعشرة أبواب:

فالمقدمة: في ذكر اليمن وفضله وإسلام أهله، وفي ذكر ابتداء التاريخ الإسلامي، وسبب عمله، وفي ذكر ولاة رسول الله ﷺ، وولاة أصحابه ومن بعدهم على قطر اليمن المبارك الحميد، إلى زمن اختطاط محمد بن عبدالله بن زياد مدينة زبيد، وأما الأبواب:

فالباب الأول: في ذكر مدينة زبيد وفَضلها وصفتها ومحلّها، وأشجارها، وأنهارها، واختطاطها، وأسوارها، وأبوابها، ومساحتها، وعدد أبراج سورها.

الباب الثاني: في ذكر تملك بني زياد ووزرائهم لها.

الباب الثالث: في ذكر ملوك الحبشة باليمن من آل نجاح، وذكر الصليحيين.

الباب الرابع: في ذكر وزراء آل نجاح.

الباب الخامس: في ذكر قيام السَّيد علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داؤد بن محمد الرعيني الحميري، القائم باليمن، وزوال ملك الحبشة وانقضاء دولتهم.

الباب السادس: في ذكر دولة الملوك بني أيوب، وأول دخولهم اليمن.

الباب السابع: في ذكر دولة الملوك بني رسول الغسانيين باليمن.

الباب الثامن: في ذكر الدولة الغرّاء الطاهرية الزهراء، وقيام السلاطين، المجاهد شمس الدين علي، وأخيه الملك الظافر، صلاح الدين عامر ابني طاهر بن معوضة بن تاج الدين بن معوضة بن محمد بن سعيد بن عامر بن مسعود بن فهر بن وهب بن حرب القرشي الأموي العمري.

الباب التاسع: في ذكر الدولة السعيدة المباركة الحميدة المنصورية التاجية الداؤدية، الطاهرية، دولة مولانا السلطان، الآمر بالعدل والإحسان، الملك المنصور، ذي المعالي والمفاخر، تاج الدين عبدالوهاب بن داؤد بن طاهر.

الباب العاشر: في ذكر دولة مولانا السلطان ابن السلطان، واسطة عقد جِيْد الزمان، إنسان العين، وعين الإنسان، سيد السلاطين والملوك الباذل، في مرضاة الله اللكوك[1]، صلاح الدنيا والدين، قامع الطغاة والملحدين الإمام الملك الظافر، أبي النصر عامر بن عبدالوهاب بن داؤد بن طاهر، أدام الله أيامه، وأعلا بكلمة الحق أعلامه، وهو خاتمة الأبواب وزبدة الكتاب.

---

(١) اللكوك: جمع لك: قطعة من الذهب وزنها عشرة آلاف دينار.

وسميته: (**بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد**) والحمد لله على ما هدى إليه من جمعه، وألهم، وفتح البصيرة لإدراك ما أودعنا فيه وفَهم، وهو المستعان وعليه التكلان، وهذا حين الشروع في ذلك أرشدنا الله تعالى لأحسن المسالك.

المقدمة في ذكر اليمن وفضله، وإسلام أهله، وفي ذكر ابتداء التاريخ الإسلامي، وسبب عمله، وفي ذكر ولاة رسول الله ﷺ، وولاة أصحابه رضي الله عنهم، ومن بعدهم على اليمن إلى زمن اختطاط مدينة زبيد.

قال المؤلف وفقه الله تعالى وسدده، وألهمه الصَّواب وأيده:

اعلم أن اليمن قطر واسع عظيم الفضل، ظاهر البركة، جليل المقدار، وردت بفضله الأخبار، والآثار، فمن ذلك ما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي مسعود البدري[١] رضي الله عنه، قال: أشار النبيّ ﷺ بيده إلى اليمن، وقال: «**ألا إن الإيمان هٰهنا**»[٢]. وروى ابن حبّان[٣] في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النبيّ ﷺ بالمدينة، إذ قال: «**الله أكبر جاء نصر الله، وجاء الفتح، وجاء أهل اليمن، نقية قلوبهم، لينة طاعتهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية**»[٤]. وروى الترمذي في جامعه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبيّ ﷺ قال: «**اللَّهم بارك لنا في شامنا، اللَّهم بارك لنا في يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا، قال: «**اللَّهم بارك لنا في شامنا، اللَّهم بارك لنا في يمننا**»[٥]، قالوا: وفي نجدنا، قال: «**هناك الزلازل والفتن**». والأحاديث في فضله كثيرة شهيرة[٦].

---

(١) هو أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري، البدري، من الخزرج، صحابي شهد العقبة وأحد وما بعدهما، ونزل الكوفة، وكان من أصحاب علي، واستخلفه عليها، وتوفي سنة ٤٠هـ. انظر الإصابة الترجمة رقم: ٥٦٠٨، والأعلام ج٥، ص٣.

(٢) انظر هذا الحديث وتمامه في نثر الدر المكنون ص٢٧.

(٣) هو محمد بن حبان البستي من علماء الحديث، توفي سنة ٣٥٤.

(٤) ذكره الأهدل في نثر الدر المكنون ص٢٢.

(٥) انظر الدر المكنون ص٢٨.

(٦) للمؤلف رحمه الله مؤلف في فضائل اليمن بعنوان: تحفة الزمن في فضل اليمن، أورد فيه الكثير من الأحاديث الدالة على فضل اليمن، نقل أكثر مادته صاحب كتاب: نثر الدر المكنون.

واختلف العلماء في تسمية اليمن، فقال جمهورهم: اليمن اسم لولد قحطان بن الهميسع بن يمن[١] بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، سموا باسم أبيهم الأكبر وهو يمن بن نابت، وبهم سميت الناحية التي سكنوها، كما سمي كثير من البلدان باسم من سكنها كالشوافي[٢] وبعدان[٣] وذؤالة[٤] ولعسان[٥] وقضاعة[٦]، وشرعب، ووحاظة، ويحصب، وقال آخرون: سمي اليمن يمناً ليمنه[٧].

وقيل[٨]: إنما سمي بذلك لأنه عن يمين الكعبة، واليمن يمنان أعلى وأسفل، فالأعلى قصبة صنعاء وهي إحدى جنان الأرض، ولمسجدها فضل عظيم[٩] وقصرها غمدان[١٠] من أعظم العجائب، والذي عمّره سام بن نوح عليه السلام بعد بنائه صنعاء، واحتفر بها البئر التي هي مقابلة لأول باب من أبواب جامعها من ناحية المشرق[١١] وأما اليمن الأسفل[١٢] فقصبته زبيد، وهي إحدى البقاع المقدسات المرحومات، كما روى كعب الأحبار عن من أدركه من أصحاب شق وسطيح الكاهنين: إن في اليمن أربع بقاع مقدسات، أو قال: مرحومات، وهي الكثيب الأبيض

---

(١) في (ز): يمن.

(٢) الشوافي من أعمال إب، ذكرها الجندي في تاريخه ص٣١٧.

(٣) نسبة إلى بعدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل وينتهي نسبه إلى الهميسع بن حمير. انظر صفة جزيرة العرب ص٢١١. وبعدان المدينة جبل من أعمال إب.

(٤) وادٍ مشهور باليمن يقع في الشمال الشرقي من زبيد. انظر صفة جزيرة العرب ص٧٤.

(٥) ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب ص٢٢٨، وهي من مخلاف حراز. وهذه المدن انظرها في جزيرة العرب.

(٦) مطبوعة العسجد المسبوك: ٤: قفاعة خطأ.

(٧) نقل المؤلف هذا النص باختصار من العسجد المسبوك للخزرجي: ٤.

(٨) انظر فضائل جامع صنعاء في تاريخ صنعاء للرازي ص٢٠٥.

(٩) العسجد المسبوك: ٥.

(١٠) انظر فضائل قصر غمدان وتاريخه في تاريخ صنعاء للرازي ص١٨٠، وفي الإكليل ج٨، ص١٠.

(١١) انظر ما أورده الرازي عن تاريخ هذه البئر في تاريخ صنعاء ص١٦٠.

(١٢) العسجد المسبوك: ٦.

والجند ومأرب وزبيد[1] وفي كتاب دلائل النبوة للإمام أبي بكر البيهقي، بسنده إلى عبدالرزاق عن معمر، قال: بلغني أنه لما قدم الأشعريون من اليمن على رسول الله ﷺ، قال لهم: «**من أين جئتم؟**» قالوا: من زبيد، قال النبيّ ﷺ: «**بارك الله في زبيد**»، قالوا: وفي رمع، قال: «**بارك الله في زبيد**»، قالوا: وفي رمع يا رسول الله، قال في الثالثة: «**وفي رمع**»[2].

قلت: والبركة ظاهرة في زبيد لا شك فيها ببركة دعاء رسول الله ﷺ، هذا وقد أجمع العلماء على أن كافة أهل اليمن أسلموا على عهد رسول الله ﷺ، وذلك أنه ﷺ بعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي[3] إلى الحارث بن عبد كلال الحميري[4] ملك اليمن يدعوه وقومه إلى الإسلام، فأسلموا، وقيل: أن أول من بعثه رسول ﷺ إلى اليمن وبرَ بن يُحَنَّس الخزاعي[5] بعثه إلى صنعاء بعد موت باذان[6] فأنزله داذويه[7] في كنيسة

---

(١) انظر هذا الخبر في تاريخ صنعاء ص٢٤٠، والنص هنا عن العسجد المسبوك: ٦.

(٢) انظر دلائل النبوة للبيهقي. والعسجد المسبوك: ٦.

(٣) صحابي كان اسمه الوليد فسماه الرسول ﷺ المهاجر، واستعمله ﷺ على اليمن، وحارب المرتدين في عهد أبي بكر. انظر الإصابة ج٣، ص٤٦٥، وهوامش تاريخ صنعاء ص٥٣٩.

(٤) هو الحارث بن عبد كلال بن نصر بن سهل بن عريب بن كلال، قيل: من أقيال حمير، أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ وفرش له ثوبه. انظر الإصابة والإكليل وتعاليق الأستاذ محمد بن علي الأكوع على قرة العيون ج١، ص٣٩، والعسجد المسبوك: ٧.

(٥) من عمال النبيّ ﷺ على صنعاء، قيل: إنه هو الذي أمره الرسول ﷺ ببناء جامع صنعاء. انظر الإصابة ج٦، ص٦٣٠، وتاريخ صنعاء ص٥٤٤.

(٦) هو باذان بن ساسان كان والياً على اليمن من قبل كسرى حتى بُعث النبيّ ﷺ، فبعث بإسلامه سنة ١٠ للهجرة، فأقره النبيّ ﷺ على اليمن، وبقي حتى وفاته. انظر تاريخ صنعاء ص٤٧٢.

(٧) في المخطوطة: دارويه، والصواب بالدال والألف والذال المعجمة، وهو داذويه بن هرمز، أسلم في عهد رسول الله ﷺ، وكان فيمن اشترك في قتل الأسود العنسي المرتد. انظر تاريخ صنعاء ص٤٨٥ من الهوامش.

صنعاء عند امرأته أم سعيد البرزخية[١] فقرأ عليها القرآن فأسلمت وحسن إسلامها، وكانت أول من أسلم من أهل اليمن، وتعلمت القرآن، وصلّت في منزلها، ثم فشى الإسلام في اليمن، فهاجر إليه ﷺ من أهله فروة بن مسيك المرادي[٢] مفارقاً لملوك كندة، ومباعداً لهم، فاستعمله رسول الله ﷺ على مراد ومذحج وزُبَيْد كلها، وهاجر إليه الأشعث بن قيس الكندي في ثمانين راكباً من كندة، ومن زُبَيْد بضم الزاي، عمرو بن معدي كرب الزبيدي، والأشعث بن قيس، وكانا مدة حياة رسول الله ﷺ مسلمين، ثم ارتدا بعد موته، ثم أسلما في أيام أبي بكر رضي الله عنه، وهاجر إليه ﷺ الأبيض بن حمال[٣] وهو جد بني الكريدي[٤] ملوك المعافر، وهاجر إليه الأشعريون من اليمن من وادي زبيد ورمع، فيهم أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري، وأخوه أبو بردة وأبو رهم، واثنان وخمسون رجلاً من قومهم، ولما فشى الإسلام باليمن، بعث رسول الله ﷺ عماله باليمن، وهم علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري، وخالد بن الوليد المخزومي، وزياد بن لبيد الأنصاري، وخالد بن سعيد بن العاص، والطَّاهر بن أبي هالة، ويعلى بن أمية، وعمرو بن حزم، وعكاشة بن أبي ثور، ومعاوية بن كندة، وجرير بن عبدالله البَجَلي، وعامر بن شهيد[٥] وشهر بن باذام ومع علي كرّم الله وجهه بريدة الأسلمي، والبراء بن عازب، وقد قيل: إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، دخل عدن أبين، وخطب على منبرها.

❊❊❊

---

(١) في المخطوطات: البرزخية بالزاي والخاء المعجمة، والصواب بتقديم الزاي المعجمة على الراء المهملة والجيم المنقوطة من تحت، وهي أم سعيد بنت النعمان بن برزخ أول من أسلم من نساء اليمن، وزوجة داذويه الفارسي. انظر الإصابة ج٣، ص٥٨٥، وهوامش تاريخ صنعاء ص٤٩١.

(٢) انظر عنه الإصابة ج٣، ص٣٠٥.

(٣) صحابي وفد على النبيّ ﷺ واستقطعه الملح بمأرب. انظر غاية الأماني ص٧١.

(٤) في (أ): بالياء المثناة، وفي (ز): بالنون وهو المشهور في كتب التاريخ.

(٥) في المخطوطات: شهيد، وفي قرة العيون تحقيق الأكوع بن شهر. انظر ص٥٨.

فصل

في ذكر ابتداء التاريخ الإسلامي وسبب عمله

قال الجوهري[١] في صحاحه: التاريخ معرفة الوقت، والتوريخ مثله، يقال: أرّخت وورّخت، ويقال: أول ما حدث التاريخ من الطوفان، وذكر أبو نعيم الفضل بن دكين[٢] في تاريخه أن أول من عمل التاريخ في الإسلام، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، في سنة سبع عشرة من الهجرة، وسبب ذلك أن أبا موسى الأشعري، كتب إلى عمر رضي الله عنه: أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع عمر الناس فاستشارهم، فقال بعضهم: أرخ بالمبعث، وقال بعضهم: أرّخ بالهجرة، فقال عمر: الهجرة فَرّقت بين الحق والباطل، فأرّخوا بها، فلما اتفقوا، قال بعضهم: ابدؤوا برمضان، فقال عمر رضي الله عنه: بل بالمحرم، فإنه منصرف الناس من حجهم، فاتفقوا عليه، وأما ما روى[٣] الحاكم في (الإكليل) بسنده عن ابن شهاب الزهري: أن رسول الله ﷺ، لما قدم المدينة أمر بالتأريخ، فكتب في ربيع الأول، فهو معضل، والمشهور خلافه، وروى ابن أبي خيثمة[٤] عن طريق ابن سيرين أنه قال: قدم رجل من اليمن، فقال: رأيت باليمن شيئاً يسمونه التاريخ، يكتبونه من عام كذا أو شهر كذا، فقال عمر: هذا حسن فأرّخوا[٥] فلما أجمع على ذلك، قال قوم: أرّخوا للمولد، وقال قوم: للمبعث، وقال قائل: من حين خرج مهاجراً، وقال قائل: من حين توفي، فقال علي:

---

(١) الجوهري: صحاح اللغة.

(٢) هو أبو نعيم الفضل بن دكين عمر بن حماد بن زهير التميمي الكوفي المتوفى سنة ٢١٩. انظر هدية العارفين ج١، ص٨١٨.

(٣) هو محمد بن عبدالله بن حمدويه الحاكم النيسابوري، وُلِدَ سنة ٣٢١، وتوفي سنة ٤٠٥ من رجال علم الحديث، له عدة مصنفات منها كتابه الآتي الإكليل في علم الحديث ذكره صاحب كشف الظنون ج١، ص١٤٤.

(٤) هو أحمد بن زهير بن أبي خيثمة، وُلِدَ سنة ١٨٥، وتوفي سنة ٢٧٩ له كتاب في التاريخ. أما ابن شهاب وابن سيرين فشهرتهما لا تحتاج إلى التعريف.

(٥) انظر مثل هذا في الإعلان بالتوبيخ للسخاوي ص٨٠.

أرّخوا من خروجه من مكة إلى المدينة، ثم قال: بأي شيء نبدأ؟ فقال قوم: برجب، وقال قائل: برمضان، فقال عثمان: أرّخوا بالمحرم فإنه شهر حرام، وهو أول السنة، ومنصرف الناس من الحج، قال: وكان ذلك في سنة سبع عشرة في شهر ربيع الأول، فاستفدنا بهذا أن التاريخ الإسلامي كان إجماعاً من عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، قال بعضهم: وإنما جعل ابتداء التاريخ شهر المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فيه، إذ البيعة وقعت في أثناء الحجة، وهي مقدمة الهجرة، فكان أول هلال مستهل بعد البيعة، والعزم على الهجرة هلال المحرم، فناسب أن يجعل مبتدأ، قال الحافظ شهاب الدين بن حجر(١): وهذا أقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

فصل

توفي رسول الله ﷺ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة وعماله على اليمن يومئذٍ ثلاثة: أبان بن سعيد بن العاص على صنعاء وأعمالها، ومعاذ بن جبل الأنصاري على الجند ومخاليفها، وزياد بن لبيد البياضي(٢) على حضرموت وأعمالها، فارتدّ أهل حضرموت من سائر اليمن، وقيل: إن رسول الله ﷺ، كان استعمل على حضرموت المهاجر بن أبي أمية، فمرض بالمدينة ولم يطق الذهاب إلى حضرموت، فكتب ﷺ إلى زياد ليقوم على عمله(٣).

فلما توفي رسول الله ﷺ أقرّ أبو بكر المهاجر على عمله، وأمره أن يقاتل المرتدّة في سائر اليمن مع إبقاء(٤) عمال رسول الله ﷺ على أعمالهم،

(١) هو شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

(٢) في مخطوطات الكتاب: الشامي، والصحيح من كتب التاريخ المعتمدة.

(٣) العسجد المسبوك: ١٥.

(٤) العسجد المسبوك: مع بقاء.

فصار[١] المهاجر إلى اليمن، ومعه عبدالرحمٰن بن أبي العاص، وجرير بن عبدالله البجلي، فلما وصل نجران انضمّ إليه فروة بن مسيك المرادي فيمن معه من مراد، فقسم المهاجر خيله فرقتين، وترك فرقة عنده، وأرسل أخاه عبدالله بن أبي أمية في الفرقة الأخرى إلى من ارتد من عك بتهامة، فلما دخل المهاجر صنعاء، كتب معاذ وسائر العمال إلى أبي بكر يستأذنونه في القفول إلى المدينة، فأذن لهم في القفول والاستخلاف على أعمالهم[٢]، فاستخلف معاذ على عمله عبدالله بن ربيعة المخزومي، والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر، واستخلف أبان على عمله يعلى بن أمية التيمي، حليف بني نوفل بن عبد مناف، فأقر[٣] أبو بكر رضي الله عنه، كل واحد على عمله.

وحكى الشريف إدريس بن علي بن عبدالله[٤] في كتابه: (كنز الأخبار)[٥] قال: توفي رسول الله ﷺ وعامله على مكة عَتَّاب بن أُسيد، وعلى بلاد عك من تهامة الطاهر بن أبي أهالة، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص الثقفي، وعلى نجران عمر بن حزم الأنصاري، وأبو سفيان بن حارث، وعلى ما بين زبيد ونجران خالد بن سعيد بن العاص، وعلى صنعاء فيروز الديلمي، وعلى الجَنَد يعلى بن أمية، وعلى مأرب أبو موسى الأشعري، وكان معاذ بن جبل ينتقل إلى عمل كل واحد منهم، يعلّمهم القرآن، ويفقههم في الدين.

قال المؤلف ستر الله عورته وغفر زلته: فلما توفي أبو بكر رضي الله عنه

---

(١) العسجد المسبوك: فسار.

(٢) عبارة العسجد المسبوك: فكتب إليهم أبو بكر رضي الله عنه: بعثتكم لما بعثكم ﷺ من أمره فمن كان منكم أنفذ ما أمره به رسول الله ﷺ ومن أحب أن يرجع فليرجع ويستخلف على عمله من أحب.

(٣) العسجد المسبوك: فأمر.

(٤) هو مؤرخ يمني تولى الإمارة في عصره وتوفي سنة ٧١٤. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٤١٢.

(٥) كنز الأخبار: ٢٧، توفي رسول الله ﷺ وولاته على اليمن أبان بن سعيد بن العاص على صنعاء وأعمالها... إلخ.

في جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة، واستخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أبقى عُمَّال اليمن على حالهم لم يغيّر على أحد منهم إلاَّ يعلى بن أُمية صاحب صنعاء، فإنه عزله مرتين عن عمله.

فلما توفي عمر رضي الله عنه في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين واستخلف عثمان، ردّ يعلى على عمله، ولم يزل هو وابن أبي ربيعة، كل منهما على عمله إلى أن توفي عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.

واستخلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، فاستخلف على اليمن عبيدالله بن العباس رضي الله عنهما على صنعاء وأعمالها، وسعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري على الجَنَد وأعمالها، ولما علم يعلى وابن ربيعة بقدومهما سارا نحو الحجاز على خوف ووجل فلحقا بمكة، وكان يعلى قد جمع أموالاً عظيمة فلما وصل مكة لقي بها طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم، قد عزموا على الخلاف على علي والمسير إلى البصرة، فأعانهم على جهازهم بستمائة ألف درهم وستمائة بعير، منها بعير عائشة الذي ينسب إليه يوم الجمل، وكان اسمه عسكر، ولم يزل عبيدالله بن العباس على صنعاء يحج بالناس إلى آخر أيام علي رضي الله عنه، ثم إن معاوية بن أبي سفيان سَيَّر جيشاً إلى اليمن، وأمّر عليهم بشر[1] بن أرطأة العامري، وأمره بقتل شيعة علي فقتل جمعاً بالمدينة ومكة والسراة ونجران، ولما علم به عبيدالله بن العباس استخلف على عمله عمرو بن أراكة الثقفي، وسار إلى علي، وترك ولدين صغيرين له، عند أم سعيد البرزخية التي تقدم ذكرها، فلما دخل بشر صنعاء استدعي بالولدين الصغيرين، وأمر بقتلهما، وقيل: ذبحهما بيده، ثم قتل عمرو بن أراكة الثقفي الذي استخلفه عبيدالله بن العباس على صنعاء، وقتل معه من الأبناء اثنين وسبعين رجلاً، فدفن الولدين حيث قتلا وبني عليهما هنالك مسجد يعرف بمسجد الشهيدين[2]

---

(١) وفي بعض المخطوطات: بسر بالسين المهملة. وانظر العسجد المسبوك: ٢٠.

(٢) وهذا المسجد لا يزال قائماً إلى الآن.

مشهور الفضل والبركة، وبشر أول جبَّار دَخَل اليمن وعسف أهله، واستحل الحرام، وعاث في البلاد حتى دخل مدينة عدن، فلما بلغ علياً رضي الله عنه، ذلك جَهَّز ألفي فارس من الكوفة، ومثلهما من البصرة، وجعل على الجميع حارثة بن قدامة السعدي رضي الله عنه، وأمره بدخول اليمن، ومتابعة بشر حيث كان، ومطالبته بما حدث، فلما دخل حارثة اليمن هرب بشر، وتفرق أصحابهم، فلزم منهم جماعة ممن كان وافقه على رأيه، ونكل بهم وقتل من استحق القتل منهم، ثم عاد إلى مكة، فبلغه موت علي رضي الله عنه وهو بها[١].

فلما توفي علي رضي الله عنه في رمضان سنة أربعين، وصار الأمر بعده إلى معاوية بن أبي سفيان استعمل على اليمن عثمان بن عثمان الثقفي، فأقام به مدة، ثم عزله بأخيه عتبة بن أبي سفيان، وجمع له ولاية المخلافين صنعاء والجَنَد فأقام بالجند سنتين، وقيل: ثلاثاً، ثم لحق بأخيه معاوية، واستخلف على اليمن فيروز الديلمي فأقام ثمان سنين، ولما توفي عتبة بن أبي سفيان استعمل معاوية مكانه، النعمان بن بشر الأنصاري، فأقام باليمن، ثم عزله ببشير بن سعيد الأعرج فيما قاله الجندي، وقال[٢] الشريف إدريس: عزله واستعمل سعيد بن داذويه الفارسي، فأقام تسعة أشهر، ثم مات فاستعمل معاوية على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي، فلم يزل على اليمن حتى توفي معاوية في رجب سنة ستين من الهجرة، وقد أخذ البيعة لابنه يزيد طوعاً وكرهاً، فاستولى يزيد على الخلافة، ثم استعمل على اليمن بحير[٣] بن ريشان الحميري على المخلافين معاً، إلى أن توفي يزيد في ربيع الأول سنة أربع وستين، وصار الأمر بعده إلى عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، فاستولى على الحجاز والعراق واليمن، واستخلف على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي، فأقام سنة ثم عزله بعبدالله بن

---

(١) انظر النص بتوسع في العسجد المسبوك: ٢٠، ٢١.

(٢) في (أ): وكان، والتصحيح من (ز). انظر كنز الأخبار: ٣١.

(٣) في الأصل: بجير بالجيم، والصواب ما أثبتناه. انظر كنز الأخبار: ٣١، والعسجد المسبوك: ٢١، وقرة العيون: ٧٥، وتاريخ صنعاء لابن جرير الصنعاني: ٢٨.

عبدالرحمٰن بن خالد بن الوليد، فأقام مدة ثم عزله بعبدالله بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، فأقام سنة وثمانية أشهر، ثم عزله بأخيه عبيدة بن الزبير، فمكث ستة أشهر، ثم عزله بحسن[1] بن عبدالله الفقيه فلبث مدة، ثم عزله بقيس بن يزيد السعدي التميمي فأقام عشرة أشهر، ثم عزله واستعمل بعده ولاة يقفون الأربعة الأشهر ونحوها، حتى قتل رضي الله عنه في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين.

وصار الأمر إلى عبدالله بن مروان، واستولى الحجاج على مكة، واستعمل على صنعاء أخاه محمد بن يوسف، وعلى الجند واقد بن سلمة الثقفي، وعلى حضرموت الحكم بن أيوب الثقفي، فأقاموا سنة ثم عزل واقداً، وجمع المخلافين لأخيه، ولم يزل والياً عليهما إلى آخر أيام عبدالملك، وتوفي عبدالملك في شوال سنة ست وثمانين.

وصار الأمر بعده إلى ولده الوليد بن عبدالملك، فأقرّ الحجاج على عمله، وكانت وفاة محمد بن يوسف أخي الحجاج قبل وفاة عبدالملك، وكان قد جمع المجذومين بصنعاء، وجمع لهم الحطب ليحرقهم، فمات قبل ذلك، فاستناب الحجاج على اليمن ابن عمه أيوب بن يحيى الثقفي، فلم يزل والياً عليها مدة أيام الوليد، وهو الذي بنى الجامع[2] بصنعاء حين زاد فيه الوليد ما زاد.

فلما توفي الوليد في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، وولي بعده أخوه سليمان بن عبدالملك استخلف على اليمن عروة بن محمد السعدي.

فلما توفي سليمان بن عبدالملك في شهر صفر سنة تسع وتسعين وولي بعده ابن عمه عمر بن عبدالعزيز، أقرّ عروة على عمله، واستقضى وهب بن[3] منبّه على اليمن، فلما توفي عمر بن عبدالعزيز في شهر رجب

---

(١) كذا في الأصل، وفي تاريخ صنعاء لابن جرير الصنعاني بتحقيقنا: حنش بن عبدالله، وكذا في السلوك: ١٧٧، أصل العسجد المسبوك: ٢٢، وفي قرة العيون: ٧٦، وسقط ذكره من كنز الأخبار.

(٢) انظر خبر زيادة أيوب بن يحيى الثقفي جامع صنعاء في تاريخ صنعاء للرازي ص٨٥.

(٣) تابعي جليل توفي سنة ١١٤.

سنة إحدى ومائة، واستولى يزيد بن عبدالملك، استعمل على اليمن مسعود بن عوف الكلبي، فلما توفي يزيد في شعبان سنة خمس ومائة[1].

وولي بعده أخوه هشام بن عبدالملك، أقرّ مسعوداً على عمله سنة، ثم عزله واستعمل يوسف بن عمر الثقفي على مخاليف اليمن كلها، فأقام والياً على اليمن ثلاث عشرة سنة واستقضى على صنعاء الغطريف بن الضحاك بن فيروز الديلمي، ثم أمره هشام بالتقدم إلى العراق والقبض على خالد بن عبدالله القسري فاستخلف على اليمن ولده الصلت بن يوسف، فأقام الصلت باليمن إلى أن توفي هشام في ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة.

وولي بعده الوليد بن يزيد بن عبدالملك، فاستعمل على جميع اليمن مروان بن محمد بن يوسف الثقفي ابن أخي الحجاج بن يوسف، فلما قتل الوليد في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة.

وولي بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبدالملك، استعمل على اليمن الضحاك بن وائل السكسكي، واستقضى يحيى بن شرحبيل بن أبرهة،ولم يزل الضحاك والياً على اليمن مدة يزيد بن الوليد إلى أن مات في ذي الحجة منها.

فلما غلب مروان بن محمد، استخلف على اليمن القاسم بن عمر الثقفي، وفي أيامه ثار بحضرموت عبدالله بن يحيى الأعور الخارجي، وقصد صنعاء، وهزم القاسم بن عمر، وقتل ابن أخيه الصُلت بن يوسف، وغلب على اليمن سنة وأربعة أشهر، واستولى نائبه أبو حمزة الخارجي على مكة، وقتل أهل قديد، وسار فاستولى على المدينة، وأقام بها أربعة أشهر، ثم سار منها يريد الشام، فلقيته جموع الشام الذين بعثهم مروان بن محمد مع عبدالملك بن محمد بن عطية السعدي بوادي القرى، فقتلهم عبدالملك هنالك، ثم تبعهم إلى مكة ثم إلى بيشة، ثم إلى اليمن وسار بعدهم إلى حضرموت، فأتاه كتاب مروان بتولية الموسم، فصالحهم، فصار في ركب قليل يريد الموسم، فلما بلغ الجوف قتل هنالك، فلما بلغ مروان خبر قتله

---

(١) العسجد المسبوك: ٢٣.

بعث الوليد بن عروة بن محمد، فلم يزل على اليمن إلى أن انقطعت دولة بني أمية بالشام، وقتل مروان بأبي صير من أرض مصر سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

***

فصل

فلما قتل مروان، ولي بعده أبو العباس السفاح عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي.

فاستعمل على اليمن والحجاز عَمّه داؤد بن علي، فاستعمل داؤد[١] على اليمن داؤد بن عبدالمجيد عبدالرحمٰن بن زيد بن الخطاب القرشي العدوي، وكان أول من قدم اليمن نائباً لبني العباس، فلما أقام بصنعاء بوَّب جامعها، ولم يكن له باب قبل ذلك، ثم مات داؤد بن علي أو قتل بعد مضي خمسة أشهر، فبعث أبو العباس على اليمن محمد بن زيد بن عبدالله بن زيد بن عبد المدان الحارثي، فقدمها للسبع بقين من رجب سنة ثلاث وثلاثين، وبعث أخاً له على عدن، فساءت سيرتهما[٢] في اليمن، وأحدث صاحب صنعاء قبائح، وهمَّ بإحراق المجذومين، وأمر بجمع الحطب لذلك، وقال: لو كان بهم خيراً ما أحدث الله بهم هذا، فمرض أياماً يسيرة قبل أن يفعل ذلك بهم، ثم مات، ومات أخوه الذي في عدن ويقال: كان موتهما في يوم واحد[٣]، فلما بلغ السَّفاح علم موتهما، بعث مكانهما عبدالله بن مالك الحارثي، فأقام على اليمن أربعة أشهر، ثم عزله بعلي[٤] بن الربيع بن عبدالله بن عبد المدان، فمكث أربع سنين وأشهراً.

---

(١) في العسجد المسبوك: داود بن عمر، وفي السلوك: ١: ١٨١: عمر بن عبدالمجيد، وفي تاريخ صنعاء للرازي: ٣٩: عمر بن عبدالحميد، وكذا في كنز الأخبار: ٣٥.

(٢) العسجد المسبوك: ٢٤: فساءت سيرة الكل منهما.

(٣) انظر العسجد المسبوك: ٢٥: مع زيادة.

(٤) العسجد المسبوك: عبد الربيع، وانظر تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٠، وكنز الأخبار: ٣٥، وقرة العيون: ٩٣، والسلوك: ١: ١٨٢.

ولما توفي السفاح في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة، ولي بعده أخوه أبو جعفر المنصور، واستعمل على اليمن عبدالله[1] بن الربيع بن عبد المدان الحارثي، فأقام مدة، وسار نحو المنصور، واستخلف ابنه فأقام باليمن حتى قدم عليه معن بن زائدة الشيباني في ربيع الأول سنة أربعين ومائة، وفي تلك السنة تناثرت النجوم مثل المطر نحو المغرب من أول الليل إلى الصبح، وعوفي في تلك الليلة كثير من المجانين، فأصبحوا لا بأس بهم، ولم يزل معن والياً على اليمن ست سنين، وبعث ابن عم له، يقال له: سليمان إلى المعافر نائباً له عليها، فقتلوه فغزا معن القرية التي قتل بها وأخربها، وقتل من أهلها نحواً من ألفين رجل، ومن أهل حضرموت، نحو خمسة عشر ألفاً، ثم رجع إلى صنعاء، فأقام بها حتى أتاه كتاب المنصور مستدعياً له إلى العراق، وأمره أن يستخلف ولده زائدة على اليمن، ففعل، وسار إلى المنصور، وأقام زائدة بن معن في اليمن بعد أبيه ثلاث سنين، ثم استعمل المنصور على اليمن الحجاج بن منصور، فأقام مديدة، ثم عزله بيزيد بن منصور الحميري، خال المهدي سنة أربع وخمسين ومائة، فأقام والياً على اليمن إلى أن توفي المنصور في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين.

فاستولى على الخلافة بعده ولده محمد المهدي، فأقر خاله يزيد بن منصور الحميري على اليمن سنة، ثم كتب إليه أن يستخلف على اليمن، ويسير إلى مكة ليقيم للناس حَجّهم ففعل، واستخلف عبدالخالق بن محمد الشهابي، فولي خمسة وسبعين يوماً، ثم توفي يزيد بن منصور، فاستعمل المهدي على اليمن رجأ بن خالد الجذامي[2] فأقام في اليمن ثلاثة عشر شهراً، ثم بعث المهدي على اليمن علي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن

---

(١) تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤١، وكنز الأخبار: ٣٥، والسلوك: ١: ١٨٣، والعسجد المسبوك: ٣٥، وقرة العيون: ٩٢.

(٢) في (ز): الخزامي، وفي قرة العيون: رجا بن سلام بن روح الجذامي. وانظر تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٥، وكنز الأخبار: ٣٨، والسلوك: ١: ١٨٥، والعسجد المسبوك: ٢٧.

العباس، فقدمها في المحرم سنة إحدى وستين ومائة، فأقام بها سنة وخمسة أشهر، ثم سار نحو العراق، واستخلف على عمله رجلاً يقال له: واسع[1] بن عصمة، ثم بعث المهدي عبدالله بن سليمان أخاً له [هو] علي بن سليمان على اليمن، فقدم لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ثلاث وستين، فأقام سبعة أشهر، وقيل: سبعة عشر شهراً، ثم بعث المهدي منصور بن يزيد بن منصور الحميري[2]، فقدم سنة خمس وستين ومائة، ومكث سنة، ثم عزله بعبدالله بن سليمان النوفلي[3]، فمكث سنة، ثم عزله بسليمان بن يزيد بن عبدالله بن عبد المدان الحارثي، فمكث سنة وعشرة أشهر، ثم توفي المهدي في المحرم سنة تسع وستين ومائة، واستولى على الخلافة بعده ولده موسى الهادي، فاستعمل على اليمن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، فأقام سنة، ثم عزله بإبراهيم بن سليمان بن عقبة بن مسلم الباهلي، فمكث أربعة أشهر.

ثم توفي الهادي في جمادى الأولى سنة سبعين ومائة، واستولى على الخلافة بعده أخوه هارون الرشيد، فاستعمل على اليمن خاله الغطريف، فأقام به ثلاث سنين، ثم بعث الرشيد على اليمن الربيع بن عبدالله بن عبد المدان الحارثي فمكث مدة، ثم عزله بعاصم بن عتيبة الغساني، فأقام سنة، ثم عزله بأيوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس، فمكث سنة ثم عزله بالربيع بن عبدالله الحارثي والعباس بن سعد، مولى بني هاشم، فأقاما سنتين، ثم عزلا بمحمد بن إبراهيم الهاشمي[4]، وجمع له الحجاز واليمن، فأقام بالحجاز، وبعث ابنه العباس إلى اليمن، فشكاه

---

(١) تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٥، وكنز الأخبار: ٣٨، والسلوك: ج١، ص٢١٢، وبهجة الزمن (تحقيقنا): ٣٢، والعسجد المسبوك: ٣٧، وقرة العيون: ٩٥.

(٢) تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٦، والسلوك: ج١، ص٢١٢، وكنز الأخبار: ٣٨، والعسجد المسبوك: ٣٧.

(٣) تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٦، وكنز الأخبار: ٣٨، وسقط من مطبوعة السلوك وقرة العيون: ٩٧، والعسجد المسبوك: ٢٧، وبهجة الزمن: ٣٢.

(٤) تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٨، وكنز الأخبار: ٣٩، والسلوك: ج١، ص٢١٢، وبهجة الزمن: ٣٤، والعسجد المسبوك: ٢٨.

الناس، فعزله الرشيد بعد ستة أشهر بعبدالله بن مصعب بن ثابت بن الزبير[1]، فأقام سنة، ثم عزله بأحمد بن إسماعيل الهاشمي، ثم عزله بإبراهيم[2] بن عبدالله بن عبدالله بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار، فأقام سنة، ثم عزله بمحمد[3] بن خالد بن برمك، فدخل صنعاء في شوال سنة ثلاث وثمانين ومائة، وجَرّ إليهم النهر المعروف بالبرمكي، وكان من أحسن الولاة القادمين إلى اليمن عدلاً ورفقاً وحسن سيرة، كثير الصدقة، كثير التفقد لأحوال الرعية، محباً لهم، ومشفقاً عليهم، ولم يزل يلطف بهم، حتى أراد بعضهم الخروج عليه، وخرج عن طاعته أهل تهامة، فبعث إلى الرشيد يشكوهم، فبعث الرشيد مكانه مولاه حماد البربري، قال له: أسمعني أصوات أهل اليمن فقدم اليمن سنة أربع وثمانين، وعاملهم بالعسف والجبروت، وقتل جماعة من رؤسائهم، وشَرَّد جمعاً كثيراً منهم، حتى دانوا له وأطاعوا، وسلموا ما يجب عليهم من الخراج وزيادة، وعمرت اليمن في أيامه وأمنت السبل، ورخصت الأسعار، ولم يزل حماد والياً حتى توفي الرشيد في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين ومائة.

وتولى على الخلافة بعده ولده الأمين، فأقرّ حماد البربري على عمله سنة، ثم عزله بمحمد بن عبدالله بن يوسف الخزاعي، فلما قدم اليمن صادر عمال حمّاد، وأخذ منهم أموالاً جليلة، وحسنت سيرته بالرعايا، وأحبه أهل اليمن، وبعد سنة من ولايته عزل بمحمد بن سعيد بن السرح الكناني، فقدم صنعاء في شعبان من سنة خمس وتسعين ومائة، فأقام باليمن حتى ثارت الفتنة بين الأمين والمأمون، فلما ضعف الأمين وحصره طاهر بن الحسين وقتله في المحرم سنة ثمان وتسعين، دخل أهل الأطراف في طاعة طاهر، فبعث طاهر على اليمن يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبدالله القسري فقبحت سيرته في اليمن، وظهرت منه عصبية، وذلك أنه وجد قوماً من

---

(١) تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٨، وكنز الأخبار: ٣٩، وبهجة الزمن: ٣٤، والسلوك: ج١، ص٢١٢.

(٢) تاريخ صنعاء لابن جرير: ٤٩، وبهجة الزمن: ٣٤.

(٣) تاريخ صنعاء لابن جرير: ٥٠، وبهجة الزمن: ٣٤، والسلوك: ج١، ص٢١٣.

الأبناء وهم من الفرس قد تزوجوا في العرب، فأمرهم بطلاق نسائهم، فلما بلغ ذلك المأمون، عزله بعمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، ثم بعد مدة عزله بإسحاق بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، فقدم في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين، وأقام على ولايته سنة تسع وتسعين، ثم سار يريد الحجاز، واستخلف على اليمن ابن عمه القاسم بن إسماعيل، فلما سار عن صنعاء أياماً، وثب عليه الأعراب فقاتلوه، فرجع إلى صنعاء وقدم إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق أميراً على اليمن من قبل الإمام محمد بن إبراهيم بن طباطبا سنة مائتين، فأسرف في القتل حتى سمي الجزار، ولم تزل أموره مستقيمة باليمن إلى أن مات الإمام محمد بن إبراهيم، وقام بعده محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين، فلما أسر انحلت أمور الطالبيين باليمن والحجاز، فبعث المأمون محمد بن علي بن عيسى بن ماهان، فكانت بينه وبين إبراهيم بن موسى عدة وقائع، استظهر فيها ابن ماهان على إبراهيم، ثم بعث المأمون علي بن يزيد الجلودي التميمي والياً على اليمن، فجمع له ابن ماهان عشرة آلاف مقاتل، وأمر ابنه عبدالله أن يخرج بهم من صنعاء، لقتال الجلودي، وأقام بصنعاء فهزم جند الجلودي عبدالله المذكور ومن معه، ودخل صنعاء وقبض على محمد بن علي بن ماهان وحبسه، وفرق الجلودي عمال نفسه في المخاليف، وشخص نحو العراق، واستخلف على العمال رجلاً يقال له: حصن بن المنهال، وفي سنة ثلاث ومائتين، قلّد المأمون محمد بن عبدالله بن زياد من ولد يزيد بن معاوية الأعمال التهامية وما استولى عليه من الجبال، فقدم اليمن واختط مدينة زبيد على ما سيأتي ذكره في الباب الثاني إن شاء الله تعالى.

الباب الأول

في ذكر مدينة زبيد وفضلها وصفتها ومحلها وأشجارها وأنهارها واختطاطها وأسوارها وأبوابها ومساحتها وعدد أبراج سورها

قال المؤلف أقال الله عثرته ووفقه وثبته: قد تَقَدَّم في المقدمة أنها إحدى البقاع المقدّسات المرحومات، وحديث أبي موسى الأشعري في دعاء النبيّ ﷺ بالبركة في زبيد.

قلت: وهي بلاد العلم والعلماء، والفقه والفقهاء، والدين والصلاح، والخير والفلاح، ولم تعلم مدينة من مدائن اليمن المعمورات ومساكنها المشهورات، ظهر فيها ما ظهر في مدينة زبيد من العلم والعلماء الأثبات، هذا مع قلة كفاية أهلها وأرزاقهم الدَّقيقة، فهم أهل السعادة في الدارين حقيقة، وهي أم قرى اليمن، ومحط رحال العلماء في كل فن.

قال شيخنا زين الدين الشرجي[١] رحمه الله: رأيت بخط شيخنا الحافظ نفيس[٢] الدين العلوي رحمه الله تعالى أنه قد اشتهر في ألسن

(١) هو العلامة أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي، سيأتي ذكره في الكتاب.

(٢) محدّث اليمن الكبير سليمان بن إبراهيم، توفي سنة ٨٢٥هـ. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي ص٥٦، ط: ثالثة.

العلماء في سائر الآفاق والحكماء المتقدمين، أنها اختطت في موضع طيب أصلاً ومحلاً، وأن هواها يزيد في ذكاء أهلها، والله أعلم.

وأما صفتها[1] ومحلها: فهي مدينة مدورة الشكل، عجيبة الموضع، على النصف فيما بين البحر والجبل، ومن جنوبيها، واديها المسمى زبيد المبارك، المشهور، المخصوص بالبركة لدعاء النبيّ ﷺ بالبركة فيه، وبركته ظاهرة مشهورة، ليس في اليمن وادٍ أبرك منه، ومن شماليها وادي رمع، وقد شملته البركة بدعاء رسول الله ﷺ فيه بالبركة أيضاً، فهي مدينة مباركة، بين واديين مباركين، ومن شرقيها على مسافة نصف يوم، الجبال الشامخة، والحصون الباذخة[2]، والمعاقل المنيعة، والمساكن الرفيعة، ومن غربيها على مسافة نصف يوم، البحر الزاخر، والسفن المواخر، والنخيل البواسق، والقصور الرائقة، وكانت في قديم الزمان حمى كليب ومهلهل، وهي في وقتنا هذا أعظم مدن اليمن، وأكبر من صنعاء، وبينها وبين صنعاء أربعون فرسخاً، ولا يوجد في اليمن أغنى من أهلها، ولا أكثر خيراً ولا أقوم ديناً، واسعة البساتين، كثيرة المياه والفواكه، فيها العنب والرمّان والتين والبلس وشجر النارجيل القف[3] والعنباء، وشيء يسمى الباذان، لا يوجد بعد بلاد الهند إلاّ بها، والنخيل المبسوطة على كل لون، أصفر، وأحمر، وأخضر، وتوتي، ومقصاب، وفيها الموز الكثير، والليمون، والنارنج الحلو، والحافض، وزهر اللينوفر، والفل الأبيض، والياسمين، وزهر النارنج، وزهر الكاذي، والفاغية الحنون، والريحان، والوزاب[4] والسنبر[5] والأترج الأصفر، وبها عين جارية غزيرة الماء تأتي من شرقيها في سرب تحت الأرض، حتى تقرب من المدينة، ثم تظهر فتسقي جميع البساتين التي من خارج المدينة والتي من داخلها، وليس أهل المدينة محتاجين إلى مائها، بل

(١) النص هنا مستل من العسجد المسبوك: ٩٧.
(٢) العسجد المسبوك: ٩٧: (الراسخة).
(٣) اليابس.
(٤) كذا في الأصل.
(٥) في (ز): الصنبر. والسنبرة من النقل معروف.

في كل بيت بئر، أي وقت أحبوا نزعوا الماء، ويفضلونه على ماء العين المذكورة.

وأول من أجرى العين المذكورة، وعمل المجرى لها وأدخلها المدينة القاضي الرشيد أبو الحسين[1] أحمد ابن القاضي أبي الحسن الرشيد بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الكاتب الشاعر الأسواني، وكان أوحد عصره في علم الهندسة، والعلوم الشرعية، والآداب الشعرية، فعمل المجرى المذكور بحكمة الهندسة، ووزنه وأحكمه وأتقنه وجَرَّه إلى المدينة، وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وكانت المدينة قبل اختطاطها عقدة[2] طرفاً[3]، وأراك، وحول العقدة قصور وقرى منها المنامة[4] والنقير من غربي البلد، مدينتين عظيمتين وجيبجر[5] شرقي البلد بنادقيانوس، وواسط ما بين الغرب واليمن.

وأول من اختط المدينة محمد بن عبدالله بن زياد الأموي، بأمر سلطانه عبدالله المأمون بن هارون الرشيد، في يوم الاثنين الرابع من شهر شعبان سنة أربع ومائتين، وأول من أدار عليها سوراً الحسين بن سلامة وزير ولد أبي الجيش كما حكاه ابن المجاور في كتابه المستبصر[6] نصاً.

ثم أدار عليها سوراً آخر الوزير أبو منصور مَنّ الله الفاتكي في سنة بِضع وعشرين وخمسمائة، وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

ثم أدير عليها سور ثالث في أيام بني مهدي.

ثم أدار عليها سوراً رابعاً سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، في سنة

---

(١) سيأتي ذكره في الوزراء النجاحية.

(٢) العقدة: المكان الكثير الشجر والنخل والكلأ الكافي للإبل.

(٣) الطرفاء: شجر، وهي أصناف منها الأثل.

(٤) كذا وفي المستبصر: المتامة والنقير.

(٥) في المستبصر: جنيجر.

(٦) انظر المستبصر ص٦٥.

تسع وثمانين وخمسمائة، وسُوْره الذي يلي المدينة الآن، وركب على السور أربعة أبواب:

أحدها: ينفذ إلى المشرق وهو المسمى: (باب الشبارق) ينفذ إلى الشبارق قرية من قرى الوادي زبيد، ثم إلى حصن قوارير وغيره.

والثاني: إلى الشام وهو المسمى: (باب سَهَام) ينفذ إلى وادي رمع وسهام، وهو وجه المدينة وغرتها.

والثالث: إلى المغرب وهو الذي يسمى الآن: (باب النخل) وكان من قبل يسمى: (باب غلافقة) ينفذ إلى (غلافقة) وإلى (الأهواب) وغلافقة قرية عظيمة مشهورة كانت بندر المدينة زبيد على ساحل البحر، وانتقل البندر إلى قرية (الأهواب) ويسمى اليوم: (البقعة).

والرابع: إلى اليمن وهو المسمى: (باب القُرْتب) ينفذ إلى وادي زبيد، ثم إلى قرية (القُرْتب) وهي قرية من قرى الوادي زبيد مشهورة هنالك، خرج منها جماعة من العلماء والصالحين، وكان بناء السور المذكور باللّبن والطين، وأبوابه وشراريفه بالآجر في الهوي، نحواً من عشرة أذرع.

قال ابن المجاور[١]: عَدَدْت أبراج مدينة زبيد، فوجدتها مائة برج، وتسعة أبراج، بين كل برج وبرج، ثمانون ذراعاً قال: ويدخل في كل برج عشرون ذراعاً، فيكون دور البلد عشرة آلاف ذراع وتسعمائة ذراع.

وقال أبو الحسن الخزرجي[٢]: وهذا غير صحيح فإن مساحتها تكون على ما ذكر تسعمائة معاد[٣] وخمسة وأربعين معاداً ونحواً من ثلث معاد وقد مسحت في أيام الملك المجاهد الغساني سنة ثلاث وستين وسبعمائة فجاءت ستمائة معاد وستة وثلاثين معاداً ونصف معاد وثمن معاد.

---

(١) المستبصر ص٧٤.

(٢) الخزرجي: العسجد المسبوك: ١٠٢.

(٣) المعاد في عرف اليمنيين ثمانون قصبة أو لبنة وهو بقدر فدان مصري على التقريب. انظر قرة العيون ص٢٣٢.

قال[1]: وسمعت ذلك ممن أثق به.

ثم مسحت في الدولة الأفضلية سنة سبع وستين وسبعمائة، فجاءت مساحتها يومئذٍ ستمائة معاد وأربعة وعشرين معاداً ونصف معاد من غير اختبار، وبالاختبار ستمائة وثمانين معاداً، وهذا كله أقرب إلى الصَّواب مما قاله ابن المجاور، والله أعلم.

(١) العسجد المسبوك: ١٠٢.

الباب الثاني

في ذكر تملك بني زياد ووزرائهم لها

قال الجندي رحمه الله تعالى[(١)]: لما بعث المأمون محمد بن عبدالله بن زياد إلى اليمن بعد ورود كتاب من عامل اليمن إلى المأمون بخروج الأشاعر وعك في اليمن عن الطاعة، جهز المأمون بن زياد المذكور إلى اليمن أميراً، وكان من جملة وصاياه له أن يحدث له مدينة في اليمن ببلاد الأشاعر بوادي زبيد، فقدم اليمن بعد الحج سنة ثلاث ومائتين، وبعث المأمون معه رجلاً من بني سليمان بن هشام بن عبدالملك وزيراً له، ومحمد بن هارون التغلبي حاكماً ومفتياً، ومن ولد هذا التغلبي، قضاة مدينة زبيد بنو أبي عقامة، ولم يزل الحكم فيها يتوارث حتى أزالهم ابن مهدي، حين أزال دولة الحبشة، ففتح ابن زياد تهامة بعد حروب جرت بينه وبين أهلها وأطاعته عرب اليمن كافة في السهل والجبل، واختط مدينة زبيد يوم الاثنين الرابع من شهر شعبان سنة أربع ومائتين بعد موت الإمام الشافعي رضي الله عنه بثلاثة أيام، وكان مع ابن زياد مولى له يسمى: جعفراً، وهو الذي نسب إليه مخلاف جعفر، وكان فيه دهاء وكفاءة، حتى كانوا يقولون: ابن زياد بجعفره، واشترط ابن زياد على عرب تهامة أن لا يركبوا الخيل، ووجه مولاه جعفراً إلى المأمون سنة خمس بهدايا جليلة وأموال عظيمة، فعاد سنة ست، ومعه

---

(١) السلوك: ج١، ص١٩٣، والعسجد المسبوك: ٩٧.

ألفا فارس، فيها من مسودة خراسان تسعمائة فعظم أمر ابن زياد وملك غالب اليمن إلى حلى، وخطب له بصنعاء وصعدة ونجران وبيحان، ومات سنة خمس وأربعين ومائتين.

فقام بالأمر بعده ولده إبراهيم بن محمد إلى سنة تسع وثمانين ومائتين، ومات، وقام بالأمر بعده ولده زياد بن إبراهيم، فلم تطل مدته، فملك بعده أخوه أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم، وكانت مدة ملكه ثمانين سنة، فعجز عن الحركة والغزو، وامتنع عليه أهل الأطراف، وانقطعت الخطبة له في الجبال، واستولى سليمان بن طرف على المخلاف السليماني، وهو من (الشرجة) إلى (حلى) وجعل السكة والخطبة باسمه، وكان مبلغ ارتفاع عمله في السنة خمسمائة ألف دينار عثرية[1] وخرج أيضاً من ولاية أبي الجيش (لحج) و(أبين) وما عداها إلى البلاد الشرقية، وقدم إلى تهامة في أيامه علي بن الفضل القرمطي، وقصد مدينة زبيد، فهرب منه أبو الجيش، فهجم على أهلها فقتلهم وسبى من زبيد أربعة آلاف عذراء، وأمر أصحابه بذبحهن بموضع يقال له: المشاحيط في طريق المذيخرة لا رحمه الله، ومات أبو الجيش سنة إحدى وتسعين وثلث مائة عن طفل اسمه عبدالله، وقيل: زياد، وقيل: إبراهيم، فتولت كفالته عمته هند أخت أبي الجيش، وعبد لأبيه اسمه رشيد أستاذ حبشي، فقام بأمر الطفل، ثم مات رشيد فقام بكفالة الطفل الحسين بن سلامة، وهو وصيف لرشيد من أولاد النوبة نسب إلى أمه، وكان رشيد قد هَذّبه وأحسن تربيته وتأديبه، فخرج حازماً عفيفاً، ورأس على من في الدار، وولي غالب أموره، ومات سيده غير بعيد.

فقام بالأمر وذَبّ عن ملك مواليه، وكانت دولتهم قد تَضَعْضعت أطرافها، وغلبت ملوك الجبال على الحصون والمخاليف، فحاربهم الحسين حتى رجع إليه غالب مملكة بني زياد، واختط مدينة الكدرا على وادي سهام، ومدينة المعقر على وادي ذوال، وكان عادلاً في الرعية، كثير الصدقات والمعروف والخيرات، وأنشأ الجوامع والمنارات الطّوال والقلب

---

(١) نسبة إلى عثر مدينة باليمن.

العادية في المفاوز المنقطعة، وبنى الأميال والفراسخ والبرد على الطرقات من حضرموت إلى مكة حرسها الله تعالى، وهو أول من أدار سوراً على مدينة زبيد[١].

قلت: وهو الذي أنشأ مسجد الأشاعر، ومسجد الجامع بها، ومسجد معاذ في رأس الوادي تحت الجبل، ومسجد القازة في أسفل الوادي على ساحل البحر، والله أعلم.

قال ابن عبدالمجيد[٢]: ورأيت اسمه مكتوباً في لوح في عدة أماكن كجامع زبيد ومسجد الأشاعر، وكجامع حلي، وأماكن كثيرة، وبمسجد الرباط بأبين، وهو من أحسن المساجد وأوسعها.

قلت: وأنا رأيت اسمه كما ذكر في مسجد الأشاعر بزبيد، في لوح من خشب الساج، مكتوباً بالقلم الكوفي، وهو موجود الآن، في رأس جداره القبلي، والله أعلم.

ومن مناقبه رحمه الله: أنه أتاه يوماً رجل، فقال له: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليك لتعطيني ألف دينار، فقال: لعل الشَّيطان تمثل لك، فقال: إنه قد عَرّفني بإمارة لا يعلمها إلا أنت، وذلك أنك لا تنام حتى تصلّي عليه كل ليلة مائتي مرة، فبكى الحسين، وقال للرجل: صدقت، والله ما أطلع على هذا أحد منذ عشرين سنة إلاّ الله تعالى، وأعطاه المال.

ومنها: أنه تظلم إليه إنسان، وهو سائر من مدينة زبيد إلى الكدرا، وزعم أنه سرقت له عيبة[٣] فيها ألف دينار بوادي مور، فأمر بعض خواصه، أن يجعله عنده ويحسن إليه، ثم قام إلى الصلاة بجامع الكدرا، فأطالها ونام في المحراب، قال الحاكي: فلم أشعر إلاّ والناس يهرعون إلى المحراب من جميع جوانب المسجد، فقمت معهم، فإذا أنا بالحسين بن سلامة يقول لرجل من قواده: امض مع هذا الرجل إلى القرية الفلانية وخذ له متاعه من

---

(١) انظر هذا النص في بهجة الزمن ص٢٨.

(٢) بهجة الزمن: ٤٠ (تحقيقنا)، وهو عن كنز الأخبار لعماد الدين إدريس: ٤٦.

(٣) العيبة: زنبيل من أدم.

فلان بن فلان، ولا تغير عليه، فإن رسول الله ﷺ شفع إليّ فيه، وأخبرني أنه ينسب إليه، وهو الذي عَرّفني صورة الحال ﷺ[١] ولم يزل الحسين على الحال المرضي حتى توفي سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وأربعمائة، وأما ما وقع في طراز اللوح الموجود في مقدم مسجد الأشاعر، من تاريخ إتمامه، فإنه لم يتمم إلاّ بعد موت الحسين كما قيل، والله أعلم.

ولما مات الحسين انتقل الأمر من بعده إلى طفل من آل زياد، قيل اسمه: عبدالله، وكفلته عمة له، وعبد أستاذ اسمه مرجان، من عبيد الحسين بن سلامة، وكان لمرجان عبدان حبشيان رباهما صغيرين وولاهما الأمور كبيرين، أحدهما يسمى: نفيس، بفتح النون وكسر الفاء ومثناة من تحت ساكنة، وآخره سين مهملة، جعل إليه تدبير الحضرة، والثاني يسمى: نجاحاً، وهو والد الملكين سعيد الأحول وجياش، وكان يتولى أعمال الكدرا والمهجم ومور والواديين، فوقع التنافس بين نجاح ونفيس على وزارة الحضرة، وكان نفيس غشوماً مرهوباً، ونجاح رفيقاً عادلاً بالرعية محبوباً، وكان مولاهما يميل إلى نفيس، فبلغ نفيساً أن عَمّة ابن زياد تكاتب نجاحاً وتميل إليه وأعلم مولاه بذلك، فأمر بالقبض عليها وعلى ابن زياد، فقبض عليهما وبنى عليهما جداراً في دار الملك وهما حيّان يناشدانه الله حتى ختمه عليهما في سنة سبع وأربعمائة، فكان بموت الصبي انقراض دولة بني زياد، وهي مائتا سنة وثلاث سنين.

قلت: وقد ضبط الجندي[٢] نفيساً هذا فجعله أنيساً بفتح الهمزة وكسر النون وهو وهم فليتنبه له والله أعلم. وكان بنو زياد قائمين بخدمة الخلفاء العباسيين ومواصلتهم بالهدايا والأموال، فلما اختل أمرهم وغلب أهل الأطراف على ما بأيديهم، تغلب بنو زياد على ما بأيديهم من أعمال اليمن وركبوا بالمظلة وساسوا قلوب الرعايا بإبقاء الخطبة العباسية، والله أعلم[٣].

---

(١) انظر الحكايتين في المفيد لعمارة ص٨١.

(٢) السلوك: ٢: ٤٨٢.

(٣) انظر هذا النص وما قبله في العسجد المسبوك: ٩٦ ـ ١٠٤.

الباب الثالث

في ذكر ملوك الحبشة باليمن من آل نجاح وذكر الصليحيين

قال المؤرخون[1]: لما بلغ نجاحاً ما فعله نفيس بمواليه استنفر الناس، وجمع العرب وقصده إلى زبيد، فجرت بينهما عدة وقائع، قتل نفيس في آخرها، ويعرف بيوم العرق، على باب مدينة زبيد القبلي، وقتل معه خمسة آلاف من الفريقين، واستولى نجاح على زبيد في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وقبض نجاح على مولاه مرجان، وقال له: ما فعل مواليك وموالينا، فقال: هم في ذاك الجدار، فأخرجهما وجَهّزهما وصَلّى عليهما في جمع عظيم، وبنى لهما مشهداً في العرق خفي، وجعل مولاه مرجان حياً، وجثة نفيس في مكانهما وبنى عليهما جدار حتى ختمه، وركب بالمظلة، وضرب السكة باسمه، وكاتب بني العباس، وبذل لهم الطاعة، فكاتبوه بالاستنابة ونعتوه بالمؤيّد، ولقبوه بنصير الدين[2]، وفوضوا إليه تولية القضاء لمن رآه أهلاً، فلم يزل مستولياً على الأعمال التهامية مالكاً قاهراً لأكثر أهل الجبال، وخوطب وكوتب بالملك وبمولانا.

---

(١) الكلام هنا للخزرجي في العسجد المسبوك: ١٠٤ وما بعدها.

(٢) عبارة العسجد المسبوك: ونعت بالمؤيد نصير الدين.

ولم يزل[1] علي بن محمد الصليحي، يسوس الأمر حتى كان ظهوره سنة تسع وعشرين وأربعمائة، في رأس جبل مسار من بلد حراز بمخادعة منه لأهل البلد، ووصلت إليه الشيعة[2] من أنحاء اليمن، وجمعوا له أموالاً عظيمة جليلة، وأظهر الدعاء إلى المستنصر، ثم وَجّه له بهدايا جليلة من جملتها سبعون سيفاً قوائمها من عقيق، وبعث مع ذلك برجلين من قومه هما أحمد بن محمد والد السيدة الآتي ذكرها، وأبا سبأ أحمد بن المظفر، والد السلطان سبأ بن أحمد الآتي ذكره، فلما وصلت هداياه المستنصر، قبلها وأمر له برايات، وكتب عليها الألقاب، وعقد له الولاية، وأذن له بنشر الدعوة، وذلك بعد أن تَغَلّب الصليحي على صنعاء، وأخرج هَمْدان عنها، فأقام بها خائفاً من نجاح، لعلمه بعجزه عن مقاومته، ولم يزل يحتال على قتله، حتى أهدى له جارية حسناء حَمّلها سُمّاً، وأمرها أن تدسه له في الطعام، ففعلت، وتوفي نجاح بمدينة الكدرا شهيداً بالسم في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، فلما بلغ الصليحي العلم بموت نجاح، بادر ونزل إلى مدينة زبيد، وأزاح بني نجاح، وكانوا أطفالاً في حد عدم الكمال، وهم سعيد وجياش ومعارك والذخيرة ومنصور، وكان معارك أكبرهم، فقتل نفسه غبناً[3] وهرب سائر إخوته إلى جزيرة دهلك.

وكان علي بن محمد الصليحي من أعيان اليمن وساداتها، وأذكياء الملوك ودهاتها، وكان شاعراً فصيحاً بليغاً، فمن شعره[4]:

أنكحت بيض الهند سمر رماحهم ... فرؤوسهم عِوَض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها ... إلاّ بحيث تطلّق الأعمار

---

(١) السلوك: ٢: ٤٨٥.

(٢) عبارة السلوك: ٢: ٤٨٦: ووصل الشيعة.

(٣) في (ز): عيباً.

(٤) البيتان من أشهر ما ينسب لعلي بن محمد الصليحي أوردهما عمارة في المفيد (لم يردا في المطبوعة) ولعلهما في المخطوطة وعنه ابن خلكان في وفيات الأعيان: ج١، ص٣٦٨، والعسجد المسبوك: ٦١.

وكان شجاعاً حازماً جواداً كريماً ممدوحاً، ثم ملك من مكة إلى حضرموت سهلاً وجبلاً في سنة خمس وخمسين وأربعمائة، واستقر بمدينة صنعاء، وأخذ معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم وأسكنهم عنده، واختط بصنعاء عدة قصور، وآلى على نفسه أن لا يولي مدينة زبيد وأعمال تهامة إلاً من حمل إليه مائة ألف دينار، ثم ندم على يمينه، وأراد أن يوليها صهره أسعد بن شهاب، صنو زوجته أسماء أم المكرم، فحملت أسماء المال عن أخيها، فقال لها الصليحي؛ يا مولاتنا، أنى لك هذا، قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، فتبسم وعلم أنه من خزائنه وقبضه، وقال: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾، فقالت: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾[1] فنزل أسعد بن شهاب مدينة زبيد سنة ست وخمسين وأربعمائة، وأحسن سيرته في الرعية، وفسح لأهل السنّة في إظهار مذهبهم، وكان يحمل من تهامة إلى صنعاء في كل سنة بعد إرزاق الجند الذين بها وغير ذلك من الأسباب اللازمة من العين، ألف ألف دينار.

ولم تزل هذه أحواله ـ أعني الصليحي ـ إلى شهر ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين، وعزم على التوجه إلى مكة حرسها الله تعالى، فاستخلف ابنه المكرم على الملك، وسار في ألفي فارس، فيهم من آل الصليحي مائة وستون رجلاً، واستصحب معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم ونعمتهم، خوفاً من أن يثوروا بعده في البلاد، فنزل بطريقه بظاهر المهجم، بضيعة تُعرف بأم الدّهيم وبير أم معبد، وخيمت عساكره حوله، فلما كان في الثاني عشر من ذي القعدة، لم يشعر النّاس انتصاف النهار، حتى قيل لهم: قتل الصليحي، فانذعروا وسقط ما بأيديهم، وكان سبب قتله أنه لما قتل نجاحاً بالسم وأرسله مع الجارية التي أهداها إليه كما تقدم، هرب أولاده سعيد الأحول، وجياش وغيرهما، ولحقوا بأرض الحبشة، فكان قد ظهر على ألسنة المنجمين وأهل الملاحم، أن سعيد الأحول قاتل على الصليحي، فاستشعره وصُوّرت له صورة الأحول على جميع حالاته، وبلغ سعيداً ذلك

---

(١) يوسف: ٦٥.

فَتَرَقَّت إليه همته، وتهيأ لأسبابه، وكانت أخبار الصليحي عنده في كل وقت، فلما بلغه مسير الصليحي نحو الحجاز، خرج من أرض الحبشة في البحر معارضاً له في خمسة آلاف حربة قد انتقاها حتى خرج من ساحل المهجم، وسار مختفياً حتى هجم على الصّليحي على المحطة، نصف النهار، والناس قائلون في خيامهم متفرقون غير مستعدين لشر ولا خائفين له، فقصد الأحول في أهل بيته خيمة الصليحي، فدخلوا عليه، فقتلوه وقتلوا معه أخاه عبدالله هنالك، وتفرقوا في المحطة، فقتلوا من وجدوا، ولم ينجُ من أهل المحطة أحد إلاّ الشاذ النادر، واستولى الأحول على خزائن الصليحي وأمواله، وقد كان استصحب منها أموالاً جليلة، قيل: كان قصده دخول مصر إلى أهل دعوته من العبيديين، وجمع الأحول آل الصليحي خاصة فقتلهم رمياً بالحراب وأخذ أسماء بنت شهاب زوج الصليحي، فأركبها هودجها، وجعل رأس الصليحي ورأس أخيه أمام هودجها، حتى دخل بها زبيد وتركها في دار شِحَار، ووكل بها من يحرسها، وأمر أن تنصب الرأسين، قبالة طاق الدار التي هي فيه، وفي ذلك يقول شاعرهم العثماني من قصيدة قالها ارتجالاً (شعر)[1]:

بكرت مظلته عليه فلم ترح   إلاّ على الملك الأجل سعيدها
ما كان أقبح وجهه في ظلها   ما كان أحسن رأسه في عودها
سود الأراقم قاتلت أسد الشرا   يا رحمتا لأسودها من سودها

فأقامت أسماء تحت الأسر سنة لم يمكنها الكتابة إلى ابنها المكرم، حتى تَلَطَّفت لرجل مشرقي، فرمت إليه برغيف فيه كتاب لطيف، تخبر المكرم، أنها قد صارت حبلى للأحول، وليست كذلك فإنه لم يرها قط، ولكن أرادت ما كان من استثارة حفائظ العرب.

فلما وصل الكتاب إلى المكرم، جمع رؤساء القبائل، وقرأ عليهم الكتاب فنكفوا وثارت حفائظهم، وسار من صنعاء في ثلاثة آلاف فارس غير

---

(١) الأبيات في المفيد لعمارة: ٢٢٩.

الرجل فخطبهم في بعض الطريق، وعرفهم أنهم إنما يقدمون على الموت، فمن أراد أن يرجع فمن مكانه وتمثل بقول المتنبي (شعر):

وأورد نفسي والمهنّد في يدي موارد لا يصدرن من لا يجالد

فرجع بعضهم وسار في الباقين، وبلغ الأحول ذلك، فجمع جموعه وصَفّ له على باب المجرى إلى القبلة، في عشرين ألف حربة فطحنتهم العرب طحن الرحى، وأتى القتل على أكثرهم، وكان الأحول قد أعد خيلاً مضمّرة على باب النخل، فلما انهزم الناس ركبها حتى أتى السّاحل، وقد أعدت له هناك سفن فركبها في خواصه وأهل بيته نحو دهلك، ودخلت العرب زبيد قهراً، وكان أول فارس وقف تحت طاق أسماء ولدها المكرم، فقال لها: أدام الله عزك يا مولاتنا، فقالت له: مرحباً يا وجه العرب، ولم تعرفه، فسألته: من هو فانتسب لها، فقال: أحمد بن علي، فقالت: أحمد بن علي في العرب كثير، وأمرته بِرَفْع المغفر، فرفعه وهو يَتَصَّبب عرقاً من المعركة فعرفته، فقالت: مرحباً بمولانا المكرم، ويروى أنها قالت له حينئذٍ: من كان مجيئه كمجيئك فما أبطأ ولا أخطأ، فأصابته ريح ارتعش لها واختلجت بشرة وجهه، وعاش بعد ذلك سنين عديدة، وهو على هذه الحال، وأتت رؤساء القبائل يسَلّمون عليها وهي بارزة بوجهها لهم على عادتها في أيام زَوْجها الصليحي، ثم أمر المكرم بإنزال الرأسين، وبنى عليهما مشهداً. قال عمارة[1]: فأنا أدركت المشهد يعرف بمشهد الرأسين. وولى المكرم خاله أسعد بن شهاب زبيد والأعمال التهامية، ورجع بأمه إلى صنعاء، فأقامت بها حتى توفيت سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وعاش المكرم بعدها إلى أن مات سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

وأسند الدعوة إلى ابن عمه السلطان سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي، وكان دَميم الخلق لا يظهر من السرج بطائل، وكان جواداً شاعراً قائماً بأحوال الملك، وكان مستقر عزه حصن أشيح وما إليه من الجبال

---

(١) المفيد لعمارة: ١١٠، وعبارة المطبوعة: «وأنا أدركت مشهد الرأسين».

المطلة على زبيد، كأُصاب والظّفر وريمة، فكانت الحرب بينه وبين آل نجاح سجالاً، وكانت العرب تنزل في الشّتاء إلى زبيد، وتخرج الحبشة إلى دهلك، وترجع الحبشة في الصيف إلى زبيد، وتخرج العرب إلى الجبال والحواز.

وكان كل واحد منهما ـ أعني الأحول وسبأ بن أحمد ـ يحتسب للرعايا والعُمَّال بما قبضه نواب الآخر، حتى كان في آخر الأمر نزل السلطان سبأ في ثلاثة آلاف فارس وعشرة آلاف رجل، فحط على زبيد والحبشة إذ ذاك بها، فرأى من الحبشة توانياً، فتوانى في الحزم، وهي مكيدة منهم، فبيتوه في بعض الليالي هو وعسكره على غرة، فأتوا على أكثرهم قتلاً، ونجا سبأ على قدميه باقي ليلته، حتى وجد من أركبه على فرس في آخر الليل، ولم تعد العرب إلى تهامة بعد ذلك.

ولما ماتت السيدة أسماء بنت شهاب أم المكرم بعد مستقرها بصنعاء في التاريخ المتقدم، وضعف المكرم عن تدبير الملك لما أصابه من الاختلاج والضعف، وكَّل الأمر إلى امرأته السيدة بنت أحمد، ولم يعذرها عنه، فأمرته بالنزول معها إلى جبلة وسكناها، ثم صاحت بالرّعايا فاجتمع منهم عالم كثير، فأشرفت من طاق وأمرت المكرم أن يشرف معها، فنظرا فلم يجدا إلاّ من يقود كبشاً أو يحمل سمناً أو براً، وقد كانت فعلت ذلك بصنعاء، وأشرفت هي والمكرم على الرعية، فلم يريا إلاّ راكب فرساً متقلداً رمحاً أو رجلاً شاهراً سيفاً أو متقلداً قوساً، فقالت السيدة للمكرم: العيش مع هؤلاء ـ تعني رعية المخلاف ـ أولى من العيش بين أولئك، فقال المكرم: نعم، ثم سكنا جبلة[1].

وهي مدينة بين نهرين جاريين في الشتاء والصيف، وأول من اختطها عبدالله بن محمد بن علي الصليحي في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة[2].

---

(١) انظر هذه الحادثة في كنز الأخبار: ٨٠، والسلوك: ٢: ٤٨٩، والعسجد المسبوك: ٦٢، وجميعهم عن المفيد: ١١٥.

(٢) العسجد المسبوك: ٦٢.

واختطت[1] السَّيدة بها الدار المسماة: دار العز، وقد خربت، وتعرف في عصرنا بحافة الدار.

وعاد الأحول إلى زبيد، فطرد ابن شهاب منها، فأعملت السيدة بنت أحمد الحيلة في قتل الأحول، أن أرسلت إلى صاحب حصن الشعر تأمره أن يكاتب الأحوال بأنه يسلم إليه حصن الشعر، ومنه يستولي على السيدة وما بيدها من الأعمال، فطمع في ذلك واستغر به، وتواعدوا ليوم معلوم، فخرج من زبيد بعسكر عظيم، فلما صار قريباً من الحصن ظهر له عسكر ضعف عسكره[2] فقتل في أكثر الجيش الذين معه في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وأسرت زوجته أم المعارك، وحمل رأس الأحول على رمح أمام جمل زوجته، وجيء بها إلى السيدة بنت أحمد في جبلة، وجعل رأس زوجها أمام طاقها[3] فكانت السيدة تقول: ليت لك عيناً ترى يا مولاتنا أسماء رأس الأحول أمام زوجته أم المعارك وهي أسيرة.

وكانت السيدة بنت أحمد، حين علمت إجابة الأحول إلى الخروج عن زبيد، كتبت إلى أسعد بن شهاب وهو بصنعاء تأمره بالتقدم إلى زبيد بعسكر وأخذها، فاعتمد ذلك، وقدم زبيد وهي خليّة عن قائم وعسكر، فقبضها وهرب بنو نجاح، فلحق جياش بن نجاح ووزيره قسيم الملك أبو سعيد خلف بن أبي الطاهر الأموي من ولد سليمان بن عبدالملك، ببلاد الهند، فأقاما بها ستة أشهر، ورجعا إلى اليمن في تلك السنة، قال جياش: ومن أعجب ما رأيته بالهند أن إنساناً قدم من سرنديب، ولم يبقَ أحد إلاّ فرح به وزعموا أنه عالم بأخبار المستقبلات، فسألناه عن حالنا، فبَشَّرنا بأمور لم يخرم قوله منها بشيء، واشتريت بها جارية هندية علقت مني بالهند، ودخلت بها اليمن، ولها خمسة أشهر، فحين وصلنا إلى عدن، قَدَّمت

---

(١) العسجد المسبوك: ٦٢.

(٢) كذا في مخطوطات الكتاب. وانظر هذا الخبر في السلوك: ٢: ٤٩، والعسجد المسبوك: ٦٢، عن المفيد: ١١٧.

(٣) عبارة المفيد: ١١٨: تحت طاقة أم المعارك، والسلوك: ٢: ٤٩٠: تحت طاقه أمام أم المعارك، والعسجد المسبوك: ٦٣: أمام طاقتها.

الوزير خلفاً إلى زبيد على طريق الساحل، وأمرته أن يشيع بموتي في الهند، وأن يستأمن لنفسه، وأن يكشف لي عن حقيقة الأحوال، ومن بقي من قومنا الحبشة في أعمالها، وصعدت إلى ذي جبلة فكشفت عن أحوال المكرم وما هو عليه من العكوف على لذاته واضطراب جسمه[١] وتفويض الأمور إلى زوجته السيدة بنت أحمد، ثم انحدرت من الجبال إلى زبيد فاجتمعت بالوزير خلف، فأخبرني بأحوال طالبت بها نفسي عن أوليائنا وبني عمنا[٢]، وأنهم في البلاد كثير وإنما يعدمون رأساً يثورون معه.

قال جياش: وجريت على عادة الهند فأخذت شعر وجهي، وطولت أظفاري وشعري، وسترت عيني الواحدة بخرقة سوداء، وكنت قريباً من الدار السلطانية، فإذا افترق الناس من الصباح، قصدت مسطبة علي بن القم، وهو وزير الوالي من قبل المكرم بن علي، فسمعته يقول[٣] يوماً: والله لو وجدت كلباً من آل نجاح لأملكنه زبيد، وذلك لشر حدث بينه وبين الوالي أسعد بن شهاب.

قال جياش: وخرج يوماً الحسين بن علي القمي[٤]، الشاعر ولد هذا الوزير وهو يومئذٍ رأس طبقة أهل زبيد في الشطرنج، فقال لي: يا هندي، تحسن تلعب بالشطرنج، فقلت: نعم، فتلاعبنا فغلبته، فكاد أن يسطو عليَّ، فدخل على أبيه، فقال: غلبت في الشطرنج، فقال له والده: ما هنا من يغلبك إلاّ أن يكون جياش بن نجاح، وقد مات بالهند، ثم خرج علي والد الحسين، وهو طبقة عالية فلعبت معه، فكرهت غلبه فخرج الدست مانعاً، فاغتبط بي وخلطني بنفسه، وهو في كل يوم وليلة يقول: عجل الله علينا بكم يا آل نجاح، فإذا كان الليل اجتمعت أنا والوزير خلف، وتحدّثنا بما اتفق ثم افترقنا بالنهار، وأنا في أثناء ذلك أكاتب الحبشة المتفرقين في

---

(١) يعني من أثر المرض السابق ذكره. انظر المفيد: ١٦٣.

(٢) المفيد بزيادة: وعبيدنا.

(٣) مطبوعة المفيد: يقلّى.

(٤) المفيد: الحسين بن علي بن القم.

الأعمال، وآمرهم بالاستعداد، فحين حصلت في المدينة خمسة آلاف حربة متفرقة في الحارات، وداخل البلد، قلت للوزير خلف: إن لي عند عمر بن سحيم مالاً، فخذ منه عشرة آلاف وأنفقها في العسكر[١] الذي قد اجتمع، ففعل ثم لقيت الوزير ليلة، فقلت له: أتاني مولاي القائد الحسين بن سلامة رحمه الله في النوم، فقال لي: يعود إليك الأمر الذي تحاوله ليلة ولادة هذه الجارية الهندية، ثم التفت الحسين عن يمينه، فقال لرجل معه: أليس كذلك يا أمير المؤمنين، قال: بلى، ويبقى الأمر في ولد هذا المولود برهة من الدهر.

قال جياش: ولقد أذكر يوماً أن علي بن القم، عاد من دار السلطان إلى داره غضبان، فلما سكن غضبه، قال لي: يا هندي، اصعد حتى ألعب معك، فلما أن لعبنا جاء ابنه الحسين إلى بيته، فضرب عبداً له بالسوط، فنالني طرفه وأنا غافل فأعزيت[٢] وكانت لي [عادة][٣] أقولها عند كل مهم[٤] يتعبني، فقلت: أنا أبو الطامي، فقال الشيخ: ما اسمك يا هندي؟ فقلت: اسمي بحر، فقال: بحر والله يصلح أن يكنّى بالطامي، قال جياش: وندمت عليها، وساءت ظنوني بالقوم.

فلما أراد الله رجوع هذا الأمر إلينا لعبت أنا والحسين الشاعر بن القم الشطرنج، وليس عندنا إلاَّ أبوه على سرير، وهو يعلّم ولده، فقال له أبوه: إن غلبت الهندي أوفدتك على المكرم وعلى السيدة بارتفاع هذه السنة، ودفعت لك الوفادة التي يدفعونها لعامل تهامة وهي ألوف من الدنانير، فتراخيت له حتى غلبني، ومقصودي التقرب إلى قلب أبيه، فطاش الحسين بن علي من الفرح فَسَفَّه عليَّ بلسانه فاحتملته لأبيه، فمد يده إلى الخرقة التي كانت على وجهي فأحفظني، فقام أبوه وقَبَّح عليه، وقمت من

---

(١) المفيد: في الرجال الذين اجتمعوا.

(٢) كذا وفي المفيد ص٢٠٦: فاعتريت.

(٣) زيادة من المفيد.

(٤) في (أ): يتبعني، والصّحيح من (ز)، والمفيد ص٢٠٦.

الغيظ، فعثرت، فقلت: أنا جياش بن نجاح على جاري عادتي، ولم يسمعني سوى الشيخ، فوثب علي بن القم خلفي حافياً[1] يجر رداءه حتى أدركني، فأمسكني وأخرج المصحف، فحلف لي بما قَرَّت به النفس، وحلفت له، وليس معنا أحد، ثم أمر بإخلاء دار الأغر[2] بن الصليحي، وفرشت وعلّقت ستورها ونقلت الجارية الهندية إليها، وحمل إليها الوصائف[3] وما تحتاجه من الآلات والماعون، وعاقني عنده إلى أن أمسى الليل، ثم أذن لي في الانصراف، فدخلت فوجدت الجارية، وقد وضعت بين المغرب والعشاء، ولدي الفاتك فأتاني علي بن القم ليلاً، وقال: خبرنا لا يخفى على[4] أسعد بن شهاب، فقلت: إن معي في البلد خمسة آلاف حربة، فقال: قد ملكت فاكشف أمرك.

قال جياش: قلت: فإني أكره قتل أسعد بن شهاب، لأنه طالما قَدَر على أهلينا وذرارينّا فعفا عنهم، وأحسن إليهم، فقال ابن القم: فافعل ما تراه، فضرب جَيَّاش الطبول والأبواق، وثارت معه كافة المدينة، وخمسة آلاف من الحبشة، وأسر ابن شهاب، فقال ابن شهاب: ما يؤمننا منكم يا آل نجاح، أن نؤاخذ والأيام سجال بين الناس، ومثلي لا يسأل العفو، فقال له جياش: ومثلك لا يقتل يا أبا حسان، ثم أحسن إليه جَيَّاش، وأولاه خيراً، وسيره بجميع ما ملك من أهل ومال.

قال جياش: وتسلمت دار الإمارة بما فيها صبيحة الليلة التي وُلِدَ فيها ولدي الفاتك، وصَحَّ ما كان مولاي الحسين بن سلامة أخبرني به في النوم من رجوع الأمر إليَّ عند ولادة الحامل التي كانت عندي، ثم لم يمضِ شهر حتى صرت أركب في عشرين ألف حربة من عبيدنا وبني عمنا الذين كانوا مستضعفين في البلاد، فسبحان المعز بعد الذلة، والمكثر بعد القلة.

---

(١) مطبوعة المفيد: ١٦٥: (حانياً) بالنون.

(٢) المفيد: الأعز.

(٣) المفيد بزيادة: ووصفان.

(٤) المفيد: عند.

وكان جياش ملكاً يلقب بالعادل، ويكنى بأبي الطامي، وكان فاضلاً، وله شعر رائق، وترسل فائق، وهو مصنف كتاب: (المفيد في أخبار زبيد) وهو كتاب متسع الإفادة عزيز الوجود.

ومن شعره رحمه الله[١]:

إذا كان حلم المرء عون عدوه   عليه فإنّ الجهل أبقى وأروح
وفي العفو ضعف والعقوبة قوة   إذا كنت تعفو عن كثير[٢] وتصفح

ولم يكن من المكرم بعد ذلك كثير نكاية في جياش، أكثر من غارات على أعمال زبيد، لم يحصل منها على شيء.

ولم يزل جياش بن نجاح مالكاً لتهامة من سنة اثنتين وثمانين إلى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة، ثم مات في ذي الحجة منها، وترك من الأولاد الفاتك ابن الهندية، ومنصوراً، وإبراهيم، وعبدالواحد، والذخيرة، ومعارك، فولّي بعده ابنه الفاتك، وخالف عليه أخواه إبراهيم، وعبدالواحد، وكان العسكر يحبون عبدالواحد ويأمنوه، وجرت بينهم وقائع واقتسمت عبيد أبيهم عليهم.

وآلت الحال إلى أن ظفر فاتك بأخيه عبدالواحد فعفا عنه وأكرمه وأغناه وأرضاه.

فأما إبراهيم، فنزل بأسعد بن وائل بن عيسى الوائلي الكلاعي الحميري الوحاظي، فأكرمه بما لم يسبقه إليه أحد، وكانت عبيد فاتك بن جياش قد عظم شأنها وكثروا وقويت شوكتهم.

ثم مات فاتك بن جياش سنة ثلاث وخمسمائة، وترك ولده منصور بن فاتك بن جياش صغيراً دون البلوغ، فملكته عبيد أبيه، وحشد إبراهيم بن جياش بعد موت أخيه فاتك على ولد أخيه، وهبط

---

(١) البيتان في المفيد: ٢٢٣، والسلوك: ٢: ٥٠٧، والعسجد المسبوك: ١١١.

(٢) المفيد: كفور.

إلى تهامة فالتقى هو وعبيد فاتك على قرية يقال لها: (الهويب) وحين خلت زبيد من عبيد فاتك لشغلهم بإبراهيم بن جياش، ثار عبدالواحد بن جياش في زبيد، وحاز دار الإمارة، وخرجت الأستاذون والوصفان بمولاهم منصور بن فاتك وأدلوه من سور زبيد ليلاً، خوفاً عليه من عمه عبدالواحد بن جياش، فلما لحق المنصور بعبيد أبيه فاتك، وتسلل الناس عنه وعنهم إلى عبدالواحد بن جياش حين ملك زبيد، وكانت العساكر تحبه، وملك البلاد.

ورأى أخوه إبراهيم أنه قد سبقه بالأمر والحصول على زبيد، توجه إلى الحسين بن أبي الحفاظ الحجوري، وهو يومئذٍ بالحريث[١]، وبنو أبي الحفاظ من بني حريث بن شراحيل من همدان.

وأما عبيد فاتك بن جياش ومولاهم المنصور بن فاتك، فنزلوا بالملك الفضل بن أبي البركات بن الوليد الوليدي ثم الحميري صاحب (التعكر) وبالسيدة الملكة بنت أحمد الصليحي فأكرما مثواهم هنالك، والتزمت عبيد فاتك للفضل بن أبي البركات بربع متحصّل البلاد على نصرتهم من عبدالواحد بن جياش، فنزل معهم وأخرجه من زبيد، وهمَّ الفضل أن يغدر بآل فاتك ويملك البلاد عليهم، فبلغه أن جماعة الفقهاء أخذوا حصن التعكر واستولوا منه على ملك عظيم، ففارق زبيد يريد الجبال لا يلوي على أحد، حتى آل أمره أن قتل نفسه بالسم، حين رأى حظاياه بين الرحال في المصباغات[٢] والطارات بأيديهن، وهنّ يغنين.

ثم استقر الأمر بتهامة لمنصور بن فاتك ولعبيد أبيه فمن أولاد فاتك الأمراء ومن عبيده الوزراء.

فأما الأمراء فهم[٣] المنصور بن فاتك، ثم فاتك بن المنصور، وهو

---

(١) المفيد: ١٦٧: الجريب بالجيم والباء أوله وآخره.

(٢) كذا وفي (ز): المضيافات، وفي المفيد: المصبغات.

(٣) المفيد: فمنهم.

ابن الحرة الصالحة[١]، ثم لما مات فاتك ولدها من منصور، انتقل الأمر إلى ابن عمه، واسمه أيضاً الفاتك بن محمد بن منصور بن فاتك بن جياش سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وقتله عبيده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة [وعنهم زالت الدولة إلى علي بن مهدي الخارج باليمن في رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة][٢] ولم يكن لأولاد فاتك بن جياش من الأمر سوى النواميس الظاهرة من الخطبة لهم بعد بني العباس، والسكة، والركوب بالمظلة في أيام الموسم، وعقد الآراء في مجالسهم، وأما الأمر والنهي والتدبير، وإقامة الحدود، وإجازة الوفود، فلعبيدهم وهم الوزراء وهم عبيد فاتك بن جياش وعبيد أبيه منصور، قال عمارة[٣]: وهم وإن كانوا حبشة، فلم تكن ملوك العرب تفوقهم في الحسب إلاّ بالنسب، وإلاّ فلهم الكرم الباهر والعز الظاهر، والجمع بين الوقائع المشهورة والصنائع المذكورة[٤].

(١) المفيد بزيادة: الصالحة الحجاجة.

(٢) زيادة من المفيد: ١٦٧.

(٣) المفيد: ١٦٨.

(٤) المفيد: المأثورة.

الباب الرابع

في ذكر وزراء آل نجاح

قال مؤلفه سامحه الله وغفر له وأصلح قوله وعمله: ولنذكر هنا من وزر من عبيد فاتك[1]:

فأول من وزّر منهم أنيس الفاتكي، وهو من بطن من الحبشة يقال لهم: الجزليّون وملوك بني نجاح من هذا البطن، وزر أنيس المذكور لمولاه منصور بن فاتك بن جياش، وكان أنيس المذكور جَبَّاراً، غشوماً، مهيباً، شجاعاً، مشهوراً، جواداً، وله في [العرب وقعات][1] تحاموا تهامة من أجلها، فشمخت نفسه على الوزارة، وعمل لنفسه مظلّة للركوب، وضرب سكة باسمه، وهَمَّ أن يفتك بمولاه، فلما اشتهر عنه ذلك، عمل مولاه منصور بن فاتك وليمة في قصر الإمارة واستدعاه إليه، فلما صار عنده قطع رأسه، فكان أول وزير قتل جهراً، ثم استصفى أمواله وحريمه، وممن صار إليه بالابتياع من ورثة أنيس المذكور، جارية حبشية يقال لها: علم، واستولدها المنصور ولداً يدعى فاتكاً، وهي الحرة الصالحة التي كانت تحج بأهل اليمن براً وبحراً في خفارتها من الأخطار والمكوس، وكان قتل أنيس المذكور سنة سبع عشرة وخمسمائة.

ثم استوزر منصور بن فاتك بن جياش، الوزير أبا منصور منّ الله

(١) ساقط من (أ).

الفاتكي، وكان من كرام الوزراء وأعيانهم في الشَّجاعة والكرم، وإثابة الشعراء والقاصدين بما يليق، وهو الذي كسر علي بن إبراهيم المصري، المعروف بابن نجيب الدولة على باب زبيد، وقتل من أصحابه نحو تسعمائة في آخر سنة ثماني عشرة وخمسمائة، وله وقعة أخرى مع أسعد بن أبي الفتوح، قتل فيها من العرب ما ينيف على الألف، فشمخت نفسه على الوزارة، وسمت إلى الملك، فقتل سيده منصوراً بالسّم، وجعل الملك لولده فاتك الذي من الحرة علم، وكانت الحرة علم من أهل العقل والفضل والدين، وجعل الله فيها من الخير والسداد والتوفيق والبركة للمسلمين ما تجاوز الوصف، بحيث لم يوجد ذلك في كثير من الرجال، كيف النساء، وكانت كثيرة الحج والصدقة، وكان فيها تسديد الملك، بحيث إن سيدها وأهل دولته لا يقطعون أمراً دون مراجعتها، وكانت تكرم الفقهاء والعباد، وتحترمهم، وكانت وفاتها على الحال المرضي سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

فلما قتل منُّ الله سَيّدها منصور، وملك ابنها فاتك بن منصور، وهو إذ ذاك طفل صغير، فكان أبوه قد توفي عن أكثر من ألف سرية، فجعل الوزير من الله يتّصل بهن واحدة بعد أخرى، حتى لم تسلم منه غير الحرة علم في يسير من خواصها اعتزلن معها في دارها، ولم يجعلن له تطرقاً إليهن، وما قنع بالسراري حتى تعرض لبنات مواليه الأبكار، فشق ذلك على سائر العبيد، وعلى الحرة علم، ولم يقدر أحد على دفعه لشجاعته وهيبته، فقالت إحدى الحظايا اللواتي سلمن: أنا أحتال لكن في قتله، فإن لم نقتله فضحنا في نفوسنا وأولادنا، وكان قد راسلها فأبت، فلما عزمت على الأمر راسلته، ففرح، وقال لرسولها: قل لها: هل آتيها أم تأتيني، فقالت: قدره أجلّ بل أنا آتيه، ثم أخذت بخرقة لطختها بسم قاتل، فوصلت إليه ليلاً فخلا بها وجامعها، فلما فرغ مسحت مذاكيره بالخرقة، فوقع من فوره ميتاً، وخرجت مسرعة فلحقت بالحرة فدخل عليه ولده فوجده ميتاً، فدفنه في إصطبل داره، وغيب قبره في ليلة السبت خامس جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وكان ولده المذكور جيداً، ولم يكن في منّ الله خصلة

تذم غير فسقه بالنساء، وهو أول من أغنى فقهاء المذهبين[(١)] بالصدقة، ومدحته الشعراء فكان يثيبهم ثواباً جزيلاً، وهو الذي دَرَّب زبيد بعد الحسين بن سلامة.

فلما مات جعلت الحرة علم الوزارة في القائد رزيق الفاتكي، وكان كريماً شجاعاً، لكن غالب كرمه على الشعراء، ولم يكن له نفاذ في سياسته والعسكر، وكان له من الولد ثلاثون ولداً وتناسخت فريضته وفريضة من مات من أولاده وأولادهم قبل القسمة، وانتشرت واتسعت، حتى لم يقدر أحد من الفقهاء على طول باعهم، وكثرة أشغالهم بهذا الفن، خاصة، على إخراجها إلى أن قدم مدينة زبيد رجل من أهل حضرموت، يقال له: أحمد بن محمد الحاسب، في سنة تسع وثلاثين، وقد جاوز الثمانين، يريد الحج، فأخرج فريضتهم وصَحّحها وأعطاها الفقيه عمارة، وعَلّمه السبيل إلى إخراجها وتصحيحها، وحصل لهما مال عظيم في مقابلة ذلك ثم حجّا، ومات الحضرمي بعد قضاء الحج رحمه الله.

ولما ضعف رزيق عن تدبير الملك، استقال من الوزارة واستدعى لها أبا المنصور مفلحاً الفاتكي، وهو من بطن من الحبشة، يقال لهم: سحرت، وكان يكنى أبا منصور بولد له، وكان من أعيان النَّاس وأكابر الفقهاء كامل التفقّه والأدب والسماحة والفصاحة والشجاعة والرئاسة الكاملة، وكان يقال: لو كان له نسب من قريش لكملت له شروط الخلافة، وكان عبيد فاتك يميزونه وهو صغير بالبغل، فكان يقال له: مفلح البغل ولا يغضب من ذلك، وكان يقول: والله ما عصيت الله بفرجي منذ خلقت، وقدم في أيامه أبو المعالي بن الحباب[(٢)] من الدِّيار المصرية، فابتاع وصيفاً حبشياً بسبب الخدمة، فهرب الوصيف وتعلق بغلمان الوزير مفلح، فكتب أبو المعالي إلى الوزير بسبب غلامه بهذين البيتين[(٣)]:

---

(١) يعني به الحنفي والشافعي. انظر المفيد ص٢١٠.

(٢) في المخطوطة بالجيم والنون، وصوابه بالحاء المهملة والباء الموحدة من تحت، وهو الوزير عبدالعزيز بن الحسين بن الحباب المعروف بالقاضي أديب وشاعر، وُلِدَ سنة ٤٩٠، وتوفي سنة ٥٦١.

(٣) الأبيات في المفيد: ١٧٧.

وأنت سحاب طَبَّق الأرض صوبه　　وعاقته عن سقياي إحدى العوائق[1]
فإن لم تجدني هاطلات غمامه　　فلا تدن مني محرقات الصواعق[2]

فلما وقف منصور بن الوزير مفلح على البيتين، تَنَبَّه بهما على فضل أبي المعالي، واستدعى بالغلام، فرده إليه خامس خمسة من جنسه، واستدعى أبا المعالي وأمره أن يمدح الوزير ففعل، ثم أحضره إليه حتى أنشده ودفع له خمسمائة دينار، وأعطاه منصور من عند نفسه ثلثمائة، ثواباً على قصيدة أخرى مدحه بها، وحرسه إلى مكة، حرسها الله تعالى.

ثم حصلت وحشة بين القائد مفلح، وبين القائد سرور الآتي ذكره، فاحتال سرور على إخراج مفلح من زبيد، حتى خرج ولحق بحصن يقال له: الكرش في جبال برع، وجعل يغادي تهامة ويراوحها بالغارات، فكانت له وقعات مع سرور، ثم كانت الدائرة لسرور عليه، فلزم الحصن ومات فيه سنة سبع، وقيل: تسع وعشرين وخمسمائة وخلف ابنه منصوراً، فحارب سروراً مدة.

وقام بالوزارة يومئذٍ إقبال الفاتكي، فلما طال القتال بين منصور وسرور، تأخر أصحاب منصور عنه وخذلوه، فطلب من إقبال الأمان فأمنه، وعاد إلى زبيد على الأمان من السلطان ومن الوزير، ولما وصل خلع عليه الوزير وأنزله بدار أبيه ثم قبض عليه من الغد، وقتله ليلاً، فغضب السلطان والقائد سرور لذلك، فتلطف بهما بالاعتذار، وقتل سيده بالسّم في شعبان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

ولم يكن لسيده عقب، فاتفق رأي أعيان الدولة على ابن عم له اسمه فاتك بن محمد بن فاتك المقدم ذكره ابن الملك جياش، وكان ضعيف العزم، ولم يقم للوزير إقبال بعد قتله لسيده حال يرضي، وكان قد نشأ في دار الملك فاتك بن منصور، وأمه الحرة علم، رجال وأستاذون اشترتهم

---

(١) مطبوعة المفيد: عوائقه.

(٢) مطبوعة المفيد: صواعقه.

الحرة، وربّتهم، فمن فحولهم سرور المذكور، وهو أمير القوم، ومن حين نشأ صار الوزير معهم أجنبياً، وعظم بهم وعَزّ جانب مولاتهم الحرة، وكانوا يتكلمون على لسانها ولسان السلطان، واستمالوا خلقاً كثيراً من الفارس والراجل، وهم الذين أخرجوا مفلحاً وجعلوا إقبالاً مكانه، ولما تحققوا منه قتل سيده وسيدهم، جعلوا الوزارة بالتَّدبير بيد القائد سرور.

فكان به ختام مملكتهم ووزرائهم، قال عمارة في حقه[1]: وإن جعلت ذكره ختامهم، فهو في التحقيق إمامهم، وهو الوزير أبو محمد سرور الفاتكي، نسبه إلى ولد الحرة، وجنسه من بطن من الحبشة يقال لهم: امحرة، اشترته الحرة علم ورَبّته تربية خاصة في حجرها، ولم يلبث أن شَبَّ فولته زمام المماليك، والتدبير لجميع الدار والترأس على من فيه، وكان موفقاً مسدداً، ثم ولي العرافة على طائفة من الجند، وملكهم بالإحسان والصفح، ثم ولي السفارة بين السلطان والوزراء، فاستغنى عن الأزمة والأستاذين وكان زمام الدار[2] يومئذٍ، خادم يقال له: (صواب) وكان مباركاً يميل إلى الدين والعبادة، وكان إذا قيل له: قد أخذ سرور مكانك، قال: القائد أبو محمد سرور هو صاحب الأمر والنهي عليّ وعليكم وعلى مولاتنا، وليس نخرج عن طاعته، وهو أهل أن يتقلّد أمور الناس في الثواب والعقاب، ثم ترقت بسرور الحال، إلى أن أخرج إقبالاً من الوزارة، وصار مكانه لأمور كثيرة يطول شرحها استحق بها التقدمة، ولنذكر شيئاً من أحواله اللائقة.

قال عمارة[3]: كان يخرج من بيته إلى مسجده بعد نصف الليل أو ثلثه، وكان من أعلم الناس بالمنازل، وإذا قيل له: كيف تخرج في هذا الوقت؟ فيقول: إنما أخرج في هذا الوقت لأجل من لا يقدر على الوصول إليّ بالنهار من أهل البيوت وأرباب الستر، إما لفرط الحياء، أو لكثرة

---

(١) المفيد: ١٨٠.

(٢) هو الذي يتولى إدارة خدام القصر والإشراف عليهم. صبح الأعشى: ج٣، ص٤٨١.

(٣) المفيد: ١٨٢.

الناس، ثم إذا صلّى الصبح ركب إمّا إلى صالح يزوره، أو مريض يعوده، أو ميت يحضره، أو عقد نكاح يشهده، ولا يخص بذلك أحداً دون أحد غيره، بل يفعله عموماً، ومن دعاه من صغير أو كبير أجابه، ويجفو عليه المتظلم من الرعية، ويفحش له في القول، وهو آمن من غضبه، ومتى استدعي إلى مجلس الحكم حضر تواضعاً، ويقوم بين يدي الحاكم إجلالاً للشرع، ويقتدي به من سواه، وكان يحب العلماء والفضلاء، ثم يرجع إلى باب السلطان، ويدخل فيسلّم، ويقف بباب السلطان، فيقضي حوائج الناس على أكمل الأحوال، ثم إذا كان وقت الغداء ذهب إلى بيته فقال[1] فيه حتى الزّوال، ثم يخرج إلى المسجد فلا يشغل بشيء بعد الفريضة غير سماع المسندات[2] الصحيحة عن رسول الله ﷺ، حتى العصر، فيصليها ويدخل داره، ثم يقعد حتى المغرب، ثم يخرج المغرب، فإذا صلاها تناظر الفقهاء بين يديه حتى العشاء فيصلّيها، وربما ترك المناظرة في بعض الليالي، وركب حماراً وأخذ وصيفاً واحداً بين يديه، وسار حتى يدخل على سيدته الملكة الحرة، فيشاورها في بعض المهمات، ولم تزل تلك عادته حتى قتل بمسجده في الركعة الثالثة من صلاة العصر، يوم الجمعة ثاني عشر شهر رجب سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، قتله رجل من أصحاب ابن مهدي، يقال له: محرم، وقتل معه جماعة، ثم قتل في تلك العشية.

ومسجده إلى الآن يعرف بمسجد سرور غربي مرباع[3] العجور، من مدينة زبيد، ولا يكاد يعرف من هو سرور إلاّ آحاد الناس، بل يعرف أهل زبيد أنه من المساجد المنسوبة إلى الحبشة.

فأما أحواله المختصة بالدنيا وتدبيرها، فكان من عادته أن يخرج من زبيد في آخر شعبان، فيصوم رمضان في المهجم، فيكشف عن أحوالها،

---

(١) القالة: الاستراحة وسط النهار. من هامش (أ).

(٢) أي: كتب الأسانيد الصحيحة عن رسول الله ﷺ.

(٣) لا يزال عامراً إلى الآن، ويقع في الجهة الشرقية من زبيد، قرب المرباع وهو المحلة التي يباع فيها المواشي. انظر تعاليق الأكوع على قرة العيون ج١، ص٣٥٨.

ويصلح أعمالها وجميع الأعمال الشامية، وكانت نفقاته وصدقاته تتسع في رمضان اتساعاً يجاوز الحد والوصف، بحيث كانت وظيفة مطبخه في كل يوم من رمضان ألف دينار، ثم يعود إلى زبيد في آخر شوال، فيخرج الناس للقائه على اختلاف طبقاتهم، ويقفون له على تَلٍّ عال[1] فأول من يسلم عليه الفقهاء: الشافعية والحنفية والمالكية، وكان حين يراهم يتَرَجّل ويسلم عليهم راجلاً ولا يفعل ذلك لغيرهم، ثم يسلّم عليه التجار، ثم العسكر، ثم يدخل من فوره إلى دار السلطان، فيقضي حق السَّلام، ثم يدخل إلى مولاته الحرة، فحين يدخل عليها مجلسها يتفرق من حولها حتى لا تبقى إلاّ جارية من خواصها تسمى: غزال، وهي أخت زوجته، ثم جاريتان لمولاها منصور، كنّ يمشين على منوالها في الخير والصلاح، فكان إذا دنا منها، نزلت عن السرير إكراماً له، ثم تقول له: أنت يا أبا محمد وزيرنا بل مولانا بل رجلنا الذي لا يحل لنا الخروج عن طاعته في شيء، فيبكي ويعفّر خده بالأرض، حتى تَتَوَلّى رفعه بيدها، ثم يتأخرن الثلاث الجواري عن مجلسه ويقفن في حاشية المجلس، بحيث لا يسمعن كلامهما، فيحدثها بما دَبّره ويُدبِّره من الأمور الماضية والمستقبلة، ولا يزال بين يديها حتى تقوم إلى صلاة الظهر فيذهب إلى مسجده، وهو على باب داره، فيجده لا يتسع لكثرة الناس الذين لا يستطيعون الخروج إلى لقائه، فيسلم عليهم ويصلي بهم الظهر، ثم يدخل بيته.

قال عمارة[2]: ورأيت جريدة صدقاته المعتادة، فرأيت ما كان يدفعه للفقهاء والقضاة والمتصدِّرين لأمر الحديث والنحو واللغة وعلم الكلام والمدرسين والمفتين، اثني عشر ألف دينار في كل سنة، وما يعطيه لحواشي الدار، وأعيان الدولة من الأزمة، والجهات[3]، والوصفان[4]، عشرون ألفاً غير أرزاقهم المستمرة، وما يحمله إلى بيت مولاته الحرة وحواشيها ومن

---

(١) في (أ): بجبال، والصحيح من (ز).

(٢) المفيد ص٢٢٧.

(٣) جمع جهة: زوجات الأمراء ونساء الحاشية.

(٤) جمع وصيف: الغلام معروف.

يلوذ بها على وجه الهدية، خمسة عشر ألف دينار، وأخباره في الكرم والشجاعة يطول شرحها، وإنما أوردنا منها قليلاً من كثير.

قال الجندي[1]: وقد تأملت دولة الحبشة في ابتدائها وانتهائها، فرأيت ابتداءها برجل مبارك، وهو الحسين بن سلامة، وانتهاءها برجل مثله، وهو هذا سرور رحمهما الله تعالى.

قلت: وفي أيامهم ـ أعني وزراء آل نجاح ـ عمل القاضي الرشيد أحمد بن أبي الحسن الغساني الأسواني، المَجْرى الذي يدخل مدينة زبيد من الناحية الشرقية، بحكمة الهندسة، وكان أوحد أهل عصره في ذلك كما ذكرناه في الباب الأول، والله سبحانه أعلم.

---

(١) السلوك: ج٢، ص٥١٥.

الباب الخامس

في ذكر قيام السيد علي بن مهدي الحميري القائم باليمن، وزوال ملك الحبشة، وانقضاء دولتهم

قال المؤلف وفقه الله تعالى وتاب عليه ونظر بعين اللطف إليه: لما قتل سرور الفاتكي كما قدمنا، تنافس القُوَّاد وأعيان الدولة على موضعه، واشتغلوا عن تدبير الملك وتحصين بيضته بذلك، والسيد علي بن مهدي، قد طلع عن بلده العنبرة بعد موت الحرة، في التاريخ المتقدم إلى الجبال، وتحصن بحصن يقال له: حصن الشرف، من حصون أصاب بالمخلاف المشهور من بلاد اليمن، فلم يزل يكرر الغزو، ويضعف البوادي التي حول زبيد، حتى أجلى أهلها عنها، ولم يبق غير المدينة، حتى فتحها بعد حروب كثيرة، كان ابن مهدي فيها من المسرفين الذين سعوا في الأرض الفساد، في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رجب من سنة أربع وخمسين وخمسمائة، فمكث بها بقية رجب، ثم شعبان، ثم رمضان، وتوفي في سابع شوال، فكانت مدة ملكه شهرين وأحد وعشرين يوماً.

ثم خلفه ابنه مهدي، ودفن أباه في موضع كان عيّنه له، وأمر أن يجعل جامعاً ويصلى فيه الجمعة، نظير ما فعلته السَّيدة بذي جبلة، وهو الموضع الذي في مقابلة المدرسة المعروفة في عصرنا بالميلين، ويعرف بالمشهد.

قال الجندي[1]: ومن مآثر الباقية إلى عصرنا المنارة وأدركته، وقد جعل إصطبلاً لبعض ملوك الغزّ.

قلت: ولم يبق منه ولا من آثاره في عصرنا هذا شيء، إلاّ جدار المنارة، كما أخبرني به بعض أصحابنا الثقات ممن شاهدوه، وهو الآن حافة الحَمَّارين والعبيد والعسكر، والله أعلم.

ولما تَمَهَّدت لمهدي قاعدة تهامة، غزا الجبال والجَنَد، والمخلاف، ونواحيها، وأهل المغربة والذنبتين[2] وقتل منهم أمماً لا تحصى، وعاد إلى الجَنَد، وأخربها، وأخرب جامعها يوم الاثنين الرابع عشر من شوال سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، ثم عاد إلى زبيد، وقد أصابته طائرة تَفَطَّر منها جسمه، بعد أن ظهر به شبه إحراق النار، بحيث إنه لم ينزل من تعز إلى زبيد إلاّ في المحَفّة فرشت بالقطن المندوف، فلما صار بزبيد، توفي في مستهل ذي القعدة من السنة المذكورة، وكان مع كونه تمذهب بِمَذْهب أبي حنيفة يكفّر بالمعاصي، ويقتل بها من خالف معتقده، ولذلك قتل جمعاً من الفقهاء، ويستبيح وطء نساء من خالفه في المعتقد، ويسترق ذراريهم، ويجعل دارهم دار حرب، وكان لا يثق بإيمان أحد من أصحابه، حتى يقتل بعض أهله، ويقرأ عليهم: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[3] الآية، وكان أصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقد الأحياء في الأنبياء، وكان إذا غضب على رجل من عسكره، حبس الرجل نفسه في الشمس، ولم يأكل ولم يشرب، ولم يوصل إليه، ولا يستطيع أحد أن يشفع فيه، حتى يرضى ابتداء، وعلى الجملة كان ابن مهدي وأولاده ممن سعى في الأرض الفساد.

ولما توفي خلفه أخوه عبد النبي، وخدعه أخوه عبدالله، فلبث مدة

---

(١) السلوك: ج٢، ص٥١٨.

(٢) في (ز): والمدينتين. والذنبتين بفتح الذال المعجمة بعد الألف وفتح النون والباء الموحدة والتاء المثناة من تحت قرية قديمة قبلي الجندي على ربع مرحلة. ملحق تحفة الزمن: ج٢، ص٦١٩ تحقيقنا.

(٣) المجادلة: ٢٢.

وخلص، واستعاد الملك وغزا الجبال، وطلع المخلاف، وكانت له وقائع مشهورة في لحج وأبين، ومخلاف الساعد في[1] بني سليمان وأسر وسبى ذراريهم وسفك دماء المسلمين، وغزا في أيامه غزوتين: إحداهما: إلى جهة أبين، قصدها يوم السبت منتصف شهر صفر، من سنة تسع وخمسين وخمسمائة، فحرقها وقتل أناساً من أهلها، ثم رجع إلى زبيد، وأقام إلى سنة إحدى وستين، وغزا غزوة ثانية نحو المخلاف السليماني، فقتل منهم مقتلة عظيمة، معظمهم من الأشراف، من جملتهم وهاس بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس السليماني، وكان من أمراء الأشراف وساداتهم، وفي قتله يقول عبد النبي قصيدته المسمطة التي أولها:

لـــمـــن طـــلـــل بـــالـــحـــمـــا[2]

وهي معروفة متداولة.

وفي غرة شهر ربيع الأول من السنة المذكورة: جرد أخاه أحمد بن علي، لعمارة مدينة الجند، فابتدأ في عمارتها يوم السبت الخامس من الشهر المذكور فأقام يعمرها إلى آخر الشهر، ثم غار على الجؤة، ودخلها أخوه أحمد بن علي وحرقها، ثم رجع عبد النبي إلى الجند في جمادى الآخرة، ثم سار إلى عدن وحاصرها أياماً، ولم يظفر منها بشيء، ثم ارتفع منها في ذي القعدة سنة ثمان وستين، فخرج صاحبها، السلطان حاتم بن علي بن الداعي سبأ بن أبي السعود الزريعي إلى صنعاء، مستنصراً بالسلطان علي بن حاتم الهمداني، فأكرمه وأجابه وأسعفه، وقصد عبد النبي المذكور، وهو في تعز، فكانت بينهما وقعة عظيمة بذي عدينة[3] في ربيع الأول سنة تسع وستين، فانهزم عسكر بن مهدي، وقتل منهم طائفة، ورجعوا إلى زبيد، فأقاموا بها إلى أن وصل المعظم توران شاه على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، وكانت دولتهم في زبيد خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام، والله أعلم.

---

(١) في (ز): ومخلاف الساعدي وبني سليمان.

(٢) انظر هذه القصيدة في قرة العيون ج١، ص٣٦٧.

(٣) في قرة العيون ج١، ص٢٧١: بعدنية. وذو عدينة من تعز.

الباب السادس

في ذكر دولة بني أيوب، وأول دخولهم اليمن(١)

قال المؤلف غفر الله ذنبه وفرج كربه: انصرمت دولة بني مهدي وانقضت بقدوم السلطان الملك المعظم، فخر الدين توران شاه إلى اليمن، وسبب قدومه أنه لما اتصل العلم بأخيه، الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان الأيوبي، ثم الكردي، أن باليمن رجلاً يقال له: عبد النبي بن مهدي، وهو أنه خارجي بها، وأن من جملة ما يزعمه أن دولته تطبق الأرض، وأن ملكه يسير مسير الشمسي، فغضب من ذلك، وجهز أخاه الملك المعظم، فخر الدين توران شاه ابن الملك الأفضل أبي الشكر أيوب في عسكر جرار، فدخل اليمن وافتتح زبيد يوم الاثنين السابع من شوال سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ولقب بالمعظم لقهره وغلتبه، وقبض على عبد النبي بن مهدي وجماعة من قومه، ومات عبد النبي في أسره، وزالت دولة بني مهدي، وسار المعظم إلى عدن فملكها، وقتل بلال بن ياسر المحمدي نائب آل زريع بعدن، وأخذ خزائنه، وتوجه إلى صنعاء أول المحرم سنة سبعين، فدخلها وملكها، وبنى بها المباني، وكان معه الأمراء الأعيان درباس، وسيف الدولة بن منقذ، وأخوه محمد بن

---

(١) انظر خبر قدوم بني أيوب إلى اليمن في الكتاب القيم المعاصر لأحداث دخولهم كتاب السمط الغالي الثمن: ١٥ ـ ١٩٧، وكنز الأخبار: ٩١ ـ ٩٥، والسلوك: ج٢، ص٥٢٠ ـ ٥٤٠.

منقذ، وخطاب بن منقذ وعثمان الزنجبيلي، ومظفر الدين قايماز رَتّب في زبيد الأمير أبا الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، الملقب مجد الدين، المشهور بسيف الدولة وفي تعز ياقوت، وفي عدن عثمان الزنجبيلي، وفي ذي جبلة مظفر الدين قايماز، ولم تعجب المعظم اليمن، فتوجه من صنعاء إلى أخيه صلاح الدين بمصر، فوجده على حصار حلب، فواجهه واستنابه بدمشق، ثم رجع إلى الإسكندرية ومات بها في صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة، وفي أثناء إقامة سيف الدولة المبارك بن كامل بن منقذ بزبيد نائباً ظهر بها صوفي اسمه مبارك بن خلف[1]، له فضل، ومال إليه الناس لذلك وأحبوه ونفذت عندهم كلمته، فلما علم المبارك تخوف منه أن يفعل كما فعل ابن مهدي من الوثوب على البلد وتملكها، فقتله بسبب ذلك، فحيل بينه وبين النوم، وأشرف منه على الهلاك، فشكى ذلك إلى بعض الفقهاء، فقال له: إن أعدت الخطبة إلى الجامع القديم الذي ابتنته الحبشة[2] رجوت لك الشفاء ففعل ذلك، فعاوده النوم.

قلت: والجامع القديم المشار إليه، هو جامع مدينة زبيد في عصرنا وهو داخل مدينة زبيد، قريباً من باب النخل، وأول من بناه الحسين بن سلامة، وأخربه مهدي بن علي بن مهدي، بعد موت أبيه، ولبث خراباً فوق خمسة عشر سنة.

ثم أعاده المبارك بن كامل بن منقذ، واسمه مكتوب في حجر عن يمين المحراب، وقد غطى بالنورة، فلا يظهر الآن منه شيء، والذي بناه ابن منقذ منه، هو المحيط بالأساطين الخشب، وأما الجناحان الشرقي والغربي والمؤخر والمنارة، فمن عمارة سيف الإسلام طغتكين بن أيوب الآتي ذكره، وكان فراغ ذلك سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

---

(١) انظر السلوك: ج٢، ص٥٢٣.

(٢) يعني به جامع الأشاعر الذي بناه الحسين بن سلامة كما مر، وهو من الجوامع المباركة في اليمن لا يزال قائماً إلى الآن، وسيأتي ذكره في الكتاب مراراً.

ومن مآثر ابن منقذ مسجد المناخ بمدينة زبيد، ومقدم جامعها الآن، وقد شارف الجامع المذكور الخراب، في عصرنا هذا في أواخر المائة التاسعة، فأمر بهدمه وعمارته مولانا السلطان ابن السلطان الملك الظافر صلاح الدين أبو النصر عامر بن عبدالوهاب بن داود بن طاهر، فابتدىء في هدمه يوم السبت ثامن عشر شهر شوال سنة سبع وتسعين وثمانمائة، وفي عمارته يوم الأحد الخامس والعشرين منه، فعمر عمارة عظيمة لم يسبق إلى مثلها على يد المعلم علي بن حسن المعمار[١] المعروف بالعكباز، من أهل الجبل، رفعه عن الأرض نحو سبعة أذرع، وجعل مقدمه بالأساطين على عمارته الأولى، وجعل الجناحين والمؤخر عقوداً فسيحة على أعمدة من الآجر والنورة، وزاد في مقدمة إدخال الرواق القبلي من الشمسية فيه، وزاد الأروقة الباقية في تفسيح الشمسية، واتسعت اتساعاً عظيماً، أضاءت منه جوانب المسجد المذكور كلها، وسمي ما أدخله من الرواق القبلي في مقدم المسجد المذكور زيادة، وسقف سقفاً عجيباً، وزخرف بأنواع النقوشات وزخرف جداره القبلي ومحرابه بالذَّهب واللازورد[٢] وغير ذلك، وجعل في مقدمه قبتين عظيمتين، شرقية، وغربية، وزخرفتا بأنواع النقوشات، وزيد في الشرقية من الذهب واللازورد شيء كثير، وجعل عليها دائرين خشب وأبواباً وغلقاً ليصلي بها السلطان إذا كان بمدينة زبيد، وعوض ما تلف من الأساطين الخشب، وزاد سبع أساطين في الزيادة المذكورة.

وأخبرني بعض أصحابنا الثقات، قال: احتوى المسجد المذكور، بعد فراغ هذه العمرة[٣] من العقود على مائتين وسبعين عقداً، ومن الأساطين الخشب على تسعين إسطوان، ومن الدعائم المصنوعة من الآجر والنورة، التي ركبت العقود عليها على مائة وأربعين دعامة، ومن القبب على اثنتي عشر قبة، ومن الأبواب ثلاثة عشر باباً، منه خمسة أبواب ببوابات عظيمة، وجعل

---

(١) في (ز): العمار.

(٢) اللازورد: معدن مشهور يتولد بجبال أرمينية وفارس أجوده الصافي الشفاف الضارب إلى حمرة وخضرة.

(٣) في (ز): العمارة، وهو الصواب.

للباب القبلي والذي يليه من الشرقي، مدرجان عظيمان يصعد منها إلى البابين المذكورين، ومن الشبابيك الحديد على أربعين شباكاً، ومن المقاصير على سبع، فصار المسجد المذكور قرة عين الناظرين، وروضة للمصلين والزائرين، ولما قارب العمل المذكور الفراغ، أعمل المعلم فكره في بركة يجعلها زيادة في المسجد المذكور على البركتين القديمتين اللتين كانتا في المسجد المذكور من شرقيه، إحداهما أنشأها الملك الأشرف إسماعيل بن الظاهر يحيى الغساني، والأخرى أنشأها الملك المنصور عبدالوهاب بن داود، والد مولانا السلطان، وكان للجامع المذكور دمنة[1] من يمانيه، بينها وبين المسجد المذكور الطريق، فقال: نجعل البركة في هذه الدمنة، فمنع من ذلك وقيل له: لا تغير طريق المسلمين، فضاق خاطره لذلك وكثرت المقالة عليه، فبينما الحفارين يحفرون في أساس المسجد المذكور من غربيه ويمانيه، إذ أداهم الأساس إلى أساس مدفون في الطريق، ينتهي إلى الدمنة المذكورة، فأمر العمار الحفارين بمتابعته، والكشف عما حوته الدمنة المذكورة، فأداهم الحفر إلى بركة عظيمة متسعة الطّول والعرض، وحولها مغتسلات عظيمة، وبيوت ماء وكنف[2] فابتهج لذلك العمار ابتهاجاً عظيماً، وقالت الناس: هذه كرامة للملك الظافر أعزَّ الله نصره، فعمرت البركة، وما حولها من المغتسلات وغيرها على هيئة العمارة المتقدمة، وأضيفت إلى المسجد المذكور، وظهرت الطريق من يمانيّ ذلك وشرقيّه، فصار الجامع المذكور في غاية الحسن والكمال والبهجة والجمال، وذلك بحسن عناية هذا السلطان، وصدق نيّته، وكون عمله هذا لوجه الله الكريم، وابتغاء رحمته.

فاختلف الناس فيمن أنشأ هذه البركة أولاً، وغالب الظن أن منشئها الحسين بن سلامة، الذي أنشأ الجامع المذكور، كما أفهمه ابن عبدالمجيد في تاريخه بهجة الزمن[3] حيث يقول: والحسين المذكور هو الذي أنشأ الجوامع الكبار في جميع مدائن اليمن.

---

(١) الدمنة: آثار الدار البقية منه.

(٢) الكنف: جمع كنيف، وهو موضع قضاء الحاجة.

(٣) انظر بهجة الزمن ص٢٨، وهو عن كنز الأخبار لعماد الدين إدريس: ٤٦.

قال[١]: ورأيت اسمه مكتوباً بجامع زبيد، وهو بالجملة فالجامع المذكور، وجميع ما فيه من الآلات والأثاث، منقبة عظيمة وحسنة جسيمة، حباها الله تعالى لعبده، مولانا الملك صلاح الدين، ليخلد ذكره بها إلى يوم الدين، تَقَبَّل الله تعالى منه ووفقه لما يرضيه عنه، وقد أطلنا الكلام في ذكر الجامع المذكور، لكنه لم يخل من الفوائد، والله الموفق والهادي للمراشد.

ولما مات الملك المعظم توران شاه بالإسكندرية في التاريخ المتقدم، وسمع نوابه باليمن بموته، ادعى كل منهم لنفسه، وضرب سكة باسمه، وصار أصحاب كل واحد لا يتعاملون بسكة الآخر، ومرض سيف الدولة ابن منقذ، فتوجه إلى مخدومه صلاح الدين، وخلف أخاه خطاباً بزبيد، فضرب السكة باسمه وضعف أمر مظفر الدين[٢] ولم يتعد بلده، واشترى عثمان الزنجبيلي[٣] عقار عدن من الدكاكين والدور، ووقفها على المسجد الحرام.

فلما علم صلاح الدين بفساد اليمن، أرسل المقدم خطلبا، في البحر إلى الزنجبيلي[٤] بعدن، فقابله بالإجلال فسارا معاً إلى خطاب[٥] فلقيهما ياقوت التعزي، ومظفر الدين، فاجتمعوا واصطلحوا جميعاً، وساروا إلى خطاب بزبيد، فلما سمع خطاب بذلك ارتفع إلى حصن قوارير، وأخلى زبيد ودخلها خطلبا الواصل من قبل الملك صلاح الدين، وملكها في سنة أربع وسبعين وخمسمائة، فكان خطاب يغير بجماعة معه في بعض الأيام ما بين الأهواب[٦] والهويب، وهو الرستاق المتصل من جبل زبيد إلى البحر،

---

(١) القول هنا لعماد الدين إدريس وهو الذي رأى اللوح المذكور. انظر كنز الأخبار: ٤٦، ط: الكويت.

(٢) يعني به مظفر الدين قايماز السابق، وفي السمط الغالي الثمن ص٢٠، وورد اسمه: قانماز بالنون.

(٣) في السمط: عثمان الزنجاري أو السنجاري. انظر ص٢٠.

(٤) يرد ذكره في بعض المصادر بالزنجيلي.

(٥) في السمط ص٢٢: خطان بالنون خطأ.

(٦) انظر ما ذكره ابن المجاور عن هذين الثغرين في المستبصر ص٢٤٧.

ومرض خطلبا مرضاً شديداً أشفى منه على الموت، فراسل خطاباً سراً، وقال له: أنت أولى بالأمر من الزنجبيلي، فدخل زبيد مختفياً، فسمع عثمان بذلك، فسار بجيشه إلى زبيد وحاصرها، في سنة ست وسبعين وخمسمائة فجزل ومات خطلبا واستمر خطاب بزبيد إلى سنة تسع وسبعين، وعلم بذلك الملك صلاح الدين، فأرسل أخاه الملك العزيز، أبا الفوارس سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، فدخل مكة في رمضان سنة تسع وسبعين، فوجد بها الشّريف فليتة بن مطاعن الهاشمي، فطاف به وسعى، وخلع عليه سيف الإسلام خلعة تساوي ألف مثقال، في غاية الحسن، وقدم معه من المعسكر بألف فارس وخمسمائة راجل، وتوجه إلى اليمن ودخل زبيد في أوائل سنة تسع وسبعين، وخرج خطاب للقائه، فخلع عليه وعلى عسكره، ودخل مدينة زبيد، وأقام خطاب معه أياماً، ثم استأذنه في المسير إلى الشام، فأذن له فأخرج جميع ما كان في حوزته إلى الجنابذ(١) وهو ظاهر زبيد، فأمر سيف الإسلام بالحوطة عليه والقبض، فقبض وخنق بعد ليالٍ بحصن تعز.

وأما ياقوت، فسلم إليه حصن تعز ومعشاره فارجاً أمره.

وأما مظفر الدين، فغلب على جبلة ومخاليفها، فأرسل إليه من أخذه.

وأما عثمان الزنجبيلي، فعمر سفناً عظيمة، وجعل جميع ما يملكه فيها، وتوجه إلى العراق، وملك سيف الدولة اليمن كله وعراً وسهلاً، ودخل أماكن ما دخلها أحد قبله، وأخذ صنعاء بعد خمس سنين من دولته، وهو الذي بنى حصن (التعكر) بعد أن هدمه، ثم بنى حصن (حب) وحصن (خدد) وحصن (تعز) وعدة من الحصون باليمن، وكل هذه الحصون على وضعه وبنيته، وأولد ولدين المعز إسماعيل، والناصر أيوب، وكان حسن السيرة، وإذا رأى من تعرض في موكبه، أمسك رأس حصانه، ولا ينصرف من مكانه، حتى يكشف ظلامته، ودان له بالأمر اليمن كله بكماله، وَسَوّر

---

(١) في (ز): الحما. وانظر وصف ابن المجاور للجنابذ في المستبصر ص٧٥.

مدينة زبيد سوراً جديداً، وسور صنعاء بعد أن أخرب سورها، ورمى النفط[1] في دورها.

ولما أحس بالموت سلطن مملوكه أبوربا[2] وأرسله إلى البلاد العليا، ومات في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، بقرية المنصورة بين الجند وعدن، وكانت ولايته أربع عشرة سنة.

وروي أنه قال عند الموت: لا إلـٰه إلاَّ الله: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾﴾ وكان فقيهاً له مقروءات ومسموعات، وهو الذي بنى المؤخر من جامع زبيد، والجناحين الشرقي والغربي والمنارة، واختط في اليمن مدينة سماها: (المنصورة) قبلي مدينة الجند في ذي القعدة من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وابتنى فيها قصراً عظيماً وحماماً، وهو الذي قرَّر قواعد الملك باليمن، وضرب الضرائب السلطانية، وقنَّن القوانين، وهو أول من جار على أهل النخل، وكان خراج النخل في دولة الحبشة وأيام بني مهدي سبعون ألف درهم، ولا يسلمون ذلك إلا تمراً وحوالات، فلما ولي سيف الإسلام، جار عليهم جداً، ورفق بأصحاب الزرع خاصة، فهرب أهل النخل، فكان من هرب منهم أخذ نخله صفياً لبيت المال، وكان قد عزم على شراء أرض اليمن كلها، وأن يجعلها ملكاً للديوان، ومن أراد حرث شيء منها استأجره من الديوان، كعادة الديار المصرية، فشق ذلك على أهل اليمن، ولجؤوا إلى الله في كشف ذلك عنهم، فمات سيف الإسلام، وقد شرع المثمنون في تثمين الأرض، وبطل ذلك كله بفضل الله تعالى، ولما أن مات أخفي موته، إلى أن طلع به إلى رأس حصن تعز، وأرسلت النجب في طلب ولده المعز، وكان خرج مغاضباً لأبيه إلى أعمامه بمصر، فأدركته النجب إلى حرض، فعاد واستولى على الملك، وتسلم حصن تعز وغيره من البلاد وقتل جمعاً من غلمان أبيه، وصعد صنعاء وقبض على أبوربا[3] وقتله في المحرم سنة أربع

---

(١) في (ز): النقض.

(٢) في (ز): أنوريا، وفي السمط ص٣٩: أبوزبا؛ بالزاي، وفي قرة العيون ج١، ص٣٨٨: أبو زيان.

(٣) في قرة العيون ج١، ص٤٠١: أنوريا.

وتسعين، وعاد إلى صنعاء ودخلها، ثم عاد إلى زبيد وبنى بها المدارس المعروفة في عصرنا بالميلين شرقي رحبة الدار الكبير الناصري، وهو أول من بنى المدارس باليمن، وأول مدرسة بناها السيفية بتعز نسبة إلى أبيه سيف الإسلام، ثم هذه الميلين بزبيد، وكان فاضلاً شاعراً له ديوان شعر كله جيد، وداخلته الخيلاء في عقله فادعى الخلافة وانتمى لبني أمية.

ولما علم أعمامه بمصر بذلك، كتبوا إليه ينكرون ذلك عليه، فلم يرجع وأخاف مماليك أبيه، فهرب منهم سنقر الأتابك، في طائفة عظيمة من المماليك، وبقي أكثر من معه الأكراد، ولما تفاحش أمره بدعوى الخلافة، قتله الأكراد على باب مدينة زبيد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، ونهبت الأكراد مدينة زبيد نهباً شنيعاً، وكانت ولايته ست سنين.

ولما علم سيف الدين الأتابك سنقر بموته، وكان بحصون حجة هارباً منه، وصل إلى تهامة، وتلقاه الأكراد والعساكر وجعلوه أتابكاً للملك الناصر بن سيف الإسلام، وهو يومئذٍ طفل صغير، وقيل: إن الأكراد لم يمكنوه من زبيد لما نزل إلى تهامة، فقتلهم قتلاً عظيماً بقرية الزريبة وهزمهم إلى زبيد ودخلها فنهبها نهباً عظيماً، وتم الدست للأتابك، وأمر بغلق مدرسة المعز، وأخرج الفقهاء الشافعية منها، وأخرج وقفها، ويقال: إنه وقفه على إمام مقام أصحاب أبي حنيفة، وبنى الأتابك مدرسة كبيرة بزبيد، عقد فيها أواوين، وهي الآن تعرف بمدرسة ابن دحمان، نسبة إلى مدرسها الفقيه محمد بن إبراهيم بن دحمان(١) وهي غربي رحبة الدار الكبير أيضاً، وفي أيامه نَزَل بزبيد ونواحيها من السماء رماد أبيض يوم وليلة، وأظلمت الدنيا، فخاف الناس الهلاك، وظهر بعد ذلك رماد أسود، وحصلت أراجيف وزلازل، وبه سميت سنة الرماد وذلك في سنة ستمائة(٢).

---

(١) انظر ترجمته في السلوك: ج٢، ص٤٩، وتحفة الزمن: ج١، ص٤٠٧، وطبقات الخواص ص١٣٧.

(٢) انظر خبر هذه الكائنة في السمط الغالي الثمن ص١١١، فقد ذكرها بتفصيل. والسلوك: ج٢، ص٥٣٦، وتحفة الزمن: ج٢، ص٤٧٨.

قلت: وفي ليلة الأحد التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وأربعين وثمانمائة، نزل بتهامة اليمن من السماء رماد أبيض ليلاً، وسمعت رجفات في تلك الليلة، ودوي، فأصبحت الأرض مستورة بالرماد، من عدن إلى الحجاز، وشيء من الجبال فسبحان الفعال لما يشاء، وبهذه السنة يؤرخ من أدركناه من عوام أهل زبيد، فيقولون: سنة الرماد، والله أعلم.

ولم تزل أحوال الأتابك مستقيمة، إلى أن مات في جمادى الآخرة، سنة سبع وستمائة بحصن[1] تعز، وقبر بذي هزيم بالمدرسة التي أنشأها هنالك، وهو الذي أنشأ جامع المغربة[2] وعمل المنبر الذي فيه، وبنى بزبيد مدرستين، إحداهما للشافعية، وهي تعرف بالعاصمية نسبة إلى مدرسها الفقيه عمر بن عاصم، والأخرى للحنفية، وهي التي تقدم ذكرها، وهو الذي بنى الجامع بخنفر من أرض أبين، والصَّفين، والجناحين، والمؤخر، في مسجد الجند.

ولما توفي الأتابك، جعل الملك الناصر غازي بن جبريل مكانه، قائماً بالملك، فحمل الملك الناصر على طلوع صنعاء، وقتال أهلها، فطلع بأموال جمة في جيوش عظيمة، فلما صار بصنعاء سَمّه غازي المذكور، فتوفي شهيداً في المحرم سنة إحدى عشرة وستمائة، فطلي بالممسكات، وحمل وقبر قبلي ميدان تعز، وبني عليه قبة، وحالف غازي العسكر، فقام بالملك ونزل من صنعاء، فلما صار بالسحول أحاطت به العرب وبمن معه وانتهبوهم، ووصل غازي إلى مدينة إب، وكانت أم الناصر وغالب الخواتين إذ ذاك مقيمين بحصن حب، فطلع مماليك ولدها إليها، فقبحتهم، وسبتهم، وحملتهم على قتل غازي بن جبريل، فنزلوا إلى مدينة إب، وهجموا بيته، وقتلوه، وأطلعوا رأسه حصن حب، وتركوه بمدينة إب جثة بغير رأس، وذلك على وفاء ستة أشهر من قتل الناصر، ثم إن أم الناصر نزلت من حب إلى تعز، فأقامت مدبرة للملك ستة أشهر.

---

(١) في السمط ص١٤٨ سنة ٦٠٩، وفي قرة العيون ج١، ص٤٠٨، سنة ٦٠٨ ويوافقه في هذا كتاب بهجة الزمن ص٨١، وكذا في غاية الأماني ص٣٩٥.

(٢) تقع في الجنوب الشرقي من تعز وهي الآن أطلالاً.

ثم قدم سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملقب بالمعظم المعروف بالصوفي، في جماعة من الفقراء مسافرين إلى مكة، وأمه من بني أيوب فاستدعوه، وقالوا له: تكون سلطاناً فنحن نساء نخشى أن تطمع بنا العرب، فأجاب إلى ذلك، ولما صار سلطاناً، غلب عليه اللهو واللعب، وغفل مع النساء، حتى تضعضع الملك، وقتل في أيامه من الغز نحو من مائة فارس بجبل صبر عند أكمة تعرف بجمعة[(١)] مقتلة عظيمة، فكان إذا سكر يقول وهو يرقص[(٢)]:

انـظـروا لـلـمـلـك غـيـري أنـا مـشـغـول بـأيـري

وبلغ الملوك بني أيوب ما جرى باليمن، فجهز الملك العادل ابن ابنه الملك المسعود، وصلاح الدين يوسف[(٣)] ابن الملك الكامل، ابن الملك العادل أيوب، وهو يومئذٍ في سن البلوغ في جيوش عظيمة وأموال جليلة وحالة كبيرة، فدخل زبيد في ثاني المحرم سنة اثنتي عشرة وست مائة، وطلع حصن تعز وتسلمه، وقبض على سليمان الصوفي في صفر منها، وتزوج الملكة ابنة سيف الدين الأتابك وهي ابنة جوزاء[(٤)] وشغف بها، وعزم إلى مصر، وجعل أتابكه ومدبر أمره جمال الدين فليت[(٥)] وفيه جبروت المصريين، فأساء إلى بعض أصحاب الشيخ والفقيه صاحبي عواجة[(٦)] وصادره، فشكى ذلك إلى الشيخ، فأشار الشيخ بإصبعه إلى ناحية

---

(١) في قرة العيون: مجمعة.

(٢) ورد هذا البيت في قرة العيون معكوساً.

(٣) انظر خبر قدومه إلى اليمن بتوسع في السمط الغالي الثمن: ١٦٥.

(٤) في كنز الأخبار: ٩٣، وقرة العيون ج١، ص٤١٣: بنت جوزة بالجيم والزاي، وفي بهجة الزمن ص٨٣: بنت جوزا، وفي العقود اللؤلؤية ج١، ص٤٧: بنت حوزة.

(٥) في الأصل: قليم، والتّصحيح من سائر كتب التاريخ المعتمدة. انظر السمط ص١٤٨، وبهجة الزمن ص٨٣، والعقود اللؤلؤية ج١، ص٣٢ وغيرها.

(٦) يعني بالشيخ والفقيه صاحبي عواجة الفقيهين محمد بن أبي بكر العواجي، والفقيه محمد بن حسين البجلي المتوفى سنة ٦١٧. انظر كتابنا: الصوفية والفقهاء في اليمن ص١٤.

قليم، وقال: طعنته في أنثيه، فظهر بهما دم، فمات منه، وكان المنصور بن رسول، يحسن إليهم، ويسامحهم، وربما كتبهم في اسمه، وسلم عنهم من جامكيته، وكانوا يحبونه ويدعون له، وربما بَشّروه بمصير الملك إليه[(١)] وعاد المسعود من مصر فلبث إلى سنة خمس وعشرين، وأراد السّفر إلى مصر، فقال للمنصور بن رسول: تنوبنا، فقال: لا أفعل حتى تبعد عني إخوتي، فأجابه إلى ذلك، واستدعاهم إلى الجَنَد، فَقَيّدهم بالقصر، وهم إذ ذاك ثلاثة: بدر الدين، وشرف الدين، وفخر الدين، وبعثهم في البحر إلى مصر، وتقدم إلى مكة، فتوفي بها مسموماً من ابنه فيما قيل: في رجب، وقيل: شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، ولم يكن له من الآثار غير تجديد مدرسة الميلين بزبيد، والله أعلم.

(١) انظر في هذا الصدد ما كتبناه في مؤلفنا السابق ص٤٥.

الباب السابع

في ذكر دولة بني رسول الغسانيين ثم التركمانيين

قال المؤلف جبر الله قلبه وكسره، وغفر ذنبه، وأذهب عسره: لما مات الملك المسعود الأيوبي، في التاريخ المذكور المقدم ذكره، استمر الملك بيد الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول بن هارون بن أبي الفتح الغساني البيجكي التركماني[1].

فلما استقل به، كانت له الوقائع المشهورة، والآثار المذكورة، وملك من حضرموت إلى مكة، حرسها الله تعالى، وأمر الخطباء أن يخطبوا له على المنابر في سائر أقطار اليمن، وأن تضرب السكة على اسمه في سنة ثلاثين، فاشتد ذلك على صاحب مصر، الملك العادل، فأرسل سراياه ومن عليه العهدة من رجاله إلى مكة حرسها الله تعالى، فلما بلغ المنصور الخبر سار إلى مكة سنة خمس وثلاثين حتى بلغ الرياضة[2]، فلما علم المصريون بوصوله، خرجوا من مكة، ودخلها الملك المنصور في عساكره معتمراً محرماً ملبياً، في شهر رجب، وفَرَّق فيها أموالاً عظيمة، وطلب جماعة من

(١) في العقود اللؤلؤية ج١، ص٢٦: وهو ممن عني بنسب بني رسول: محمد بن هارون بن أبي الفتح بن يوحي بن رستم وهو من ذرية جبلة بن الأيهم.

(٢) كذا في الأصول انفرد المؤلف بهذا الاسم والذي في كتب التاريخ الأخرى: السرين. انظر السمط الغالي الثمن: ٢١٥، والعقود اللؤلؤية ج١، ص٦١، وقرة العيون للمؤلف: ٣٠٦.

الأمراء المصريين الأمان، وفيهم مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاس، فأمنهم وأكرمهم، ولم ينتصب بعدها من هناك أحد لمقاواته، ولم تزل الأقدار مساعدة له فيما يقدم ويؤخر إحدى وعشرين عاماً، ومات شهيداً رحمه الله في قصره بالجَنَد يوم التاسع من ذي القعدة، سنة سبع وأربعين وستمائة، قتله مماليك له كان واثقاً بهم محسناً ظنه فيهم[(١)].

ومن مآثره الدينية بمدينة زبيد المنصوريتان الشرقية للشافعية، والغربية للمحدثين، والحنفية، وكان حنفي المذهب.

ثم انتقل إلى مذهب الشافعي بسبب أنه رأى النبيّ ﷺ في المنام يقول له: يا عمر، صِرْ إلى مذهب الشافعي أو كما قال، ولأم ولده السلطان الملك المظفر، المدرسة السيفية بزبيد، وله بمكة مدرسة معظمة، ومدرستان بتعز، تعرف إحداهما بالوزيرية نسبة إلى مدرسها الوزيري[(٢)]، والأخرى بالغرابية نسبة إلى مدرسها غراب[(٣)] ومدرسة بمدينة عدن[(٤)] ومدرسة في حدّ المنسكية من وادي سهام، وأوقف على كل مدرسة منهن ما يقوم بكفايتها، وهو الذي أنشأ مسجد النوري فيما بين مدينتي زبيد وحيس، وجعل فيه إماماً ومؤذناً، وجعل لمن سكن معهما مسامحة ما يزدرعه، فسكنها الناس حتى صارت قرية، وانتفع الناس بها، وأظنها إنما سميت النوري نسبة إليه، لأنه كان يلقب نور الدين، رحمه الله، وابتنى بين مكة والمدينة حصوناً كثيرة، ومصانع وآثارها هنالك باقية، وأمر بعمارة البرك، وهو جبل متصل

---

(١) انظر أخبار الملك المنصور بتوسع في السمط الغالي ص١٥٨ ـ ٣٤٠، وبهجة الزمن ص٨٥ ـ ٨٨، والعقود اللؤلؤية ج١، ص٤٤ ـ ٨٨، وتاريخ ثغر عدن ج١، ص١٧٤ ـ ١٧٩، والعقد الثمين للفاسي ج٦، ص٢٣٩ ـ ٣٤٩، وقرة العيون ج٢، ص٢ ـ ٢٠ وغيره.

(٢) نسبة إلى أول مدرس بها، وهو العلاّمة أحمد بن عبدالله الوزيري المتوفى سنة ٦٦٢. انظر كتابنا: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص٢٧. وقد ذكر الأستاذ محمد بن علي الأكوع أنها منسوبة إلى الوزيرة مقاطعة في الكلاع، وهذا وهم. انظر قرة العيون ج٢، ص١٨.

(٣) نسبة إلى مؤذنها الغراب. انظر كتابنا: حياة الأدب اليمني ص٢٧.

(٤) وهي المدرسة المنصورية.

بساحل البحر، فيما بين مكة واليمن[1] ومآثره كثيرة، وكان ملكاً كريماً حازماً، حسن السياسة، سريع النَّهضة عند الحادثة، رحمه الله تعالى، وكان يصحب الشيخ والفقيه صاحبي عواجة، وهما ممن بشره بالملك وصحب الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي[2] وقرأ عليه، ثم إن مماليكه الذين قتلوه لحقوا بفشال[3] وبايعوا أبا بكر، ولد أخيه الحسن، وحاصر زبيد بعد ذلك.

فلما علم ابنه يوسف المظفر بذلك، قدم من سردد، وكانت له إقطاعاً، فلم علم المماليك بوصوله اختلفوا وكاتبوه سراً، فأدار العمل، حتى قبض على أبي بكر، وقاتلي أبيه، ودخل مدينة زبيد غرة ذي الحجة سنة سبع وأربعين، وتمت له الخلافة.

وفي سنة ثمان وأربعين في رجب منها: تسلم حصن حب، وأخذ حصن التعكر في المحرم سنة تسع وأربعين، واستولى على حصن الدملوة سنة خمسين، وأخذ مدينة صعدة سنة اثنتين وخمسين، وفي سنة تسع وخمسين، تأهب لأداء فريضة الحج، وخرج إلى مكة في شوال في البر، والمراكب تسايره في البحر بما يحتاج إليه، حتى دخل مكة في عساكره، محرماً ملبياً، وهو عاري البدن، حتى أتى بالنسك، وأتم حجه، ثم اجتمع إليه النَّاس، وخطبهم، وعلمهم المناسك، ودخل البيت، وحمل القربة على يَدَيْه، وأفاض الماء في جوانبه غاسلاً، تقرباً إلى الله تعالى، وكسا البيت، ثم عاد سالماً غانماً، وأخذ مدينة ظفار قهراً، سنة ثمان وخمسين واختطب له على منابرها ولم يزل مباركاً أينما كان.

ومن مآثره الدينية المدرسة المظفرية[4] بتعز، والمسجد الجديد

---

(١) انظر في هذا العقود اللؤلؤية ج١، ص٨٥.

(٢) من علماء اليمن الأجلاء، توفي سنة ٦٦١. انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص١٤١، وطبقات الخواص ص٦، وتحفة الزمن والسلوك وطراز أعلام الزمن.

(٣) فشال: وادٍ شمال مدينة زبيد.

(٤) انظر ما كتبناه عن هذه المدارس في كتابنا: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص٢٥ ـ ٣٠.

بمغربتها، والجامع الأعظم بذي عدينة، ودار الضيف، جوار جامعه المذكور، وخانقاه قرية حيس، والجامع المظفري بالمهجم، وجامع المحالب، وابتنى خادمه تاج الدين بدر المظفري[1] مدارس بزبيد إحداهن للفقه على مذهب الشافعي، وأخرى للقراءات السبع، وأخرى للحديث، وله دار الضيف بها أيضاً، ولأخته الدَّار الشمسي[2] المدرستان الشمسيتان بتعز وزبيد، ولجهة دار الدملوة المسماة نبيلة[3] ابنة الملك المظفر، الأشرفية بزبيد، ولزوجته المسماة دار الأسد، الأسدية بتعز، وعمرت ابنته المسماة ماء[4] السماء، الواثقية بزبيد، وللطوشي نظام الدين مختصّ المظفري النظامية بزبيد، وله المسجد المعروف بالنظامي الذي هو جنوبي دار السلطان بزبيد، وهو أكثر بني رسول إنشاءً للمدارس والجوامع، وأنشأت زوجته الحرة مريم[5] ابنة الشيخ العفيف، مدرسة بزبيد تشهر الآن بمدرسة مريم وبالسابقية، ولها السابقية بتعز.

وفي دولته أنشأ الأمير شهاب الدين أبو محمد غازي بن المعمار[6] من أمرائه منبر الحديث[7] والوعظ، ونصبه بمسجد الأشاعر،

---

(١) هو تاج الدين بدر بن عبدالله المظفر من أمراء الدولة الرسولية ساهم في حفظ زبيد بعد مقتل السلطان نور الدين، توفي سنة ٦٥٤هـ. انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص١٢٠.

(٢) هي ابنة الملك المنصور نور الدين عمر بن علي الرسولي، كانت من النساء الحازمات، حفظت مدينة زبيد بعد مقتل والدها إلى أن وصل أخوها الملك المظفر، لها عدة مآثر منها مدرسة في مدينة تعز، ومدرسة في زبيد، يقول الخزرجي: أنها تقع قرب سوق المعاصر، توفيت سنة ٦٩٥. انظر العقود اللؤلؤية.

(٣) هي الجهة الكريمة جهة دار الدملوة نبيلة بنت الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي كانت امرأة صالحة تقية لها مدرسة في تعز وفي زبيد، وهي التي تسمى الأشرفية جنوبي مسجد الميلين، توفي سنة ٧١٨.

(٤) توفيت سنة ٧٢٤. انظر ترجمتها في العقود اللؤلؤية ج١، ص٢٣.

(٥) هي ابنة الشيخ شمس الدين ابن العفيف زوج الملك المظفر، كانت من عقائل النساء لها عدة مدارس، توفيت سنة ٧١٣. انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص٤٠٨.

(٦) في (أ): بن العماد، والتصحيح من (ز)، والعقود اللؤلؤية ج١، ص١٨٥، وثغر عدن ص١٨٧.

(٧) سيأتي ذكر منبر الحديث بتوسع في أثناء الكتاب.

وأوقف عليه دكاكين، ثم أوقف عليه الأمير الشهاب الخرتبرتي[١] قطعة من الأرض، بشريج مرضى، لهذا كان القارىء يدعو لهما قبل القراءة، وذكر الخزرجي أنه أدرك القارىء يدعو للفقيه محمد بن عبدالله الحضرمي[٢] بسبب كتب كان أوقفها للقراءة على هذا المنبر في الحديث والوعظ، ثم استمر الفقيه المقرىء أحمد الوصابي في القراءة عليه وكان يدعو للفقيه إبراهيم العلوي، وللمقرىء علي[٣] بن شداد كونهما شيخيه.

قال شيخنا زين الدين الشرجي[٤]: وأنا أدركت القارىء يدعو لكل هؤلاء غازي بن المعمار والخرتبرتي والعلوي وابن شداد، واستمر بعد الوصابي الفقيه عمر بن عبدالرحمٰن الدّملوي خطيب[٥] مدينة زبيد، وكان حسن الصوت موصوفاً بذلك هو وأهله، ثم ولده محمد ثم رجل من أهل مصر، يقال له: الشاب التائب[٦] مدة قليلة ثم الفقيه محمد بن عيسى الرداد من سنة أربع وثمانمائة وهو بأيدي ذريته إلى الآن وقد يعارضون في بعض الأوقات ويرجعون.

قلت: وهو الآن في أواخر المائة التاسعة، بأيدي ذريته، كما ذكر شيخنا زين الدين رحمه الله تعالى، وقد أطلنا الكلام في ذكر المنبر المذكور لكن ما يخلو من فائدة، والله أعلم.

---

(١) في (ز): الجرتبي بالجيم، وفي العقود اللؤلؤية ج٢، ص٧٦: الحرتبرتي.

(٢) من علماء الحديث وفاته سنة ٧٥٢. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي ص٤٤.

(٣) من علماء الحديث والقراءات توفي سنة ٧٧١. انظر كتابنا السابق ص٢٤.

(٤) هو أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي المتوفى سنة ٨٩٣ من العلماء الأجلاء. انظر ترجمته في كتابنا السابق ص٤٨.

(٥) من أشهر خطباء العصر الرسولي توفي سنة ٨٠٠. انظر كتابنا: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص١٧.

(٦) هو أحمد بن عمر الأنصاري الشاذلي قدم إلى اليمن من مصر ثم عاد إلى وطنه وتوفي سنة ٨٣٢. انظر الضوء اللامع، وتاريخ ثغر عدن ج٢، ص١٠، وتاريخ البريهي.

وأقام الملك المظفر[١] في الملك قدر ستة وأربعين عاماً، ثم استخلف ولده الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف، وكتب له بذلك تقليداً كريماً، بمشهد من الملوك العظماء والمحاجج الكرماء، ما صورته بعد الحمد والثناء والصلاة، والدعاء[٢]:

أما بعد، فقد ملكنا عليكم من لم نؤثر فيه والله داعي التقريب، على باعث التجريب، ولا عاجل التخصيص، على آجل التمحيص، ولا ملازمة الهوى والإيثار، على مداومة البلوى والاختبار، وهو سليلنا الخطير، وشهابنا المنير، وذخرنا[٣] [الذي وقف][٤] على المراد، ونصيرنا الذي نرجو به صلاح البلاد والعباد، ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة في المعاد، وقد رَسَمْنا له من وجوه الذَّبِّ والحماية، ومعالم الرفق والرعاية، ما قد التزم بوفاء عهده، ومضيّ عزمه[٥] بجده وجهده، والمسؤول في إعانته من لا عون إلاّ من عنده، ولن نعرفكم من حميد خصاله، وسديد فعاله، إلاّ ما قد بدا للعيان، وذكا[٦] مع الامتحان، وفشا من قِبَلكم على كل لسان:

وشهدتم به وشاهدتموه وحمدتم عقباه في كل أمر
من حناديس ظلمة شملتكم كان في كشفها لكم ضوء فجر
سيفه مغمد عليكم ومسلو ل على كل من رماكم بنكر
لم يزل منذ حل عن جيده الطو ق خليقاً بكل حمد وشكر
همة ما ترون من شيد ملك عدملي[٧] يُنْشيه أو سد ثغر

---

(١) عن أخبار الملك المظفر. انظر السمط الغالي الثمن ص٢٤١ ـ ٥٦٨، وبهجة الزمن ص٨٨ ـ ٩٩، والعقود اللؤلؤية ج١، ص٨٨ ـ ٢٨٤، وقرة العيون ج٢، ص٢١ ـ ٥٠، وعن مؤلفات المظفر وعلمه يراجع كتابنا: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص٥٥٢ ـ ٥٥٤.

(٢) انظر نص هذا التقليد في العقود اللؤلؤية ج١، ص٢٧٤، والعسجد المسبوك: ٢٧١.

(٣) العقود: وذخيرتنا.

(٤) ساقط من العقود.

(٥) العسجد المسبوك: (عليه).

(٦) العقود: وزكا بالزاي المعجمة.

(٧) العدمل: المسن القديم.

وقد حَدَّدنا له أن يكون بكم رؤوفاً رحيماً، جواداً كريماً، ما أطلعتموه على المراد، ومطاوعة الانقياد، وأما من شق العصا، وبان عن الطاعة وعصى، فهو نقض منه، ولو مَتَّ إليه بالرحم الدنيا، فكونوا له خير رعية، بالسّمع والطاعة، يكن لكم بالبر والإحسان، خير ملك ووال[1].

وكان الاستخلاف في جمادى الأولى سنة أربع وتسعين، وتوفي الملك المظفر يوم الثلاثاء الثالث عشر من رمضانها.

فلما علم الملك المؤيد بوفاة والده، أقدم على عدن وأبين وأخذهما، فلزم في سنة خمس وتسعين، وأودع دار الأدب بحصن تعز.

وفي السنة المذكورة ـ أعني سنة خمس وتسعين ـ: وقع في اليمن مطر عظيم عام وكان فيه برد عظيم قتل عدة من الأغنام ونزلت بردة عظيمة[2] كالجبل الصغير لها شرفات[3] تزيد كل واحدة منهما على ذراع، فوقعت في مفازة بين بلد سنحان والراحة، فغاب في الأرض أكثرها وبقي بعضها ظاهراً على الأرض، فكان يدور حوله عشرون رجلاً لا يرى بعضهم بعضاً ووقعت أخرى مما يلي بلد خولان، حاول قلبها من موضعها أربعون رجلاً فما أمكنهم، وهذا من عجائب قدرة الله تعالى، وصُنْعه فسبحان القادر على ما يشاء.

وأقام الملك الأشرف في الملك ستة أشهر محمود السيرة، وحصل في دولته جراد عظيم، فشكت الرَّعية إليه ذلك فسامحهم، وأمر بعديد النخل بالفقهاء العدول، وأزال الجور عن أهله، وقد كان من له نخل لا يزوج ولا يتزوج إليه.

وكان أول من جار على أهل النخل سيف الإسلام طغتكين بن أيوب[4] ثم الأتابك سنقر، وأول من عطف على أهله وتلافاهم بعد التلف الشديد، الملك الأشرف المذكور، فإنه أمر بعديد النخل وندب العدول، وأمرهم أن يزيلوا عن أهله ما يجب إزالته، ثم قفا فعله أخوه المؤيد، وقال للعدول: إذا

---

(١) انظر نص هذا العهد أيضاً في العقود اللؤلؤية ج١، ص٢٧٤.

(٢) انظر هذه الكائنة في العسجد المسبوك: ٢٧٨.

(٣) العسجد المسبوك: (شناخيب).

(٤) انظر ما ذكره ابن المجاور عن جور طغتكين على أهل النخل في المستبصر ص٨٠.

بقيت لنا نخلة رضينا بها، فرغبت الرّعية لغرس النخل، وانتعشت لذلك، ورغب في النخل من لم يملكه، ثم ولي بعده ولده المجاهد، أحب النخل ورَغَّب فيه، ورغب الناس، وابتنى في النخل قصوراً رائقة، وملك منه كثيراً، وقرر قواعد العدل فيه وفي غيره، وأمر بعديد النّخل مراراً كثيراً، كلها على قانون العدل، ثم أمر ولده الأفضل بعديد النخل في أيامه، وكذا ولده الأشرف أمر بعديد النخل في أيامه ثلاث مرات بالفقهاء العدول، على قانون العدل والرفق بالرعية، مرة في سنة تسع وسبعين[1]، ومرة في سنة سبع وثمانين، والثالثة في سنة أربع أو خمس وتسعين وسبع مائة، والله أعلم.

وتوفي الملك الأشرف[2] عمر بن المظفر، إلى رحمة الله تعالى، ليلة الثالث والعشرين من المحرم، أول سنة ست وتسعين.

ومن مآثره الدينية الأشرفية بمغربة تعز، وقبره بها رحمه الله تعالى.

فلما مات أجمع كبراء الدولة بعد وفاته على إخراج المؤيد[3]، وتقليده للملك.

ولَمَّا وليه، جعل الوزارة إلى القاضي موفق الدين علي بن محمد اليحيوي[4] المعروف بابن الصاحب، وسار في عامه إلى المشرق، وأخذ حصون حجة.

وفي سنة إحدى وسبعمائة: خالف أشراف جازان، فأتاه العلم بذلك، فأرسل بعدهم الأتراك والأمراء إلى اللؤلؤة، وأذم عليهم وأدُّوا الطاعة، وفي هذا العام توفي الشريف أبو نمي صاحب مكة.

---

(١) انظر العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٦٤.

(٢) يراجع في ترجمة الأشرف كتاب بهجة الزمن ص١٠٠، والعقود اللؤلؤية ج١، ص٢٨٤ ـ ٢٩٨، وتاريخ ثغر عدن ج٢، ص١٨١، وقرة العيون ج٢، ص٥١ ـ ٥٥، وكتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٥٥٥ ـ ٥٥٧

(٣) من هنا تبتدي القطعة التي بخط المؤلف.

(٤) وفاته سنة ٧١٢، وكان من العلماء القضاة. انظر ترجمته في العقود اللؤلؤية ج١، ص٤٠٤.

وفي السنة [المذكورة] التي تليها أمر أن تبنى المؤيدية[(١)] في تعز.

وفي سنة ثلاث توفي ولده الملك الظافر ودفن بمدرسة والده المذكورة في تعز رحمه الله.

وفي سنة ثمان، فرغت عمارة القصر المعقلي[(٢)] بثعبات، وهو قصر بديع الشكل أجمع أرباب اختراق الآفاق، أنه لا نظير له في شام ولا عراق.

وفي سنة ثلاث عشرة، أمر بإنشاء قصر على ظاهر[(٣)] باب الشارق، في البستان الذي أمر بإنشائه المعروف بحائط لبيق[(٤)] يشرف على البستان المذكور من جميع نواحيه، وصفة بنائه إيوان طوله خمسة وأربعون ذراعاً، وفي صدره مقعد، طوله سبعة أذرع، وله دهليز متسع وفوق الدهليز قصر بأربعة أواوين، وكان رحمه الله، ملكاً غاية في الجود والشجاعة، وهب مَرَّة لبعض خواصه خزانة عدن بأسرها، وأمر بإطلاق الأسد في مجلس ملكه، وأخلى المجلس وبارز الأسد وقاتله، حتى قتله، وأقام في الملك خمسة وعشرين عاماً وأشهراً.

وكانت وفاته بدار الشجرة، قبالة تعز، أول ليلة من ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

وكان مشاركاً في العلوم حفظ (التنبيه)[(٥)] في فقه الإمام الشافعي و(مقدمة طاهر)[(٦)] في النحو و(كفاية[(٧)] المتحفظ) في اللغة، وأخذ الحديث عن أشياخ قطره رحمه الله.

---

(١) انظر خبر بناء المؤيدية في العقود اللؤلؤية ج١، ص٣٤٣.

(٢) انظر خبر بناء قصر المعقلي بتوسع، وما قاله الشعراء في ذلك في العقود اللؤلؤية ج١، ص٣٧٧.

(٣) في العقود اللؤلؤية ج١، ص٤٠٣، تاريخ عمارته سنة ٧١٢.

(٤) في (أ): لبق، والتصحيح من (ز)، ومن العقود اللؤلؤية.

(٥) كتاب التنبيه في الفقه من تأليف أبي إسحاق الشيرازي مطبوع.

(٦) كتاب في النحو عرف بالمقدمة المحسنية، تأليف : طاهر بن أحمد النحوي المعروف بابن بابشاذ المتوفى سنة ٤٦٩.

(٧) كتاب في اللغة من تأليف: إبراهيم بن إسماعيل بن الإجدابي، المتوفى نحو سنة ٦٥٠.

وكان ولده الملك المجاهد، في قلعة تعز، ولم يترك ولداً سواه، فاستقر له الأمر من بعده، وكان فيه من الرئاسة والإقدام، ما لم يكن في غيره، فأقام هنالك شهرين ثم نزل إلى دار الشجرة، وكان أتابك[1] الأجناد يومئذ الأمير شجاع الدين بن منصور، فأغراه حتى قبض على ابن عمه الناصر، وأرسل به إلى عدن، وجرت من هذا الأمير أمور غَيَّرت الناس، وحصلت بين الملك المنصور أيوب، أخي الملك المؤيد، وبين المماليك والأمراء مراسلة، ولزموا الملك المجاهد في جمادى الآخرة من سنة اثنتين وعشرين، وأدخلوه حصن تعز، واستقر أمر المنصور وخرج الناصر من عدن، ووقف قدر ثلاثة أشهر، وحصلت مراسلة بين أحد غلمان الملك المجاهد، [وبين بعض أهل القلعة، ودخلوا على الملك المنصور ليلاً ولزموه، وظهر الملك المجاهد][2] ونفذ أمره، وكان الظاهر ولد المنصور في (الدملوة) فأمره والده بتسليمها فأبى، ودعا الناس إلى نفسه، وأجابه جمع، وظهرت له شوكة، وتوفي المنصور في شهر صفر عام ثلاث وعشرين.

وفي ربيع الأول من السنة التي بعدها: جاء عمر بن بالبال[3] بن الدويدار، غلام الظاهر، من عدن، بعد أن أخذها الظَّاهر، وانضم إليه المماليك من زبيد وحاصروا الملك المجاهد في حصن تعز مدة، ثم ارتفع المماليك كافة إلى التهايم، في شهر شوال، وجاء الزعيم[4] بالعساكر المجاهدية من أشراف صعدة وغيرهم، وحارب المماليك في (جاحف)[5] سهام في العشر الوسطى من ذي الحجة وشَرَّدهم، وأهلك منهم طائفة، وكان يوماً عظيماً.

---

(١) في (أ): الأتابك، والتصحيح من (ز).

(٢) ساقط من الأصل الذي بخط المؤلف.

(٣) من الأمراء الفرسان توفي سنة ٧٢٥. انظر ترجمته في طراز أعلام الزمن، وتاريخ ثغر عدن ج٢، ص١٧٣.

(٤) أحد أتباع المجاهد، ثم تَنَكَّر له، وقتل سنة ٧٣١. انظر ترجمته في تاريخ ثغر عدن ج٢، ص٨٠.

(٥) وادي جاحف شمال مركز السخنة اليوم، وشرق شمال المنصورية. انظر تعاليق قرة العيون ج٢، ص٧٣.

Scanned with CamScanner

ولما بلغ الخبر إلى تعز بهزيمة المماليك في (جاحف) وكانت طائفة منهم في المحطة مع ابن الدويدار، ارتفعوا من المحطة، وذلك في العشرين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين، وسار ابن الدويدار إلى لحج، فجمع عسكراً وسار إلى عدن ليأخذها لنفسه فحاصرها في صفر، سنة خمس وعشرين، حصاراً شديداً، فخادعه أهلها بالصّلح، فدخلها في جماعة من خواصه مضمراً الغدر بأهلها، فدخل الحمام بعد أن أمسى وشرب هو وأصحابه هنالك، فلم علم الوالي بهم، هجم عليهم في جماعة من أصحابه، فقتل ابن الدويدار، وقيل: اعتقله أياماً، ثم قتله، يوم السابع من شهر ربيع الأول، فلما علم أخوه وأصحابه بذلك، هربوا من المحطة وتركوها.

وفي الشهر المذكور: ادعى الناصر، ولد الأشرف، المُلْك بزبيد، ووقف أياماً، فنزل المجاهد إلى زبيد، وقبض عليه، وأطلعه تعز، فلبث أياماً ومات، ودفن في الأشرفية مدرسة والده.

وأقام الظاهر في الدملوة، ثم دخل عدن وخرج منها ونزل إليها المجاهد فأخذها وأقام إلى عام أربعة وثلاثين، وسأل الأمان والذمّة فأجابه إلى ذلك، وأقام معتقلاً عنده إلى أن مات في عامه ذلك في شهر ربيع الأول.

وتمّ الأمر للمجاهد بعد ذلك واستقر الحال.

وفي ليلة الثامن من شعبان سنة خمس وثلاثين: نزلت[1] بردة من السماء في أسفل الوادي مور، طولها مائة وستون ذراعاً، وعرضها عشرة أذرع، وسمكها باعان، فلما ذابت سقى ماؤها أربع قطع من الأرض هنالك.

وفي سنة ست وثلاثين: تسلّم الملك المجاهد الحصون السرددية، وأظهر الدراهم الرباصية[2] وأجرى لرعاياه النَّواصف[3]، وهي أن لا يؤخذ منهم الخراج المتوجه عليهم في أراضيهم، إلاّ في كل نصف شهر بأغبط سعر للديوان، فارتفقوا بذلك كثير، وفرج عنهم.

---

(١) انظر خبر هذه في العسجد المسبوك: ٣٧٦.

(٢) في العقود اللؤلؤية: الرباحية. والرباصية: أي: من الفضة الخالصة.

(٣) انظر الكلام على النواصف في الكتاب القيم الذي طبع أخيراً المسمى: (نور المعارف): ٣٨٣، وفيه نظام الضرائب في عصر بني رسول في ذلك الوقت.

وفيها: أخذت عسكره ذمار قهراً، ثم حصن[١] هران قهراً.

وفي سنة تسع وثلاثين: عمرت أبواب مدينة زبيد ودروبها وخنادقها، على يد الأمير الشجاع عمر بن عثمان بن محيّا[٢]، وكان أميراً ومشداً[٣] وناظراً، ثم أمر أن تُبْنى مدرسته بالحرم الشريف المكي، سنة أربعين وجعل لها وقفاً وافراً، ثم حج بعد ذلك سنة اثنتين وأربعين[٤] [وسبعمائة[٥] وكسا البيت، وكسا أميري الركب الشامي والمصري][٦].

وفي سنة أربع وأربعين[٧]: خالف عليه ولده الملك المؤيد، وكان إقطاعه الجثة، فاستولى على المهجم وما يليها، فجرد إليه والده العساكر صحبة القاضي موفق الدين بن الصاحب، والأمير سيف الدين الخراساني،

---

(١) في (أ): حصون هوان، والتصحيح من (ز).

(٢) في العقود اللؤلؤية ج٢، ص٦٨: عمر بن عثمان بن مختار.

(٣) انظر الكلام على وظيفة المشد في عصر بني رسول في نور المعارف: ٣٢.

(٤) العقود اللؤلؤية ج٢، ص٦٨، وفي (ز): ورد هذا الخبر بتفصيل يقول: «وفي سنة ٧٣٩ أمر السلطان الملك أبي الحسن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول بعمارة أبواب مدينة زبيد، وسورها وخنادقها على يد الأمير شجاع الدين عثمان بن محيا، وكان أميراً ومشداً، وناظر أمر السلطان المذكور بعمارة مسجد الهند المبارك ببستان الراحة بزبيد، طرفها من اليمن والغرب، ويمانيه السور، وأمر مولانا كذلك بعمارة مسجد أبي الضيا بزبيد، شرقي المدرسة الياقوتية ويماني الخان المجاهدي بزبيد، على يد الأمير شجاع الدين عثمان بن محيا، وأوقف عليهم في وادي زبيد في شريج الجرهزي، وشريح الناصري، وقفاً جيداً ما يقوم بكفايتهم، وخص مولانا السلطان المذكور الأشراف الفضلاء العلماء الأتقياء، أولاد السيد الشريف تقي الدين عبدالحفيظ البزاز، بنظارة المسجدين المذكورين بزبيد، وأوقافها المذكورة، تعظيماً للعلم، ورفعاً لدرجاتهم، وعليهم عمارة المسجدين المذكورين وفرشهما وتسريجهما، والقيام التام وما فضل بعد العمارة والفرش والتسريج فهو لهما يقتسم بينهم».

(٥) العقود اللؤلؤية ج٢، ص٧١.

(٦) ساقط من أصل المؤلف.

(٧) العقود اللؤلؤية ج٢، ص٧٦، والعسجد المسبوك: ٣٨٣.

فلم يزالوا به حتى أجابهم إلى الصلح، فقدموا به على والده في المحرم سنة خمس وأربعين، فلما وصل إليه ضربه وحبسه، ومات بعد ذلك بقليل، ثم ذهب الملك المجاهد إلى الحجة الثانية سنة إحدى وخمسين، وبلغ إلى مصر في صُحْبة الحاج، وأقام مدة ثم رجع منها سالماً في آخر التي تليها[١].

وفي يوم الأربعاء الخامس من شهر رمضان سنة ستين: كانت المطرة المشهورة باليمن في مدينة زبيد ونواحيها، فتهدمت المساكن على أهلها، وامتلأت الآبار ومات تحت الهدم نحو من مائة إنسان[٢].

وفي الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتين وستين: توفيت جهة صلاح أم الملك المجاهد رحمة الله عليها[٣].

وفيها: ملك محمد بن ميكائيل المهجم، ودخلها عسكره في الرابع عشر من ربيع الأول، واستولى ابن ميكائيل على تلك الناحية بأسرها.

وفيها: خالف المظفر[٤] على والده الملك المجاهد، وسار إلى عدن، فلاحقه إليها فوَلَّى عنه، فدخلها وأقام بها أياماً وعاجله الأجل فتوفي بها يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وستين، وحمل إلى تعز ودفن بها في مدرسته رحمه الله.

وكان رحمه الله، ملكاً عالي الهمة، شريف النفس، أديباً، لبيباً، فقيهاً، نبيهاً، شاعراً، فصيحاً، مشاركاً في عدة من فنون العلم، ويقال: إنه أعلم بني رسول وكان جواداً.

---

(١) انظر خبر حج المجاهد والقبض عليه في تلك الحجة وتسفيره إلى مصر بتوسع في العقود اللؤلؤية ج٢، ص٨٣ ـ ٨٧، والعسجد المسبوك: ٣٨٦.

(٢) انظر هذا الخبر في العقود اللؤلؤية ج٢، ص٩٥، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٦٢ (تحقيقنا).

(٣) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١١٨، وكتابنا: معجم النساء اليمنيات: ١٨.

(٤) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٠٣.

قال الإمام جمال الدين الريمي[1]: وهب لي الملك المجاهد في يوم من الأيام أربعة شخوص من الذهب، وزن كل واحد منها مائتا مثقال، مكتوب على وجه كل شخص منها (شعر):

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها   على النَّاس طراً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت   ولا الشحّ يبقيها إذا ما تولت

ومن مآثره الدينية: المجاهدية بتعز وقبره بها ومدرسة دار العذيب[2] بها، والزيادة الغربية بجامع عدينة، والمجاهدية الصلاحية، لوالدته جهة صلاح[3] واسمها آمنة بنت الشيخ الصالح إسماعيل بن عبدالله الحلبي المعروف بالنقاش[4] في قرية المجليّة شرقي تعز، ولها أخرى بقرية السلامة، وثالثة عظيمة الوقف جيدة العمرة بزبيد، والخانقاه بزبيد، والصلاحية بقرية (المسلب) من وادي زبيد، وأخرى في قرية (التريبة) من وادي زبيد أيضاً، ومسجد صغير في قرية (المملاح).

وابتنى ثلاث جوار من جواريها ثلاثة مساجد بزبيد، ووهبت لهن أراضي وأوقفتها عليها:

إحداهن: الحاجة سمح، ابتنت مسجداً عند سوق الشباك بزبيد.

---

(١) هو جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي، وُلِدَ سنة ٧١٠ وهو من أجلاء علماء الدولة الرسولية، له عدة مصنفات، توفي سنة ٧٩٢. انظر ترجمته في كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص١٩١.

(٢) في (ز): دار العدل، وفي قرة العيون ج٢، ص٩٤: دار الوعد، ولعل الصواب ما في نسختنا.

(٣) هي جهة الطواشي صلاح والدة المجاهد، كانت امرأة عاقلة حفظت البلاد أثناء غيبة ولدها في مصر، توفيت سنة ٧٦٢. انظر العقود اللؤلؤية ج٢، ص١١٨ وسبق ذكرها قبل قليل.

(٤) هو منتخب الدين إسماعيل بن عبدالله بن علي الحلبي المعروف بالنقاش، كان رجلاً فاضلاً، سافر من بلده إلى مكة، فأقام بها مدة، ثم رحل إلى اليمن، فأكرمه الملك المؤيد، وتزوج ابنته، فولدت له المجاهد، توفي سنة ٧١١. انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص٣٩٩.

والثانية: الحاجة قنديل، ابتنت مسجداً شمالي باب القرتب.

والثالثة: الحاجة غصون، ابتنت مسجداً جنوبي دار السلطان، وعلى الجميع أوقاف جيدة.

وابتنى زمامها[1]، الطواشي جوهر الرضواني مسجداً بزبيد، شرقي الجامع، وأفعالها في الخير كثيرة، حتى قيل: إن وقفها ووقف حاشيتها، بأكثر من ألف مد، ولا يعلم لأحد من نساء الملوك ما لها من المآثر الحميدة رحمة الله عليها.

والملك المجاهد، هو الذي أنشأ الجامع بثُعْبات، وابتنى جامع قرية النويدرة، على باب سهام، خارج مدينة زبيد، وابتنى عند بستان الراحة، خارج زبيد من شرقيها، مسجداً، وهو الذي مدّن ثعبات وبنى سورها، في سنة أربع وثلاثين وسبع مائة، واخترع فيها المخترعات الفائقة، والبساتين الرائقة، وبنى فيها المساكن العجيبة والقصور الغريبة.

وعمرت في دولته جملة مساجد[2] وابتنت أخته جهة فاتن المسماة ماء السماء ابنة السلطان الملك المؤيد: الفاتنية بزبيد، جنوبي باب سهام، والسبيل الفاتني، قبالة مدرستها المذكورة، وابتنت في طريق النخل من وَادي زبيد، مسجد الربد[3] والسبيل هنالك، وأوقفت على كل من ذلك وقفاً يقوم بكفايته، ولها مسجد صغير بزبيد بين باب الشبارق والمرباع، وأوقفت في وادي زبيد وقفاً جيداً على الفقراء والمساكين يُعرف بالبر المؤيدي وأفعالها في الخير كثيرة.

---

(١) الزمام: هو الذي يتولى إدارة خدام القصر والإشراف عليهم. نور المعارف: ٥٤٩.

(٢) في (ز) زيادة مفيدة هي: ومن مآثر السلطان الملك المجاهد مدرسة بتعز جعلها جامعاً، وجامع بناحية جبيل وجامع بثعبات وجامع بقرية النويدرة، بقرب باب سهام، من مدينة زبيد، ومدرسة بدار العدل، وله الزيادة الغربية في الجامع المظفري بعدينة، وكان محبّاً للعلماء مشفقاً عليهم، عادلاً برعيته، أجرى لرعيته في آخر دولته بإزالة الزبع من جميع ما ازدرعوه، وعمرت في دولته جملة مساجد.

(٣) في (ز): الربدة.

وكانت وفاتها سنة ثمان وستين وسبع مائة رحمة الله عليها وعلى سلفها.

ومن غريب ما وقع في دولة الملك المجاهد، أن وادي زبيد دفع دفعة عظيمة، بسيل عظيم، في يوم الثلاثاء التاسع عشر من صفر، سنة ثلاث وأربعين، فهلك بسببه من أهل قرية المسلب، نحو مائة وخمسين نفساً غير البهائم[(١)].

وإن جارية لبنت الأمير نور الدين محمد بن القَحْر يقال لها: غنا ولدت ولداً على وفاء سبعة أشهر من حمله، وجهه وجه جدي، وله قرنان، وأربع أعين، اثنتان من قدام واثنتان من خلف، وآذانه في رأس الكتفين، في كل كتف أذن، وأنفه أعوج، وله سن وناب ولسان ابن آدم، وشعره بين الجنبين، وله أربع أرجل، في كل رجل أربع أصابع، وكوع حمار، وله عجز مشقوق، وله من قدام ذكر، ومن خلفه فرج أنثى، فسبحان الخلاق العليم، وذلك يوم الأحد سلخ شهر رجب سنة أربع وأربعين وسبعمائة[(٢)].

ولما مات الملك المجاهد[(٣)] رحمه الله، في التاريخ المتقدم، اتفق أهل الحل والعقد على إقامة ولده الملك الأفضل، وكان من العلم والفضل والأدب بمكان، فبايعوه واستقر أمره، وكانت الأطراف مضطربة، وكان الأمير محمد بن ميكائيل المقدم ذكره، قد استولى على حرض ومور وسردد، في حياة أبيه، وخطب له على منابر الجهات الشامية، وأقام كذلك عامين فجرد إليه الملك الأفضل الكتائب وجعل على مقدمتها الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي، فقتل أصحاب ابن ميكائيل، وكانت الوقعة في

---

(١) العقود اللؤلؤية ج٢، ص٧٥.

(٢) العقود اللؤلؤية ج٢، ص٧٦.

(٣) انظر في سيرة المجاهد بهجة الزمن ص١٢٣ ـ ١٤٥، والعقود اللؤلؤية ج٢، ص١٢٦، والدرر الكامنة ج٣، ص٤٩، والعقد الثمين ج٦، ص١٥٨ ـ ١٧٤، وقرة العيون ج٢، ص٦٧ ـ ٩٤، وتاريخ ثغر عدن: ١٣٩، وكتابنا: مصادر الفكر الإسلامي ص٥٧١ ـ ٥٧٣.

القحمة، يوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وستين وسبعمائة، وهرب ابن ميكائيل إلى صعدة[1].

واستولى الملك الأفضل على سائر أقطار اليمن، وبنى في هذا العام المدرسة الأفضلية بتعز، وبنى مدرسته التي بمكة المشرفة.

وفي سنة ست وستين: خرج عليه المظفر، ودخل حرض، وناصره إمام الزيدية، ثم عاد من غير أن يقاتل[2].

وفي سنة سبعين: قبض[3] حصن القاهرة.

وفيها[4]: أمر أن يمسح على كافة الرعايا في سائر جهات مملكته بالذراع الأفضلي صدقة تامة عامة.

وفي سنة إحدى وسبعين: جاء[5] ابن ميكائيل وإبراهيم السيد بن يحيى الهدوي، وحصل بينهم، وبين ولاة الجهات الشامية حرب، فانكسر الولاة، وقتل القاضي جمال الدين محمد بن عمر بن الشريف، ولزم الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي، ورجع الأمير علي بن إياس بمن معه إلى زبيد، فقتله العوارون[6]، وأخذوا ماله، واستولوا على زبيد، وجاء الأشراف عند ذلك، [وحطوا على المدينة في البستان الشرقي، وسألوا من العوارين، أن يدخلوهم المدينة][7]، فلم

---

(١) انظر خبر ثورة ابن ميكائيل في العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٤٣، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٦٥ (تحقيقنا).

(٢) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٣٤ في حوادث سنة ٧٦٧.

(٣) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٣٨، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٦٩، وقرة العيون للمؤلف ج٢، ص٩٦ ط: أولى.

(٤) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٣٩.

(٥) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٢، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٧١.

(٦) العوارون جاء في الفضل المزيد: ٣٩٠، تحقيق الدكتور يوسف شلحد. لم أجد لهذه الكلمة تعريفاً والظاهر من استعمالها أنه يراد بها طائفة من الحرس يقومون بحفظ البلد.

(٧) ساقط من أصل المؤلف.

يدخلوهم، بل ثاوروهم في الحال، حتى نفوهم عن المدينة، فتوجهوا نحو الجهات الشامية، وأرسلوا بالأمير فخر الدين بن زياد طريق الجبل، وأتى القائد أحمد، فأطلقه، وعاد سالماً، ثم أن الطواشي أهيف، وصل وأدار الحيلة حتى دخل زبيد، يوم الأربعاء الثالث من رجب، من السنة المذكورة، وكان هلاك العوارين على يده، ودرب مدينة زبيد بالآجر، بعد أن كانت قبله مدربة باللِّبن، فدَرْبه الذي يظهر الآن للناظرين، واللبن من داخله، ولم يزل على بنائه إلى تاريخنا هذا، إلاّ أنه قد تَخَرَّب منه مواضع وتصلح[1]، ثم جرد الأفضل للأشراف الكتائب، فلما علموا بذلك ولّوا هاربين، ثم بعد عامين جاء ابن ميكائيل والأشراف، فلقيهم فخر الدين زياد في سردد، فكسرهم في ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين.

وفي سنة أربع وسبعين: قتل[2] الشيخ أبو بكر بن معوضة السيري شيخ بعدان غيلة على فراشه، واحتز رأسه، وحمل إلى حضرة السلطان الملك الأفضل رحمه الله تعالى.

وفي سنة خمس وسبعين: قتل[3] الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي غيلة على فراشه، وهو نائم، في حد القَحْرية.

وفي عام سبع وسبعين: نزل[4] الإمام صلاح الدين محمد بن علي بن محمد الهدوي، إمام الزيدية في عصره، وبلغ إلى باب مدينة زبيد، ووقف محاصراً لها ثلاث ليال، ثم رجع هارباً من قبل وصول مواد السلطان.

قلت: وقد وصل ولده علي بن صلاح إلى زبيد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة في الدولة الأشرفية، وحَطَّ على زبيد قريب الشهر، وهي المرة المشهورة التي يذكرها أهل زبيد، فيقولون: سنة الإمام، وكان فيها قتال وحصار ولم ينزل أحد منهم إليها بعد ذلك، والحمد لله.

---

(١) تصلح هنا بمعنى تهدم.

(٢) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٥٣ في حوادث سنة ٧٧٥، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٧٥.

(٣) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٥٢.

(٤) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٥٤، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٧٥.

ثم نزل الملك الأفضل إلى زبيد، ودخلها أول رجب، وأقام بها إلى يوم الجمعة الحادي والعشرين من شعبان عام ثمانية وسبعين وسبعمائة.

وتوفي[1] بها في دار الخَوْرَنق رحمه الله، وحمل إلى مدينة تعز، ودفن بها، بمدرسته الأفضلية، وله من المآثر الدينية مدرسته المذكورة بتعز، ليس لها نظير في البلاد، ومدرسة أخرى بمكة المشرفة، تجاه باب الكعبة المعظمة، رحمه الله تعالى.

وكان ملكاً عالي الهمة، شديد البأس، حازماً، معظماً، فقيهاً، نبيهاً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة والأنساب والتواريخ، مشاركاً في غير ذلك، وله مصنفات رائقة منها كتاب: (بغية ذوي الهمم في معرفة أنساب العرب والعجم) وهو كتاب مختصر مفيد، وله كتاب: (نزهة العيون في معرفة الطوائف والقرون)، وكتاب: (العطايا السنية في معرفة فقهاء اليمن وأعيانها) واختصر تاريخ ابن خلكان اختصاراً حسناً، وكان دقيق النظر رحمه الله تعالى.

ولما توفي رحمه الله، أجمعت الأمة على ولده السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس، فبايعوه، وتمت له الخلافة في يوم وفاة والده، وأرسل به إلى تعز ودفن بها كما قدمنا، يوم الإثنين الرابع والعشرين من ذلك الشهر.

وفي السنة الثانية من خلافته: مات ابن ميكائيل[2] مقدم الذكر، وكان أميراً من أمراء الملك المجاهد عالي الشأن كريم النفس، يحب العلماء والصالحين، أقطع المجاهد أباه حرض، وأقام هذا بعد وفاة أبيه مقامه، فنزع يده من الطاعة، وكان من أمره ما ذكرناه أولاً.

---

(١) انظر في ترجمة الأفضل العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٢٧ ـ ١٦٣، والعقد الثمين ج٥، ص٩٤ ـ ٩٦، وإنباء الغمر ج١، ص٢١٠، ٢١١، وتاريخ ثغر عدن ج٢، ص١٠٥، وقرة العيون ج٢، ص٩٤ ـ ١١٩، وانظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٥٧٤ ـ ٥٧٦.

(٢) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٦٦، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٨٠.

وفيها: حج[1] المحمل الأشرفي وكان أمير الركب فخر الدين السنبلي.

وفي دولته[2]: أمر بعمارة المساجد والمدارس بزبيد بعد أن كان أكثرها داثراً لا أثر له، وفيها ما قد أشرف على التلف، فأمّا الذي كان داثراً لا رسم له، فالمنصورية للحنفية، والحديث، والسيفية الصغرى، والنظامية، والعفيفية، والميكائيلية، ومسجد الأتابك صنقر، ومسجد الطواشي فاخر، ومسجد خليخان[3]، ومسجد القرتب وسبيله، وسبيل الفاتني على باب سهام، وغير ذلك.

وأما الذي كان معظمه خراباً أو قد أشرف على التلف، فالمنصورية العليا التي للشافعية، والسابقية، والسيفية الكبرى، والتاجية الفقهية، ومسجد السابق، ومسجد قنديل، ومسجد الحاجة سمح[4] والخانقاه الصلاحية بزبيد، ومسجد الحثاثة، وسبيل الصلاحية بزبيد، وغير ذلك، وأمر أيضاً بإصلاح ما تشعَّث من المدارس وغيرها، كالصلاحية الكبرى، والفاتنية، والفرحانية[5] وسبيلها، ومدرسة الميلين، والعاصمية، والشمسية، والهكارية، ومدرستي القراء والحديث التاجيتين، [والمسجد][6] الجامع[7] بزبيد، وهو الذي أحدث السبيل على بابه الشرقي.

[وفي سنة ثمانين وسبعمائة: أمر بعمارة القصر المسمى: دار النصر، في ناحية القوز من زبيد][8].

وفي سنة إحدى وثمانين: [تقدم إلى سردد وأقام بها أياماً.

---

(١) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٦٩ في حوادث سنة ٧٨١، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٨٢ حوادث سنة ٧٨٠.
(٢) العقود اللؤلؤية ج٢، ص٢١٣ حوادث سنة ٧٩٢.
(٣) العقود اللؤلؤية: خيلخان.
(٤) العقود اللؤلؤية: سماع.
(٥) الأصل المرجانية وأصلحناه من العقود اللؤلؤية.
(٦) لا يوجد في أصل المؤلف.
(٧) انظر هذه القائمة في العقود اللؤلؤية ج٢، ص٢١٣.
(٨) ساقط من أصل المؤلف.

وفي خامس شعبان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة[١]: ظهر عامود من نور من ناحية المشرق كان يرى كالمنارة الكبيرة ووقف مكانه لا حراك له، إلى يوم العشرين من شهر رمضان سنة أربع وثمانين، فحلَّ[٢] قليلاً قليلاً حتى غاب، وكان من تأثيره بقدرة الله تعالى حصول موت عظيم في البلاد المرتفعة عن تعز كجحاف وبلاد الحجري[٣] وبنا وصهيب[٤]، ووصاب وما والاها من المشرق حتى كان يمر المار بالقرية فيجد الأنعام سائبة، والآدميين موتى في منازلهم لا يتولى دفنهم أحد البتة، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

وفي شوال سنة ست وثمانين][٥]: أمر بعمارة القيسارية في قرية المملاح ليرتفق بها العسكر المقيمون عنده وغيرهم[٦].

وفي شوال سنة تسعين: أمر[٧] أن يكون وعد زبيد وسوقها، يوم الخميس، وكان قبل ذلك يوم الجمعة، وهو الذي أنشأ جامع المملاح، خارج مدينة زبيد، وكان اختطاطه في النصف من المحرم سنة تسعين وسبعمائة[٨]، وجدَّد حفر خنادق مدينة زبيد وعمارتها، وعمارة الدرب[٩]، في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وأمر بعديد المساجد والمدارس بزبيد، فعدت في سنة خمس وتسعين وسبعمائة، فكان عددها مائتين وبضعاً وثلاثين موضعاً، وعدت المعاصر أيضاً بها، فكانت ستة أو سبعة وثلاثين عوداً[١٠]، وهو الذي أمر بعمارة المتجر بزبيد في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين[١١].

---

(١) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٨٥، والعسجد المسبوك: ٤٤٠.

(٢) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ونوره ينحل قليلاً قليلاً.

(٣) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: الجحدري.

(٤) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: وبنا وصهيب.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٨٠.

(٧) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٩٨، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٩٨.

(٨) العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٩٤، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٩٦.

(٩) العقود اللؤلؤية ج٢، ص٢٠١.

(١٠) العقود اللؤلؤية ج٢، ص٢٤٤.

(١١) العقود اللؤلؤية ج٢، ص٢٨٣.

ومن مآثره الدينية جامع المملاح المقدم ذكره، والمدرسة الأشرفية الكبرى بتعز، وحمل إليه في أيامه، مصَنّف قاضي القضاة جمال الدين الريمي المسمى بالتفقيه في شرح التنبيه، في أربعة وعشرين مجلداً بالزَّف والطبلخانات، وسارت بين يديه القضاة والعلماء والأمراء من باب بيته إلى باب الدار، ودخل بها إلى بين يديه، وأجازه السلطان عليها اثني عشر ألف دينار، وحملت في أطباق الفضة، ملفوفة بأثواب الحرير والديباج[١] وفي أيامه كان دخول ماء عين المغرس إلى طرف الشوجين بالنخل من وادي زبيد، وورد أمره على المشد عبداللطيف بن سالم، بحمل الغراس من شجر الفوفل والقف واللوز والليمون وغير ذلك، وغرست بالبستان المذكور، ولم يزل حسن الطريقة، قاصداً طريق الحق، إلى أن مات يوم التاسع عشر من ربيع الأول سنة[٢] ثلاث وثمانمائة، ودفن في مدرسته الأشرفية بتعز رحمه الله.

وكانت نفسه تؤثر العلم والعلماء، وكان متفنناً في العلوم، مشغولاً بها أكرم الله مثواه.

وكانت البيعة قد ثبتت لولده السلطان الملك الناصر أحمد في مدة مرض أبيه، فحملت راياته وزُفّت في يوم ثامن ربيع الأول من عامه، وكان السيري قد حَطّ على حصن الحمراء[٣] في مدة مرض والده، وساعده ولد مهدي صاحب سناح فخرج الناصر يوم السادس عشر من شهره فأخذ سناح[٤] وغيره ورفع السيري من مكانه، ونهب ما معهم، ثم عاد منصوراً، وفي يوم الخامس عشر من جمادى الأولى من عامه قصد حد بني سيف، وأباد الأقران وأسر الأعيان.

ثم خرج إلى بلاد الأساودة[٥] في الثاني والعشرين من شهره، وسلموا

---

(١) انظر هذه الحادثة العلمية في العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٨٨.

(٢) إلى هنا ينتهي تاريخ العقود اللؤلؤية للخزرجي.

(٣) في (ز): قد حظر على حصن الحميري.

(٤) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ١٣٣: (سناج).

(٥) مخطوطة المؤلف «الأساورة».

حصونهم بالرضا منهم، ثم عاد تعز، وحصل من أهل[1] صبر وحصلت منهم خيانة قصدهم لأجلها في الرابع من جمادى الآخرة، فأخرب بلادهم وحصونهم، وأهلك منهم كثيراً، ثم سار إلى زبيد يوم الاثنين الثاني والعشرين من الشهر المذكور، وأقام بها إلى عاشر شهر رجب، وخرج إلى المعازبة، وسألوا الذمة فأعطاهم، وسَيّر إلى حنكة[2] المخالفين من بلاد الرماة، فأخذ ما مع الرماة من خيل، ودخل زبيد وأقام إلى أول يوم من شعبان، وأخذ المعازبة إبلاً للمنافرة، فأغار عليهم، وأباد منهم أمماً، وقتل جمعاً كثيراً، وكان ذلك سبباً لترك المعازبة الخلاف، ثم ولّى عليهم امرأة منهم، ولم يحدث منهم بعد ذلك حادث.

وفي الثاني من شوال: أخذ حصن المهور[3] وهو حصن عظيم به انحسمت مادة الخلاف في مخالف[4] سهام، وتلك الأطراف، ثم طلع إلى تعز يوم الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانمائة[5].

وفي أول يوم من سنة أربع وثمانمائة: أخذ حصون ريمة وسائر ما هنالك، فكان افتتاح هذه الأماكن على يد الأمير بدر الدين زياد بن أحمد الكاملي، والطواشي نظام الدين خضير الخازندار الأشرفي، وقدم عليه الشريف المنتصر في سنة سبع، فوصله بمائة ألف دينار، وغزا المقاصرة، وقتل منهم جموعاً ونهب بلادهم وأخربها في سنة ثمان، وفيها أخذ مدينة دثينة ودخلها قهراً، وانتهب أموال أهلها، وقصد مدينة جازان في سنة تسع، لتغلب حصل من صاحبها عن تسليم عادته في كل سنة، فدخل جازان ولم يجد بها أحداً، وأقام أياماً ثم سأل صاحبها الذمة فأعطاه إياها، فنزل إليه وأنعم عليه ووجه به إلى مدينة زبيد في صحبة الأمير محمد بن زياد الكاملي، ثم توجه الناصر إلى مدينة

---

(١) زيادة من قرة العيون.

(٢) كذا في الأصول وفي قرة العيون: جبل الرماة.

(٣) في (أ): المقهور.

(٤) في (ز): مخلاف.

(٥) قرة العيون: ٣٨٧.

حلي، فلقيه صاحبها بهدايا إلى البرك وترجل له ومشى تحت ركابه كبعض الجند، وسأل منه إقالة العثرة، وحمل إليه القرآن، وقال: إن هذه البلد ضعيفة لا تطيق وطأة مولانا السلطان، فقبل منه، وأمره بالرجوع إلى بلده سالماً مسروراً، بعد أن شرط عليه أن يقود كل سنة إلى بابه خمسين فرساً، فامتثل لذلك، ورجع الملك الناصر إلى جازان، فأمر عليها أحد الأشراف من قرابة صاحبها، وقلده أمورها، ثم رجع إلى زبيد فاستشفع إليه صاحب جازان بعلماء زبيد وصلحائها، وكان محبوباً عند الناس كافة، لفعله الخير فشفعهم فيه، وخلع عليه خلعاً، وصرف له طبلخانة بأربعة أعلام وكساه من ملابسه، وأعطاه عشرين ألف دينار، وخمسين عبداً، وسيره إلى بلده مكرماً، وولاه أمورها وأمر سائر أمرائه بتشييعه إلى بيت الفقيه ابن عجيل.

وفي سنة إحدى عشرة: وصل إليه أبناء سعد الدين صاحب الحبشة مستنجدين به على الحطي[1] الكافر وواجهه بمدينة تعز فأكرمهما ووعدهما النصر[2].

وفي السنة التي تليها: توفي الشيخ معوضة بن تاج الدين، يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الآخرة.

وفي سنة سبع عشرة: قدم عليها الشيخ طاهر بن معوضة، يوم الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الآخرة، فكساه وأنعم عليه، وعلى من وصل معه.

وفي سنة عشرين وثمانمائة: قصد صاحب صنعاء بلاد بني طاهر، أمناء[3] السلطان فلما بلغه الخبر تجهز إليه فالتقيا بموضع يقال له: الضرام، فانكسر الإمام وعسكره، وقتل منهم جمع كثير، وتبعهم السلطان إلى وادي خبان، ثم رجع إلى المقرانة، وكان قد أمر بعمارة دار النعيم بها، فأعطى البنائين[4] عند وصوله عشرين ألف دينار، ثم سار إلى بلاد العجالم ثم إلى

---

(١) مطبوعة قرة العيون: ٣٨٨: الخطا (خطأ).

(٢) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ١٥٤.

(٣) مخطوطة المؤلف «انشاء».

(٤) مخطوطة المؤلف «الناس».

أبين ثم إلى دثينة ثم إلى بلاد علي بن الحسام الزاهر[١]، لخيانة بلغته عنه، ثم ظهرت له براءته عنها، فأعطاه مالاً جزيلاً، ثم سار إلى عدن، ثم إلى تعز، ثم إلى زبيد، فبلغه أن جهات أصاب حصل بها فساد عظيم، فقصدها، وأخذ أربعين حصناً من حصونهم، ثم أخذ[٢] حصن ركنة زحفاً بنفسه، ثم حصن قوارير قهراً على أهله، ورتب في الحصون من قبله، وأعجبه حصن (قوارير) فبنى فيه قصوراً مشيدة، ودوراً شامخة، وجعل خشبها من الصّندل، ومَنَّع قصورها.

وفي سنة اثنتين وعشرين: خالف[٣] عليه أخوه حسين، وأخذ زبيد وتسلطن فيها، ولقب بالظافر، فنزل من تعز، ودخل زبيد قهراً، وقبض على أخيه ومن معه، وقيده وأودعه دار الأدب بحصن (الفص) ثم نقله إلى دار الأدب بحصن تعز، ونزل السلطان إلى (بيدحة) فاتصل به العلم أن أخاه حسيناً قد أحدث خلافاً آخر بتعز، فطلع السلطان مبادراً إلى تعز، وحصر أخاه في الحصن ثلاثة أيام، وأخذه قهراً، وقبض على أخيه، وأرسله إلى حصن (ثعبات) مترسماً، وأمر أخاه شقيقه، الملك الظاهر أن يسير إليه في جماعة، ويسمل عينيه[٤]، ففعل، وبقيت هذه سُبَّة في بني رسول، ثم ندم الناصر على ما كان معه، ولام الظاهر على المبادرة إلى ذلك، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، ثم نزل الملك الناصر إلى زبيد، ثم إلى النخل، ثم إلى المرسى الجديد بالفازة، وأمر بعمارته ثم رجع إلى زبيد.

وفي سنة ثلاث وعشرين: قدم[٥] عليه قاصد صاحب الصين، بثلاثة مراكب عظيمة، فيها من الهدايا النفيسة ما قيمته عشرون لكاً من الذهب، واجتمع بالملك الناصر، فلم يقبّل الأرض بين يديه، بل قال: سيدك

(١) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ١٨٠.
(٢) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ١٨٧.
(٣) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ١٩٣.
(٤) تحفة الزمن ج٢، ص٥٢٦ (تحقيقنا)، قال: وكحله كحلاً شنيعاً بتقوير عينيه.
(٥) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ١٩٠ في حوادث سنة ٨٢٢.

صاحب الصين يسلّم عليك، ويوصيك بالعدل في رعيتك، فقال له: مرحباً ونعم المجيء جئت، وأكرمه، وأسكنه بدار الضيافة، ثم كتب الناصر إلى صاحب الصين كتاباً يقول فيه: الأمر أمرك، والبلد بلدك، وجهز له من الوحوش البرية، والثياب الفاخرة السلطانية، جملة مستكثرة، وأمر بتشييعه إلى مدينة عدن.

وفي سنة أربع وعشرين: حصل في اليمن غلاء عظيم وجوع شديد، وقام الفقيه الصَّالح شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم عجيل بأمر الناس فيه قياماً تاماً، حتى قيل: إنه أطعم في أحد الليالي ثلاثة آلاف نفس، رحمه الله تعالى.

وفي سنة خمس وعشرين: وصل أبناء سعد الدين المجاهد، منهزمين من المشركين إلى بندر البقعة، ودخلا مدينة زبيد، فنزل السلطان إلى زبيد، واجتمع بهما، ورَغَّب في الجهاد والخروج له، ثم جَهَّز لهما مائتي فارس، وأعطاهما مائتي فرس بما يصلحها من آلات الحرب، وجهزهما إلى بلدهما مكرمين، [ولم يزل يجري لهما الخيرات][١] حتى قويت شوكتهما، وظهر في أول دولته ابن نجاح، فما ساعده فلاح، حتى ضربت به العامة المثل، فقالوا: مَلَك نجاح ساعة وراح، واسمه محمد بن أبي القاسم بن نجاح الأشعري، وكان قد جمع أموالاً عظيمة فاستكثرها وقصد زبيد[٢]، وحاول الملك، ولم يظفر منه بشيء، فلم يرَ في زبيد إلاّ مقتولاً، وكان ظهوره، وقتله يوم الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة.

والملك الناصر هو الذي عمر المرسى بساحل وادي زبيد، وأنفق مالاً جزيلاً، وعمر حصن الفص بقوارير، وعمر هنالك عدة مواضع، وأحدث فيها دوراً كثيرة، منها البريحة[٣] والقاهرة، وأنشأ داراً بنِحرة، وآخر في الدَّعب وأنشأ في بيدحة دارين عظيمتين وأنشأ هنالك مجرى وبساتين، وساق الماء إلى هذه الأماكن من مكان بعيد، والدار الكبير الناصري، من مدينة زبيد من عمارته وإليه ينسب.

---

(١) ساقط من أصل المؤلف.

(٢) إلى هنا تنتهي قطعة المؤلف الأولى.

(٣) في (ز): الترمحة، وفي قرة العيون: الترنجة.

وفي أيامه بنَت[1] الحرة أم الملوك جهة الطوشي جمال الدين فرحان المدرسة الفرحانية بزبيد، وأنشأت أيضاً بركة مسجد الأشاعر، في سنة خمس عشرة أو التي بعدها، وكانت جماعة المسجد قبل إنشائها قليلين، فكثر جمع المسجد المذكور بسبب إنشائها، وارتفق الناس بها ارتفاقاً عظيماً كلياً.

وكان[2] الملك الناصر موصوفاً بالكرم الجم، والحلم التام، عند الخاص والعام، بحيث أنه قد ترفع إليه أشياء مما لا يحتمله عادة الملوك، فلا يستفزّه غضبه، ولم يذم منه شيء سوى ما فعله بأخيه حسين[3]، ولم يزل قائماً بأمور المملكة، حافظاً لها في التهائم والجبال حتى توفي آخر يوم الأحد الخامس عشر[4] من شهر جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة شهيداً بقصره في حصن الفص من قوارير، وحمل إلى مدينة تعز، ودفن بها في مدرسة والده الملك الأشرف رحمه الله تعالى.

ثم ولي الملك بعده ولده الملك المنصور[5] عبدالله بن أحمد، وكان شجاعاً ذا دين متين، أزال منكرات كثيرة، فأثار ساكن عزم أهل السنّة، ومنع أرباب الطرب من النساء الحضور إلى دار مملكته، وكان ذا رأي وتدبير لسياسة المملكة على صغر سنه، جواداً سخياً كريماً ممدوحاً، وكان يحب الفقراء والمساكين، ويحضر صلاة الصبح مع الجماعة، بمسجد الأشاعر بزبيد، وبالجامع المظفري، بذي عدينة، ولم يزل على قدم الجد والاجتهاد، ناهضاً بأعباء ما حمل، حتى توفي ظهر يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمائة، بالدار الكبير من مدينة

---

(١) قرة العيون: ٣٩١.

(٢) قرة العيون: ٣٩٢.

(٣) قال في تحفة الزمن ج٢، ص٥٢٦: وأولع في آخر عمره بشرب الخمر ولم يكن يعرف بذلك في أكثر ولايته، واشتغل بتحصين جبل قوارير ويعرف بالفص أيضاً كاسم فص الخاتم.

(٤) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٥٠٧، نهار الاثنين ١٦ من جمادى الآخرة سنة ٨٢٧.

(٥) تحفة الزمن ج٢، ص٥٢٦، وقرة العيون: ٣٩٢، وتحفة الزمن: ٥٢٧.

زبيد، وحمل إلى مدينة تعز، فدفن بها في مدرسة جده الأشرف، بحذاء قبره، يوم السبت ثامن عشر الشهر المذكور قدّس الله أرواحهم.

ثم ولي الملك بعده أخوه الملك الأشرف إسماعيل[(١)] بن أحمد، وكان صغير السن، فتولى تدبير المملكة جماعة من أعيان الدولة، واختلفت كلمتهم، وتفرقت آراءهم، فنهض جماعة من المماليك والعبيد، وقبضوا عليه ظلماً وبغياً بدار المملكة من مدينة تعز المعروف بالأخضري في التاسع من جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين، ونهب الدار وما فيه، وخربت مدينة الكدرا من وادي سهام في أيامه، وقتل مقدمها يومئذٍ العباس بن محمد الكاملي، وكانت مدة ملكه سنة وشهرين، ثم انعقدت كلمة الإجماع على إقامة عمه السلطان الملك الظاهر[(٢)] يحيى بن إسماعيل، فأخرج من السجن بثعبات صبيحة الجمعة العاشر من جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، وبايعوه وتمت بيعتهم له.

ثم ركب إلى دار العدل بتعز لفوره، ثم أرسل بابن أخيه الملك الأشرف تحت الحفظ إلى حصن الدملوة، وسجن هنالك حتى توفي.

ثم نزل إلى مدينة زبيد، فدخلها يوم الجمعة ثاني ذي القعدة من السنة المذكورة، دخولاً معظماً، وبعد عامين من ولايته نكل بالجند الذين خلعوا ابن أخيه أشد النكال، وأذاقهم شديد الوبال، وكانوا قد طغوا وبغوا، وزعموا أنهم يقيمون من شاؤوا ويخلعون من شاؤوا، فأبادهم قتلاً وتغريقاً ونفياً وتفريقاً.

ثم صادر وزير ابن أخيه القاضي شرف الدين إسماعيل بن عبدالله العلوي، وأخذ منه أموالاً عظيمة، ثم أطلقه، وأظهر له الرضا، وراسل زوجته بنت المزجاحي سِراً، وأمرها أن تطلق منه، وكانت تحبه، فأطلعته على ذلك، فطلقها خوفاً على نفسه، فلما علم الملك الظاهر بذلك، عقد له

---

(١) تحفة الزمن ج٢، ص٥٢٧.

(٢) للتوسع في أخباره يراجع تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٠٩ - ٣٠٥ (تحقيقنا)، وتحفة الزمن ج٢، ص٥٢٧.

الولاية على مدينة المحالب فتوجه إليها، فلما انقضت عدة زوجته، أرسل السلطان، وهو إذ ذاك بمدينة موزع، وكيله فتزوجها له ونقلت إليه، فلما انتهى الخبر بذلك إلى ابن العلوي فر إلى مكة حرسها الله تعالى يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين(١)، فلما علم الملك الظاهر بذلك أمر بالقبض على أخيه الشهاب العلوي وعلى بيوتهم وأموالهم، فلما علم الشهاب بذلك استجار ببيت الشيخ الغزالي(٢) ابن طلحة الهتار، فقالوا له: لا نقدر أن نجيرك من السلطان، فلجأ إلى مدرسة أم السلطان المعروفة بالفرحانية بزبيد، فأرسل السلطان من قبضه منها فجيء به صائماً حاملاً للقرآن على رأسه حتى وقف بين يديه، فأمر بضرب عنقه، فضربت عنقه لفوره، ولم تعلم أم السلطان حتى قتل، وذلك في يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر رجب من سنة ثلاث وثلاثين(٣).

ثم استصفى السلطان أموال بني العلوي، وهدّم بيوتهم، ولم يبق لهم باقية، وأما القاضي شرف الدين، فلم يزل مقيماً بمكة حتى توفي بها مسموماً، فيما قيل أو سنة خمس وثلاثين.

وفي سنة اثنتين وثلاثين: أمر السلطان الملك الظاهر، بتجديد درب مدينة زبيد وتحصينها وبناء دار السلاح على باب الشبارق منها.

وفي جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين: استوزر القاضي تقي الدين عمر ابن الوزير ابن شرف الدين أبي القاسم بن معيبد، وكان موصوفاً بالدين والصلاح، وعقد له الوزارة في مدينة موزع.

---

(١) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٢٢.

(٢) هو الشيخ محمد الغزالي ابن الشيخ طلحة الهتار، خلف والده في مشيخة التصوف، وكانت له زاوية، يقول الشرجي: من استجار بها لا يقدر أحد أن يناله بسوء، توفي سنة ٨٢٨. انظر طبقات الخواص ص٦٤.

(٣) يقول صاحب تاريخ الدولة الرسولية المجهول: إن السلطان تحقق أن سبب نفور القاضي إسماعيل العلوي إلا من إرجاف أخيه أحمد هذا، فأمر بضرب عنقه. انظر تاريخ اليمن في عهد الدولة الرسولية ص٢٢٥.

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من رمضانها: وصلت[1] هدية من صاحب دهلك إلى الملك الظاهر من جملتها: فيل، وأسد، وزرافة، وجوار، وعبيد [وزباد][2] وغير ذلك.

وفي يوم الخميس الرابع من شهر صفر سنة خمس وثلاثين: قدم[3] عليه الشيخ شمس الدين علي بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين إلى مدينة تعز، وواجهه بدار الشجرة.

وفي السنة المذكورة: أمر[4] بعمارة دار العذيب بنخل الوادي زبيد.

وفي سنة ست وثلاثين: اتفقت[5] الصّهارة الكريمة بين الملك الظاهر، وبين الشيخ طاهر بن معوضة، وتقدم الفقيه نور الدين علي بن محمد الحميري، وكيلاً للسلطان في زواج ابنة الشيخ طاهر بن معوضة، وتقدم معه الأمير عفيف الدين عبدالله بن محمد الشمسي، ومن الفقهاء الفقيه عبدالولي[6] بن محمد الوحصي والفقيه أبو بكر بن محمد الغرساني[7].

وفي السنة المذكورة: توفيت أم السلطان، الحرة الطاهرة، أم الملوك جهة الطواشي جمال الدين فرحان بمدينة زبيد، في الثاني عشر من صفر، ودفنت قريباً من تربة الشيخ طلحة بن عيسى الهتار[8] وأمر ولدها السلطان الملك الظاهر بإنشاء مدرسة عظيمة على ضريحها، ورتب فيها إماماً وخطيباً وأيتاماً ومعلماً لهم، وعشرين قارئاً يقرؤون القرآن عند ضريحها عقيب كل

---

(١) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٢٧.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٤٥.

(٤) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٥١.

(٥) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٦٧.

(٦) من أشهر فقهاء اليمن في ذلك الوقت. انظر ترجمته في طبقات صلحاء اليمن للبريهي (تحقيقنا): ٢٢٧، والضوء اللامع ج٥، ص٩٦ وستأتي ترجمته.

(٧) في (ز): الفرساني بالفاء، وفي التاريخ لمجهول: العرشاني. انظر ترجمته في طبقات صلحاء اليمن: ٢٦٧ وستأتي ترجمته.

(٨) أحد صوفية اليمن الكبار، توفي سنة ٧٨٠. انظر ترجمته في طبقات الخواص ص٦٢.

صلاة، ورتب لهم ما يقوم بكفايتهم، ومآثر أم الملوك هذه كثيرة شهيرة في أماكن متعددة، كمكة وزبيد وتعز ولحج.

وفي سنة سبع وثلاثين، ـ وهي السابعة من دولته ـ: وقع بمدينة زبيد موت عظيم حتى بلغ الذين يخرج من الأبواب في كل يوم ثلاثين ميتاً، وأقل وأكثر، وكثر المرض في الناس، حتى أن بعض البيوت، مرض جميع أهله، فلم يجدوا من يسقيهم، وحصل في تلك السنة خريف عظيم، وكثر المطر ووقع في مدينة زبيد مطرة عظيمة، وأهلها يومئذٍ في النخل، فخرب من بيوتها فوق السبعين بيتاً، ما عدا الجدرات والأسعاف والخوص، ولم يبق بيت إلا حصل فيه الخراب، وسال الوادي زبيد نيّفاً وستين[1] يوماً متصل الأيام والليالي، لم ينقطع ساعة واحدة، وعم الموت جميع البلدان، ومات في مكة في تلك السنة خلق كثير من أهلها وغيرهم، حتى خلا بعض بيوتها.

وفي السنة المذكورة: كان[2] ختان أولاد الملك الظاهر، وهم الأشرف إسماعيل، وشقيقه الناصر أحمد، وأخوهما الصالح الحسن، بمدينة زبيد، صبح يوم الجمعة التاسع عشر من شوال، وكان ختاناً معظماً لم يُرَ مثله، والملك الظاهر هو الذي أبطل ضمان الحسبة[3] والمحناط، ورَدّ كثيراً من المظالم على أهلها. ولم يحمله على ما فعل ببني العلوي إلاّ أحقاد متقدمة، من دولة أخيه الملك الناصر فما بعدها.

ومن مآثره الدينية: المدرسة الظاهرية بمدينة تعز، وكان ابتداء عمارتها في السابع والعشرين من شعبان سنة خمس وثلاثين، وقبره بها، أمر فيها بعمل منارتين، إحداهما بدرجتين، ليس لها في اليمن نظير إلاّ بصنعاء، كما قيل، وله أخرى بمدينة عدن، عند باب الساحل، وعمرت زوجته الحرة الطاهرة، جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت، المدرسة الياقوتية بمدينة زبيد، غربي الخان المجاهدي منها، ورتب فيها إماماً ومدرساً ومقرئاً للسبع وغير ذلك.

---

(١) من هنا تبتدي القطعة التي بخط المؤلف في مكتبة توبنجن.

(٢) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٧٨.

(٣) في (ز): الحبشة.

وسقطت في أيامه منارة [مسجد] الجند الشرقية، فأمر بعمارتها من خالص عين ماله، رحمه الله.

وفي أيامه، بنى خازندار الأمير برقوق الظاهري، مسجد الأشاعر بمدينة زبيد في سنة اثنتين وثلاثين، وهو الذي بناه بعد الحسين بن سلامة، فيما وقفت عليه، فعمره عمارة متقنة، وزاد فيه زيادات مستحسنة، منها أجنحته: الشرقي، والغربي، واليماني، ومقصورة النساء، وجعل للمسجد خزانة جيدة لحفظ أمتعته، وقَضَّضه[1] بالنورة، ورسم فيها بالدِّهان والذهب واللاَّزورد، وزخرف جداره القبلي بأنواع النقوشات، والذهب، ونصب في المسجد المذكور منبراً، وجعل عليه مقدمة[2] كريمة من القرآن العظيم، أنفق في تحصيلها نفقة جليلة، هي عديمة النظير في الخط والتذهيب، وجعل على المنبر قارئاً يقرأ القرآن قبل صلاتي الظهر والعصر، ووقف لذلك، ولمصالح المسجد وقفاً جيداً، وجعل نظر ذلك إلى المعمار[3] الصديق ابن عمر الموزعي.

قلت: وقد شارف المسجد المذكور الخراب، في أيام السلطان الملك المنصور تاج الدين عبدالوهاب بن داود بن طاهر رحمه الله، فأمره بهدمه وبنائه ورفعه عن الأرض، فابتدى في ذلك في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، فهدم وبنى بناءً حسناً، ورفع عن الأرض نحو سبعة أذرع، وزيدت فيه زيادات من جانبه الأيمن، وجعل في جداره القبلي شُبَّاكان من حديد عظيمان، أضاءت منهما جوانب المسجد المذكور، وأبدل من الأساطين ما تلف، وجعل للبركة رواق يماني، زيادة على الرواق الأول الشرقي، وجعل للبركة باب خارج عن المسجد يدخل منه الناس أيام المطر، صيانة للمسجد عن النجاسات، صان الله عامره عن الآفات، وأنفق

---

(١) تضضه: فعل من القضاض وهو شيء يستعمل في سد الشقوق ومنع تسرب الماء ويكون غالباً من الحجارة الصغيرة ومادة النورة.

(٢) أي: مصحف قرآن.

(٣) في (ز): العمار.

فيه مولانا السلطان نفقة جليلة، تَقَبَّل الله منه ذلك، وضاعف ثوابه على ما هنالك، والمسجد المذكور باقٍ على بنائه إلى وقتنا هذا.

وفي آخر دولة الملك الظاهر الغساني في سنة تسع وثلاثين: حصل في اليمن طاعون عظيم عام، وكثر في الجبال، ومات بسببه من أعيانها خلائق لا يحصون، كالحافظ جمال الدين محمد بن أبي بكر الخياط[١] والفقيه عبدالولي بن محمد الوحصي[٢] والقاضي عبدالرحمٰن بن محمد[٣] العرشاني، قاضي مدينة تعز أيضاً، وأخيه القاضي أبي بكر، وقاضي الجند [الفقيه] محمد بن أبي بكر الحبيلي، والفقيه محمد بن عبدالله الكاهلي[٤] بمدينة إب، وغيرهم، وهذه السنة يؤرخ بها عوامّ من أدركناه من أهل اليمن، فيقولون: سنة الجفلة، بكسر الجيم والفاء وتشديد اللام المفتوحة ثم هاء تأنيث والله أعلم[٥].

وفي آخر دولته: أغار القرشيون على مدينة فشال وأخربوها، وقتلوا أميرها شمس الدين علي بن موسى النميي[٦] وبنى السرب في جماعة من أهل فشال في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين.

---

(١) هو من الفقهاء في عصره، وُلِدَ سنة ٧٨٧ بجبلة، وبرع في علم الفقه، وله الفتاوى الشهيرة، توفي سنة ٨٣٩. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص١٩٨.

(٢) هو عبدالولي بن محمد بن عبدالله الوحصي الخولاني، وُلِدَ بقرين من الوحص وتلقى علومه بتعز على ابن الحياط والعوادي والزوقري، ووفاته بالطاعون العام ٨٣٩. الضوء اللامع ج٥، ص٩٦.

(٣) وفي الضوء اللامع: عبدالرحمٰن بن محمد العرشاني قاضي تعز ثم عدن، توفي في الطاعون العام ٨٣٩. الضوء اللامع ج٤، ص١٢١.

(٤) ذكره صاحب الضوء اللامع ج٨، ص١٢١.

(٥) انظر خبر هذا الطاعون في تاريخ الدولة الرسولية للمؤلف المجهول: ٣٠٢، وفيه الإشارة إلى العالمين الخياط والوحصي، مما يدل على أن المؤلف اطلع على هذا الكتاب.

(٦) في الأصول المي، وفي مطبوعة قرة العيون: ٣٩٦: جازم بن موسى السنمي، والتصحيح من تاريخ الدولة الرسولية لمجهول، وهو أحد أمراء الدولة الظاهرية. انظر أخباره في تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٠٣، ٢١٥، ٢٣٩ ـ ٢٩٦.

ولم يزل السلطان الملك الظَّاهر قائماً بأعباء الخلافة، حتى توفي آخر يوم الجمعة آخر شهر رجب الحرام سنة اثنتين وأربعين وثماني مائة، بمدينة زبيد، بعد أن قدم إليها من مدينة تعز يوم الإثنين السادس والعشرين، من الشهر المذكور مريضاً، فأقام بها ثلاثة أيام فحسب.

ثم توفي رحمه الله، فأجمع أهل الحلّ والعقد، على إقامة ولده الأكبر سناء الملك الأشرف إسماعيل [خليفة]، فبايعوه، وتمت بيعتهم له، وأمر بتجهيز والده الملك الظاهر، فغسله بإمرة شيخ الإسلام جمال الدين محمد الطيب بن أحمد الناشري[(١)] وقاضي الشريعة بزبيد حينئذٍ شهاب الدين أحمد أبو الفضل بن علي الناشري، وخطيب زبيد الفقيه كمال الدين موسى بن محمد الضجاعي[(٢)] ثم جهز أحسن الجهاز، ثم صلّي عليه، وأمر شيخ الإسلام الطيب الناشري أن يتقدم به إلى مدينة تعز، وهو الذي أدخله قبره رحمه الله، وقبره بمدرسته الظاهرية، بمدينة تعز المقدم ذكرها.

ولما استقل ولده الأشرف بالملك، دانت له البلاد والعباد، ومشى على طريقة والده في حسن السياسة، وظهرت للناس رجاحته، واشتهر في جملة معارك بالفراسة، وقوة القلب، والشجاعة، والإقدام، والنجدة، والشهامة، وشدة البأس، حتى قيل: لم يسبقه أحد من آبائه إلى ذلك، وباشر الأمور بنفسه وتولى ما يعنيه، وكان فيه إقدام عظيم، حتى كان يقال له: المجنون لذلك[(٣)].

وفي يوم الجمعة، سلخ ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين: فقدت جهة شفيق، ابنة الملك الأشرف ابن الأفضل، عمة الأشرف ابن الظاهر.

وفي يوم الإثنين، مستهل صفر من سنة ثلاث وأربعين: هجم القرشيون على قرية المملاح بظاهر زبيد، ونهبت القيسارية، وقتل من القرشيين رجل

---

(١) ولي قضاء زبيد ووفاته سنة ٨٧٤. انظر ترجمته في الضوء اللامع ج٧، ص١٢ وسيأتي ذكره في الكتاب في حوادث هذه السنة.

(٢) من العلماء المشاهير توفي سنة ٨٥١. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي ص٢٨١.

(٣) انظر هذا النص مع توسع في قرة العيون للمؤلف: ٤٠٠.

واحد، وللملك الأشرف المذكور مع العرب عدة وقائع له وعليه.

فمنها: يوم العذيب[١]، وكان يوم الأربعاء الثامن من صفر سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، اجتمع فيه القرشيون والمعازبة وقصدوه إلى دار العذيب، بنخل الوادي زبيد، فكسرهم كسرة شنيعة، وقتل من القرشيين خمسة وثلاثين رجلاً.

ومنها: يوم الغصن[٢]، قتل فيه منهم نحواً من ثلاثة وثلاثين رجلاً.

ومنها: يوم العرمة، قتل فيه القرشيون من عساكره جمعاً كثيراً، وهزموهم واتبعوهم إلى قرية التحيتا، يقتلون منهم ويأسرون.

ومنها: وقعة القاهرة بينه وبين المعازبة، وقتل فيها من عسكره جمع كثير، منهم الأمير شكر العدني، والأمير عبدالله بن زياد وغيرهم، وذلك يوم الأربعاء التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين.

ومنها: وقعة المسيافة[٣] بينه وبين القرشيين، لم يسلم فيها من عسكره إلاّ اليسير، ولم ينجُ إلاّ بنفسه، وليس معه شيء سوى دبوس في يده.

ومنها: وقعة السماط[٤] المشهورة، في شهر جمادى الأولى سنة خمس وأربعين، طلب الملك الأشرف جماعة من مشاهير المعازبة ومشايخهم، وعمل لهم سماطاً ببيت الفقيه ابن عجيل، فلما قعدوا عليه يأكلون، أمر العساكر بضرب رؤوسهم، فضربت على السماط رؤوس أربعين نفراً منهم، ولم ينجُ منهم إلاّ اليسير.

وكان رحمه الله يواظب على صلاة الجمعة بجامع زبيد، وفعل فيه حسنة لم يسبق إليها، وذلك أنه أمر بإنشاء بركة فيه عظيمة حسنة في الجامع

(١) اسم لدار والدة الظاهر بالنخل من زبيد.

(٢) في مخطوطة توبنجن الفص.

(٣) مطبوعة قرة العيون: ٤٠١: المشيافة، بالشين المعجمة.

(٤) قرة العيون: ٤٠١.

Scanned with CamScanner

المذكور[1]، وأقام فيه درسة يقرؤون القرآن عقيب كل صلاة، ورتب لهم ما يقوم بكفايتهم، وعمر في الجامع المذكور جملة من سقوفه، وأصلح متشعثه، وقد قيل: إنه أعرق الناس في الملك، فهو الأشرف بن الظاهر بن الأشرف بن الأفضل بن المجاهد بن المؤيد بن المظفر بن المنصور.

قلت: ومثله ابن عمه الملك المنصور بن الناصر بن الأشرف، ولم يوجد في الملوك من ولي الملك هكذا ثمانية على نسق واحد إلا فيهم، رحمة الله عليهم.

وتوفي، رحمه الله، يوم الثلاثاء، من شهر شوال سنة خمس وأربعين وثمانمائة، بدار السرور من مدينة تعز، ودفن عند والده بالظاهرية، رحمهما الله تعالى.

ثم ولي الملك بعده ابن عمه، الملك المظفر[2] يوسف ابن الملك المنصور عمر ابن الملك الأشرف إسماعيل بن العباس، وكان قد نفر من ابن عمه المذكور قبله إلى وصاب، وأقام بها عند الشيخ الصالح يحيى بن عمر الذيابي، صاحب الضنجوج مستجيراً، فأجمع أهل العقد والحل، على إقامته خليفة، وقد كان الناس يلهجون به قبل ولايته، ويذكرون عدله وإنصافه، فتسلم الملك بقربه الضنجوج من بلد أصاب، يوم الجمعة، الثاني عشر من شهر شوال، وسار إلى مدينة تعز فدخلها في عصر يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور، إلى دار الشجرة في موكب عظيم.

ثم ركب منه إلى دار النجا بتعز، ظهر يوم الاثنين، الثاني والعشرين من الشهر المذكور، ولم ينزل من تعز، فخرج جماعة من الترك والجند الذين بايعوه عن الطاعة، ونزل المماليك من عنده إلى زبيد، وصحبتهم

---

(١) في قرة العيون: ٤٠١ بزيادة: ولم يكن بالجامع بركة في زمن بني رسول فيما نعلم وإنما كان في جرار ومطاهر، والظاهر أن البركة والمغتسلات وما إليها ظهرت في أيام السلطان السعيد صلاح الدين عامر بن عبدالوهاب، كانت مجهولة لأن ابن مهدي لما استولى على البلاد هدم جامع الحبشة.

(٢) قرة العيون: ٤٠٢.

يُشبك[1] الخاصكي، وكان صاحب شدة وبأس، ففعل هو والمماليك أفاعيل، من جملتها أنهم أقاموا الملك الأفضل[2] أسد الدين محمد بن إسماعيل بن عثمان بن الأفضل بن العباس، سلطاناً بتربة[3] الطلحية، ودخل مدينة زبيد يوم الثلاثاء، خامس المحرم، أول سنة ست وأربعين، وصرف أموالاً كثيرة، وأدخل العرب مدينة زبيد، وفرق عليهم جملة من الخيل والأسلحة من الدار، حتى قويت شوكتهم، وأخذوا نخل وادي زبيد على أهله، واقتسمته القرشيون والمعازبة، ومنعوا أهله رأساً، ثم اختلف القرشيون والمعازبة، واقتتلوا فلم تتطرق المعازبة إلى نخل وادي زبيد، وبقي أمر النخل في أيدي القرشيين، إلى أن نزل الشيخ علي بن طاهر، وملك البلاد على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

وجرت أمور ومفاسد من العساكر بزبيد، يطول شرحها، فنزل من قبل المظفر، الطواشي محسن، والشهاب الصياحي، والوجيه ابن حسان والشيخ شمس الدين علي بن طاهر، فلما علم الطواشي نجيب وصولهم، لزم المفضل بزبيد.

ولما دخلوا زبيد، خرج نجيب بالمفضل إلى تعز، في الثامن من ربيع الآخر، ومات الوجيه ابن حسان في ذلك اليوم، واستشهد المفضل في شعب[4] الديار رحمه الله، ثم طلع ابن طاهر باستدعاء المظفر له يوم الخميس تاسع الشهر المذكور.

وفي يوم الجمعة بعده قتل يشبك الخاصكي المفسد، وكان قد خرج عن طاعة المظفر، مع جماعة من أصحابه المفسدين، وأقام بقرية القرشية، وقصد زبيد غير مرة في أصحابه المخالفين، فلم يظفر بشيء، حتى قتل للتاريخ المذكور، خارج باب النخل.

---

(١) مطبوعة قرة العيون: بشك.

(٢) في (ز): المفضل.

(٣) في (ز): بقرية. وكذا في النسخة التي بخط المؤلف.

(٤) شعب الديار غربي تعز، انظر قرة العيون ج٢، ص١٤٠.

وفي الجمعة التي بعدها، قرىء منشور في جامع زبيد، وصل [من] المظفر بأمان أهل زبيد، ثم قدم نجيب من تعز، وفي صحبته أربعون عبداً، فلزم جماعة من أعيان البلد في جامع زبيد لفتنة أرادها، فقتل وطرح وانتهب بيته، واستجار الصياحي عند الشيخ إسماعيل بن أبي بكر الجبرتي[(١)] وافتدى محسن نفسه بألفي درهم، فسلمها بعد أن نهب بيته، ثم طلب العبيد جوامكهم وكتب إلى المظفر بذلك فلم يجىء جوابه، فنهبت العبيد الغلة من جميع الأراضي حول زبيد، واستدام ذلك، ثم أظهر العسكر: أن المظفر غير قائم بأمر الخلافة لضعفه، وخرج جماعة من العبيد إلى مدينة حيس، وبحثوا عن من بها من الملوك، فوجدوا أحمد الناصر بن الظاهر بن يوسف بن عبدالله ابن المجاهد علي الرسولي، فولّوه سلطاناً، ودخل زبيد عصر يوم السبت سلخ جمادى الآخرة إلى الدار الكبير الناصري، ولم يكن بذاك [أحد][(٢)].

وفي يوم الخميس خامس شهر رجب منها: اجتمع جماعة من العبيد إلى باب الدار، وضرب نفيرهم، وصاحوا صيحة منكرة، وساروا لوقتهم ينهبون المدينة، ويقتلون من وجدوه، وانتهبوا بيوتاً كثيرة من ربعي الجامع والمعاصر وقصدوا بيوت التجار، ولم يزالوا كذلك من ضحوة النهار إلى صلاة العصر، وسلمت بيوت القضاة، وقتل من أهل زبيد أربعة نفر، ومن العبيد واحد، ولم يزل البلاء يتزايد حتى كان يوم الأحد سادس شعبان، فخرج السلطان لمباشرة النخل بوادي زبيد، فقام جماعة من عوارين أهل زبيد، نحو الخمسين، ليغلقوا أبواب المدينة، وظنوا أنهم لا يغلبون، فلما قفلوا الأبواب إلاّ باب الشبارق، جاؤوا ليغلقوه[(٣)] فوجدوا عساكر السلطان عليه، فحاصوا حيصة حمر الوحش، ورجعوا هاربين، وتسوروا الدروب

---

(١) هو إسماعيل بن أبي بكر بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالصمد الجبرتي، وُلِدَ سنة ٨٠٨ وخلف على والده في مشيخة الجبرتية، توفي سنة ٨٧٥. وهو غير إسماعيل الجبرتي المترجم له في طبقات الخواص كما توهم الأكوع لأن هذا هو إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالصَّمد جد المترجم له، ووفاته سنة ٨٠٦. انظر الضوء اللامع ج٢، ص٢٩٢.

(٢) زيادة في (ز).

(٣) نسخة المؤلف (ليقفلوه).

واستجاروا ببيوت المناصب، فنهبت عساكر السلطان البلد نهباً عظيماً شنيعاً.

ثم قدم السلطان بعد صلاة المغرب، فأمر بذلك، وبقتل من وجد من صغير وكبير، فلم يبق لأهل زبيد باقية، حتى أخرجوا ما في الآبار والمدافن وغير ذلك، ولم يسلم من النهب سوى بيوت جماعة من الدولة، وأصبحت زبيد حصيداً كأن لم تغن بالأمس، وتفرق أهلها عنها شذر مذر، وسلم أكثر بيوت أهل المجنبذ(١) ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، فلقب هذا بالخاسر(٢) لهذه الوقائع التي اتفقت في أيامه.

ثم لزم في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين، وأخرجوه سالماً إلى الطلحية هو وأولاده.

وقام بالأمر بعده الملك المسعود صلاح الدين أبو القاسم بن الأشرف بن الناصر، وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة، في ليلة الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول بزبيد، ودخل عدن يوم الخميس منتصف ذي القعدة الحرام، وبنو طاهر إذ ذاك بلحج، معاونين للملك المظفر، وفي أنفسهم ما فيها من طلب الاستبداد بذلك لما رأوه من ضعف المملكة وانحلال أمرها، فقاومهم الملك المسعود، وخرج إليهم من عدن، ودخل لحج سنة ثمان وأربعين.

وفي أواخر هذه السنة: وقع باليمن طاعون عظيم، وكان معظمه في الجبال، ومات بسببه خلائق لا يحصون، منهم المقرىء العلاّمة عفيف الدين عثمان بن عمر الناشري(٣) توفي بمدينة إب رحمه الله في آخر ذي الحجة منها.

وفي سنة تسع وأربعين: قدم الأمير زين الدين جياش السنبلي، إلى مدينة زبيد مقدماً من قبل الملك المسعود، واصطلح هو والمعازبة ونابذ القرشيين، وغزا المخيريف قرية الأشاعر، فأخربها وغزا القرشيين ونزل

---

(١) أحد أرباع زبيد وفي قرة العيون ج٢، ص١٤١: الجند (خطأ).

(٢) في قرة العيون: الكاسر.

(٣) سبقت ترجمته في أول الكتاب. وانظر ترجمته بتوسع في طبقات صلحاء اليمن للبريهي: ١١٤، ط: ثانية (بتحقيقنا).

النخل أيام حلوله، ومعه المعازبة والعبيد والعساكر، فحمل عليه القرشيون صبيحة مبيته في النخل يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وثمانمائة، فانكسر الأمير، وهرب العبيد والقواد، وقتل الأمير عماد الدين يحيى بن زياد، وصهره عبدالله بن عمر بن حسين الدمرداشي(١)، والمشد محمد بن معوضة، ومولانا حمزة ابن الملك العادل، وجماعة من بني إقبال(٢)، وسلم الأمير زين الدين، وبنو عمه، وكانت وقعة عظيمة تعرف بالعذيب الأخرى.

ثم قصد المسعود تعز، وحاصر المظفر بحصنها، فتعب المظفر من ذلك، وأرسل إلى بني طاهر، فنزل إليه الشيخ عامر بن طاهر مناصراً له على المسعود، وأقام بدار القسطال(٣)، ليحارب المسعود من قرب، فلم يزل الشهاب الصياحي يعمل الحيلة في إخراج ابن طاهر [من القسطال، حتى انحاز إلى بلده راضياً مختاراً.

ولم يزل المسعود بدار الوعد من](٤) مدينة تعز، حتى قام عليه بنو طاهر مرة أخرى، وأخرجوه من تعز سالماً بجميع ما معه، يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين، فبلغ موزع، ثم هَقْرة(٥)، ثم عدن، ودخلها يوم السادس من شوال.

ثم نزل بنو طاهر، والمظفر إلى لحج، والمسعود بعدن، في ذي القعدة، وحصلت مقاتلة بينهما، فقتل من عسكر المسعود جماعة، وخلَّى المظفر بين المسعود وبين حصن تعز، فنزل منه، وقبضه المسعود سنة أربع وخمسين.

---

(١) مخطوطة المؤلف: الدرداشي.

(٢) هم العلويون علماء المذهب الحنفي أهل القرتب منهم العلماء الكبار أمثال: أبو القاسم بن عبدالعليم بن أبي القاسم بن عثمان بن إقبال العلوي القرتبي. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي ص٢٤٢، ط: ثالثة.

(٣) قرة العيون: ٤٠٤. وفي نسخة المؤلف (الفسطاط).

(٤) ساقط من مخطوطة المؤلف.

(٥) سيأتي ذكرها.

Scanned with CamScanner

وفيها: حصل بمدينة زبيد ما يليها جوع عظيم، وغلاء شديد، وتعرف بسنة محرر.

قلت: وهذه السنة التي يؤرخ بها الآن عوام أهل زبيد، فيقولون: سنة الجوع، وقد حصل في الدولة الناصرية جوع عظيم، وتعرف بسنة أحمد وبسنة قميع.

وفي شوال من سنة سبع وخمسين: غرقت سفينة حُبز بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة التحتانية، ثم زاي، ببطن الصفارية بين البقعة والحديدة، ولم ينجُ من أهلها أحد سوى البحارين، وامرأة واحدة، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

وأما ابن طاهر، فابتنى داراً بلحج، ووقف بها مدة، ثم ارتحل إلى بلده، ثم نزل في المحرم سنة ثمان وخمسين في عسكر ضليع فقابلته عسكر المسعود، فنال منهم ونالوا منه، ثم رجع إلى بلده.

وفي هذه المدة، من أيام المظفر، إلى آخر دولة بني رسول، لم يزل أمر العبيد يستفحل بزبيد، حتى استقلوا بالأمور دون أوليائهم، وفعلوا ما فعلوا، وأخذوا كل سفينة غصباً، وولوا بزبيد الملك المؤيد، حسين [ابن الملك الظاهر بن الأشرف، في آخر يوم من شعبان سنة خمس وخمسين][1] سلطاناً، فلما علم المسعود بذلك نزل إلى زبيد في رمضان، فلم يدخلها بل استقر خارجها ليحارب المؤيد، فأحس من عساكره بمكر وخداع، فرجع إلى تعز، ثم إلى عدن، وما زالت الحرب بينه وبين بني طاهر سجالاً حتى خلع نفسه، وخرج من عدن سادس جمادى الآخرة، ودخلها المؤيد يوم السابع والعشرين منه، ووقف بها إلى أن نزل الملكان، أبناء طاهر، على ما سيأتي بيانه في الباب بعد هذا إن شاء الله تعالى.

---

(١) ساقط من مخطوطة المؤلف.

الباب الثامن

في ذكر الدولة الغراء الطاهرية الزهراء، وذكر قيام الملك المجاهد شمس الدين علي، وأخيه الملك الظافر، صلاح الدين عامر، بن طاهر بن مَعُوضَة ابن تاج الدين القرشي الأموي العمري

قال المؤلف وفقه الله لمراضيه وأنجح بفضله مساعيه: لما أراد الله تعالى رحمة العباد، ومعاملتهم باللطف والإسعاد، وإزالة أهل الزيغ والفساد، والشقاق والعناد، نزل الملك المجاهد، وأخوه الظافر من بلادهما إلى مدينة عدن، وقد قَرَّرا القواعد مع أهل الدرك بتلك البلد، فلم يحل بينهما وبين أخذها أحد، لمساعدة السعادة لهما، وجريان القضاء بوفق مرادهما، فدخلها الملك المجاهد ليلة الجمعة، الثالث والعشرين من شهر رجب، سنة ثمان وخمسين ليلاً، من السور بالحبال، في جماعة قليلين[١] من عسكره، من جانب حصن التعكر، ثم دخلها أخوه الملك الظافر صبيحة الجمعة، من بابها، هو وباقي العسكر، فاستوليا عليها، وقبضا حصونها، ورتبا فيها من قبلهما من يثقا به، وأحسنا إلى المؤيد[٢]، ولم يغيرا عليه، بل جعلاه في بيت، وأجريا عليه النفقة، واشتريا منه ما معه من الطبلخانة، والخيل، والسلاح، وغير ذلك.

---

(١) مطبوعة قرة العيون: ٤٠٦: (قليلون).

(٢) مطبوعة قرة العيون: المؤيدين الظاهر.

وأما المسعود فبلغ في خروجه من عدن إلى العارة[1] ثم إلى[2] هقرة، واستجار بها عند الشيخ عبدالله بن أبي السرور، نحواً من شهرين، ثم خرج إليه العبيد من زبيد وراودوه على الدخول معهم إليها، فاستوثق منهم بالأيمان.

ودخل زبيد يوم الاثنين ثاني رمضان، وعمل سماطاً للإفطار، ودعا إليه رؤساء الناس على عادة سلفه في ذلك، فحين قعد الناس عليه للإفطار تكسرت الأسرة إذ ذاك من تحتهم، فسقط قاضي الشريعة محمد بن أبي الفضل الناشري، والخطيب الفقيه عبدالمنعم بن موسى الضجاعي، والشريف أبو العباس بن أبي السلطان إلى الأرض، ولم يتغير منهم شيء.

وأقام المسعود بزبيد إلى الحادي والعشرين من شوال، وأرسل للشيخ عبدالله بن أبي السرور، [صاحب هقرة، فجأة وخرج في صحبته على نية السفر إلى تعز، فلما استقر بمدينة حيس، خلع نفسه، ورجع العبيد إلى زبيد منكسرين، وبلغ المسعود إلى هقرة، وأقام عند الشيخ عبدالله بن أبي السرور،][3] ثم خرج من هقرة إلى مكة المشرفة.

ولما خلع المسعود نفسه من الملك، راسل كبراء أهل زبيد الإمام الملك المجاهد شمس الدين علي بن طاهر إلى مدينة عدن ببذل الطاعة له، وتسليم الأمر إليه، وذلك بعد أن قبض حصن التعكر في شهر ذي القعدة، وبعد أن خرج الأمير زين الدين جياش بن سليمان السنبلي من عدن مطروداً مهاناً، هو ومن معه من أهله وكانوا نحو الثلاثين، فاستقر بمدينة موزع، وكاتب العبيد ليأذنوا له في دخول زبيد، فرضي بعضهم وكره البعض، وممن رضي بدخوله يوسف بن القلقل وهو طاغيتهم يومئذ، فأدخله زبيد غصب الكارهين، فلما استقر بها أظهر لهم النصح فأمنوه، فكاتب الملك المجاهد يخبره بانحلال أمر

---

(١) العارة بلدة في الشرق الجنوبي من باب المندب. انظر تعاليق الأستاذ الأكوع على قرة العيون ج٢، ص١٤٥.

(٢) هقرة بفتح الهاء وسكون القاف ثم راء، بلدة مندرسة وجبل صغير تقع جنوبي موزع بمسافة النهار. انظر المصدر السابق.

(٣) ساقط من مخطوطة المؤلف.

العبيد، وضعف شوكتهم فرد إليه الجواب وألزمه الإفساد بين العبيد وتفريق كلمتهم، فلم يزل يعمل الحيلة، حتى حالف عبيد السيد، وعبيد الشمسي للملك المجاهد، ولما استوثق منهم بذلك، راسل الملك المجاهد مع جماعة من كبراء البلد وقضاتها وعلمائها فلما وصلته الكتب، خرج من عدن ثالث شوال سنة تسع وخمسين إلى بلدة جُبَن[1] فجمع الجند ونزل إلى تعز.

فلما علم القرشيون بوصوله إلى مدينة تعز، عزموا إليه وواجهوه، فأكرمهم وأنعم عليهم، ووعدهم بكل جميل، وكانوا يومئذٍ في غاية الكثرة واجتماع الكلمة، ثم نزل إلى زبيد على طريق موزع، فلما سمع العبيد بذلك حاصوا حيصة حمر الوحش، ولم ينتظم لهم أمر، فدخل موزع في ذي القعدة، واستقر بها، وأرسل للشيخ عيسى[2] بن عمر الثابتي صاحب الحديدة، وكان قد وفد إلى الملك المجاهد وأخيه إلى مدينة عدن، وحلف لهما ودعا إليهما، فأمره أن يستقر ببيت الفقيه ابن عجيل، ويمهد قواعد العرب هنالك، وأرسل له من المال بما يعينه على ذلك، فوصل إليها واستقر بها في جماعة من أهله.

ثم وصل الملك المجاهد إلى مدينة حيس، ليلة عيد النحر، فاشتد ضيق العبيد، وبلغت منهم القلوب الحناجر.

فلما كان ليلة الحادي عشر من ذي الحجة، خرجت فرقة من العبيد هاربين، وتسوروا الدروب، ويعرفون بعبيد فشال.

وفي صبح تلك الليلة، وهو يوم الجمعة، جمع الأمير زين الدين جياش السنبلي، عنده أكابر العبيد، وأمر منادياً ينادي في المدينة، بأن البلد للملك المجاهد شمس الدين علي بن طاهر، فقال له فرج خَيْري[3]، وهو من طغاة العبيد لما سمع النداء: يا أمير، من أذن لك في هذا النداء؟ وأراد

---

(1) جبن بضم الجيم وفتح الباء وسكون النون، تقع في جنوب رداع. انظر قرة العيون.

(2) في (ز) ونسخة المؤلف: يحيى بن عمر الثابتي، وفي قرة العيون: إبراهيم بن عمر الثالثي، خطأ والصواب ما أوردناه.

(3) مطبوعة قرة العيون: جبري.

إثارة فتنة فأمر الأمير زين الدين أخويه إسماعيل والصديق بضربه، فضرب بالسيف حتى برد، وأُلقي بين الناس في الشارع من كوة دار الأمير، والعبيد مجتمعين حول البيت من المؤالفين والمخالفين، ثم قبض على عبدالله بن زيتون، وكان طاغية العبيد، ورأس الفتنة، وعلى جماعة وحفظهم، فلما علم بذلك باقي العبيد، تفرقوا وتشتتوا، وتسوروا الدروب وتمزقوا كل ممزق، وكانوا نحو أربعمائة، وقبض من خيلهم نحو خمسة عشر فرساً، وكادت الجمعة تفوت، ثم صلّى القليل من الناس الجمعة، وخطب للإمام الملك الظافر عامر بن طاهر، واستمرت الخطبة باسمه وهو الأصغر، واستجار المؤيد ببيت الشيخ الغزالي، ثم خرج إلى مكة وقصد مصر، فأكرمه سلطانها إينال[1] الأجرود، ورتب له مرتباً يقوم بكفايته بمكة المشرفة، فرجع إلى مكة، واستقر بها حتى توفي.

ومن غريب الاتفاق دخول الملكين [ابني طاهر] مدينتي عدن وزبيد والمؤيد في كل واحدة منهما، وأن الخطيب خطب يوم الخميس، وهو العيد[2] للمؤيد حسين، وفي يوم الجمعة بعده لعامر بن طاهر.

وفي ليلة السبت ثاني أيام التَّشريق، تسوّر جماعة من العبيد السور، واستجار جماعة منهم في بيوت مناصب البلد، وخرج الأمير الركن عبدالرحمٰن بن محمد بن زياد الكاملي إلى باب الشبارق، وكسر قُفْل الباب وخرج فاراً إلى الملك المجاهد، ثم دخل أمير المؤمنين علي بن طاهر زبيد آمناً مطمئناً، بغير قتال ولا حرب، ضحى يوم السبت ثاني أيام التشريق، وفي صحبته العلاّمة شمس الدين يوسف بن يونس الجبائي[3] المعروف

---

(١) هو الملك الأشرف سيف الدين إينال العلائي الظاهري، من ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام والحجاز جركسي الأصل تولى السلطنة سنة ٨٥٧ فساس الأمور بحكمة، توفي سنة ٨٦٥. انظر الضوء اللامع ج٢، ص٣٢٨.

(٢) قرة العيون: ٤٠٨: (عيد الأضحى).

(٣) هو يوسف بن يونس الجبائي التعزي، ويعرف بالمقري من مشاهير علماء اليمن في الدولة الطاهرية، أخذ عن ابن كبن وابن الخياط والناشري، مولده سنة ٨١٦. انظر ترجمته في الضوء اللامع ج٩، ص٣٣٨.

بالمقري، والقرشيون، وانقادت له العربان، وذلت له الأقران، ودانت له العباد، وأمنت به البلاد، وفرح به المسلمون، وانقمع به المفسدون.

وكان في القرشيين طغي وبغي، فانتشروا في البلاد لنهب بيوت العبيد، وكان الملك المجاهد قد وعدهم بنهبها فيما قيل، فأحس الأمير زين الدين بفعلهم، فأمر بغلق باب الشبارق، وثار أهل زبيد والعرب الذين بها عصر ذلك اليوم على القرشيين، فقتلوا منهم نحو خمسة عشر نفراً، فضاق القرشيون ورأوا أنهم إن أمسوا بزبيد هلكوا، فلجؤوا إلى الأمير زين الدين، فاستأذن لهم أمير المؤمنين في الفسح لهم ففعل، وخرجوا مع غروب الشمس ذلك اليوم، مطرودين مذمومين مدحورين، وأهل زبيد يتبعونهم، ويصيحون عليهم ويرمونهم بالحجارة من على السطوح، واستقر الناس بعد ذلك، وتمّت كلمة ربك الحسنى[١].

واعلم أن ملوك بني طاهر مدة ولايتهم أدامها الله تعالى في كل سنة، يجعلون مخرجاً إلى المدبي نخل المعازبة، سواء كان المعازبة مخالفين أو مؤالفين، ويقطعون ثمره، وربما قطعوا بعض أصولها في بعض السنين، فلا نشغل به التاريخ إذ ليس فيه فائدة أكثر من العلم به، اللّهم إلاّ أن تتعلق به فائدة أخرى فنذكره لها، وفائدة قطعه في كل عام إذلالهم وتوطئتهم وإضعاف شوكتهم.

واعلم أني سأذكر بعض من مات في دولتهم من الأعيان، وبعض ما اتفق من الحوادث لتتم الفائدة إن شاء الله تعالى.

واعلم أيضاً أن لهم غزوات كثيرة على العرب الشامية، من باب زبيد إلى مور، ولسنا نطول بذكرها، إذ مقصودنا الاختصار، ولا بد أن نذكر منها ما تمس الحاجة إليه، وما لا بد من ذكره.

ففي يوم الاثنين، الخامس والعشرين من المحرم سنة ستين: غزا الملك المجاهد وابن أخيه الشيخ جمال الدين محمد بن داود المعازبة، وهم

---

(١) قرة العيون: ٤٠٨.

يومئذٍ بقرية الضجع من وادي رمع، وخيلهم يومئذٍ تقارب المائتين، وجمعهم متوفر، فأباد منهم جمعاً، واحتز رؤوس سبعة منهم، ودخل زبيد منصوراً مسروراً، ثاني الغزوة، وأسرت المعازبة يومئذٍ الأمير محمد بن حازم لضعف فرسه، وقتلوه صبراً[١].

وفي الثامن والعشرين من الشهر المذكور: كانت[٢] وقعة بالمحجرية[٣] بين الملك المجاهد والمعازبة بني يعقوب، نصر فيها عليهم، وقتل منهم فارساً يعرف بابن جبيذة تصغير جبذة.

وفي يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الآخر: توفي الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد[٤] بن محمد بن أفلح، ومشى في تشييعه الملك المجاهد، وحمل الجنازة، وقبر عند جده بمقبرة باب سهام، وقبره بها مشهور، يزار ويتبرك به نفع الله به.

وفي يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر: دخل[٥] الملك الظافر صلاح الدين عامر بن طاهر، مدينة زبيد دخولاً معظماً، وأقام بها أياماً، ثم طلع هو وأخوه الملك المجاهد إلى تعز، ثم دخل المجاهد عدن.

وفي أواخر رجب منها وأوائل شعبان: حصل جراد عظيم عَمّ جميع الآفاق.

وفي رمضانها: وقع بزبيد مطر، وفيه برد عظيم، وبقي على وجه الأرض وسطوح البيوت والبراري بعد جفاف المطر زماناً، فسبحان الفَعَّال لما يريد.

---

(١) قرة العيون: ٤٠٩ وفيه: وكان شجاعاً إلا أنه كان غير ناصح فقتله أقرباء المقتولين من المعازبة.

(٢) قرة العيون: ٤٠٩.

(٣) المحجرية قرية في رمع.

(٤) انظر ترجمته في الضوء اللامع ج٢، ص١٤٦ وفيه: أحمد بن محمد بن علي بن مفلح.

(٥) قرة العيون: ٤٠٩.

وفي يوم الثلاثاء والعشرين الثامن من ذي الحجة منها: توفي شيخ القرشيين الصديق بن محمد غراب، فضعفت شوكة القرشيين جداً.

وفي يوم الجمعة خامس المحرم سنة إحدى وستين: قدم الملك المجاهد إلى زبيد وطالب بالمفسدين من القرشيين، فاستجاروا عند الشيخ إسماعيل الجبرتي، فقبض خيلهم ثم ردها لهم، ورفع أيديهم عن نخل الوادي زبيد، ورَدّه على أهله[1].

وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر منه: أغارت المعازبة على مدينة فشال، وقتلوا من الدولة ستة نفر، واستقلعوا من الخيل نحو العشرين.

وفيه: وصل[2] العلم بأن ابن لبين تصغير لبن، قبض حصن تعز، ثم وصل العلم أن العسكر المنصور المجاهدي نصر عليه وأسروه، وقتلوا من عساكره نحو الخمسين، واستعادوا الحصن.

وفي أواخر شهر ربيع منها: تجهز[3] أبو دجانة محمد بن سعد بن فارس صاحب الشحر، ليأخذ مدينة عدن، فجاء معه تسعة مراكب إلى عدن، ولم يكن إذ ذاك بها أحداً من الملوك، فحاول دخولها فلم يمكنه، ثم أصاب المراكب ريح عظيمة، حتى انكسر من مراكب صاحب الشحر اثنان، فقدم الملك الظافر عدن قبيل مغرب يوم الإثنين، الرابع والعشرين من الشهر المذكور، وبات الناس فرحين بوصوله، وقويت الريح في تلك الليلة قوة عظيمة، فانقطع رجاء صاحب الشحر، فأصبح يوم الثلاثاء متوجهاً نحو بلده هارباً، فانفتح المركب الذي هو فيه ونبذه البحر إلى ساحل المكسر[4]

---

(١) قرة العيون: ٤٠٩ وفيه: ورسم المجاهد على القرشيين بأن يضربوا لملاك النخل بسهم في ثمرته، وكان بأيديهم مدة ففعلوا ذلك مدة، ثم أمر برفع أيديهم من نخل الوادي بالكلية، فتصرف الناس في أملاكهم.

(٢) قرة العيون: ٤٠٩.

(٣) قرة العيون: ٤٠٩.

(٤) في (ز): في ساحل الملك مكسر، وهو ما يسمى خور مكسر من عدن في الشرق الشمالي. انظر قرة العيون ج٢، ص١٥٠.

فخرج له الملك الظافر بعساكره من باب البر وأسره وأسر ابن أخيه، وقتل مبارك الثابتي، من نقباء يافع، وهو الذي كان جرّأ[1] المذكور وأطمعه في البلد، وقتل ابن عمه، وأسر جماعة من أصحابه، ودخل بهم مدينة عدن، وأركب أبا دجانة على جمل ليراه الناس، وكان يوماً مشهوداً معظماً.

وفي أول شعبان: غزا[2] الملك المجاهد المعازبة إلى نخل المدبي[3]، فقتل منهم نحو العشرين، ثم صالحوه على ستين فرساً أدّوها إليه.

وفي شهر رمضان منها: توفي القاضي جمال الدين محمد بن أحمد بن أبا حميش[4] بمدينة عدن رحمه الله.

وفي يوم الأحد السادس من ذي القعدة الحرام: توفي الفقيه صلاح الدين حمزة بن محمد النقاش نحوي مدينة زبيد في وقته رحمه الله.

وفي ذي الحجة منها: استولى عباس الحبيشي على مخلافة[5]، فلما بلغ المجاهد الخبر نزل إليه من بلده، واستقر بجبلة من الشهر المذكور إلى شهر ربيع الأول من السنة التي تليها: وقتل من أصحاب الحبيشي جموعاً لا تنحصر، ثم ارتفع[6].

وفي ذي المحرم أو صفر من سنة اثنتين وستين: نزل الإمام صاحب[7] صنعاء من بلده، قاصداً بلد بني طاهر، فتلقاه الملك الظافر، واصطلحا ورجع صاحب صنعاء إلى بلده.

---

(١) مخطوطة المؤلف (جسّر).

(٢) قرة العيون: ٤١٠.

(٣) مطبوعة قرة العيون: (المدني) بالنون، خطأ.

(٤) هو محمد بن أحمد بن عبدالله باحميش، وُلِد بغيل باوزير في حضرموت سنة ٧٩٨هـ، وتولى القضاء في عدن، توفي سنة ٨٦١. انظر: كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي ص٢٠٢.

(٥) من ذي جبلة.

(٦) قرة العيون: ٤١٠.

(٧) هو الإمام الناصر بن محمد المتوفى سنة ٨٦٦.

وفي ذي القعدة منها: أخذ[1] مولانا عبدالوهاب بن داود جملة من حصون الحبيشي وفي هذه السنة منع الملك المجاهد القرشيين، ولم يعطهم من مال النخل شيئاً، بل قيد منهم جماعة، وطلع بهم المقرانة، منهم: عفيف بن غراب، وعبدالعليم الهبل، والبيذق، ومحمد بن عفيف الأحدب، في آخرين.

وفي ثالث عشر ذي الحجة: ثارت[2] فتنة بين القرشيين بني أبكر، وبني علي، فقتل ثلاثة من بني أبكر، وانهزموا، وخرجوا من القرشية.

وفي عشية السبت ثامن ربيع الأول سنة ثلاث وستين: دخل الملك المجاهد زبيد.

وفي أول ربيع الثاني: صالح[3] بين القرشيين، وأمرهم أن يسكنوا قرية القرشية جميعاً، وأهدر ما بينهم من القتلى وغير ذلك، وولي محمد بن وهبان أحكام زبيد.

وفي جمادى الآخرة منها: غزا الأمير محمد بن وهبان المعازبة، وانتهبهم نحو سبعمائة رأس بقر، وفي رجب أو في شعبان منها: قامت الحرب بين صاحب صنعاء والملكين ابني طاهر، وهجم الأمير زين الدين جياش السنبلي على محطة صاحب صنعاء، وقتل من أصحابه جماعة، وأخذ خيلهم.

وفي رمضانها: دخل الملك المجاهد زبيد، ورسم على جماعة من القرشيين، وقيد بعضهم، وصادرهم في عشرين ألف دينار.

وفي ذي القعدة منها: دخل الأمير جياش السنبلي مدينة الشحر.

وفي سنة أربع وستين: استمرت[4] الخطبة، وضربت السكة باسم

---

(١) قرة العيون: ٤١٠.

(٢) قرة العيون: ٤١٠.

(٣) قرة العيون: ٤١٠.

(٤) قرة العيون: ٤١٠.

الملك المجاهد، بعد أن كان ذلك باسم أخيه الملك الظافر [وكان ذلك برضا أخيه][1] الظافر وإيثاره له.

وفي يوم السبت التاسع من جمادى الأولى منها: وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداؤه من باب القرتب، وانتهاؤه إلى قبلي باب الشبارق، وكان بعض أهل الحريق قد جعل جميع أمتعته في بير خرابة هنالك، فدخلتها النار وأكلت ما فيها، ولم يشعر بذلك أحد، فلما كان في غد يوم الحريق استأجر رجلين ليخرجا له ما في البئر، فدلاهما على ظن أن النار لم تدخلها، فاحترقا وهلكا ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وفي شهر رمضان منها: التقت[2] عساكر الظافر، وصاحب صنعاء، وقتل سلطان الجوف علي بن مخارش، طعنه مولانا عبدالوهاب بن داود طعنة لم يسمع بمثلها، فإنه طعنه في رقبته فقطع حلقومه ومريئه، وقتل من أصحاب الجوف جماعة، وقتل الشيخ محمد بن طاهر أخو الملكين المجاهد والظافر بمكان يسمى رمم[3]، وأسر في هذه الوقعة الفقيه عبدالصمد بن محمد، ومكث في الأسر سنتين، ثم خلصه الله تعالى، ببركة سلفه من غير سعي في فكاكه.

وفي يوم الثلاثاء خامس الشهر المذكور: كانت فعلة الفرس[4] والمعازبة بنخل وادي زبيد، وقتل من الفرس خمسة نفر، وقدم الملك الظافر مدينة زبيد يوم الإثنين، الخامس والعشرين من الشهر المذكور، وخرج يوم ثاني دخوله إلى نخل المدبي، وأقام فيه إلى الرابع والعشرين من شوال، وغزا الجحبة من هنالك، وقتل منهم جماعة، ولزم آخرين، وأخذ منهم خمسة عشر فرساً، وجملة ما ضرب من نخل المدبي في مدة إقامته خمسون ألف عود.

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) قرة العيون: ٤١٠.

(٣) كذا في الأصول، وفي قرة العيون ج٢، ص١٥٢: (الرضم)، وفي أصل المؤلف (رئم).

(٤) في (ز): القرشي، وفي أصل المؤلف (الفرسيين).

وفي ليلة الجمعة ثالث وعشرين جمادى الأولى سنة خمس وستين: انتقل[1] الملك المجاهد من الدار الكبير الناصري إلى دار المعاصر.

وفي أول شهر رجب منها: استولى[2] الملك الظافر على ذمار.

وفي رمضان منها: كانت الحَرْقة العظمى والداهية الكبرى بمدينة زبيد، احترق من المدينة قريب من نصفها، وكان ابتداؤها من شرقي باب سهام، أخذاً في الشرق واليمن إلى السويقة، وحده من الغرب دار الضرب، وجاءت بعد الحريق ريح عاصف، فأشفق الناس بها أن تعم المدينة، فأرسل الله المطر فأطفأها بقدرته سبحانه، وهذه الحرقة مشهورة عند أهل زبيد بحرقة الجعشا.

وفي رمضان أيضاً: قدم[3] الملك المجاهد مدينة زبيد، وخرج إلى نخل المعازبة، وعَيَّد هنالك عيد الفطر، وغزا عبيد اللواء، ثالث يوم من شوال، فهزمهم، وبدد شملهم، وأباد منهم أمماً، وتسلم حصن قمرة من حصون اللواء، فانحسمت مادة[4] الشر، ثم دخل زبيد يوم الجمعة ثامن شوال.

وفي هذا الشهر: حصلت[5] للشيخ إسماعيل بن أبي بكر الجبرتي مكيدة، بسبب أنه قيل: كاتب صاحب جازان، وأطمعه في البلد، فقبض المجاهد ما تحت يده من أرض الوقف والأملاك السلطانية، وعاتبه على ذلك فأنكر، وحلف وهو صادق، وإنما وشى به بعض أعدائه، ثم عطف عليه بعد مدة وردَّ له بعض ما أخذ عليه.

وفي هذه السنة: تولى الفقيه أبو القاسم الحواني[6] مشداً في وادي زبيد.

---

(١) قرة العيون: ٤١١.

(٢) قرة العيون: ٤١١.

(٣) قرة العيون: ٤١١.

(٤) أصل المؤلف (عادة).

(٥) قرة العيون: ٤١١.

(٦) في (ز): الحوالي.

وفي يوم الخميس الرابع من شهر محرم الحرام سنة ست وستين: كان مولد مؤلف هذا الكتاب، بلغه الله من الخير أمله، وختم بالسعادة عمله.

وفيها: عد نخل المدبي فكان عدده مائة ألف وألف عود، التي يسلم فيها الخراجي، وخمسة عشر ألف عود لبني عجيل، وأربعة آلاف عود لباقي الصوفية[١]، والذي سلم في النخل المذكور في تلك السنة بسبب الخراجي ثمانون فرساً، قيمة الفرس منها ثلاث وستون وقية.

وفي أوائلها: توفي العلاّمة شمس الدين علي بن عيسى الجرداني ببلده، وكان الملك الظافر عامر بن طاهر قد كتب إليه بتوجّهه إلى الشحر، فتجهز وتوجه إليها، فمرض في الطريق، فقال: ردّوني فردوه، فمرض سبعة أيام، وتوفي إلى رحمة الله، فكان من أهل الدين والصلاح رحمه الله.

وفي شهر صفر منها: تجهز[٢] الملك الظافر إلى الشحر في البر، في عساكر عظيمة، وبلغ كراء الجمال التي تحمل الأثقال إلى الشحر اثني عشر ألف دينار، فلما وصلها وعلم به صاحبها، خرج منها خائفاً على نفسه ليلة الجمعة سابع عشر الشهر المذكور وافتتحها الأمير زين الدين جياش السنبلي، وأرسل ولده علم الدين، بشيراً بالفتح، ثم دخلها الشيخ عبدالملك بن داود بعده، ونهبها نهباً ذريعاً، ثم دخلها الملك الظافر، وأمر بالكف عن النهب، وأسر جماعة، وحملهم في السفن إلى عدن، ثم قرر أمور البلد، وجعل الأمير أحمد بن إسماعيل بن شقراء[٣] النمي، أميراً فيها، وألزم الكثيري صاحب ظفار إعانته، ثم خرج إلى عدن في البر يوم الجمعة أول يوم من ربيع الأول، فلما دخلها وصل إليه العلم، أن صاحب صنعاء أخذ ذمار، وكان مولانا عبدالوهاب إذ ذاك قريباً منه، فجمع الجموع وقاومه إلى أن جاء عمه الظافر، واستعادها منه، وفي رجب وأخرب القصر ونهبت عساكره البلد، وحصر الإمام في حصن هران مدة ثم هرب، فأخذه أهل عرقوب[٤] وأسروه وسلموه إلى الإمام مطهر.

---

(١) يعني أنها معفية عن الخراج.

(٢) قرة العيون: ٤١٢.

(٣) أصل المؤلف: سفر.

(٤) بلدة كبيرة شمال ذمار.

وفي جمادى الأولى: استولى الملك الظافر على بحرانة[١] وما والاها من الحصن والقلاع.

وفي جمادى الآخرة: استولى[٢] الحبيشي على حصن علب وما والاه[٣]، فجهز له الملك المجاهد العساكر فانتزع منه بعد مدة.

وفي شهر رجب: توفي الأمير زين الدين جياش بن سليمان السنبلي، ودفن في دمت[٤] واستمر ولده علم الدين سليمان أميراً عوضه.

وفي شهر رمضان منها: ولد مولانا صلاح الدين عامر ابن مولانا تاج الدين عبدالوهاب بن داود بن طاهر، أطال الله بقاءه، وأدام علوه وارتقاءه[٥].

وفي شوال منها: استولى[٦] الملكان المجاهد والظافر على مدينة صنعاء، ودخلها أحد الأمراء من قبلهما، ورتب فيها رتبة جيدة، ثم دخلها مولانا عبدالوهاب بن دواد متولياً أمرها من قبل عمه، وأقطع بنو طاهر ابن الإمام، قرى ومعاقل كثيرة وجعلوه مقدماً فيها.

وفي جمادى الآخرة سنة سبع وستين: قدم[٧] مشايخ بني حفيص، ومنهم أحمد بن أبي الغيث، ومحمد بن أبي القاسم، على الملك المجاهد بزبيد، فوصلهما بجوائز سنية.

وفيها: غضب الملك الظافر على ابن سفيان إذ تظلم به الناس، فخرج من زبيد مهاناً إلى بلدة الظّبيّات، ثم عزم إلى الملك المجاهد بعدن، وخرج منها صحبته، ولم يزل في صحبته إلى أن نزل إلى زبيد.

---

(١) حصن من أعمال ذي السفال، انظر قرة العيون.

(٢) قرة العيون: ٤١٢.

(٣) في أعلى جبل حبيش وهو من عزلة جبل الخضراء.

(٤) حصن وبلدة من أعمال رداع.

(٥) نسخة المؤلف: وانفاعه.

(٦) قرة العيون: ٤١٢.

(٧) قرة العيون: ٤١٢.

وفي هذه السنة: أفحش[1] أبو القاسم الحواني في الظلم، وأمعن، فتظلّم به فعزله الملك المجاهد، وأمر بإحضاره إلى مجلس الشرع الشريف، ومن أقام عليه بينة غرمه، ثم تصدق الملك المجاهد على المظلومين بأربعمائة أشرفي ذهباً.

وفي سنة ثمان وستين: أبطل[2] الملك المجاهد المكس عن أشياء كثيرة كالليمون والموز والبصل والسمك وغير ذلك.

وفيها: قدم الشيخ شرف[3] الدين الشيفكي[4]، ثم الشيرازي إلى مدينة زبيد، وعقد مجلساً للوعظ بها، وتكلم على آيات من الكتاب العزيز، فأعجب الناس وملك قلوبهم، وقرأ عليه جماعة منهاج الأصول للبيضاوي[5] ثم حج من زبيد وزار النبيّ ﷺ، ثم عاد إلى زبيد فقرأ عليه جماعة، منهم الفقيه موسى بن زين العابدين الرداد[6] قرأ عليه جمع الجوامع[7] وحصلت بينه وبين القضاة وحشة بسبب تهمته باعتقاد مذهب ابن عربي[8] وكان ينكر ذلك فأقام مدة وتوجه إلى بلاده.

---

(١) قرة العيون: ٤١٣.

(٢) قرة العيون: ٤١٣.

(٣) انظر خبر وفادته إلى اليمن في الضوء اللامع ج٦، ص٥١، وطبقات صلحاء اليمن للبريهي: ٣٥٠ (تحقيقنا).

(٤) مطبوعة قرة العيون: السبكي، خطأ، وفي أصل المؤلف (السفكي).

(٥) هو عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥، وكتابه يسمى: منهاج الوصول إلى علم الأصول في أصول الدين، مطبوع. انظر شروحه في كتابنا: جامع الشروح والحواشي: ١٩٣٢ - ١٩٤١.

(٦) هو موسى بن أحمد بن الرداد عرف بابن الزين الرداد، وُلِدَ سنة ٨٤٢ وتلقى علومه على جماعة من علماء وقته، وله مؤلفات منها: شرح الإرشاد لابن المقري، والفتاوى، توفي سنة ٩٢٣. انظر ترجمته في كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٢٠٨.

(٧) كتاب في أصول الفقه، تأليف: تاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة ٧٧١. انظر شروحه في كتابنا: جامع الشروح والحواشي ج٢، ص٧٥٨ - ٧٦٩.

(٨) هذه المسألة شغلت أهل زبيد في ذلك الوقت، وتحزب لها العلماء ضد بعضهم، وقد أفردناها بمؤلف مستقل هو كتابنا: الصوفية والفقهاء في اليمن، فتنظر هناك.

وفيها: أنف الملك المجاهد من أخيه الظاهر، لما فعله بابن سفيان، [ومتابعته له وخاصمه، ثم اصطلحا بمدينة عدن وطلعا إلى بلدهما](١).

وفي ليلة الثامن عشر من شهر صفر منها: توفي خالي الفقيه العلاَّمة جمال الدين أبو اليسر محمد المعروف بن إسماعيل مبارز(٢) إلى رحمة الله تعالى، عن تسع وعشرين سنة، وهو يومئذٍ مفتي زبيد وعالمها المشار إليه في علم الفرائض، وخلفه في القيام بذلك أخوه شيخنا الفقيه العلاَّمة جمال الدين أبو النجباء محمد الطيب بن إسماعيل مبارز، فكان أهلاً لذلك، وفوق ذلك زاده الله من فضله.

وفي جمادى الأولى(٣) منها: نزل(٤) الشيخ عبدالملك بن دواد مدينة زبيد، وفي صحبته ابن سفيان، ووقف الشيخ عبدالملك، وخرج ابن سفيان إلى الشام، ونزل الملك المجاهد زبيد، بعد أن استولى على بعض الحصون قاصداً لحج بيت الله الحرام، معرجاً عن دخول المدينة، فخرج إليه القضاة والعلماء وأهلها والصالحون مستشفعين بالقرآن العظيم، يحملونه بين أيديهم، ويسألونه ترك ما نواه، فأسكتهم بالدخول معهم إلى المدينة، وهو مصمم على ما نواه، ولما علم أخوه الملك الظافر بذلك، وكان في بلده، أرسل ابن أخيه الشيخ محمد بن دواد يستعطفه في الترك، فقدم محمد المذكور زبيد أول شعبان، وأقام فيها أياماً، ثم عزم عدن إلى طريق الساحل، ثم وصل الشيخ علي بن تاج الدين سادس عشر شعبان.

[وفي الشهر المذكور: قدم على الملك المجاهد بزبيد جماعة من بني حفيص، فيهم أحمد بن أبي الغيث، فوصل العلم بعد قدومهم، أن بني حفيص قتل منهم الزيديون نحو خمسة وعشرين رجلاً، فعزم بني حفيص مسارعين إلى بلدهم](٥).

وفي يوم الإثنين التاسع عشر من رمضان: قدم الشريف إدريس بن

---

(١) ساقط من أصل المؤلف.

(٢) إلى هنا تنتهي القطعة التي بخط المؤلف.

(٣) انظر ترجمته في الضوء اللامع ج٦، ص١٤٠ وسيأتي ذكره.

(٤) قرة العيون: ٤١٣.

(٥) ساقط من (ز).

قاسم بن حسن بن عجلان الحسني ابن عم الشريف محمد بن بركات، في جماعة من خواصه، على الملك المجاهد إلى زبيد، فأجزل صلته، وأكرم منزلته، وأعطاه من الذهب والفضة والثياب والخيل جملة مستكثرة، ثم توجه إلى الملك الظافر ببلده، فقابله بأحسن من ذلك.

وفي يوم الأحد الرابع عشر منه ـ من شوال ـ: أصبح[1] الملك المجاهد مفقوداً من زبيد، وكان خروجه من السور ليلاً في نحو ثلاثة من عبيده، فأصبح الناس كالغنم بلا راعٍ، وغلقت أبواب المدينة، وخرج بعده ابن سفيان في جمع عظيم ليرده، فوجده قد ركب البحر، فرجعوا، وقام ابن سفيان بأمر زبيد، ورتب العساكر وضبط أمور البلد، وأرسل الخبر إلى الملك المظفر، وبقي الناس حيارى ثلاثة أيام، ثم نزل الملك المجاهد في ساحل البحر بين الحديدة وعرج، وتقدم إليه صاحب الحديدة يومئذٍ الشيخ إبراهيم بن عمر الثابتي[2] وقاضيها محمد بن عبدالقادر الناشري[3] وصوفيها الشيخ إدريس الجبرتي[4] وغيرهم، فكلّموه في الرجوع ولم يعذروه، فرجع في البحر إلى ساحل البقعة، ولما علم ابن سفيان برجوعه تجهز بالعساكر للقائه، وتجهز معه العلاّمة شمس الدين المقري، فالتقيا بالبقعة وعزما معاً في البر طريق الساحل إلى عدن، ودخلا في طريقهما موزع، ثم دخلا عدن في آخر الشهر المذكور، فسرّ الناس بذلك سروراً عظيماً، حتى كأنهم لم يصبهم فرح قبل ذلك، إذ كان أشفق بهم من الوالد بالولد.

ثم نزل أخوه الظافر إليه والتقيا بعدن واصطلحا، وعزما إلى بلدهما.

وفي ليلة السادس عشر من شهر شوال: توفي الشيخ شهاب الدين

---

(١) قرة العيون: ٤١٣.

(٢) هو صارم الدين إبراهيم بن عمر بن موسى الثابتي صاحب الحديدة، كان مباركاً فاضلاً توفي سنة ٨٧٦. انظر ترجمته في الضوء اللامع ج١، ص١١٥.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) هو إدريس بن علي بن إبراهيم بن محمد الزيلعي، وُلِدَ بالحديدة سنة ٧٩٩، ورحل إلى مكة ولقيه السخاوي، هناك توفي سنة ٨٨٢. انظر الضوء اللامع ج٢، ص٢٦٦.

أحمد بن محمد الجبرتي[1] صاحب المداجر[2] ببلدة تعز، ودفن بالأجيناد، رحمه الله ونفع به[3].

وفي ذي القعدة: نهب جماعة من المعازبة أهل المدبي، من قرابة العجيلي وغيرهم، وجماعة من القرشيين قرية التحيتا[4] وهي قرية الشيخ أبي بكر بن حسان[5] وقتلوا اثنين من أهلها، وهجموا تربة الشيخ أبي بكر بن حسان.

وفي آخرها أو أول التي تليها، اصطلح الملكان المجاهد والظافر مع الحبيشي الشيخ عباس بن الجلال بن عبدالوهاب صاحب خدد، وواجههما وأنعما عليه ورضيا عنه.

وفي المحرم سنة تسع وستين: استعاد[6] الإمام محمد بن الناصر صنعاء، وكان أميرها من قبل بني طاهر محمد بن عيسى البعداني، فخرج من صنعاء لحاجة، فوثب أهل البلد على القصر وأخرجوا من فيه، فلما بلغ الملك الظافر ذلك، ثارت حفيظته فتجهز وسار إلى صنعاء بجمع عظيم، أزيد من ألف وثلثمائة فارس، وما لا يحصى من الرجل، فصالحه الإمام على مال يؤديه إليه، فرجع سالماً إلى بلده، وأخوه المجاهد بها ثم نزلا إلى زبيد.

وفي ربيع الأول منها: خرج شرذمة من المعازبة، وقتلوا القاضي عبدالقادر بن إسحاق، وعلي بن جعفر، في جماعة معهما غدراً، وكانوا

---

(١) هو أحمد بن محمد القرشي الجبرتي التعزي صاحب المداجر، اشتغل في ابتداء عمره بالعلوم حتى فاق أهل عصره وبرع في الخطوط والأدب، توفي سنة ٨٦٨ وقبره بالأجينات بتعز. انظر الضوء اللامع ج٢، ص٢١٧.

(٢) المداجر: حي من مدينة تعز بالغرب الجنوبي منها. معجم البلدان: ٥٧٢.

(٣) قرة العيون: ٤١٣ بزيادة: وكان فضيل مدينة تعز وفاضلها.

(٤) التحيتا من قرى وادي زبيد من أسافله. انظر طبقات الخواص ص٧٨.

(٥) أبو بكر محمد بن حسان، كان من كبار الصوفية، توفي سنة ٨٠٢. انظر ترجمته في طبقات الخواص ص١٧٦.

(٦) قرة العيون: ٤١٤.

خرجوا لمباشرة بلادهم، والملك المجاهد وأخوه إذ ذاك مشتغلان بحرب صنعاء، فغزاهم أحمد بن عيسى الهبل القرشي، في جماعة من أصحابه، وقتل منهم اثنين، وغزاهم الأمير أحمد بن شقراء، وأحرق بلادهم، ثم جمع ابن سفيان جموعاً كثيرة وجاءته معونة من الخيل، فخرج إلى قرية المرة، ثم إلى بيت الفقيه ابن عجيل، واستقر هنالك وغزاهم، وقتل منهم جماعة وأسر آخرين.

وفي جمادى الأولى: قيد[1] ابن سفيان الشيخ محمد بن يوسف بن الزقاق، شيخ المعازبة ودخل به زبيد مقيداً. [ثم أطلقه الملك المجاهد بشفاعة العلاّمة شمس الدين المقرىء][2].

وفي رجب منها: اصطلح[3] الملكان والحبيشي، مع صاحب بعدان، الشيخ محمد بن أحمد الليث السيري، وقلد المجاهد ابن سفيان أمور تهامة.

وفي شهر ذي الحجة منها: كانت[4] واقعة الشبارق، قتلت فيها المعازبة من عبيد السيد، وأهل التربية نحو الثلاثين، وفيهم النقيب إسماعيل بن أحمد بن إقبال.

وفي منتصف ربيع الأول سنة سبعين: أخذ[5] ابن سفيان حصن الشّريف، وعمره، وعمّر حصناً آخر في القاهرة تحت الحصن المذكور، وغزا المعازبة وجمعهم متوفر، وقد ملأت مواشيهم الفجاج فقتل منهم جماعة، وانتهب ما معهم من المواشي وغيرها، وهم إذ ذاك بقرية الحسينية.

---

(١) قرة العيون: ٤١٤.
(٢) ساقط من (ز).
(٣) قرة العيون: ٤١٤.
(٤) قرة العيون: ٤١٤.
(٥) قرة العيون: ٤١٤.

وفي جمادى الآخرة: غزا[1] ابن سفيان العبيد العامريين، وهم في مخلاف منيع، فدخل عليهم وبَدَّد شملهم، وقيد منهم جماعة، وانتهب بلادهم، وأخذ حصن الضامر الذي لا يمكن أخذه، فانهدَّ ركنهم وانكسرت شوكتهم.

وفي رجب منها: استولى[2] المجاهد على حصن حب المشهور بالمنعة، بمخلاف بعدان، بعد حصار طويل، وهو حصن ذي رعين.

وفيه: غزا[3] الملك الظافر صنعاء، فعقر زرعها، وأخرب معاقلها، ثم رجع إلى بلده سالماً.

وفي ذي القعدة منها: اجتمع[4] الملكان المجاهد والظافر بعدن، ثم خرج الظافر منها قاصداً صنعاء باستدعاء من أهلها كما قيل، فعملوا عليه المكيدة، حتى وصلها في جموع عظيمة، غير حازم، ولا متهيء للقتال، فحمل عليه أميرها محمد بن عيسى شارب في جموعه، فانهزم العسكر السلطاني، وثبت الملك الظافر فيمن معه، وقاتلوا قتالاً شديداً، حتى قتل الملك الظافر بظاهرها، في طائفة من أصحابه يوم الاثنين سابع الشهر المذكور، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، فعظم بذلك مصاب المسلمين، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وفي يوم الأربعاء السابع عشر من صفر سنة إحدى وسبعين: توفي القاضي عفيف الدين عثمان بن إسماعيل المحالبي رحمه الله.

ولما استشهد[5] الملك الظافر بصنعاء كما ذكرنا، اتصل العلم بأخيه الملك المجاهد وهو إذ ذاك بعدن، فخرج منها مبادراً إلى جهة بلده، فأقام

---

(١) قرة العيون: ٤١٤.

(٢) قرة العيون: ٤١٤ بزيادة: وكان للقاضي محمد البريهي في فتح هذا الحصن سعي ومخاطرة.

(٣) قرة العيون: ٤١٥.

(٤) قرة العيون: ٤١٥.

(٥) قرة العيون: ٤١٥.

بحبيل[١] بدر أياماً، ثم نزل إلى ذي جبلة، وأقام بدار السلام منها مدة حتى سكن الحال، وابن سفيان بتهامة، وهاجت العرب للخلاف، فخرج ابن سفيان إلى فشال، ورابط المعازبة ودافعهم، وكاتب الملك المجاهد فنزل مدينة زبيد.

وفي شهر ربيع أول منها: توفي المقرىء العلاّمة الصالح شمس الدين علي بن محمد الشرعبي إلى رحمة الله تعالى بمدينة تعز، ولم يخلف بعده مثله في علمه رحمه الله تعالى.

وفي الشهر المذكور منها: كانت[٢] وقعة الملقا[٣] وخرج الملك المجاهد من زبيد في عساكره إلى بيت الفقيه ابن عجيل، فغار على المعازبة، وكانوا بمكان يعرف بملقى الواديين، فقتل منهم نحو تسعة جماعة، وأثخن آخرين، وانهزموا، فرجعوا إلى بيت الفقيه، وأغار عليهم في اليوم الثاني، فهزمهم حتى بلغ بهم موضعاً يقال له: نقب (مبلوح) وقتل منهم خمسة عشر نفراً، وأسر نساءهم، ونهب مواشيهم وحاصرهم فضاقوا، ثم هربوا إلى موضع آخر، فتبعهم، ولم يزل يتابعهم حتى دخلوا هيجة العامريين، وأقام الملك المجاهد بقرية شجينة[٤] وحصرهم نحو ثمانية عشر يوماً، ثم أدوا الطاعة وسلموا اثنين وخمسين فرساً، فارتفع عنهم، ودخل زبيد يوم الأربعاء الثامن عشر من ربيع الآخر، ثم طلع الجبل في الثاني والعشرين من الشهر المذكور، مبادراً لما بلغه أن آل أيوب الجحافل[٥] هجموا قرية لحج ونهبوا وقتلوا، وسبوا النساء، وفعلوا كل منكر.

و(المَلقا): بفتح الميم والقاف وإسكان اللام بينهما، موضع بين خبت ذؤال ووادي رمان.

---

(١) حبيل بدر حنوب قعطبة وشمال الضالع، ويسمى اليوم: الحبيلين. انظر قرة العيون ج٢، ص١٥٨.

(٢) قرة العيون: ٤١٥.

(٣) موضع بين خبت ذؤال ووادي رمان كما سيأتي تفسيره.

(٤) شجينة في التحيتا في الشمال الغربي من زبيد، وهي منسوبة إلى امرأة.

(٥) من قبائل الجحافل من لحج.

وفي فجر يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى: حصلت بمدينة زبيد زلزلة عظيمة، أفزعت الناس، وحصلت أخرى في ثاني يومها، قبل صلاة الظهر، لكنها دونها.

وفي يوم الخميس عاشر الشهر المذكور: أمر الملك المجاهد بالقبض على الفقيه محمد بن أحمد الأمين عجيل، فقيد وطلع به تعز مقيداً، ورسم عليه الصنديد بن وهبان، وربما زِيْد قيداً آخر على قيده الأول.

وفي ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من ذي القعدة الحرام: توفي الفقيه رضي الدين أبو بكر بن عبدالله خطاب، إمام مسجد الأشاعر رحمه الله واستمر ابنه أحمد في وظيفته.

وفي يوم الثلاثاء ثاني المحرم من سنة اثنتين وسبعين: غزا الملك المجاهد المعازبة بني يعقوب، وقتل منهم ستة أنفار.

وفي منتصف شوالها: توفي القاضي جمال الدين محمد بن مسعود أبو شكيل[١] الأنصاري الخزرجي، بمدينة عدن، ودفن عند ضريح الشيخ جوهر، في قبر شيخه القاضي جمال الدين محمد[٢] بن سعيد بن كَبُن الطبري، المتوفي في شهر رمضان من سنة اثنين وأربعين وثمانمائة رحمهم الله تعالى.

وفي يوم الإثنين ثامن ذي القعدة الحرام: دخل الملك المجاهد مدينة عدن، وأقام بها أياماً، ثم سار منها إلى تعز، ثم نزل منها إلى زبيد، فدخلها ليلة الأحد السادس من ذي الحجة الحرام.

وفي يوم الإثنين بعده: احترقت قرية مقبلة من قرى اللامية جميعها.

---

(١) وُلِدَ في حضرموت سنة ٨٠٤ ورحل إلى عدن وولي القضاء بها، وكان كثير المال، توفي سنة ٨٧١. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي ص٢٠٢.

(٢) انظر ترجمته في تحفة الزمن ج٢، ص٣٩٨، والضوء اللامع ج٧، ص٢٥٠، وطبقات صلحاء اليمن للبريهي: ٣٣٠، وتاريخ ثغر عدن ج٢، ص٢٥٦.

وفي يوم الثلاثاء من ذي الحجة منها: وقع[1] بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداؤه من قريب باب النخل، من بستان السلطان الملك المنصور، وانتهاؤه إلى شرقي باب القرتب، وحرقت فيه بيوت لا تحصى، وتلفت فيه أموال جليلة ودواب كثيرة، ولم يحترق فيه آدمي بلطف الله تعالى، والملك المجاهد إذ ذاك بزبيد بدار المعاصر منها، ينظر إلى الحريق، فلما رأى ذلك منع أهل زبيد من بناء الخوص مطلقاً، وألزم أصحاب الأبواب أن لا يدخل عليهم من آلة بنائه ولا من العجور شيء، وكان هذا الحريق هو الرابع في السنة المذكورة.

الأول: من شرقي باب القرتب إلى قبلي باب الشبارق.

الثاني: من باب النخل إلى باب سهام.

الثالث: من شرقي باب سهام إلى سوق المرباع.

الرابع: المذكور أولاً.

وفي المحرم سنة ثلاث وسبعين: قدم ابن سفيان مدينة زبيد، من البلاد الشامية، بعد إيقاعه بالكعبيين لذنب تقدم منهم، وقبض خيولهم، وأسر منهم جماعة.

وفي يوم الخميس التاسع والعشرين من شوالها: توفي الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن الصامت بن أحمد الناشري رحمه الله ونفع به.

وفي يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة أربع وسبعين: توفي الفقيه الصالح وجيه الدين عبدالرحمٰن بن أبي بكر الشويهر[2] الحنفي رحمه الله ونفع به.

وفي يوم الإثنين ثالث ربيع الآخر منها: غزا[3] ابن سفيان الرماة،

---

(١) قرة العيون: ٤١٦.

(٢) هو العلاّمة وجيه الدين عبدالرحمٰن بن أبي بكر الشويهر، كان عالماً ورعاً، وفاته سنة ٨٧٣. انظر ترجمته في الضوء اللامع ج٤، ص٧٢، وطبقات صلحاء اليمن للبريهي: ٣١٦.

(٣) قرة العيون: ٤١٦.

وقتل منهم فوق المائة، ولزم منهم فوق الخمسين من رؤسائهم، ونهب ما لا يحصى من المواشي، واستقلع خمس رؤوس من الخيل، وكان يوماً عظيماً.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب: خرج ابن سفيان إلى بلاد الزيدية، وكانت بينه وبين بني حفيص وقعة، يوم الأحد ثامن عشر الشهر المذكور، قتل فيها أبو الغيث بن محمد بن حفيص، في جماعة من أهله، وجماعة من العرب يزيدون على الثلاث مائة، واستجار أحمد بن أبي الغيث ببيت الفقيه ابن حشيبر، وأخذ ابن سفيان قرية الشريج، بعد أن كان أحمد بن حفيص قد عمرها ليتحصن فيها فانعكس أمله.

فلما أخذ ابن سفيان قرية الشريج، عمرها وأحصنها، ورتب فيها عسكراً، وأمر عليهم الأمير علم الدين سليمان بن جياش السنبلي، ثم رجع إلى زبيد.

وفي ليلة الإثنين الثالث من شعبانها: توفي الشيخ الصالح أبو العباس بن الغزالي بن طلحة الهتار رحمه الله ونفع به.

وفي ليلة الإثنين الثالث والعشرين منه: توفي قاضي الشريعة بزبيد جمال الدين محمد بن أبي الفضل الناشري رحمه الله، واستمر في وظيفته أخوه القاضي موفق الدين عليّ للتاريخ المذكور.

وفي يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان: غدر[1] الزيديون بمن عندهم من الدولة بقرية الشريج، التي كانت الدولة قد أخذتها على أحمد بن أبي الغيث ابن حفيص قهراً، وكان فيها من الدولة حينئذٍ الأمير سليمان بن جياش، وعيسى بن حاتم، وجملة من العسكر غير متهيئين للقتال ولا حازمين، فقتلوا منهم جمعاً كثيراً.

ونجا الأمير سليمان، وابن حاتم، وكان يوماً عظيماً.

---

(١) قرة العيون: ٤١٦.

وفي يوم الخميس الرابع من شوالها: توفي الإمام شيخ الإسلام جمال[1] الدين محمد الطيب بن أحمد الناشري رحمه الله، ومولده في شهر ذي القعدة سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، وقدم يوم ثالثه الملك المجاهد، وابن سفيان من نخل المدبي، فحضر القراءة عليه وعَزَّى المجاهد أهله.

واستقام معهم ابن سفيان في العزاء، وولي بعده قضاء الأقضية، ولده عبدالله.

وفي يوم الإثنين الثاني عشر من الشهر المذكور: كانت[2] وقعة الحرابة مع العقيلي وسوقة حيس، وقتل من الفريقين ثلاثة عشر رجلاً.

وفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة: تزوج[3] مولانا عبدالوهاب بن داود بنتاً للشريف علي بن سفيان بكراً، وكان عرساً معظماً.

وفي يوم السبت الثامن من ذي الحجة منها: توفي[4] الحاج حسين بن علي الشرعبي شهيداً بوادي الحريز، رماه رجل من بني سليمان بحجر، فمات، وحمل إلى مدينة زبيد وغسل وكفن ببيته وصلي عليه، ودفن قريباً من مشهد الشيخ أحمد الصياد[5] نفع الله به، وكان المذكور عَيْبَة[6] نصح الملك المجاهد رحمه الله.

وفي عصر يوم الإثنين الخامس والعشرين من ذي الحجة منها: انتقلت الإمامة بمسجد الأشاعر إلى الفقيه إسماعيل بن محمد بن ناصر، وعزل الفقيه أحمد بن أبي بكر بن خطاب عنها.

---

(١) طبقات صلحاء اليمن: ٣١٩.

(٢) قرة العيون: ٤١٧.

(٣) قرة العيون: ٤١٧ بزيادة: بإشارة الملك المجاهد لإزالة وحشة كانت بينهما.

(٤) قرة العيون: ٤١٧.

(٥) من الصوفية الكبار في اليمن، توفي سنة ٥٧٩. انظر كتابنا: الصوفية والفقهاء في اليمن ص١٣.

(٦) عَيْبَة الرجل: موضع سره.

وفي أول يوم من المحرم سنة خمس وسبعين: دخل مولانا عبدالوهاب بن داود مدينة زبيد، وابن سفيان في صحبته، في عساكر عظيمة، والملك المجاهد إذ ذاك بها، وخرجا في صحبة المجاهد إلى نخل المدبي[١] على طريق بيت الفقيه ابن عجيل، فقتلوا منهم جماعة، ونهبوهم نهباً ذريعاً، ووقعوا على تمر عظيم لهم فانتهبوه، ثم رجع الملك المجاهد إلى زبيد، وتقدم مولانا عبدالوهاب وابن سفيان إلى بيت حسين وبلد الزيديين، ليأخذوا بثأر من قتل في قرية الشريج من الدولة، فحصل بينهما وبين الزيديين مقاتلة، قتل فيها الشريف علي بن سفيان، يوم الأحد ثاني عشر المحرم، ونصر عليهم مولانا عبدالوهاب نصراً عظيماً، وقتل منهم نيفاً على المائتين، ثم قدم زبيد ليلة الجمعة الرابع من صفر، وطلع إلى الجبل يوم السبت سادس عشر الشهر المذكور، وبقي المجاهد بزبيد[٢].

وفي يوم الإثنين السابع من ربيع الأول: قدم الشيخ علي بن تاج الدين زبيد، وكان الملك المجاهد قبل وصوله، قد خلع على عزّ الدين بن حفيص وعلى قرابته خلعاً عظيمة، وأعطاهم ذهباً، ثم أرسل صحبتهم باثني عشر ألف دينار، ليستميلوا بها جماعة من العرب، ثم توجهوا إلى بلادهم، فلما بلغوا بلاد الرماة، خرجوا عليهم، ونهبوا جميع ما معهم، وأخذوا خيلهم وعدتها ثلاثة عشر فرساً، ودخل عز الدين وقرابته القرار، فلما بلغ الملك المجاهد الخبر، خرج غازياً المعازبة ليلة الثلاثاء من ربيع الأول، فقتل منهم نحو ثمانين رجلاً، ونهب إبلاً وبقراً وغنماً، ثم غزا الرماة، وقتل منهم جماعة، ودخل زبيد يوم السبت الحادي عشر من ربيع الأول.

وفي ليلة السابع عشر من ربيع الأول: توفي شيخ الشيوخ شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر الجبرتي[٣] الصوفي، رحمه الله ونفع به.

---

(١) في (ز): المعازبة.

(٢) قرة العيون: ٤١٧.

(٣) سبقت ترجمته.

ثم توفي بعده أخوه، الشيخ عبدالرزاق، ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من ربيع الآخر منها، رحمه الله.

وفي ليلة السبت الخامس والعشرين من ربيع الآخر منها: غزا[1] الملك المجاهد المعازبة، فقتل شيخهم عبدالله بن حسن العنبري[2]، ثم اصطلحوا على تسليم خمسة وثلاثين فرساً.

ثم دخل بيت الفقيه ابن عجيل، صبح الغزوة، وأقام بها خمسة أيام، ثم توجه إلى بلاد بني حفيص، فصالحوه على ما أحب، ثم رجع المدينة، فدخلها ليلة الإثنين الثالث من جمادى الآخرة، ثم دخل بعده القاضي جمال الدين محمد البريهي، وباقي العسكر يوم السبت السادس من رجب.

وفي رجب منها: قلد الملك المجاهد القاضي شرف الدين إسماعيل[3] بن محمد الأحمر، أمور الرعية بزبيد، وجعله مستوفياً، وأذن لأهل مدينة زبيد في بناء الخوص بشفاعته، بعد أن كان منعهم من ذلك مدة ثلاث سنين، خوفاً من الحريق، ولم يقبل شفاعة قاضي القضاة الطيب الناشري ولا شفاعة غيره في ذلك، ثم عزم الملك المجاهد عصر يوم الأحد رابع عشر الشهر المذكور، وبلغ إلى مدينة عدن، وعَيَّد بها عيد الفطر، وجرت له مع يافع، وهو خارج إلى صلاة العيد، قضية اقتضت إلى تقييد من قيد منهم، ونَفْي من نُفِي.

وفي ليلة الخميس الخامس والعشرين من رجب المذكور: هرب الفضل بن علي دغشر[4] مشد مدينة زبيد على الترسيم، من دار المعاصر، واستجار ببيت الشيخ الغزالي، وتابعه بنو محمد الشرف الأحمر، فأرسل الملك المجاهد له الأمير عمر بن عبدالعزيز، فقرر عليه حاله، وربما أتى بعده كتاب من الملك المجاهد بتقرير حاله، ثم طلع به ابن عبدالعزيز،

---

(١) قرة العيون: ٤١٧.

(٢) في (ز): العنيزي.

(٣) قرة العيون: ٤١٧.

(٤) في (ز): وعشر.

وواجه الملك المجاهد، وظهر له منه ما يوجب الأدب، فقيده وأودعه دار الأدب إلى يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي الحجة منها.

وفي اليوم السادس عشر من شوال: غزا[1] القرشيون والمعازبة والرماة أهل الفرس بنخل الوادي زبيد، فقتلوا علي بن معوضة من عسكر الملك المجاهد، ثم خربت المرة، وغشي أهل البوادي مدينة زبيد، وجرت أمور عظيمة، تعبت الناس منها.

وفي ذي القعدة منها: قدم الملك المجاهد من عدن، وفي صحبته ابنا أخيه أحمد ويوسف أبناء عامر، والأمير عمر بن عبدالعزيز، فدخل زبيد ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي القعدة، ثم دارك[2] غزو المعازبة ومن انضم إليهم من القرشيين مدة قُتِل في أثنائها زعيم القرشيين البيذق، في جماعة كثيرين من المعازبة والقرشيين، يوم الجمعة العشرين من الشهر المذكور.

وفي ذي الحجة منها: كان[3] ظهور الذهب الأشرفي[4] قريباً من قرية واسط من قرى الوادي زبيد، وشدت الرحال لأجل ذلك من الأماكن البعيدة، ووجد منه هنالك جملة مستكثرة، وأباح الملك المجاهد للناس ما وجدوه من ذلك.

وفي المحرم سنة ست وسبعين: أقطع[5] الملك المجاهد الأمير عمر بن عبدالعزيز الحبيشي البلاد الشامية، فخرج إليها في عساكر وخيل كثيرة سادس الشهر المذكور، ووقف في المراوعة أياماً، ثم دخل عليه في أثنائها علي بن أبي الغيث بن حفيص، والفقيه محمد بن أبي بكر بن حسين، والفقيه علي بن حشيبر، فأسرهم، وأرسل بهم إلى مدينة زبيد.

---

(١) قرة العيون: ٤١٧.

(٢) في (ز): أدرك.

(٣) قرة العيون: ٤١٨.

(٤) لعله نسبة إلى الملك الأشرف عمر بن يوسف الرسولي المتوفى سنة ٦٩٦.

(٥) قرة العيون: ٤١٨.

Scanned with CamScanner

وفي الشهر المذكور: غزا البجليين[1]، فقتل منهم نحو العشرين، وسبى نساءهم ونهب مواشيهم، ثم صالحوه على ثمانية عشر فرساً يؤدونها إليه.

وفي يوم الجمعة سادس صفر: غزا الأمير المذكور المعازبة وأهل الجحبة، بعد أن غدروا بإسماعيل بن محفوظ المصري، وجماعة من الفرسان والعبيد كانوا هنالك يستخلصون من الجحبة[2] مالاً، فانكسر المعازبة، والجحبة، فقتل منهم ذلك اليوم نيّفاً على المائتين، واحتز من رؤوسهم قريب المائة، ودخل بهم بيت الفقيه ابن عجيل دخولاً معظماً، ثم اصطلحوا بعد ذلك، وسلم المعازبة عشرة أفراس، والجحبة تسعة آلاف دينار، ثم دخل زبيد عقب ذلك.

وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين من الشهر المذكور: خرج الأمير المذكور من زبيد غازياً أهل شمير، فأغار على بني حسين الأهمول، وقتل منهم ثلاثين نفراً، وأسر آخرين، ونهب مواشيهم، ودخل بهم زبيد يوم الخميس الخامس من ربيع الأول.

وفي شهر محرم من سنة سبع وستين: حصل[3] على السلطان الملك المجاهد مرض عظيم بمدينة زبيد، وخيف عليه منه، فاستخلف ابن أخيه مولانا عبدالوهاب بن داود، وقلّده أمر الملك، وحَلَف له العرب وسائر العساكر، وكان ذلك عصر يوم الإثنين خامس عشر الشهر المذكور، ثم مَنَّ الله عليه بالعافية بعد ذلك.

وفي يوم الأحد ثاني شهر ربيع منها: قدم مولانا عبدالوهاب بن داود مدينة زبيد بغتة وقت الظهر، فقرر أمور الرعية، ولم يعلم أحد بمقصوده، حتى قبض على الأمير عمر بن عبدالعزيز، وعزم به صحبته في أعيان

---

(١) قرة العيون: ٤١٨.

(٢) في قرة العيون: (الحجبة) بتقديم الحاء على الجيم، قال: الحجبة بطن من المعازبة.

(٣) قرة العيون: ٤١٨.

الكتاب، يوم السبت ثامن الشهر المذكور، فواجهوا الملك المجاهد بتعز، وأنكر الملك المجاهد على الأمير عمر بن عبدالعزيز أموراً أحدثها، وأفعالاً ارتكبها، ووبخه توبيخاً عظيماً، وحاسب الكتاب في عدن، ثم قيد عمر بن عبدالعزيز، وخرج به صحبته من عدن إلى تعز، ثم أطلقه بعد مدة على مال سلمه، ثم حط على الشيخ إدريس بن عبد الجلال الحبيشي بخدد وما والاه، ثم ارتفع عنه ودخل مدينة زبيد ليلة الخميس التاسع والعشرين من شعبان، وفي صحبته ابن أخيه الشيخ يوسف بن عامر.

وفي ليلة الأحد التاسع والعشرين من جمادى الأولى: توفي الفقيه الأديب أبو بكر بن أحمد العقيلي الزيلعي.

وفي ليلة الخميس من جمادى الآخرة: توفي الفقيه عبدالرحمٰن بن الطيب بن عباس رحمه الله.

وفي ليلة الخميس الثاني والعشرين من شهر شعبان: توفي الشيخ محمد بن أبي بكر الجبرتي الصوفي، رحمه الله ونفع به.

وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان: ختم الملك المجاهد القرآن العظيم في صلاة التراويح بمدينة زبيد، وعمل سماطاً عظيماً جمع له الناس على اختلاف طبقاتهم.

وفي الثالث من شوالها: طلع[1] إلى تعز، ثم إلى جبلة، ووقعت بينه وبين الحبيشي وقائع عظيمة، نصر المجاهد فيها عليه، وأخذ له عدة حصون، ومنها: المصينعة والخضراء، ثم رجع إلى تعز.

وفي يوم الثلاثاء التاسع من الشهر المذكور: توفي الشيخ الصالح شرف الدين إسماعيل بن محمد بن إبراهيم الجبرتي بمكة المشرفة، وذلك بعد أن تحلل من إحرامه، ودفن بالمعلاة بمقابر بني الزمزمي، رحمه الله ونفع به.

---

(١) قرة العيون: ٤١٨.

وفي ليلة الأحد عاشر المحرم سنة ثمان وسبعين: دخل[1] الملك المجاهد مدينة زبيد في عساكر عظيمة، وفي صحبته ابنا أَخَوَيْه، مولانا عبدالوهاب، والشيخ يوسف، والأمير عمر بن عبدالعزيز في عسكر كثير، وأقاموا بمدينة زبيد مدة خرج في أثنائها مولانا عبدالوهاب إلى نخل المدبي، فقطع ثمره، ثم رجع إلى زبيد، وطلع هو وعمه الملك المجاهد إلى تعز، ليلة الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور، وترك بزبيد الأمير عمر بن عبدالعزيز مقدماً، والشرف الأحمر مستوفياً، وتصدق الملك المجاهد في هذا العام بصدقة عظيمة من الذهب والطعام والتمر والثياب.

وفي عشية ليلة السبت الحادي والعشرين من صفر: قيد[2] الأمير عمر بن عبدالعزيز، جماعة من القرشيين، بين البابين من باب سهام، منهم عبدالله بن غراب، ووالداه وولد أحمد بن عيسى الهبل، ويوسف بن عقد، وحسين بن أبي بكر المعزبي وأحمد بن يوسف الحيقي المعزبي، واحتفظ بهم إلى أن طلع بهم إلى تعز في السادس من ربيع الأول، وخرج الأمير إلى الجهات الشامية، ولم يزل بها حتى رجع منها إلى زبيد في رمضان.

وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى الأولى: توفي الفقيه العلاّمة شهاب الدين ابن شيخ الإسلام الطيب[3] الناشري بمدينة زبيد وهو يومئذٍ أحد المفتين بها رحمه الله.

وفي يوم الأحد سلخ ذي القعدة: توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن موسى المشرع عجيل[4] ببيت الفقيه ابن عجيل، ودفن مع الفقيه أحمد بن موسى عجيل في قبره، نفع الله بهما.

---

(١) قرة العيون: ٤١٩.

(٢) قرة العيون: ٤١٩.

(٣) هو أحمد بن الطيب الناشري، اشتغل بالعلم، وحفظ المنهاج، وجمع جملة مستكثرة من الكتب، ووفاته في الضوء اللامع سنة ٨٧٦ فيحقق ما مع ذكره ابن الديبع، ولعل الصواب ما أورده الأخير لتحقيق خبره من أهل بلده إلا أن يكون رجل آخر سميه. انظر الضوء اللامع ج١، ص٣٢٠.

(٤) هو موسى بن أحمد بن علي بن عجيل، وُلِدَ سنة ٨٠٢ وتميز في الفقه وتولى في عهد بني طاهر المدرسة الحسينية، توفي في الحادي عشر من محرم سنة ٨٧٩. انظر الضوء اللامع: ج١، ص١٧٥.

ثم توفي والده الفقيه العلاّمة كمال الدين موسى بن أحمد المشرع عجيل إلى رحمة الله تعالى بعده بأحد وأربعين يوماً، يوم الجمعة الحادي عشر من المحرم أول سنة تسع وسبعين وثمانمائة، بمدينة زبيد، ودفن بمقبرة باب سهام، قريباً من مشهد الشيخ إسماعيل الجبرتي، وكان له مشهد عظيم رحمه الله تعالى.

وفي عشية الأربعاء السابع من شهر صفر منها: توفيت مولاتنا جهة شكر ابنة السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس بزبيد، ودفنت صبح يوم الخميس بالتربة الفرحانية رحمها الله تعالى.

وفي ربيع الأول منها: حصل[١] بين الملك المجاهد، وبين الشيخ إدريس بن الجلال الحبيشي صلح تام، ودخل الحبيشي في صحبة الملك المجاهد إلى تعز.

وفي أوائل شعبان: جهز[٢] الملك المجاهد في سبيل الله عزَّ وجلَّ إلى المجاهد في سبيل الله شمس الدين محمد بن بذلاي بن سعد الدين، صاحب الحبشة مائة وخمسة أفراس من الخيل العربية والسيوف والرماح والدروع شيئاً كثيراً، إعانة له تقبل الله منه.

وفي الخامس من شعبان: قدم[٣] الشيخ شمس الدين يوسف بن عامر إلى زبيد، واستقر بها إلى أن وصل عمه المجاهد في رمضان، فدخلها في نصفه، وبعث الأمير يحيى بن محمد بن وهبان في عسكر حافل إلى الزيدية، وحصل على الأمير عمر بن عبدالعزيز وهن وترسيم ومصادرة بمال وقُيّد.

وعمل السلطان لختم القرآن العظيم في صلاة التراويح، ليلة السابع والعشرين من رمضان، سماطاً معظماً، وطلب الناس إليه على اختلاف طبقاتهم.

---

(١) قرة العيون: ٤١٩.
(٢) قرة العيون: ٤١٩.
(٣) قرة العيون: ٤٢٠.

ثم[1] عمل ابن أخيه الشيخ يوسف، ليلة التاسع والعشرين من الشهر المذكور، سماطاً آخر لختم القرآن العظيم أيضاً، عنده بالدار الكبير الناصري، وكان أعظم من سماط عمه، وعمل طَلْعة على باب الدار زَيّنها بأنواع الثمار والأشجار، وضرب النفوطات المختلفة، وأحيا الناس ما دثر من مآثر الملوك، وأحبه الناس كافة، ثم قرره الملك المجاهد نائباً عنه بزبيد، فضبط الأمور أحسن ضبط، وأحب أهل العلم، وحَصَّل جملة من الكتب النفيسة، وجمع النساخ عنده والمقابلين لذلك، وسار بالناس سيرة حسنة، ثم طلع المجاهد إلى تعز في السابع والعشرين من شوال.

وفي يوم الأربعاء الثالث والعشرين من الشهر المذكور: غزا[2] الشيخ يوسف بن عامر المعازبة ببيت الأكيد إلى قرية المدارية، فكسرهم كسرة شنيعة، وقتل منهم أزيد من عشرين نفساً، فانتهب بيوتهم ومواشيهم، ودخل برؤوسهم زبيد يوم الخميس ثاني الغزوة.

وفي ذي الحجة منها: قتل القرشيون من المعازبة بني محمد سبعة أنفار.

وفي شهر صفر من سنة ثمانين: طلع[3] الملك المجاهد إلى تعز، وفي صحبته الفقيه تقي الدين عمر بن محمد الفتا[4] والفقيه جمال الدين محمد بن حسين القماط[5] والفقيه عبدالله الهبي، وأمرهم بافتقاد الوقف في

---

(١) قرة العيون: ٤١٩.

(٢) قرة العيون: ٤١٩.

(٣) قرة العيون: ٤١٩.

(٤) من العلماء الأجلاء له عدة كتب منها: أنوار الأنوار في الفقه، وغيره وعينه الظاهر على المدرسة النظامية، توفي سنة ٨٨٧، وسيأتي ذكره في حوادث هذه السنة. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٢٠٤.

(٥) هو محمد بن حسين بن محمد بن حسين القماط، وُلِدَ بمدينة زبيد سنة ٨٢٨، وبرع في عدة علوم وولي قضاء عدن، توفي سنة ٩٠٣. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٢٠٧.

مدينة تعز، كما فعل بزبيد، وعزل من لم يكن أهلاً للولاية في ذلك، فلم يتفق شيء من ذلك.

وفي يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الآخر: حصلت[1] في مدينة زبيد مطرة عظيمة من توسط الشمس إلى وقت العصر، وسقطت في الطرقات بيوت كثيرة حال المطر، واعتقم السيل فدخل البيوت، وأخرب منها كثيراً، وسقط باب النحل، وكان مطراً لم يعهد مثله.

وفي يوم الأحد الثامن عشر من الشهر المذكور: حصلت بزبيد أيضاً مطرة أعظم من التي قبلها، ودامت من بين الصلاتين إلى قريب المغرب، وحصل منها من الخراب أعظم من الأول، وتضاعف ذلك، وسقط بيت الطاهر الحلواني على أهله، فهلك منهم تحت الردم أكثر من عشرة أنفس، وبهاتين المطرتين يؤرّخ عوام أهل زبيد، فيقولون: مطرة الجمعة، ومطرة الأحد.

وفي ليلة الأحد منتصف جمادى الآخرة: قدم الملك المجاهد إلى زبيد من عدن.

وفي يوم الإثنين ثاني يومها: دخل[2] مولانا عبدالوهاب بن داود، والشيخ أحمد بن عامر زبيد، في عساكر عظيمة، ثم خرج الملك المجاهد وبنو أخيه، مولانا عبدالوهاب، والشيخان أحمد، ويوسف، أبناء عامر، إلى بلاد بني حفيص، فلما بلغوها، طلب أحمد بن الغيث الأمان، واستشفع بالعلماء والصالحين، وحمل القرآن العظيم على رأسه، ودخل على الملك المجاهد فقبله وعفا عنه، وقَدَّم ابن أبي الغيث للملك المجاهد خيولاً معظمة، وبذل له أموالاً كثيرة، واستنابه الملك المجاهد في الزيدية وعضده بعز الدين بن حفيص، وترك لقبض الخراج هنالك الشرف الأحمر، والجمال المحالبي، والشيخ بحير بن محمد بن وهبان، ثم رجع إلى زبيد منصوراً،

---

(١) قرة العيون: ٤١٩.

(٢) قرة العيون: ٤٢٠.

فدخلها ليلة الرابع من رجب، وبنو أخيه صحبته، وفي أثناء إقامتهم في الزيدية غزا الشيخ يوسف العبيد العامريين، ونهب بيوتهم وقتل منهم جماعة.

وفي ليلة الجمعة الثالث من شهر رجب: توفي السيد الشريف تقي الدين عمر بن أحمد البزار بمدينة زبيد، ودفن صبيحتها قبلي مشهد الشيخ أحمد الصياد، وكان له مشهد عظيم رحمه الله، وكان ذا سمت حسن وسيرة حسنة، وفيه كرم مع الفقراء، رحمه الله.

وفي الثاني عشر من الشهر المذكور: طلع مولانا عبدالوهاب، والشيخ أحمد بن عامر إلى مدينة تعز، وبقي الملك المجاهد والشيخ يوسف بزبيد، وتصدق الملك المجاهد في آخر رمضان بصدقة جليلة، تنيف على أربعة آلاف أشرفي، من البز والنقد، والطعام، والأرز، والسكر، وغير ذلك، تقبل الله منه، ثم طلع الملك المجاهد إلى تعز يوم الخميس السادس من شوال، ومات في هذا العام من العساكر في بلاد الزيدية وزبيد، خلق كثيرون، يزيدون على الثلاثمائة.

وفي يوم الجمعة منتصف رمضان: توفي الفقيه العلاّمة شمس الدين علي بن إبراهيم الزيلعي، أحد المفتين بزبيد، بعد أن كف بصره[1] رحمه الله، وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة منها: توفي الفقيه الصالح سعد بن علي الناشري، نائب الأحكام الشرعية عن ابن أخيه، محمد بن أبي الفضل بن علي، ودفن عصر ذلك اليوم، رحمه الله.

وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثمانين: توفي الشيخ الصالح الشهير عماد الدين يحيى بن محمد بن أفلح، بقرية الزريبة، ودفن فيها صبح يوم الخميس، ثاني موته، رحمه الله ونفع به.

---

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ج٥، ص١٦٠.

وفي جمادى الأولى من سنة إحدى وثمانين: جهز الملك المجاهد من مدينة عدن، نيّفاً وخمسين فرساً مكملة العدد، ووجهها إلى ابن سعد الدين المجاهد، إعانة في سبيل الله عزَّ وجلَّ، تقبل الله منه.

وفي رجب منها: قدم الملك المجاهد إلى زبيد صحبته بنو أخيه، مولانا عبدالوهاب بن داود، والشيخان عبدالباقي بن محمد، وأحمد بن عامر، فوقفوا بها إلى شهر رمضان، ثم طلع مولانا عبدالوهاب، والشيخ أحمد بن عامر إلى الجبل.

وفي شعبانها: جهز[1] الملك المجاهد ابن أخيه الشيخ يوسف بن عامر إلى الزيدية، فاستقر بالمراوعة، وقابله بنو حفيص بالسمع والطاعة، وبذل الخراج، فأرسل لقبضه معهم الأمير مكرد بن عمر العجلمي والقاضي جمال الدين محمد بن عبداللطيب المحالبي، فقبضوا أموالاً جليلة، ودخلت عليه القبائل، فأجازهم الجوائز السنية، ثم رجع إلى زبيد منصوراً، فدخلها في منتصف رمضان.

وفي شوالها: غزا الشيخ يوسف بني سليمان بطريق تعز، وتسلم حصونهم، وقتل منهم جماعة، وأخرب معاقلهم، ثم طلع الملك المجاهد، والشيخان عبدالباقي، ويوسف إلى تعز في آخر الشهر المذكور.

وفي يوم الاثنين الثالث من شهر ذي القعدة الحرام: توفي الفقيه عمر الخامري بمدينة حيس، وكان رجلاً مجذوباً له كرامات ومكاشفات، رحمه الله تعالى.

وفي سنة اثنتين وثمانين: فصل[2] القاضي شرف الدين إسماعيل بن محمد الأحمر عن ولاية زبيد بالفقيه عبدالله بن أحمد العقيلي، وطُلِبَ الشرف الأحمر إلى عدن ليولَّى نظرها فلم يتفق.

وفي ليلة الأحد الثامن من ربيع الأول: توفي شيخ الإسلام وابن شيخه

---

(١) قرة العيون: ٤٢٠.

(٢) قرة العيون: ٤٢٠.

القاضي عفيف الدين، عبدالله بن الطيب الناشري رحمه الله تعالى، ودفن صبيحتها، واستمر عوضه أخوه شيخنا شيخ الإسلام، وجيه الدين عبدالرحمٰن بن الطيب الناشري للتاريخ المذكور.

وفي السبت السابع عشر من ربيع الأول قتل[1] رجل من القرشيين يقال له: عبدالله الرحباني، من كبار المفسدين، والآمر بقتله الشيخ يوسف بن عامر، وكان قتله بقرية الروية[2] على باب بيته.

وفي الشهر المذكور: كانت[3] وقعة صاحب الحجاز وما إليها، الشريف محمد بن بركات مع صاحب جازان الشريف أبو الغوائر أحمد بن دريب بن خالد، بسبب وحشة شديدة حصلت بينهما، فتجهَّز الشريف محمد بن بركات من مكة في جمع عظيم، وصحبته جميع أهله من الزوجات والسراري والذرية، فوصل إلى وادي جازان، وترددت الرسل بينه وبين صاحبها، فلم ينتظم صلح، ووقع بينهم وقعة عظيمة، فانهزم منها صاحب جازان، وقتل من أصحاب جازان جم غفير، وانتهكت الحرمات، وانكشفت العورات، وجرى على نساء صاحب جازان من الذل والإهانة وكشف الحجاب، ما لم يكن لأحد في حساب، وانتهبت خزائنه، وفيها من الكتب النفيسة شيء كثير، وأخذ من السلاح ما جمعه أبوه وجده، ونهبت جازان، وأحرقت، وهدمت دار الخلافة، وسور البلد، وأصبحت جازان خاوية على عروشها ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

وفي سحر ليلة الخميس السادس من شهر ربيع الثاني: توفي الفقيه الصالح عماد الدين يحيى بن أحمد الجهمي، صاحب المصباح، ببلدة من أصاب، وكان رجلاً مباركاً، رحمه الله تعالى.

وفي شعبانها: خرج[4] الشيخ يوسف بن عامر من زبيد إلى البلاد

---

(١) قرة العيون: ٤٢٠.

(٢) قرية من أعمال زبيد.

(٣) قرة العيون: ٤٢٠.

(٤) قرة العيون: ٤٢٠.

الشامية، واستقر بالقرار، ووفدت إليه قبائل العرب فأجازهم بجوائز سنية، ثم قبض خراجي البلد، من الزيدية إلى قريب حرض، وحَصَّل مالاً جزيلاً، وخيلاً تنيف على الأربعين، ورجع إلى زبيد منصوراً، فدخلها يوم الجمعة منتصف شوال.

وفي ذي القعدة منها: نصب[1] الملك المجاهد المنجنيقات على حصن الشيخ إدريس الحبيشي، المعروف بالخضراء، بقرب خدد، وأخرب أكثرها، ثم نزل إليه الحبيشي باذلاً الطاعة، وسلم الحصن، ومضى تحت ركابه وخدمته.

وفيها: قدم ولد صاحب جازان إلى زبيد، وبها يومئذٍ الشيخ يوسف بن عامر، فكساه، وأنعم عليه، وسيره إلى عمه الملك المجاهد بعدن، في جملة فرسان، فلقيه بها وأنعم عليه، وأعطاه مالاً جزيلاً، ورده إلى بلده مكرماً.

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثمانين: قتل[2] الشيخ إدريس بن محمد بن الجلال الحبيشي، صاحب خدد، وهو معقل عظيم، وله معشار عظيم واسع، وكان قتله بمدينة عدن والقاتل له الأمير عمر بن عبدالعزيز الحبيشي، زعم أنه قتل أباه، فاستأذن الملك المجاهد في قتله، فأذن له فدخل عليه بيته بعد أن احتال، وفرق أصحابه عنه، ثم هجم عليه بغتة في ثلاثة من العبيد، فقتلوه رحمه الله.

وفي يوم السبت التاسع والعشرين من الشهر المذكور: توفي قاضي عدن وجيه الدين عبدالرحمٰن بن عبدالعليم المخادري، وكان الملك الظافر عامر بن طاهر، قد ولاّه ذلك، وعزل القاضي أبا شكيل، فمكث المخادري على ذلك عشر سنين، واستمر بعده في وظيفته القاضي جمال الدين محمد بن حسين القماط.

---

(١) قرة العيون: ٤٢١.

(٢) قرة العيون: ٤٢١.

وفي الشهر المذكور: طلع[1] الملك المجاهد من عدن إلى بلده مريضاً، ووقف في لحج أياماً، وفي حبيل بدراً أياماً، ثم دخل جبن، واستدعى بالفقيه جمال الدين محمد بن حسين القماط من مدينة زبيد، فطلع إليه ولقيه ببلدة جبن، فولاّه قضاء مدينة عدن، في آخر شهر ربيع الأول، ولم يزل الملك المجاهد ببلده، حتى توفي بها ليلة السبت، العاشر من شهر ربيع الآخر، ودفن بها قابله الله برضوانه، وملكه أعلى مرتبة في جنانه، وكان رحمه الله، يؤثر فعل الخيرات، وكثرة المبرّات، وكانت نفقات اليتامى والأرامل والمنقطعين بمدينة زبيد، من بيت المال، مدة حياته، في عين كل شهر بما يكفيهم، فانقطع ذلك موته، أكرم الله مثواه، وجعل جنة الفردوس مأواه، وصُلّي عليه في سائر مدائن ملكه، وعظمت المصيبة بموته وهلكه، أدخله الله في رحمته الواسعة، وغفر له مغفرة لخير الدارين جامعة.

ومن مآثره الدينية مدرسة عظيمة بمدينة تعز، حرسها الله تعالى، وأخرى بمدينة جبن، ومآثره كثيرة لا تحصى، جزاه الله خير الجزاء، وكافأه بالحسنى آمين آمين.

(١) قرة العيون: ٤٢١.

الباب التاسع

في ذكر الدولة السعيدة، المباركة الحميدة، المنصورية التاجية، الداودية، الطاهرية، دولة مولانا السلطان، الآمر بالعدل والإحسان، الملك المنصور، ذي المعالي والمفاخر، عبدالوهاب[1] تاج الدين ابن داود بن طاهر

قال المؤلف عامله الله بألطافه وأسعده برفده وإسعافه: لما توفي مولانا الملك المجاهد ببلده للتاريخ المذكور، وكان ولد أخيه مولانا السلطان الملك المنصور تاج الدين عبدالوهاب بن داود بن طاهر، وأخوه الشيخ عبدالملك بن داود، وابن عمه الشيخ أحمد بن عامر حينئذ هنالك، فكان عمه الملك المجاهد قد عهد إليه الخلافة في مرضه القديم، كما ذكرنا أولاً، فخرج الملك المنصور بعد اتفاق كلمته وكلمة المذكورين، في ليلة وفاة عمه إلى مدينة عدن مبادراً، وفي صحبته القاضي جمال الدين القماط، فدخلها يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر المذكور بغتة، من غير أن يعلم أهل البلد بوفاة عمه، في عسكر وخيل قليلين جداً، ثم تتابعت العساكر المنصورة، ودخلها القماط بعده.

ولما دخلها أشاع بموت عمه، وطلب مرتّبي الحصون ونقباء يافع،

(١) الضوء اللامع ج٥، ص١٠٠، والأعلام ج٤، ص١٨٢.

واستحلفهم، ومهد قواعد البلد ورتبها، ومشى بالناس مشياً حسناً، وسار سيرة حميدة، ثم فرق في العساكر أموالاً جزيلة، وكسوات جميلة، وجَدَّد للقاضي جمال الدين محمد بن حسين القماط ولاية القضاء بعدن، وأقام بها إلى آخر الشهر المذكور، وخرج إلى تعز، ثم نزل منها إلى زبيد في جمادى الأولى، وكان ابن عمه الشيخ يوسف بن عامر إذ ذاك بزبيد، فكاتبه الملك المنصور بالملاطفة، ووعده بتقريره على ما كان عليه زمن عمه الملك المجاهد، وأرسل له بمال صحبة الشَّرف الأحمر، فأبى ذلك، ونابذه واستعد لقتاله.

وأصرّ على خلافه، ونزع البلد عن طاعته، وشحن الحجارة على الدروب، وكلّف أهل زبيد، حمل السلاح وطلوع الدروب، وأورث الناس متاعب، وأكثر التوعّدات لأهل زبيد بالنهب، وغير ذلك إن لم ينصروه، وأمر الخطيب أن يخطب لبني طاهر على العموم، فخرج الملك المنصور من مدينة عدن، وحمل ما وجد من خزائنها إلى المقرانة، ومبلغها من الذهب ينيف على خمسة لكوك ومن نقد البلد الفضة مبلغ جزيل، فأوصل ذلك إلى المقرانة، ثم نزل إلى تعز، ثم إلى زبيد، فلما قرب الملك المنصور من مدينة زبيد، أمر الشيخ يوسف عبيد السلطان، وعبيد السيد، أن يخرجوا لحراسة[1] البلد من خارجها، فلما خرجوا ذهبوا إلى الملك المنصور، وقام الشيخ بحير بن محمد بن وهبان في هذا الأمر قياماً عظيماً، وكان باطنه مع الملك المنصور، وظاهره مع الشيخ يوسف، فلما تحقق الشيخ يوسف ذهاب العبيد إلى الملك المنصور، علم أنه مغلوب لا محالة، وأنه لا طاقة له على مقابلة ابن عمه، فخرج ليرد العبيد، فأغلق الشيخ بحير في وجهه الباب، فرجع يريد فتح الباب فلم يفتح له، فتوجه إلى حصن قوارير، وكان قد شحنه بما يحتاج إليه، وكانت ليلة مظلمة، فلم يجد من يرشده الطريق، فأمر الشيخ بحير أصحاب الأبواب بالدعاء بالنصر للملك المنصور، ثم أشار على الشيخ يوسف بن عامر

---

(١) في (ز): أن يخرجوا بخزانة.

بعض خواصه بالرجوع إلى طاعة ابن عمه وتسليم الأمر إليه، فذهب إليه إلى محطته تلك الليلة، فلما وصل إلى المحطة، وقيل: هذا الشيخ يوسف صاحب[(١)] المحطة، واضطرب الناس ظناً أنه جاء لحرب، فلما ظهر الحال سكن الناس، فدخل على ابنه عمه، وسَلّم عليه، فعاتبه عتاباً لطيفاً، وقابله بالإكرام والإحسان، وأمره بالتوجه إلى خيمة أخيه أحمد والنوم عنده، ففعل ودخل صحبته في دخوله زبيد، يوم الثلاثاء الثاني عشر من جمادى الأولى، دخولاً معظماً في عساكر كثيرة من الخيل نحو خمسمائة فارس، ومن الرجال مثل ذلك، فأقام في زبيد مدة، يمهد قواعدها، ويقرر أمورها، ووفدت إليه قبائل العرب، فأجزل صِلاتها، كل هذا وابن عمه الشيخ شهاب الدين أحمد بن عامر في صحبته، إلاّ دخول مدينة عدن، فإنه دخلها بعده لاشتغاله بدفن عَمّه، وجمع العساكر، وأما الشيخ يوسف، فلم يطب له المقام بزبيد، واشتد غمّه وعظم كربه، وتخوف من ابن عمه لما سبق منه، فاستشفع إليه بأخيه الشيخ أحمد، وحمل إليه القرآن ليفسح له في الخروج والذهاب حيث يشاء، ففعل بعد امتناع شديد وحياء من الشيخ أحمد لمراعاة له، فخرج يوم الأربعاء، ثاني دخول الملك المنصور، وخرج في صحبته الحاج محمد صاحب الذّراع[(٢)] والشيخ محرم العبسي، فكاد أن يفتك بهما لشدة غيظه، فوصل إلى بندر البقعة، وقد أعدت له هنالك سفينة، فركبها يوم الخميس رابع عشر الشهر المذكور، وكان قد أودع مالاً عند جماعة من أهل البلد زبيد، كالقاضي علي بن أحمد الناشري[(٣)] والجمال الفهري[(٤)] وأشياء كثيرة ببيت الشيخ الغزالي، وأشياء عند الشيخ أحمد الشنيني، صاحب القرشية، فطالب الملك المنصور بها فسلموها إليه، إلاّ القاضي علياً فإنه أنكر ذلك، فطلب

---

(١) في (أ): ماجه.

(٢) بلدة عامرة في (نعيمة) صهبان. انظر قرة العيون ج٢، ص١٧٠.

(٣) هو علي بن أحمد بن علي بن أبي بكر الناشري، ولي القضاء بعد أخيه سنة ٨٧٤، ثم صرف عنه، توفي سنة ٨٨٦. انظر ترجمته في الضوء اللامع ج٥، ص١٧١.

(٤) في (ز): القميري.

المنصور يمينه فحلف إذ كان يجوز له ذلك وهو أعلم بجوازه، فكان ذلك سبب سقوطه عند الملك المنصور، فعزله عن القضاء بالقاضي تقي الدين عمر بن عبدالمجيد[1] الناشري، يوم الجمعة منتصف جمادى الأولى، ثم رضي عنه بعد ذلك، وألزمه صحبته وأعلى محلته، ثم اتصل بصحبة ولده الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبدالوهاب، فسافر معه وأنس به، وحصل بينهما اتّحاد بينهما عظيم، وأحبّه الملك الظافر حباً شديداً، وبقي على أسبابه لم يذهب عنه إلاّ محنة الحكم بين الناس، ولم تطل مدة القاضي عمر بن عبدالمجيد بعد ذلك، بل توفي إلى رحمة الله في يوم الجمعة الرابع والعشرين من شعبان من السنة المذكورة، واستمر عوضه شيخنا القاضي جمال الدين محمد بن عبدالسلام الناشري[2] قاضياً بزبيد، عصر يوم الخميس الثامن من رمضان إلى وقتنا هذا، وناب في القضاء مدة مرض القاضي عمر بن عبدالمجيد، وبعد وفاته إلى ولاية القاضي جمال الدين شيخنا العلاّمة تقي الدين حمزة بن عبدالله الناشري[3] بإذن شيخنا شيخ الإسلام وجيه الدين عبدالرحمٰن بن الطيب الناشري له في ذلك.

وفي هذه السنة: أمر السلطان الملك المنصور بعمارة مدرسته المنصورية بمدينة زبيد فابتدىء في ذلك، صبح يوم الأحد السادس من شعبان[4].

وفيها: أمر بخندق من داخل مدينة زبيد، دائراً على حصن دار السلاح، على باب الشبارق.

---

(١) توفي سنة ٨٨٣. انظر ترجمته في الضوء اللامع ج٦، ص٩٩.

(٢) سيأتي ذكره في الكتاب. وانظر ترجمته في الضوء اللامع ج٧، ص٥٦.

(٣) سيأتي ذكره في الكتاب. وترجمته في كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي ص٣٣٠.

(٤) في (ز) بعد هذا زيادة مفيدة نثبتها وهي: «تعرف وتشهر اسماً بالوهابية وأوقف عليها أرضاً بوادي زبيد ما يقوم بكفايتها وأخص الأشراف بفضلها أولاد السيد عبدالحفيظ بن عمر البزار بنظارة المدرسة المذكورة».

وفي يوم الثلاثاء مستهل ذي الحجة منها: قتل عبيد دَبْسان الشيخ سليمان الفائشي قريباً من حصن وقهة[1].

وفي ضحى يوم الأربعاء الخامس عشر من المحرم سنة أربع وثمانين: توفي جدِّي لأمي العارف بالله تعالى، شرف الدين أبو المعروف إسماعيل بن محمد مبارز، رحمه الله، ودفن عصر ذلك اليوم، قبلي تربة شيخ الشيوخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي نفع الله به[2].

وأما الشيخ يوسف بن عامر، فبلغ في خروجه ذلك إلى مكة في المكان الذي كان الشريف محمد بن بركات نازلاً فيه، فواجه الشريف فأكرمه وأحسن نزله، فلبث عنده مدة، ثم رجع إلى صاحب جازان الشريف أبي الغواير، فأكرمه كذلك لما سبق منه من الإحسان إلى ولده، ثم دخل بلاد بني حفيص، فأكرمه الشيخ أحمد بن أبي الغيث وأحسن نزله، وزوجه بنتاً له، فلبث عندهم إلى أن نزل الملك المنصور، وأخوه الشيخ أحمد بن عامر، إلى مدينة زبيد في شهر شوال من السنة المذكورة، وخرجا مسرعين من زبيد إلى بلاد بني حفيص، وحاول الملك المنصور صلحهم فلم يجيبوا إلى ذلك، فقابلهم يوم الخميس مستهل ذي القعدة، وكان الشيخ أحمد بن عامر في خيل عبس، وطائفة من العسكر، فلما حصلت الحملة عليهم انكشفوا عنه فشبّ به الفرس، وكان مظاهراً بين درعين، فسقط عن فرسه، وجرح جراحات مثخنة، فمات بعد ساعة في ذلك اليوم، وحمل إلى قرية الضحى[3] وهي قرية الفقيه إسماعيل الحضرمي، فغسل وكفن وصلّي عليه بها، ثم حمل إلى بيت الفقيه ابن عجيل، ودفن بها مع سيدي الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل في قبره رحمهما الله تعالى وعوضه الجنة، وكان باطن الشيخ يوسف فيما قيل مع ابن عمه وأخيه، وكانا قد أرسلا إليه أنه إذا التقى الجمعان حملت وحملنا، وكانت الدائرة على بني حفيص، فحمل

---

(١) في (ز): وقيهة.

(٢) انظر الضوء اللامع ج٢، ص٣٠٥.

(٣) مدينة عامرة شمال الحديدة.

الملك المنصور وحمل الشيخ يوسف حتى التقيا، ثم كَبَّر الشيخ يوسف هو وجند الملك المنصور على بني حفيص، فهزمهم، وقتل منهم أكثر من أربعمائة قتيل، ثم دخل الشيخ يوسف زبيد في صحبة ابن عمه الملك المنصور، ثم طلع معه إلى تعز، وظهرت للمنصور منه مكيدة، أفضت إلى القبض عليه، وتقييده في أوائل سنة خمس وثمانين، وما يزال ينقله من سجن إلى سجن ومن بلد إلى بلد، حتى استقر في رداع العرش إلى تاريخنا هذا.

وفيها ـ أعني سنة أربع وثمانين ـ في شهر ربيع الآخر: حصل[1] في اليمن غلاء عظيم، واستدام إلى سنة ست، واشتد في جمادى الآخرة منها، وعم زبيد وتعز وعدن والجبال وصنعاء وصعدة والشحر ومقدشوه وزيلع، واشتد بزيلع، وعدم الطعام بها أياماً، حتى أكلوا الجلود، وتعب الناس لذلك، وماتوا موتاً ذريعاً، ثم حصلت عقب ذلك أمطار عظيمة، وسيول كثيرة، وسقي أكثر الوادي زبيد، وتفَجَّرت الأعين فيه، وزاد زيادة بالغة، وحصل في الوادي زبيد سيل عظيم سال بخلق كثير، وماتوا وعسر الانتفاع به، وأخرب الشُّرَجَ والأراضي.

وفي شهر صفر من سنة خمس وثمانين: أحدثت عين المغرس، على نظر القاضي شرف الدين الأحمر.

وفي شهر جمادى الأولى منها: توفي الشيخ الصالح إسماعيل بن العماد المزجاجي، بقرية المزجاجية، ودفن بالظاهرة قريباً منها.

وفي ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من جمادى الآخرة: توفي الشيخ إسماعيل بن علي الحُنْدج[2] بشرجة حيس رحمه الله.

وفي ليلة الأربعاء مستهل شهر رجب منها: توفي الطواشي، كافور القاسمي خادم الحرم الشريف النبوي بمدينة زبيد، رحمه الله.

---

(١) قرة العيون: ٤٢٥.

(٢) ترجمته في الضوء اللامع ج٢، ص٣٠١.

وفي اليوم الرابع عشر من الشهر المذكور: وقع حريق عظيم بمدينة زبيد ابتداؤه من شرقي دكاكين ابن الوجيه، وأخذ في الشرق إلى الحوائط، وفي الشام إلى حافة الزيالع، وفي اليمن إلى السويقة، وتلفت به أموال جليلة.

وفي شوالها: غزا[1] الملك المنصور من زبيد بلاد بني حفيص، وجعل طريقه على الرماة، فهربوا ولجؤوا إلى حازة بلدهم، فحرقها وظفر لهم بطعام كثير في مدافن واستباحه، ثم بلغ بلاد الزيديين، وتقابل الفريقان، وكانت الدائرة على بني حفيص، وقتل منهم جماعة، فانهزموا وتشتتوا، فحرق بلادهم، وأخرب بيوتهم، ووقف فيها مدة، ثم رجع إلى زبيد منصوراً، فدخلها ثم طلع إلى تعز.

وفي السنة المذكورة: قتل[2] أحمد بن الصديق بن الوجيه بن عيسى بن علي بن عبدالله بن بكر بن غراب، والقاتل له أحمد بن البيذق بن أحمد بن علي بن الحنيش بن عبدالله بن محمد بن علي بن غراب، وفي يوم قتله، قتل يوسف بن إبراهيم عفد[3]، قتله ابن محمد بن غراب، وابن عيسى بن غراب، وكان قد ضربه قبلهما ابن الهادي بن الناصر بن إسماعيل بن عيسى، وفي يوم ثاني قتله قتل أحمد بن علي عنيب، قتله بنو عفد بالأوشج، وفيها قتل أحمد بن الصديق بن حسن الحنيش، نهار الجمعة الرابع والعشرين من شهر رجب، والقاتل له بنو أبي بكر بن غراب، ومن معهم ودفن بالروية.

وفي يوم السبت التاسع عشر من صفر سنة ست وثمانين: قتل أمير الحيسية عمر العدار[4] بحد بني سيف[5].

---

(١) قرة العيون: ٥٢٥.

(٢) قرة العيون: ٥٢٥، وعبارة المطبوعة هكذا: وفيها قتل أحمد البيذق القرشي من بني علي بن أحمد بن الصديق من بني بكر (خطأ).

(٣) قرة العيون: (عقد).

(٤) مطبوعة قرة العيون: العذار، بالذال المعجمة.

(٥) مطبوعة قرة العيون: ببلد شمير.

وفي ربيع الثاني منها: تسلم[1] المنصور حصن خَدِد المشهور بالمنعة، بعد طول حصاره من دولة عمه الملك المجاهد إلى التاريخ المذكور، ووجد فيه ذخائر وعدداً كثيرة.

وفي يوم الأربعاء التاسع من رجب منها توفي القاضي موفق الدين علي بن أحمد الناشري بمدينة زبيد، ودفن بمقبرة أهله بباب سهام، عصر ذلك اليوم، وكان من أهل العلم والدين وصيانة العرض والعفة والنزاهة، ولم يخلف بعده من أهله مثله رحمه الله[2].

وفي الشهر المذكور: وقع بمدينة زبيد حريق عظيم، ابتداؤه من قِبْلي سوق المرباع، وانتهاؤه إلى السويقة، وتلف فيه بعض بني آدم، وأموال كثيرة ودواب، وهي من الحرقات المشهورات الكبار.

وفي هذه السنة: تصدق[3] الملك المنصور بصدقات جليلة، تنيف على أربعين ألف أشرفي من الذهب، وخمسة وستين ألف دينار، من الفضة، وصدقاته في هذا العام جليلة، لم يسبق إلى مثلها ووقعت من الناس موقعاً عظيماً، لحصولها في وقت الحاجة إليها، ولعمومها لجميع الناس، تَقَبَّل الله منه وأجزل ثوابه، ورضي عنه وأحسن مآبه، آمين.

وفيها: توفي قاضي تعز القاضي جمال الدين محمد[4] بن داود الوحصي، وتولى وظيفته القاضي رضي الدين أبو بكر بن علي بن عمران، فهو على ذلك إلى وقتنا هذا.

وفي تاسع شعبان منها: قدم الملك المنصور إلى زبيد، وجهز الأمير عمر بن عبدالعزيز، وسليمان بن جياش، إلى الزيدية في عسكر عظيم، فخرجا حتى بلغا وقيهة[5] ثم رجعا إلى زبيد، على صلح من بني حفيص

---

(١) قرة العيون: ٤٢٥.
(٢) سبقت ترجمته.
(٣) قرة العيون: ٤٢٦.
(٤) ترجمته بتوسع في طبقات صلحاء اليمن: ٢٤٥.
(٥) يخمن الأستاذ الأكوع أنها قرب مدينة الزيدية على شط سردد. انظر قرة العيون ج٢، ص١٧٢.

Scanned with CamScanner

والزيديين كافة، ووصل معهم جماعة من بني حفيص، والفقهاء بني حشيبر، وبني مطير، والقاضي جمال الدين محمد بن أحمد بن الأشخر[(١)] ووصلوا بأولاد أحمد بن أبي الغيث، على سبيل الرهائن، وانتظم الصلح على ذلك، وخرج الأميران محمد بن عيسى البعداني، وسليمان بن جياش، والقاضي جمال الدين المحالبي، ومحمد بن محفوظ المصري، لقبض الخراج من العرب من بيت الفقيه ابن عجيل إلى الواعظات، فقبضوا وجاؤوا في شوال بأموال عظيمة، وخيل تزيد على التِّسعين، ونزل مولانا صلاح الدين عامر ابن الملك المنصور إلى زبيد في شعبان ووالده بها، ثم نزل صنوه الشيخ جمال الدين محمد ابن الملك المنصور بعده في رمضان، ونزل أيضاً الشيخان عبدالله بن عامر، وعبدالباقي بن محمد بن طاهر، واجتمعوا بزبيد، وصاموا بها، وطلع الشيخ عبدالله قبلهم بسبب توعك حصل له، ثم طلع مولانا صلاح الدين عامر وأخوه محمد في شوال.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشر من رمضان أيضاً بعد مضي ثلث الليل: احترق[(٢)] الحرم الشريف المدني على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، احتراقاً عظيماً، بسبب صاعقة حصلت عقب مطر، فاحترقت المنارة التي تلي الضريح الشريف، ومؤذِّنها، والقبة الشريفة، والدرابزين[(٣)]، وخزانة حاصل الحرم الشريف، واحترق في الحرم الشريف نحو ثلاثة عشر نفراً، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، فلما بلغ الخبر إلى سلطان الديار المصرية الملك الأشرف قايتباي[(٤)] أرسل الخواجا محمد بن الزين لعمارته، فعمر عمارة لم يسبق إلى مثلها ولله الحمد.

---

(١) لم أقف على ترجمته، وهو غير محمد بن أبي بكر الأشخر صاحب الحاشية على بهجة المحافل، كما توهم الأستاذ محمد بن علي الأكوع في حاشيته على قرة العيون ج٢، ص١٧٢، لأن الأشخر هذا ميلاده سنة ٩٤٥ ووفاته سنة ٩٩١ أي: أن ميلاده كان بعد وفاة الأشخر المذكور هنا بنحو ستين سنة.

(٢) قرة العيون: ٤٢٦.

(٣) قوائم منتظمة يعلوها متكأ (والكلمة يونانية).

(٤) هو الملك الأشرف قايتباي المحمودي الأشرفي الظاهري، وُلِدَ سنة ٨١٥ وكان مملوكاً، تولى سلطنة مصر سنة ٨٧٢، وتوفي سنة ٩٠١. انظر الأعلام ج٦، ص٢٤.

Scanned with CamScanner

وفي الشهر المذكور أيضاً: جعل الملك المنصور النظر والكلام في الوقف بمدينة زبيد وأعمالها، لشيخنا شيخ الإسلام وجيه الدين عبدالرحمٰن بن الطيب الناشري، ولم يزل على ذلك حتى توفي رحمه الله ونفع به في التاريخ الآتي ذكره.

وفي الإثنين العاشر من ذي القعدة الحرام: قدم[1] الشريف أبو الغواير أحمد بن دريب بن خالد صاحب جازان على الملك المنصور بمدينة زبيد، في عسكر كثير من الخيل والرجال، ولما علم الملك المنصور بقدومه احتفل به، وأرسل إلى بلده للآلات السلطانية والأهبة الملوكية التي لم تكن توجد إلاّ في خزائنهم، وهيأ له الضيافة العامة والخاصة، وخرج للقائه إلى ظاهر مدينة زبيد في جيوشه وجنده وأهبته، ولما واجهه نزل عن فرسه وترجّل له، فكان هو السابق بذلك تواضعاً منه وإكراماً، ثم نزل الشريف واعتنقه وحياه، ثم ركبا معاً وقدمه المنصور عليه، وتماشيا ساعة، وتفرقا فدخل الملك المنصور من باب سهام الذي خرج للقائه منه، وأرسل مع الشريف طائفة من جنده وأمرائه إلى بستان حائط لبيق، وقال[2] الشريف هنالك إلى العصر، ثم دخل من باب الشبارق دخولاً معظماً، ولعبت الخيل برحبة الدار الكبير الناصري، ودخل الشريف على الملك المنصور في الدار المذكور، فأكرمه وعظمه وأعلى منزلته، وطلب القضاة والعلماء والأمراء لحضور الضيافة فحضروا، وكان يوماً معظماً أظهر فيه الملك المنصور التواضع والبر لذرية رسول الله ﷺ، والقيام بواجب حقّهم جزاه الله خيراً، ثم أنزله بدار المعاصر، وأعطاه مالاً جزيلاً وحباً جميلاً، ولم يزل عنده مجللاً محترماً إلى أن طلع الملك المنصور إلى مدينة تعز يوم الإثنين السابع عشر من الشهر المذكور، وخرج الشريف المذكور لوداعه، فلما رجع منع من دخول المدينة، كعادة الملوك في ذلك، ثم نزل الشريف بقرية النويدرة، وأقام بها أياماً، ثم توجه إلى بلده فجر يوم الأحد الثالث والعشرين من الشهر المذكور.

---

(١) قرة العيون: ٤٢٦.

(٢) استراح في الظهر.

وفي أثناء إقامة الملك المنصور بمدينة زبيد، ثارت[١] فتنة بين الكتّاب في شعبان بالمرافعة فيما بينهم، فكان الفقيه عبدالله الهبي، وعبدالرحمٰن بن الصديق المحالبي، والفضل بن علي دغشر، وسعيد الرصاعة في حزب، وبنو الأحمر وغيرهم في حزب، فرفع الهبي وأصحابه على الشرف الأحمر وأصحابه، ومنهم الفقيه محمد الشجون أنهم أخذوا من مال السلطان أشياء مختلفة الأنواع، فرسم عليهم وأدبوا وعزلوا عن وظائفهم، وولي الفقيه وجيه الدين عبدالرحمٰن بن إبراهيم العلوي، والفقيه محمد الهمام، في عمالة الديوان، وقاضي حيس الفقيه أحمد البجلي الاستيفاء[٢].

ثم استدعى الملك المنصور بالقاضي شرف الدين أبي القاسم بن محمد الجلاّد، من مدينة عدن، فولاه وظيفة الاستيفاء بزبيد، في أوائل ذي القعدة من السنة المذكورة، فهو على ذلك إلى وقتنا هذا لم يختل له نظام.

وفي يوم الأربعاء التاسع عشر من ذي الحجة منها: وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتدأوه من حافة الدموت[٣] وانتهاؤه إلى مسجد فوفلة، واحترق فيه رجل يعرف بابن محمد في المدرسة العفيفية[٤] ببرحة المندوب، وكان يوماً عظيماً، وهذه الحرقة تعرف عند أهل زبيد بحرقة العنب، لكثرة ما احترق فيها من شجره.

وفي يوم الأحد العشرين من المحرم من سنة سبع وثمانين: توفي الأمير الشهاب أحمد بن فخر الدين السنبلي رحمه الله.

وفي ليلة الإثنين الثاني عشر من شهر صفر منها: توفي شيخنا الإمام العلاّمة المعمر بقية السلف تقي الدين عمر بن محمد بن الفتى بن معيبد[٥]

---

(١) قرة العيون: ٤٢٦.

(٢) ولاية من ولايات الدولة الرسولية.

(٣) في (ز): الدamوت.

(٤) من إنشاء الملك المؤيد داود بن علي الرسولي. انظر كتابنا: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص٢٦.

(٥) سبقت ترجمته.

الأشعري، عن سبع وثمانين سنة، ولم يخلف بعده مثله في معرفة مذهب الشافعي، وله في المذهب مصنفات نافعة جليلة، رحمه الله ونفع به.

وفي ليلة الثالث من شهر رمضان: حصل بمدينة زبيد عند وقت الإفطار، مطرة عظيمة، كأفواه القرب، وكان فيها بَرْق عظيم وصواعق مفزعة، ولم يُصلِّ أهل زبيد التراويح في تلك الليلة.

وفي شوالها: قدم[1] الملك المنصور إلى مدينة زبيد، في صحبته الأميران عمر بن عبدالعزيز الحبيشي، ومحمد بن عيسى البعداني، وكان الأمير بحير بن محمد بن وهبان، قد تجهز إلى البلاد الشامية، قبل قدوم الملك المنصور بإشارته، ومع الملك بحير، الأميران سليمان بن جياش السنبلي، وهلال بن فهد المخلافي، والقاضي جمال الدين المحالبي، وكان الشيخ أحمد بن أبي الغيث بن حفيص، قد هرب إلى قرية أبي عريش من قرى جازان، وأقام بها مدة، ثم ألجأه القدر وعَمَى البصر، حتى رجع إلى الزيدية مختفياً، فظَفّر الله به، فأسره الأميران بحير، وهلال، بعد تعب عظيم، وسياسة، وسعي، وتوجه به هلال إلى زبيد، والملك المنصور إذ ذاك بها، فدخل به عاشر عشرة من أولاده وأقاربه، على جمل، حاسر الرأس، مفرداً، ضحى يوم الخميس، مستهل ذي القعدة الحرام، وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً مشهوراً، احتفل به الناس وانتعشوا من كل فج، وخرجت العواتق والمخدرات والعجائز والرجال والشبان والأطفال للنظارة، وهنأت الشعراء بذلك، ولعبت الخيل سبعة أيام بكرة وعشية، واستعملت الفرحة حتى أهل البوادي، ثم أمر الملك المنصور بإبدال قيودهم بأثقل منها، وطلع بهم صحبته إلى تعز، ودخل بهم إليها، في أول ذي الحجة، دخلة معظمة انتعش الناس لها من كل جانب، ثم أودعهم دار الأدب بحصن تعز.

وفي أثناء إقامة الملك المنصور بتعز، أغزى جيشاً على العبيد

---

(١) قرة العيون: ٤٢٧.

العامريين كانوا يقطعون الطريق ويخيفون السبل، وأمّر عليهم الأميران عمر بن عبدالعزيز، وعلي بن محمد بن وهبان، فدخل ابن وهبان بلدهم، وتوعر فيها، فحمل عليه العبيد وضيق عليه، فقاتل قتالاً شديداً، حتى قتل مع أكثر العسكر الذين معه في أوائل ذي القعدة.

وفي يوم الخميس الرابع عشر من الشهر المذكور: كان[1] سيل مكة المشهور أخرب أكثر بيوتها، ودخل الحرم الشريف فانغلق باب إبراهيم، من شدة السيل فانسدّ طريق الماء، وملأ الحرم الشريف، وبلغ إلى قفل باب الكعبة المشرفة، وحمل المنبر، ومات من الغرق بالحرم الشريف، زهاء مائة نفس، وكان سيلاً عظيماً ما عهد مثله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وفي يوم الثلاثاء من شهر صفر سنة ثمان وثمانين: توفي مؤذن مسجد الأشاعر، عبدالرحمٰن بن محمد العنكل[2] بزبيد، وتولى وظيفته الفقيه يوسف بن الغزالي الجلال، قبل موته بأيام قلائل.

وفي الشهر المذكور منها: عدا[3] الزيديون على الأمير هلال، والقاضي شرف الدين الأحمر، ومن معهما من الدولة، فقتلوا هلالاً وابنه، وفارساً من أهل التربية وآخر من أهل الجبل، وجرح الشرف الأحمر جراحات نحو الست، لكنها غير مثخنة، وسلمه الله تعالى، وأفلت منهم، فلحق بمدينة زبيد.

ولما بلغ المنصور العلم بذلك، وكان بالجبل، ثارت حفيظته، وجهز الأمير عمر بن عبدالعزيز في عساكر عظيمة إلى الزيدية، ثم تجهز هو بنفسه إليها بعدة، ونزل من الجبل، ودخل زبيد في جمادى الآخرة، وخرج إلى الزيدية مسرعاً، ووقف في الضحي، وأمر بنهب قرى الزيدية، وحرقت بيت الفقيه ابن حشيبر وصاعل[4]، وتلفت للزيديين جملة أموال وطعام كثير، ثم

---

(١) قرة العيون: ٤٢٧.

(٢) في (ز): الحنكل.

(٣) قرة العيون: ٤٢٧.

(٤) مطبوعة قرة العيون: وصباعل.

جعل الأمير سليمان بن جياش السنبلي مقدماً هنالك، في عساكر كثيرة، ثم رجع إلى زبيد.

وفي ليلة السبت مستهل جمادى الأولى منها: انقض كوكب عظيم من المشرق، آخذاً في المغرب والشام قدر أربع منازل، وحصلت بعد ذلك رجفة عظيمة.

وفي هذه السنة: حج الأمير علم الدين سليمان بن جياش السنبلي إلى مكة المشرفة، وزار قبر النبيّ ﷺ، بإذن الملك المنصور له في ذلك، وعاد في التي تليها سالماً غانماً.

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين: احترقت سطور عجور بحافة الودن خارج باب القرتب، وطار من العجور شيء إلى مدينة زبيد لشدة الريح، فاحترق منها من باب القرتب إلى رباط الشيخ علي بن أفلح[1] قريب من باب الشبارق.

وفي ليلة الخميس الثاني عشر من ربيع الآخر منها: انقض كوكب عظيم الجرم من المشرق إلى المغرب، وحصل في ظهر يوم الخميس المذكور زلزلة عظيمة بمدينة زبيد، حتى اهتزت سقوف البيوت، وخرج أهلها منها خائفين على أنفسهم، وكذلك أهل الأسواق واستدام ذلك إلى غروب الشمس.

وفي الشهر المذكور: توفي الشيخ أحمد بن أبي الغيث بن حفيص أسيراً بحصن تعز، وأنزل وغسل وكفن وصلّي عليه في جمع، ثم دفن رحمه الله.

وفي آخر شهر رجب منها: توفي الشيخ بحير بن محمد بن وهبان، ببلدة شرعب، ودفن بها، رحمه الله.

---

(١) هو الشيخ علي بن عبدالملك بن أفلح أحد الشيوخ السبعة المزارة قبورهم عند مقبرة باب سهام في زبيد، ويقول الشرجي: وله في زبيد رباط معروف وزاوية محترمة، وكان معاصراً للشيخ أبي الغيث بن جميل في القرن السادس الهجري. طبقات الخواص ص٨٧.

وفي شعبان منها: عمل[١] الملك المنصور لولده مولانا جمال الدين عرساً معظماً، وأظهر فيه من الآلات والأبهة الملوكية ما يجل عن الوصف، وعمل وليمة عظيمة، ونثرت الدنانير والدراهم والخلع على سائر العساكر، وكان ذلك بمدينة تعز.

وفي يوم الثلاثاء السادس عشر من الشهر المذكور: توفي الفقيه عبدالله بن محمد الهبي رحمه الله، وتولى أمر مسجد الأشاعر ونظره بعده، الفقيه عبدالله بن أحمد العقيلي، بإشارة العلأمة شمس الدين المقري، مستهل شهر رمضان منها.

وفي السادس والعشرين من رمضان المذكور: توفي الشريف الصالح تقي الدين عمر بن عبدالرحمٰن باعلوي صاحب الحمراء[٢] بمدينة تعز، فأمر الملك المنصور بتجهيزه ودفنه، وإفراد قبره، وأمر أن يبنى على قبره قبة عظيمة، فامتثل أمره الشريف.

وفي الشهر المذكور: أخذ الملك المنصور بلاد ذمار قهراً بالسيف، وأخرج منها ولد الشريف مطهر مقهوراً.

وفي شوالها: قدم الملك المنصور إلى زبيد يوم السبت السابع عشر منه، وفي صحبته الشيخ عبدالله بن عامر، وأخوه إبراهيم، والشيخ عبدالباقي بن محمد بن طاهر، فأقام بها ثلاثة أيام، ثم خرج إلى الزيدية، ولم يلق كيداً.

وفي ليلة الأحد ثامن ذي الحجة منها: توفي شيخنا الفقيه المعمر شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم بن بكر رحمه الله.

وفي يوم الأحد العاشر من ربيع الأول سنة تسعين: عمل الملك المنصور سماطاً معظماً بمدينة زبيد في الدار الكبير منها، وحشد إليه وجوه

---

(١) قرة العيون: ٤٢٧.

(٢) انظر ترجمته في كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٤٢٣.

الناس، وأمر بقراءة مولد[١] النبيّ ﷺ، في مدرسته المباركة، فقرىء ليلة الاثنين الحادي عشر منه، وكان القارىء له شيخنا القاضي جمال الدين بن عبدالسلام الناشري، وحضر القراءة الملك المنصور، وشيخنا شيخ الإسلام وجيه الدين عبدالرحمٰن بن الطيب الناشري، في جمع عظيم.

وفي هذه السنة والتي تليها: حصلت في مدينة زبيد ونواحيها، بل وفي سائر البلاد فيما قيل زلازل عظيمة، وتوالت وكثرت، وأشفق الناس منها إشفاقاً عظيماً، حتى حصلت زلزلة في مدينة زبيد يوم جمعة بعد الصلاة، اضطربت لها المدينة اضطراباً عظيماً، حتى خرج أهل سوق الخان بزبيد منه، لشدة الخوف على أنفسهم، حفاة بغير أردية، وتركوا خزائنهم مفتحة كما هي، فيها أموالهم وتجارتهم، والثياب مطروحة على مفارش خزائنهم، وكان من في البيوت يسمع على السقوف حركة شديدة، ولم يقدم إلى زبيد أحداً من ناحية في تلك الأيام، إلا حدث أنه وجد ذلك في البلد التي قدم منها، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

وفي ليلة الخميس العشرين من رمضانها: توفي الأمير الشهير علم الدين سليمان بن جياش السنبلي بمدينة زبيد، ودفن بمقابر أهله بمقبرة باب سهام، وكان رحمه الله شجاعاً تقياً نقياً، حافظاً لكتاب الله، مواظباً على تلاوته ليلاً ونهاراً، رحمه الله.

وفي يوم الخميس الثامن من شوالها: توفي مولانا جمال الدين محمد ابن الملك المنصور بمدينة تعز، وكان والده حينئذٍ عنده، فأسف عليه والده أسفاً شديداً، إذ كان فيه من النجابة والشجاعة ما ليس في غيره، رحمه الله.

وفي يوم الجمعة الثاني عشر منه: توفي الفقيه الصالح أحمد بن علي الفاضل رحمه الله.

---

(١) هنا فائدة جليلة: وهي اهتمام ملوك الدولة الطاهرية بعمل المولد النبوي تعظيماً لميلاده ﷺ، وإن المؤلف إنما وضع مؤلفه الذي يعرف بمولد الديبعي إنما كان لمثل هذه المناسبات، ومولد ابن الديبع هو من أشهر ما ألف في هذا الشأن، والله أعلم.

وفي يوم الأحد الرابع عشر منه: قدم[1] مولانا صلاح الدين عامر بن عبدالوهاب إلى مدينة زبيد في عسكر عظيم، وفي صحبته ولدا عمه محمد بن داود، وولدا عمه عبدالملك، وخرج إلى الزيدية، وحاصر الفئة الباغية منهم، في حازة بلدهم، وقطع عليهم الماء، حتى أدوا الطاعة، وسلموا مائة وثلاثين فرساً وأربعين جملاً من الجمال البحرية النفيسة، وأربعين ألف دينار، وأعطاهم ذمة وخرجوا من الحصار، وأمرهم أن يسكنوا القرى القديمة من الخبت، وأن لا يتديروا ببيت الفقيه ابن حشيبر.

وفي ليلة الإثنين الثاني والعشرين من الشهر المذكور: توفي الفضل بن علي دعشر[2] وكان مشدّ زبيد في الدولة المجاهدية، واضطربت أحواله في الدولة المنصورية، إلى أن مات في التاريخ المذكور، رحمه الله.

وفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين: توفي شيخنا الإمام العلاّمة الصالح المعمر عفيف الدين عبدالله بن عمر بن جعمان، ببيت الفقيه ابن عجيل[3] رحمه الله، ونفع به.

وفي ربيع الثاني: أمر[4] الملك المنصور بعمارة مسجد الأشاعر بزبيد، وكان قد أشرف على الخراب، فعمر كما قدمنا أولاً، جزاه الله خير الجزاء.

وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الأولى: توفي القاضي جمال الدين محمد بن عبدالقادر الناشري، حاكم الشريعة ببندر الحديدة، فجأة بعد أن صلى الجمعة، وصلى العصر بجامعها، ثم ذهب إلى بيته، فاضطجع على فراشه، ومات لفوره، رحمه الله، واستمر بعده ولده عبدالله في وظيفته.

---

(١) قرة العيون: ٤٢٨.

(٢) في (ز): دغشر.

(٣) مولده سنة ٧٩٧. انظر ترجمته في الضوء اللامع ج٥، ص٣٨، نقلاً عن تراجم علماء اليمن للكمال الذؤالي.

(٤) قرة العيون: ٤٢٨.

وفي الشهر المذكور: خرج[١] الشيخ إبراهيم بن عامر، مغاضباً لابن عمه الملك المنصور إلى بلد بني حبيش، فلزمه النقيب محمد الحفصي، وأرسل به إلى الملك المنصور، فقيده وأودعه دار الأدب عند أخيه الشيخ يوسف بحصن رداع العرش، فلم يزل به إلى تاريخنا هذا.

وفي هذه السنة: خرج[٢] الأمير قاسم بن وهبان إلى الزيدية، مقدماً فيها، وتجاوز إلى مور، وقهر العرب وعنف عليهم في الخراج، فضاقوا منه، وتمالأ عليه الزعليون[٣] والصميون لما خرج من مور إلى الزيدية، فقتلوه في جماعة من عسكره يوم الخميس الثالث من شعبان، وقتل معه الفقيه علي بن الطيب النجار، الذي كان يدعي الوصول إلى علم الكيمياء، وكان الأمير المذكور، قد جعله ناظراً على أوقاف المساجد والآبار هنالك، وكان معه جماعة من الكتّاب والعبيد، كالفقيه محمد الشجون، والعفيف عبدالله بن حسين الشرعبي، والشهاب الغصين، والنقيب الوجيه ابن إقبال، وجماعة من العبيد، سلموا لكونهم لم يخرجوا معه، والملك المنصور إذ ذاك برداع العرش، فلما بلغه الخبر، نزل إلى زبيد، فدخلها ظهر يوم الاثنين الثامن والعشرين من الشهر المذكور، وكان قد أرسل الأمير الشجاع عمر بن عبدالعزيز إلى الزيدية في عسكر عظيم قبل وصوله إلى زبيد، فبلغ المذكور إلى واسط مور، فأذعن الرعية للطاعة، وسلموا الخراج والخيل، وأخذ الخراج من الواعظات والصميين والزعليين والزيديين، وأدوا إليه أكثر من مائة رأس من الخيل، فأرسل بها إلى الملك المنصور، وهو إذ ذاك بزبيد.

ولما وصل السلطان إلى زبيد، أقام بها، ثم قرىء بحضرته كتاب الشفا[٤] للقاضي عياض بالدار الكبير الناصري، والقارىء له حينئذٍ شيخنا

---

(١) قرة العيون: ٤٢٨.

(٢) قرة العيون: ٤٢٨.

(٣) من قبائل وادي مور وسردد.

(٤) كتاب الشفا في حقوق المصطفى من تأليف: القاضي عياض اليحصبي، وهو كتاب شهير طبع عدة مرات. وانظر شروحه وعناية العلماء به في كتابنا: جامع الشروح والحواشي: ١٠٩١ ـ ١٠٩٩.

القاضي جمال الدين محمد بن عبدالسلام الناشري[١]، وشيخ المجلس شيخنا شيخ الإسلام وجيه الدين عبدالرحمٰن بن الطيب الناشري.

وفي يوم الجمعة السادس عشر من رمضانها: توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن طلحة الهتار المعروف بالمحتجب رحمه الله.

وفي يوم الإثنين الحادي عشر من شوالها: طلع الملك المنصور إلى الجبل من مدينة زبيد.

وفي يوم الأربعاء العشرين منه: توفي الفقيه جمال الدين محمد بن علي الحداد[٢] صاحب الذراع ببلده، رحمه الله ونفع به.

وفي يوم الخميس الخامس من شهر ذي القعدة الحرام: توفي شيخ الإسلام، قاضي القضاة بمكة المشرفة، برهان الدين إبراهيم بن علي بن ظهيرة المخزومي[٣] الشافعي رحمه الله ونفع بعلومه. وتولى الوظيفة بعده ولده القاضي جمال الدين أبو السعود في التاريخ المذكور.

وبعد طلوع الملك المنصور إلى الجبل، أقام الأمير شجاع الدين عمر بن عبدالعزيز الحبيشي بالبلاد الشامية مدة يتردد فيها ويجبي خراجها، وترك في بيت الفقيه ابن حشيبر كاتبين من قبله، هما الجمال محمد أبو الفتح الأحمر، والفقيه أبو القاسم بن علي راجح، فأفحشا في الظلم والعسف، فوثب عليهما أناس من بني عتيق، فقتلوهما قتلة شنيعة، في العاشر من ربيع الآخر من سنة اثنتين وتسعين، والملك المنصور إذ ذاك بمدينة تعز، فنزل إلى زبيد لما بلغه الخبر، ودخلها عصر يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأولى من السنة المذكورة، فلما علم الزيديون بوصوله

---

(١) سبق ذكره ووفاته سنة ٩٠٦هـ. انظر ترجمته في النور السافر: ٤٢، وكتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٣٣٥، ط: ثالثة.

(٢) كان صاحب وجاهة عند السلطان. انظر ترجمته في الضوء اللامع ج٨، ص٢٢٧، نقلاً عن الكمال الذؤالي.

(٣) توسع السخاوي في ترجمته في ١٠ صفحات في كتابه: الضوء اللامع. انظر الضوء اللامع ج١، ص٨٨ ـ ٩٩.

إلى زبيد، وأبو القاسم الشرياني إذ ذاك معهم، حملوا هم والشرياني على الأمير عمر بن عبدالعزيز ومن معه في بلد الحرائج، صبح يوم السبت الثاني عشر من جمادى الآخرة، وعسكر الأمير قليلون، فانكسر الأمير وعسكره، وهرب الأمير إلى بلاد الزعليين، فوقف فيها إلى أن خرج الملك المنصور إليها في التاريخ الآتي ذكره.

وفي أثناء إقامة الملك المنصور بزبيد، جاء[1] علم بموت أخيه شقيقه، الشيخ عبدالملك بن داود ببلدة جبن، في آخر جمادى الأولى، فصلّى عليه بجامع زبيد وأقام العزاء به في مسجد الأشاعر ثلاثة أيام، واجتمع العالم لذلك، وكان يحضر بنفسه، رحمه الله، ثم تصدّق عنه بصدقة جليلة.

وفي يوم الثلاثاء سادس جمادى الثانية: قصد الملك المنصور بلاد الزيدية، في جَمْع كثيف، وخيل كثيرة، يقال: إنها بلغت فوق الألف، فلما بلغ الزيدية، لم يقم له أحد من أهلها، فخربها، ونقض أبنيتها وأحرقها، ورجع إلى زبيد من غير قتال، فدخلها ليلة الجمعة مستهل شهر رجب، ثم طلع إلى تعز في سادسه، ثم نزل إلى عدن، ثم رجع إلى تعز، ثم طلع إلى بلده بأهله، منتقلاً إلى داره التي بناها بجبن، التي كان يضرب بها المثل، ويقال: إنها اشتملت على ثلاثمائة مقصورة.

وفي آخر يوم من شعبانها: وقع إعصار عظيم فيما بين قريتي المدب[2] وخلب، من ناحية جازان بحيث يراه أهل القريتين، وفي رأسه نار تشتعل، حتى وصل إلى أبيات من أعلى القريتين، فوقع فيها فطيرها، وأحرق أهلها، وكانوا نحو أربعة وعشرين نفساً، ووقعت امرأة منهم من أعلى الإعصار مفصلة[3] وبقي منهم أناس، احترق بعضهم، وشلت أيدي بعضهم، ولم يبق للبيوت أثر، ثم أخذ الإعصار في المشرق، فأحرق الظباء ودواب كثيرة، قطعهم أيضاً، فنسأل الله العافية والسلامة.

---

(١) قرة العيون: ٤٢٩.

(٢) في (ز): المهذب.

(٣) أي: مقطعة.

وفي السنة المذكورة: ألقى البحر بساحل أبين، بحذاء قرية لَخَبة دابة يقال لها: العنبر، طولها تسعة وعشرون ذراعاً، وقيل: بل ثلاثة وثلاثون ذراعاً، وجنبها كالسفينة العظيمة، وعرض جبهتها ستة أذرع ونصف ذراع، ووقت[1] عينها يقعد فيه الإنسان، فسبحان الخالق لما يشاء.

وفي يوم عيد الفطر: توفيت[2] الحرة، أم الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب، فاطمة زوج مولانا الملك المنصور ابنة عمه الملك الظافر عامر بن طاهر، وكانت من أهل الخير والصلاح والدين والصدقة والمعروف، فكانت وفاتها بالدار المذكورة، وعزَّت بها القبائل، رحمها الله تعالى.

وفي يوم الأحد العاشر من ذي القعدة منها: حصل بمدينة عدن مطر عظيم، وهاجت بعده ريح عظيمة، انكسر بسببها مركبان ببندر عدن، أحدهما لسلطان كنباية[3] فيه أموال عظيمة، وخلائق كثيرة، هلك أكثرهم، وتلف فيهما من الأموال ما لا يحصى.

وفي يوم الثلاثاء الثاني عشر من ذي القعدة الحرام منها: غرقت جلبة[4] القحطاني وسفن كثيرة في البحر، ببطن جابر، بين الحديدة وكمران، وهلك فيها من الأرواح والأموال ما لا يحصى، وكثر الغرق في هذه السنة من الطور إلى الهند.

وفي الشهر المذكور: قدم[5] الشيخ أحمد بن محمد بن داود زبيد، أميراً من قبل عمه في عسكر ضليع، وأقام بزبيد، وأرسل العساكر إلى الأمير

---

(١) كذا في الأصول وأظنها (وقب).

(٢) قرة العيون: ٤٢٩.

(٣) كنباية من بلاد الهند.

(٤) جلبة: زورق أو قارب كبير من طراز خاص يستخدم في البحر الأحمر وفي خليج عدن، ينقل المسافرين والبضائع. انظر مصطلح السفينة عند العرب لكندرمان: ٧٢، ط: المجمع الثقافي.

(٥) قرة العيون: ٤٢٩.

عمر بن عبدالعزيز إلى الزيدية تقوية له، ولبث بزبيد إلى شهر المحرم من سنة ثلاث، وخرج في أثناء مقامه بها إلى النخل والبحر، وفي ذي الحجة منها، أعني سنة اثنتين وتسعين: توفي الأمير شهاب الدين أحمد الجبرتي بن جياش السنبلي، في المقرانة بلد الملوك بني طاهر، رحمه الله.

وفي يوم الخميس منتصف شهر ربيع الأول، سنة ثلاث: قدم[1] الملك المنصور مدينة زبيد في عسكر جَرَّار، وولي الشهاب أحمد بن عبدالقادر السَّباك[2] المعروف بالدنح[3]، نظر الوقف والمساجد والمدارس بزبيد وأعمالها، من تحت نظر شيخ الإسلام وجيه الدين الناشري، فكان القاضي المذكور هو الساعي في ذلك.

وفي ليلة السبت السابع عشر من الشهر المذكور: قصد[4] الملك المنصور البلاد الشامية، وفي صحبته ولده مولانا صلاح الدين، وابن أخيه الشيخ محمد بن عبدالملك، وولد الشيخ عبدالباقي بن محمد بن طاهر، ووصل الشيخ عبدالله بن عامر من الجبل ليلة خروجهم، فخرج معهم حتى بلغ الزيدية، وأقاموا بها مدة طويلة، وانحاز الزيديون إلى حازة بلدهم، فمشى بينهم الصوفية والفقهاء في الصلح، على مال وخيل يؤدونها، وسلموا ذلك، فقوض خيامه عنهم، وارتحل إلى زبيد، ومر بالرماة واللاَّميين وغيرهم من العرب، فقبض منهم نيفاً على سبعين فرساً، ودخل بذلك زبيد، صبح الجمعة السادس من جمادى الأولى، في أبّهة عظيمة، فلبث بزبيد أياماً تَصَدَّق فيها بنحو ثلاثمائة أشرفي ذهباً، وثلاثمائة مدّ طعام بالمد الزبيدي، وولي الفقيه عيسى بن محمد الناشري، قضاء مدينة حيس، يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر المذكور، بعد أن عزل الفقيه أحمد البجلي عن الوظيفة المذكورة، لموجبات أوجبت ذلك، ثم رضي عنه ورده إلى وظيفته في شعبان من السنة المذكورة.

---

(١) قرة العيون: ٤٢٩.

(٢) في (ز): الشباك.

(٣) في (ز): الدبج، وفي مطبوعة قرة العيون: الدلج.

(٤) قرة العيون: ٤٢٩.

وفي هذه المدة: قبض على القاضي جمال الدين محمد بن عبداللطيف المحالبي وطلع به إلى تعز مقيداً ثم طلع إلى بلده في جمادى الآخرة.

وفي ليلة السبت التاسع من ربيع الثاني: توفي شخينا العلاّمة المحدّث زين الدين أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي[١] الحنفي، ودفن ضحى يومها بتربة شيخ الشيوخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، رحم الله الجميع، ونفع بهم.

وفي اليوم العاشر من جمادى الآخرة: توفي الفقيه الإمام بقية المحدثين باليمن محيي الدين يحيى بن أبي بكر العامري ببلدة حرض[٢] ودفن بها، وكان من عباد الله الصالحين رحمه الله ونفع به.

وفي ليلة الأربعاء السادس والعشرين من رمضانها: توفي قاضي الحنفية بمدينة زبيد العلاّمة رضي الدين الصديق بن علي المطيب[٣] رحمه الله تعالى.

وفي الحادي عشر من ذي القعدة الحرام منها: حصلت ريح عظيمة انكسرت بسببها في بندر عدن ثلاثة عشر مركباً، وفي الشحر وغيرها، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

[وفي الشهر المذكور: احترقت حافة المصلى من مدينة زبيد، وعم الحريق بيوت بني مرزوق، وعرش البوقل، وغير ذلك، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله][٤].

---

(١) وُلِدَ سنة ٨١١ وأخذ عن عدة شيوخ منهم: العلوي وغيره، وهو من أكابر العلماء، له عدة مصنفات، منها: طبقات الخواص، والتجريد الصريح. انظر ترجمته ومصادر حياته ومؤلفاته في كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٤٨ و٤٢٤.

(٢) مولده سنة ٨١٦ وهو محدّث اليمن، ومن أشهر كتبه: غربال الزمان، والرياض المستطابة. انظر ترجمته كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٤٩ و٨٤ و٤٢٤.

(٣) شيخ النحاة في زبيد، وولي قضاء الحنفية. انظر الضوء اللامع ج٣، ص٣٢٠.

(٤) ساقط من (ز).

وفي يوم الخميس منتصف شهر المحرم سنة أربع وتسعين: قدم[1] مولانا صلاح الدين عامر بن عبدالوهاب، مدينة زبيد وفي صحبته ابن عمه الشيخ أحمد بن محمد بن داود في خيل وعساكر كثيرة، ثم أمر العساكر بالخروج إلى الزيدية، وأمَّر عليهم الأمير محمد بن عيسى البعداني، فخرج ليلة الأحد الثامن عشر من الشهر المذكور، فلبث في الزيدية إلى آخر شهر صفر، ثم عاد إلى زبيد فدخلها دخلة معظمة، بمال كثير وخيل كثيرة أداها الزيديون والعرب، بعد أن قرر معهم رسوماً وقواعد، ووفدت معه مشايخ العرب، فدخلوا على مولانا صلاح الدين، فأنعم عليهم وقرر أحوالهم، ومن جملة من دخل عليه أبو القاسم الشرياني، فكساه كسوة جميلة، وتصدق مولانا صلاح الدين في هذا التاريخ بصدقات كثيرة، واستدعى بالفناجرة[2] من عدن، فوصلوا ولعبوا لعباً كثيراً عجيباً، وأطلق أولاد أحمد بن أبي الغيث بن حفيص من القيود وقد كان نزل بهم في صحبته، فكساهم، وأنعم عليهم، وصرف لهم خيلاً يركبونها، بعد أن توثق منهم بالأيمان والرهائن من نسائهم وأولادهم.

وفي مدة إقامته بزبيد، أمر القضاة والعلماء بزبيد، بعمارة ما تَشَعَّث من المدارس والمساجد، فامتثلوا طائعين، وعمرت كما رسم وأبرم، أصلحه الله تعالى، ثم طلع إلى تعز يوم السبت السادس من ربيع الأول، ثم طلع إلى جُبَن فاجتمع بوالده هنالك، ثم مرض والده مرض الموت، وذلك بالرياح التي كانت تعتاده في رجله، فلم يزل عنده إلى أن توفاه الله تعالى عشية الثلاثاء، السابع من جمادى الأولى ببلده جُبَن، ودفن بها صبح يوم الخميس التاسع من الشهر المذكور، وعظم به مصاب المسلمين. أدخله الله برحمته في عباده الصالحين وملكه أعلى مرتبة في عليين آمين.

ومن مآثره الدينية: المنصورية بمدينة زبيد، وعمارة مسجد الأشاعر

---

(١) قرة العيون: ٤٢٩.

(٢) الفناجرة: الخيالة الحاذقون في ركوب الخيل.

بها، وزيادة جامع عدينة من تعز، ومنبر الخطبة الذي نصبه في الزيادة المذكورة ليس له في اليمن نظير، ومدرسة بالمقرانة، وأخرى بجبن، والبِرْكة الصغرى بجامع زبيد، ومرافقها، ومدرسة عظيمة بمدينة خبان، ومسجد بمدينة إب، وما لا يحصى رحمه الله تعالى.

الباب العاشر

في ذكر دولة مولانا السلطان ابن السلطان واسطة عقد جيد الزمان، إنسان العين وعين الإنسان صلاح الدنيا والدين، قامع الطغاة والملحدين، الإمام الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب بن داود بن طاهر، أدام الله تعالى أيامه، وأعلى بكلمة الحق أعلامه، ولا زالت الأمور برأيه العالي منتظمة، وسيوفه في رقاب أعداء الله وأعدائه محكمة

قال المؤلف ختم الله له بالحسنى وبلغه غايات المنى: لما توفي مولانا الملك المنصور للتاريخ المذكور، أجمعت الأمة على ولاية ولده الليث الصّائل على أعدائه، والغيث الهامل على أوليائه، مولانا الإمام الملك الظافر، صلاح الدين عامر بن عبدالوهاب بن داود بن طاهر، فحينئذٍ سكنت الأمور بعد اضطرابها، وكان هو أحق بالخلافة وأولى بها، وذلك بعد أن أوصى إليه والده بذلك، وقرر له القواعد فتمت بيعته.

ولما تمّ له الأمر، أقام ببلده جُبَن ثلاثة أيام وقرر أحوالها، ثم انتقل إلى محروسة المِقْرانة، وأقطع خاله الشيخ عبدالله بن عامر البلاد الشرقية، فأظهر الرضا والتسليم، ثم لما كثرت العساكر عنده والوافدون إليه ضاقت بهم المقرانة، وعزت الأقوات فيها، فانتقل إلى تعز، فدخلها يوم الخميس السادس عشر من الشهر المذكور، فلبث بها خمسة أيام.

ثم اتصل[١] به العلم بأن أخواله الشيخ عبدالله ومحمد وعمر، نقضوا العهد، ودعوا إلى أنفسهم، واستخدموا الجيوش من يافع وأهل جُبَن وغيرهم، ووثبوا على ما ترك من بيوت جبن فانتهبوها، وأخذوا حصنها وانتهبوا الدار التي بناها هنالك الملك المنصور التي كان يضرب بها المثل، وخربوا بعضها، وخربوا بيوت التجار بها، كبيت الذرحاني، وابن خلف، وبيت الشيخ عبدالملك بن داود، والقاضي عمر الجبني، والأمير محمد بن عيسى البعداني، وانتهبوها وأخربوا أكثر البيوت التي بأسفل جُبَن وانتهبوها، إلاّ بيوت من والاهم، فثارت حفيظته عند ذلك، فحشد الجيوش الكثيفة، وطلع إلى هنالك يوم الأربعاء الثاني والعشرين من الشهر المذكور في خيل كثيرة ورجال يزيدون على العشرين ألفاً، مع ما انضم إليه بعد ذلك، فحط عليهم في الحصن المذكور يوم الأحد السادس والعشرين من الشهر المذكور، وجرت بينه وبينهم وقائع، راحت فيها الأرواح من الفريقين.

ولما وصل الملك الظافر إلى جُبَن، نزل القاضي عمر بن عبدالسلام عليه، فلما سمع الشيخ محمد بن عامر بذلك أمر بنهب بيته فنهب، وانتهكت حرمته، ونهبوا له من الكتب ألفاً وخمسمائة كتاب من الكتب النفيسة.

وأما الشيخ عبدالله، فهرب إلى جبل حرير[٢] ثم إلى بلد يافع، فتحصن فيها، وقتل من أصحابه جملة، وأسر من بين يديه ابن أخيه الشيخ داود بن أحمد بن عامر، ونهب المال الذي في صحبته.

وفي ظهر يوم الأحد الرابع عشر من شهر رجب: أمر الملك الظافر بإخراج أهل يافع من مدينة عدن ونفيهم، فأخرج منهم نحو خمسمائة إنسان، ما بين صغير وكبير، وكان المخرج لهم الشيخ محمد بن عبدالملك، وهو إذ ذاك بها أميراً من قبل ابن عمه.

---

(١) قرة العيون: ٤٣١.

(٢) جبل حرير يقع جنوب غربي قعطبة. انظر تعاليق قرة العيون للأستاذ محمد علي الأكوع ج٢، ص١٨٠.

ثم اتفق الصلح بين الملك الظافر، وبين من بقي من أخواله، بحصن جُبَن على أن يعطوا من مال عدن في كل عام أربعين ألف دينار، ويعطيهم من البلاد جبل حرير والشعيب، فرفع المحطة عنهم، وكانت أيام المحطة المذكورة، وهي الأولى، خمسة وخمسين يوماً، وكان الصلح على يد الأمير عمر بن عبدالعزيز الحبيشي.

وفي يوم الأربعاء الثالث من شعبانها: توفي الفقيه عبدالله بن أبي بكر بن خطاب، إمام مسجد الأشاعر في وقتي الظهر والمغرب، واستمر نائباً عن أولاد أخوه أحمد في وظيفته.

ثم إن[1] الملك الظافر توجه إلى المقرانة، ثم إلى رداع العرش، لتفقد أحوال تلك الجهات، واتصل به العلم أن أخواله المذكورين نقضوا الصلح، ونكثوا أيمانهم، وهموا بما لم ينالوا، ونزل الشيخ محمد بن عامر، والمنتصر العربي، وابن صاحب مرعيت[2] إلى تعز في الثالث من رمضانها، وكان جماعة من أهلها قد خامروا، ورخصوا للشيخ محمد في أخذها، فوصل الشيخ محمد ومن معه على غرة إلى تعز، وفيها يومئذٍ شيخنا العلاّمة شمس الدين يوسف المقري بن يونس الجبائي[3] فأمر الناس بالفطر والجهاد، فقاتلهم من يخامرهم، فهزموهم، وقتل ابن صاحب مرعيت في جماعة، ورجعوا خائبين، وكان يوماً معظماً، وكان الأمير عمر بن عبدالعزيز إذ ذاك بتعز، فخرج فلم يقاتل، فاتهم في ذلك، ثم حصلت عليه مكائد كثيرة أفضت إلى غضب الملك الظافر عليه والتعنيف والهسف[4] وغير ذلك، ثم قيد يوم الجمعة العشرين من رمضان ببلد العربيين بعد وقعة صهبان[5] الآتي ذكرها، وأدخل السجن إلى التاريخ الآتي ذكره.

---

(١) قرة العيون: ٤٣١.

(٢) مرعيت عزلة من جبل صبر شرقي جنوب تعز. انظر قرة العيون ج٢، ص١٨١.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) عامية ومعناها الإسكات بعنف.

(٥) صهبان جنوب إب بقدر ميلين ويفصل بينه وبين جبل بعدان وادي ميتم والنجد الأحمر الفاصل بين أعمال جبلة وهذا المخلاف. انظر قرة العيون ج٢، ص١٨١.

وفي يوم الأحد رابع رمضان: توفي بزبيد رجل مجذوب يعرف بعمر قرينع وعوام الناس يقولون: عمر قرينا، وأعظم الناس أمره، فكان له مشهد عظيم، وقبره بمقبرة بني السنبلي، رحمه الله تعالى.

وفي أثناء[١] إقامة الملك الظافر برداع العرش، وصله القاضي عبدالعليم بن علي البريهي، قاضي مدينة إب رسولاً من قبل أهل بعدان، يخبره أن البلاد مضطربة وأنه لا يسكنها إلاّ وصوله إليها، فنزل إلى مدينة إب، ومَرَّ في طريقه على بلاد بني سيف قبلي مدينة إب، فأخذ حصنهم بعد ما قاتلوه، وقتل منهم جماعة، ولزم آخرين، ثم دخل مدينة إب يوم الأربعاء الحادي عشر من رمضان، ثم خرج منها يوم الأحد منتصف الشهر المذكور إلى بلد صهبان، وكانت بينه وبين خاله الشيخ محمد، والمنتصر العربي، وقعة عظيمة تحت النجد الأحمر، من طرف بلد صهبان، نصر فيه عليهم نصراً عظيماً، واستباح جميع ما وجده معهم من الأموال والذخائر والعدد والآلات وغير ذلك، مما لا ينضبط بالحصر، وقتل من عساكرهم ما لا يحصى، وأسر منهم خمسمائة وأربعين رجلاً، وذلك يوم الخميس التاسع عشر من رمضان، وكان الملك الظافر لما توفي والده، أرسل ابن عمه الشيخ محمد بن عبدالملك إلى مدينة عدن وولاه أمورها، فتوجه إليها ودخلها وأقام بها، وكان من جملة المخالفين مع الشيخ عبدالله بن عامر، عبدالباقي بن محمد بن طاهر.

وفي يوم الثلاثاء العاشر من رمضان المذكور أيضاً: وصل[٢] الشيخ عبدالباقي بن محمد بن طاهر المذكور إلى مدينة عدن ليأخذها، ومعه نحو من مائة سلم قد أحضرها من لحج، وذلك بعد أن دخل مدينة لحج وأخذ من رعيتها مالاً ولم يغير على أحد فجمع الشيخ محمد جموعه والتقى الجمعان عند جبل حديد، فهزم الشيخ عبدالباقي يومئذٍ هزيمة وحشة، ونصر عليه الشيخ محمد بن عبدالملك نصراً عظيماً، وأخذ جميع ما معه من

---

(١) قرة العيون: ٤٣٢.
(٢) قرة العيون: ٤٣٢.

الذخائر والعدد، ولم ينج إلاّ بنفسه، بعد أن كسرت يده، وأسر من عسكره قريب الأربعمائة، وكان يوماً عظيماً فكحل بعض الأسرى، وقطع بعضهم، ورجع عبدالباقي خائباً.

وفي يوم الجمعة الثامن من شوالها: غزت[1] عساكر الملك الظافر، من زبيد وأهل التربية والقرشيون والمعازبة، بقرية المري من رمع، فقتلوا منهم نيفاً وعشرين رجلاً، وقطعت رؤوسهم، ودخل بها زبيد عشية الوقعة [وفي يوم الاثنين الثاني عشر منه أيضاً ثارت فتنة عظيمة بزبيد][2] وذلك أن أحمد بن محمد المقرطس، شيخ دار الضرب بزبيد، وقابض أموال السلطان بها، كان قد بايع جماعة من العسكر المقيمين بزبيد على قتل الأمير محمد بن عيسى البعداني، وكان له من الأمير المذكور مكانة كونه ـ أعني المقرطس ـ أخا زوجة الأمير شقيقها، ولا يمنع عن الدخول على الأمير في أي وقت شاء، فدخل على الأمير في الدار الكبير، صبح اليوم المذكور، وليس عند الأمير سوى عبد في حاشية المجلس، فلما دخل على الأمير وثب عليه وأشار إلى رجلين من أهل مدر[3] دخل بهما معه، أن يقتلا الأمير، فقال له الأمير: أعيب هذا يا أحمد؟ قال: نعم[4]، فأشار إلى العبد الذي في حاشية المجلس وأمره أن يقتل المقرطس، فضربه بالسيف ضربة قطع بها عضده، فأفلت الأمير وهرب، وأدهش من لقيه بذهب كان ينثره لهم، حتى خرج من الدار، وقُتِل الرجلان اللذان دخل بهما صحبته.

ولما هرب اختفى بدار الضرب إلى نصف النهار، فأنذروا به، فلما علم بذلك، خرج ليستجير ببيت الشيخ حسن بن أبي العباس الهتار، فواجهه ديواني في الطريق، يقال له: الشوكة، فضربه بعود في رأسه، فسقط عند باب حسن الأقطع، وطعنه عبد آخر طعنات في صدره، فمات، وسلب

---

(١) قرة العيون: ٤٣٣.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) في (أ): مدل.

(٤) قرة العيون بزيادة: فارعد الرجلان ولم يتحركا وهو ممسك بالأمير.

ثوبه، وطرح في الطريق عرياناً، ثم أرسل الأمير من ستره وحمله إلى بيته، وغسل وكفن، وصلي عليه، وشيع في جماعة قليلين جداً، ودفن ذلك عصر اليوم، وكان يوماً معظماً، طلع فيه الأمير بنفسه إلى فوق السطح بالدار الكبير واستغاث، حتى سمعه من هو خارج المدينة، وصاح بالعساكر، فأقبلوا إليه، وحموه المفسدين، وأغلقت أبواب المدينة، وسكنت الفتنة، وقيد الأمير جماعة ممن كان قد بايع المقرطس، ومنهم عرامة بن حبا[١] واستجار جماعة منهم ببيت الشيخ الغزالي، وقبضت خيلهم، ثم خرجوا بالشفاعة مطرودين مهانين إلى بلادهم، ولم يأمن الأمير على نفسه أحداً من عساكره الذين معه، فأرسل الخبر إلى السلطان واستمده جنداً، ثم أرسل إلى صاحب المصباح، وهو يومئذٍ الفقيه جمال الدين محمد بن يحيى الجهمي، فوصله مبادراً فسأله أن يستخدم له جنداً من أهل أصاب[٢] فطلع بسبب ذلك إلى بلده، ثم نزل بخمسمائة شفلوت[٣] ثم دخل بهم زبيد في أبهة عظيمة، وعدَّة حرب قوية فأقاموا بزبيد نحواً من نصف شهر، حتى وصلت العساكر المنصورة، من قبل السلطان، ثم فسح لهم الأمير، فرجعوا إلى بلادهم شاكرين لمعروف الأمير وإحسانه وبره.

ثم بعد أيام كَحَّل الأمير رجلين من الدوادارية، هما دام[٤] والحريري بلغه عنهما كثرة أذى، وكانا مقيدين في السجن وكحل عبداً للأمين ابن القاضي محمد بن أحمد الناشري، كان حمل السيف للمقرطس، عند دخوله

---

(١) في (ز): غرامة بن حيان.

(٢) ويقال: وصاب ناحية كبيرة يراجع فيها تاريخ وصاب (تحقيقنا).

(٣) جمع شلافيت، وهذه الكلمة حقق معناها الأستاذ حمزة بن علي لقمان في كتابه: معارك حاسمة في تاريخ اليمن ص١٠١ يقول: «الكلمة شفاليت، أصلها فرنسي وتنطق شفاليه، وتعني فرسان ويظهر أن الكلمة انتقلت إلى شمال البلاد العربي مع الفرسان الصليبيين الذين قاتلهم صلاح الدين الأيوبي ثم انتقلت إلى اليمن مع فرسان أحبه طوران شاه وبقيت صيغة لسلاح الفرسان في جيش الأيوبيين، ومن بعدهم بني رسول وقد تحرفت الكلمة إلى شلفوت ولا تزال تستعمل إلى الآن للإنسان الرديء، وذلك أن المماليك في عهد بني رسول كانوا غلاظ قساة القلوب».

(٤) في (ز): داهم والجريري.

على الأمير، ثم وقف الأمير بزبيد حازماً إلى أن استدعاه الملك الظافر، فطلع إليه في ذي الحجة وواجهه بمدينة تعز، وجعل عوضه بزبيد الشيخ عبدالباقي مكرد بن عمر العجلمي أميراً، فضبط أمورها وأحسن تدبيرها.

واتهم الأمير في هذه القضية أيضاً: أحمد ابن الفقيه عبدالله العقيلي، وبالغ في ذلك وأغرى بهم، حتى ضيق خاطر الملك الظافر، فأمر بقبض بيوتهم وأراضيهم، فتفرقوا شذر مذر، وتمزقوا كل ممزق.

وفي يوم الجمعة سلخ شوال أيضاً: توفي النقيب الوجيه ابن محمد بن إقبال رحمه الله.

وفي ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة: توفي الشيخ الكبير الصالح جمال الدين محمد بن المعروف الحكمي صاحب الملكد[١] في قريته المذكورة وهي من قرى وادي رمع، وأخَّر دفنه ليحضره أهل القرى، فحضر دفنه القاضي جمال الدين محمد بن عبدالسلام الناشري، والفقيه محمد بن أبي بكر الصائغ، [وعبدالهادي السودي][٢] وغيرهم، ودفن بها ظهر يومها رحمه الله ونفع به.

وفي ليلة السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور: توفي شيخنا شيخ الإسلام وابن شيخه، وجيه الدين عبدالرحمٰن[٣] بن الطيب الناشري، رحمه الله ونفع به، وشغرت الوظيفة من بعده فلم يلها أحد.

ثم إن[٤] الملك الظافر أمر الأمير محمد بن عيسى البعداني بالنزول إلى عدن، فنزل إليها في طريق، ونزل الملك الظافر إليها في طريق أخرى، فلما بلغ الملك الظافر إلى قريب منها وقد دخلها قبله البعداني، والشيخ محمد بن عبدالملك إذ ذاك بها، خرج الشيخ محمد من عدن للقاء الملك

---

(١) في (أ): الملكة.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) طبقات صلحاء اليمن: ٣١٩.

(٤) قرة العيون: ٤٣٣.

الظافر، فواجهه إلى مكان يعرف بزبد البحر، ودخلا معاً مدينة عدن، فأقاما بها أياماً قلائل، وجاء العلم إلى الملك الظافر في هذه الإقامة أن خاله عبدالله أخذ حصن الشذف[1] فتعب لذلك، ثم جاءه علي بن محمد النظاري في يومه مبشراً برجوعه، فسر بذلك سروراً عظيماً، وأعطى البشير من المال ما قيل إنه كان سبب غناه، ثم طلع الملك الظافر وابن عمه الشيخ محمد إلى بلدهما، ومَرّا في طريقهما على مدينة الجَند، وحصلت في هذه الأيام، زلة للشيخ أحمد بن محمد بن داود أفضت إلى تقييده، وإيداعه دار الأدب، بحصن تعز إلى التاريخ الآتي ذكره، ولم تطل مدة البعداني بعد بل عاجله الأجل، فتوفي بها في أوائل شهر صفر من سنة خمس وتسعين.

وفي ليلة الاثنين السادس والعشرين من الشهر المذكور: توفي الفقيه عبدالله بن أحمد العقيلي مترسماً في بيت النقيب الوجيه ابن إقبال، وحمل إلى عند ابنه، وكان مستجيراً ببيت الشيخ الغزالي، فغسل وكفن عنده، وشيع في جماعة قليلين، وصلي عليه، ودفن بمقبرة باب القرتب رحمه الله، بمشهد الفقيه أبي بكر الحداد نفع الله به.

وفي أول هذه السنة حصلت[2] بين الملك الظافر، وبين أخواله معارك ووقائع يطول شرحها، نصر في أكثرها عليهم، وتقابل هو وخاله عبدالله بمكان يقال له: النمصة، فنصر عليه الملك الظافر نصراً عظيماً، قتل من أصحابه فوق العشرة، وأخذ عليه ثلاثين فرساً قلايع، ولم ينج إلاّ بنفسه، ثم لازم الحصار على من بحصن جبن من أخواله، من العشر الوسطى من شهر ربيع، وقتل من عسكرهم طوائف، وقَتَل أصحاب الشيخ عبدالله في أثناء ذلك، الأمير شداد بن محمد العبسي بموضع يعرف بالرّباعيتين من ناحية جبن، في أوائل شهر ربيع الآخر، وبعد قتل الأمير شَدَّاد المذكور باثني عشر يوماً، غزا الملك الظافر، وابن عمه الشيخ محمد بن عبدالملك من محطة جبن الرباعيتين بناحية جبن، وهي موضع يستجار فيه بتلك الناحية، من دخله أمن على روحه وماله، فكان به

---

(١) حصن الشذف: قرية خاربة بالجنوب الشرقي من الجند. معجم البلدان: ٣٤٨.

(٢) قرة العيون: ٤٣٤.

يومئذٍ خاله الشيخ عبدالله بن عامر، وابن عم أبيه عبدالباقي بن محمد بن طاهر بأهليهم وأموالهم وذخائرهم، وقد ضاقوا من الحصار في جبن، فاستجاروا هنالك، وكانوا يغيرون على أطراف المحطة المنصورة على جبن، ويأوون إلى المكان المذكور، فأخذ الملك الظافر من أهل المحطة من كل قبيلة جماعة قد تخيَّرهم، وغزا بهم المكان المذكور، وأمرهم بقتل من وجدوه مخالفاً هنالك، وأن لا ينتهبوا من الأموال شيئاً وإن ظفروا، فنصر الملك الظافر عليهم نصراً عظيماً، وقتل منهم فوق السبعين وطرح بعضهم نفسه في الآبار، وانهزم الشيخان عبدالله وعبدالباقي إلى بلد بخال[1] هزيمة عظيمة، ولزم الشيخ داود بن علي بن تاج الدين بن طاهر، ومحمد بن عباس بن علي بن الحسام الزاهر، صاحب الشوافي، خال الشيخ يوسف بن عامر، وأسرا، ورجع الملك الظافر إلى محطة جبن منصوراً، وانتهب الناس المكان المذكور نهباً عظيماً، فلما علم السلطان بذلك، أمر بجمع ما نهب وإحضاره بين يديه، وأخذ ما وجد عليه اسم بني طاهر من ذلك، وأمر برد غيره على أهله، وكان يوماً معظماً.

ثم استولى الملك الظافر على حصن جبن، وخرج من فيه على الذِّمة، ولم يغير على أحد منهم، سوى الحرة أم الشيخ يوسف بن عامر، فإنه احتفظ بها إذ قيل: أنها كانت السبب في إثارة هذه الفتنة، فكانت تسلمه للحصن المذكور يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى من سنة خمس وتسعين وثمانمائة، وكان مدة أيام هذا الحصار الثاني للحصن المذكور، خمسة وسبعين يوماً، وكان الشيخ عبدالله يومئذٍ متغيباً بجحاف[2]، ولم يكن منه ولا من إخوته بعد ذلك كثير فعل ولا نكاية[3].

وفي ليلة الخميس الرابع عشر من ربيع الأول: توفي إمام مسجد الأشاعر الفقيه إسماعيل بن محمد بن ناصر.

وفي ضحوة يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الأولى: توفي

---

(١) بخال: وادٍ في مقاطعة الشعيب شرقي جنوبي قعطبة. معجم البلدان اليمنية: ٦٤.
(٢) جحاف: جبل جنوبي غرب قعطبة.
(٣) قرة العيون: ٤٣٤.

صاحبنا الفقيه سراج الدين عبداللطيف بن محمد ابن شيخنا زين الدين الشرجي الحنفي، رحم الله الجميع.

ولما اشتغل[١] الملك الظافر بحرب أخواله في الجبال، عظم فساد العرب في تهامة، فقطعوا الطرقات، وأخذوا الأموال، ونهبوا القرى، فأرسل الملك الظافر ابن عمه الشيخ جمال الدين محمد بن عبدالملك بن داود، فدخل زبيد عصر الجمعة ثالث شعبان من السنة المذكورة في عسكر كثيف من الخيل والرجل، وفي صحبته شيخ الإسلام يوسف بن يونس الجبائي المعروف بالمقري، والفقيه جمال الدين محمد النظاري، ثم خرج إلى نخل المدبي يوم الإثنين سادس الشهر المذكور، وقطع ثمره، ثم ارتفع ليلة الأحد ثاني عشر الشهر المذكور، إلى قرية المُرَّة بلد الأشاعرة، ثم عزم إلى بيت الفقيه ابن عجيل، فأقام شرقيها بقرية الكدحة[٢] مدة، وضيق على المعازبة ضيقاً عظيماً، وحصرهم في حازة بلدهم، وكان جماعة منهم يغيرون على القرى التي حول زبيد ليرتفع عن محطته هناك، فلم يعبأ بهم، وخرج في أثناء ذلك من زبيد حاكم بيت الفقيه ابن عجيل، إسماعيل بن علي الدملوي، قاصداً بيت الفقيه ابن عجيل، فلقيه ابن القُبَيْع في جماعة من المعازبة بخبت الملاحة، وجماعة من أهل زبيد، فقتلوه في أواخر شهر شعبان، والشيخ محمد إذ ذاك على حصارهم، حتى أدوا الطاعة وسلموا من الخيل نحو التسعين فرساً، ثم ارتفع عنهم ودخل اللامية وبيت الفقيه ابن حشيبر، فجبا خراجها، وخراج الواديين سردد ومور، ثم رجع إلى زبيد منصوراً، فدخلها ضحى يوم الخميس ثاني شوالها ولبث بها أياماً ثم خرج غازياً للمعازبة، فصبّحهم بكرة، فقتل منهم فوق الأربعين، واحتز منهم فوق العشرين، ورجع إلى زبيد، فدخل بالرؤوس عشية يوم الواقعة، وأقام بزبيد إلى ثاني ذي القعدة، ثم طلع إلى تعز، ثم إلى جبن، بعد أن استدعاه

---

(١) قرة العيون: ٤٣٤.

(٢) الكدحة قرية عامرة في بلد المعازبة من أعمال مدينة زبيد فوق الزريبة شرقي بيت الفقيه. انظر قرة العيون ج٢، ص١٨٥.

الملك الظافر، وكتب إليه بقصيدة من نظم البدر[1] الصباحي، يشوقه فيها إلى جبن، ويخبره بصلاح أحوالها بعد ما كان اتفق عليها.

وفي يوم الاثنين العاشر من شعبانها: توفي الشيخ عفيف الدين عبدالله بن إبراهيم الحكمي صاحب بيت العقار[2] بمدينة زبيد، ودفن عصر ذلك اليوم بتربة سيدي الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي رحمه الله تعالى ونفع به.

وفي شهر رمضان منها: نزل الملك الظافر إلى عدن وعَيَّد هنالك عيد الفطر، وجهز المراكب إلى الهند، ثم طلع إلى بلده في شوال منها.

وفي السابع عشر من ذي القعدة منها: غزا[3] الملك الظافر من بلده إلى ذمار، ومَرَّ في طريقه برداع العرش، فأقام بها حتى اجتمعت عنده العساكر المنصورة من كل جهة، ثم توجه من رداع إليها في يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة وحَطَّ عليها يوم الخامس والعشرين منه، واستدام المحطة عليهم إلى سابع ذي الحجة، وأخذها عنوة، ولما وصل إلى ذمار في عساكره المنصورة، حَطّ عليها وكان أهلها قد بنوا سورها وحَصَّنوها تحصيناً عظيماً، وكان القائم في ذلك الشريف محمد بن علي الوشلي[4] وهو رأس الخلاف، خرج جماعة من أهلها لقتال العساكر المنصورة، فنصرت العساكر المنصورة عليهم، وهزموهم هزيمة عظيمة، وقتل من خيار فرسانهم، الشريف محمد بن الحسن، من أهل الجوف، في جمع عظيم واستقلع فرسة، وأخرب العسكر المنصور دربها، ودخلها الملك الظافر من موضع التخريب، وقبضها، ورتب فيها وفي حصونها من يثق به من قبله،

---

(١) هو الشيخ بدر الدين حسن بن عبدالرحمٰن الصباحي شاعر وفقيه توفي سنة ٨٩٨هـ. الضوء اللامع ج٣، ص١٠٣، وطبقات صلحاء اليمن: ٢٤٨. وسيأتي ذكره.

(٢) في (ز): بيت العقاب.

(٣) قرة العيون: ٤٣٥.

(٤) هو الإمام المنصور محمد بن علي السراجي الوشلي، وُلِدَ سنة ٨٤٥ وحكمه سنة ٩٠٠، ووفاته في سجن عامر بن عبدالوهاب سنة ٩١٠. انظر إتحاف المهتدين ص٧٤.

ثم دخل عليه أهلها وسألوا الأمان والذمة، فأجابهم إلى ذلك، واشترط عليهم تخريب ما بنوا من سورها، فبادروا إلى ذلك، وكانوا في تخريبه كما قال الله تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. ثم رجع إلى بلده ظافراً منصوراً، وأقام بها إلى أن نزل إلى تعز، ثم إلى زبيد، فدخلها قبل عصر يوم الثلاثاء الثامن من شهر صفر سنة ست وتسعين، وهي أول دخلة دخلها إليها بعد ولايته، وفي صحبته أبناء عميه الشيخ محمد بن عبدالملك، والشيخ داود بن محمد بن داود، ثم خرج بعد عصر يوم السبت الثاني عشر من الشهر المذكور، قاصداً البلاد الشامية، حتى دخل البلاد الزيدية، ودخل عليه جماعة من بني حفيص والزيديين، وفيهم سالم بن قاسم الشرياني، فلزمهم، وقيدهم لذنوب تواترت منهم، وكانوا أحداً وثلاثين رجلاً، وأرسل بهم قبله إلى زبيد، ثم غزا المعازبة من بيت الفقيه ابن عجيل، وقتل منهم جماعة، وحرق قراهم ثم دخل زبيد ظافراً منصوراً.

وفي مدة إقامته بزبيد، أمر[1] بعمارة القصر على باب الشبارق المسمى بدار السلام، فعمر عمارة عظيمة جيدة، ثم طلع إلى تعز في جمادى الأولى من السنة المذكورة، واستخلف بزبيد الأمير شجاع الدين عبدالباقي مكرد بن عمر العجلمي فما زال يغير على المعازبة، ويأخذهم قليلاً قليلاً، حتى خرج في ليلة الثلاثاء سادس شعبانها، غازياً المعازبة، فصبحهم بكرة يومها، وهزمهم، وقتل منهم نحو الخمسين، واحتز من رؤوسهم نحو الثلاثين، ثم أن المعازبة اجتمعوا وحملوا على الأمير، فانكشف عنه أصحابه، فكَرَّ على المعازبة مرة بعد أخرى، ثم رجع إلى أصحابه فلم يجدهم، فأحاط به المعازبة، وأمسك بطوقه رجل منهم، فسقط إلى الأرض، فقتلوه، وقتلوا من عسكره نيفاً على الستين، واستقلعوا[2] من خيل الدولة جملة، ثم دخل باقي العسكر بالرؤوس إلى زبيد آخر ذلك اليوم وكان يوماً عظيماً أوله له، وآخره عليه.

---

(١) قرة العيون: ٤٣٦.

(٢) استقلع الرجل من الخيل: لم يثبت عليها.

وفي يوم الجمعة تاسع الشهر المذكور: احترقت بيت الفقيه ابن عجيل احتراقاً عظيماً، وأتى الحريق على جميعها إلا القليل النادر، حتى قيل: إنه لم يعهد مثله.

وفي يوم الاثنين الثاني عشر من الشهر المذكور: غزا الزيديون القُحْرى في جمع عظيم وعدّة قوية، فلما علم القحرى بذلك أخلوا البلاد لهم، حتى تورطوا فيها، ثم ثاروا عليهم، وهم في بطن الخبت، فانهزموا هزيمة عظيمة، وقتل منهم عالم عظيم، ومات من العطش والقتل منهم فيما قيل، قريب من ألف إنسان ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، ولبث العسكر أياماً بزبيد، ليس لهم مقدم حتى أرسل الملك الظافر أخاه الشيخ عبدالملك الظافر أخاه الشيخ عبدالملك ابن الملك المنصور عبدالوهاب إلى زبيد، فدخلها يوم الاثنين الرابع من شهر رمضان، وفي صحبته الأمير عمر الجبني، ومائة فارس، فاستقر الشيخ عبدالملك بزبيد، وخرج الأمير الجبني بالعساكر إلى بيت الفقيه ابن عجيل في شوال، وأقام بها نحو شهر، ووفدت إليه العرب، فقرروا أحوالهم، وأدوا إليه جملة من الخيل[1].

وفي شوالها: كانت المحطة المنصورة تحت حصن الظفر، واستولى الملك الظافر على جميع ما هنالك، وتقدم إلى مكان يعرف بالصفراء[2] وأقام به أياماً، وأخذ حصن ثماد[3] قهراً، وقتل من أصحابه جماعة، ثم حط على حصن عقيان[4] وحصره أياماً، وكان به يومئذٍ خاله الشيخ محمد بن عامر، فقبض عليه كما سيأتي ذكره، وتسلم الحصن المذكور في أول ذي الحجة، وتسلم جميع ما كان بأيدي أخواله من الحصون، ولم يبق في أيديهم، سوى حصن الساقة[5] وحصن المعفاري، الآتي ذكر أحدهما إن شاء الله تعالى.

---

(١) قرة العيون: ٤٣٦.

(٢) الصفراء شرقي جنوب تعز في حمر بلاد السكاسك. انظر قرة العيون ج٢، ص١٨٧.

(٣) حصن ثماد لا يزال عامراً في جبل جحاف. انظر قرة العيون ج٢، ص١٨٧.

(٤) كذا في الأصول، وفي قرة العيون: عميقان، وقال محققه الأستاذ محمد بن علي الأكوع: حصن في جبل جحاف. انظر قرة العيون ج٢، ص١٨٧.

(٥) حصن من حصون جبل جحاف. انظر قرة العيون ج٢، ص١٨٧.

وفي هذه الأيام: قدم الشهاب أحمد بن قيصر على مولانا الملك الظافر من الديار المصرية، بمرسوم شريف وخلعة شريفة، وبسيف خاتم ومروحة متوّجة باسم أمير المؤمنين، من الخليفة المتوكل على الله عز الدين أبي العز عبدالعزيز بن يعقوب ابن المتوكل على الله[1] العباسي، فقابله بالإكرام والإنعام، وأجازه بجوائز سنية هنية جزاه الله خيراً.

وفي أثناء إقامة الشيخ عبدالملك بزبيد في شهر ذي القعدة، غزا الأمير شهاب الدين أحمد بن إسماعيل السنبلي، عبيد الإمام[2] ودخل لهم إلى المواضع العسرة من حازتهم، فأخذ دوابهم، وأراد الخروج بها، فأخذت العبيد عليه بمجامع الطرق، وقتلوه، وقتلوا ولده وفارسين من أهل التربية، وجماعة من العسكر، وأخذوا خيلهم، وكانت وقعة عظيمة بعد قتل مكرد.

وفي أواخر ذي القعدة منها: قبض الملك الظافر على خاله الشيخ محمد بن عامر بجحاف، وأودعه دار الأدب برداع العرش، عند أخويه، فلم يزل به إلى تاريخنا هذا.

وفي أول ليلة من سنة سبع وتسعين وهي ليلة الخميس: توفي الفقيه الصالح شرف الدين أبو القاسم ابن سيدنا وشيخنا برهان الدين إبراهيم بن أبي القاسم جعمان[3] إلى رحمة الله تعالى ببيت الفقيه ابن عجيل، وأسف عليه والده أسفاً شديداً، ولم تطل مدة والده بعده، بل توفي إلى رحمة الله تعالى، عشية الأربعاء التاسع عشر من شهر صفر من السنة المذكورة، وعظم مصاب المسلمين به، رحمه الله تعالى ونفع به وبأصوله وفروعه.

وفي الشهر المذكور: قدم الشريف رميثة، أخو الشريف محمد بن بركات لأبيه، على الشيخ عبدالملك ابن الملك المنصور بزبيد، فأكرمه وأحسن نزله، ثم سَيّره إلى أخيه الملك الظافر، فواجهه بإكرام عظيم وإنعام عميم، ثم رجع إلى زبيد، ثم خرج إلى الجهات الشامية، وبلغ صنعاء فيما

---

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ج١، ص٣٣٦.

(٢) في (أ): عبيد لام.

(٣) انظر ترجمته في كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٤٩.

قيل، ثم رجع إلى زبيد، والملك الظافر إذ ذاك بها، فلم يزل عنده على الحال المرضي، حتى طلع الملك الظافر إلى تعز، فاستأذنه الشريف في السفر إلى بيلول[1] فأذن له وأعطاه مركوباً حسناً ومحملاً ومالاً عظيماً، وتوجه إلى بيلول، ثم إلى بلد الناكد[2]، ثم إلى مصر.

وفي جمادى الأولى من السنة المذكورة: أخذ السلطان الملك الظافر حصن الساقة قهراً بالسيف.

وأما الشيخ عبدالملك، فما زال مقيماً بزبيد، سائراً بالناس أحسن سيرة، منذ أرسله أخوه الملك الظافر، إلى أن استدعاه في شهر ربيع الآخر، فطلع إليه إلى تعز، وأقام عنده إلى أن نزل في صحبته إلى زبيد، فدخلها يوم السبت منتصف شهر رجب، وخرج غازياً المعازبة يوم الثلاثاء اثنا عشر من الشهر المذكور، وأقام ببيت الفقيه ابن عجيل مدة.

ومات في أثناء هذه المدة، الفقيه محمد بن أحمد الأمين عجيل بزبيد، في بيته بها، يوم الأربعاء عاشر شعبان، وحمل إلى بيت الفقيه ابن عجيل، وغسل بها وكفن، وصلي عليه، ودفن عند سيدي الفقيه أحمد بن موسى عجيل، رحمه الله تعالى ونفع بسلفه.

ثم أرسل الملك الظافر النقيب معوضة بن حيّان، مقدماً في العسكر إلى نخل المدبي لقطع ثمره، وأرسل إلى زبيد للقاضي شرف الدين الجلاّد، ليواجه النقيب المذكور إلى القرشية، فخرج القاضي شرف الدين يوم الأربعاء السابع عشر من شعبان، وواجهه، وسارا معاً إلى نخل المدبي، في عساكر عظيمة، فقطع جميع ثمره، ولم يجلّل أحداً من ذوي المناصب، ولا من غيرهم، والملك الظافر إذ ذاك بقرية الكدحة، شرقي بيت الفقيه ابن عجيل، محاصراً للمعازبة في الهيجة، بموضع يعرف بزهب الدمن، شرقي الوادي

---

(١) بلد بالحبشة.

(٢) في (ز): التاكه.

رمع، ولما هلك مشايخهم وأطفالهم وتعبوا من الظمأ والجوع والانقطاع، أذعنوا بالطاعة، وطلبوا الصلح، فصالحهم شفقة عليهم، لكثرة من مات منهم[1]، ومن دوابهم، فسلموا جميع ما معهم من خيل، وكانت نحو الأربعين، ثم ارتفع عنهم، ودخل زبيد يوم الجمعة السادس والعشرين من شعبان، ثم طلع إلى تعز في نصف رمضان، بعد أن قرر أحوال الرعية وأنصفهم.

وأمَّر في زبيد، الشيخ طاهر بن شريف، فسار بالناس سيرة حسنة.

وأمر عند طلوعه بهدم مسجد الجامع وعمارته، فهدم وعمر، كما قدمنا في الباب السادس، فجزاه الله أحسن الجزاء، وبَلَّغه غايات المنى.

وفي أوائل شهر شعبان من السنة المذكورة: توجه الشيخ عبدالباقي بن محمد بن طاهر، من مكان يعرف بعين بامعبد قريب ميفعة، إلى بلاد بربرة، فلما علم الظافر بدخوله إليها، بعث كتبه إلى ابن سعد الدين المجاهد، وأمره بحفظه عنده، فأرسل له المجاهد من ذَكَر إلى بربرة من قبضه، وتوجه به إلى يوم الثالث من رمضان، فأقام عنده أياماً، ثم نزل عليهم عسكر الحطي، فحضر الجهاد معهم، وقاتل، وأبان عن فراسة وشجاعة وشدة بأس، فأكرمه ابن سعد الدين، وفسح له بالرجوع إلى بلده، واستقر ببلد يافع.

وفي ذي الحجة منها: ارتفعت الأسعار بمدينة زبيد.

وفي آخر يوم من السنة المذكورة أصبحت امرأة مقتولة خنقاً بحائط المنظرة، واتهم في قتلها جماعة من بني إقبال وأرحامهم، فطلع بسبب ذلك النقيب الصديق ابن الوجيه إقبال في جماعة من أهله، وواجهه السلطان

---

(١) قرة العيون: ٤٣٧ بزيادة: حتى طال عليهم الحصار وأشرفوا على الهلاك من عدم الطعام وقلة الماء وهلك من صبيانهم خلق كثير، ثم خرج مشايخهم على ذمته وطلبوا الأمان فعفا عنهم، وقالوا: يا مولانا عد أنا كنا كفاراً فأسلمنا على يديك، فعفا عنهم وأرسل لهم بأحمال من الخبز لما تحقق ما وصلوا إليه من الجوع المهلك، وكانت وجوههم قد اسودت وجلودهم قد يبست فرفع عنهم المحطة.

ببيضا[1] حصى، والسلطان إذ ذاك مثاغر لأهلها، ومات النقيب المذكور هنالك، أول يوم من ربيع الأول سنة ثمان وتسعين، ثم وصل كتاب الملك الظافر بإطلاق المتهمين، وكان الشيخ طاهر بن شريف قد رسم عليهم، فأطلقوا بالضمناء، يوم الخميس التاسع من ربيع الأول.

وفي يوم الأحد السابع عشر من الشهر المذكور تسلم الملك الظافر حصن المعفاري، المشهور بالمنعة، وذلك بعد أن خرج منه جمع كثير من يافع، يريدون الهجوم على محطة السلطان، وهو إذ ذاك على حصار أهل بيضا حصى، فلما علم السلطان بذلك، أرسل من عساكره جماعة يأخذون لهم بمجامع الطرق، فلما التقى الفريقان كانت الصولة لعسكر الملك الظافر، فقتل من يافع فوق المائة، وأسر مثل ذلك، فكان تسلم الحصن المعفاري على يد الشيخ عفيف الدين عبدالملك ابن الملك المنصور، صنو أمير المؤمنين جمال الدين والفقيه الناصح محمد بن محمد النظاري.

وفي يوم الأحد التاسع عشر من ربيع الآخر: أخذ[2] الملك الظافر حصن مدينة بيضا حصى المسمى بشمر جناح، قهراً بالسيف، وهو حصن عظيم مشهور بالمنعة به انقطعت مادة الخلاف في البلاد الشرقية، وذلك بعد أن لازم المحطة عليهم بنفسه، وفي صحبته ابن عمه الشيخ جمال الدين محمد بن عبدالملك، في عساكر عظيمة، من اليوم العشرين من ذي الحجة في السنة التي قبلها إلى التاريخ المذكور، وقبض على علي بن مزاحم، وقتل أبا بكر بن مزاحم، في خلائق منهم، وأخرب المدينة، وحصنها بالمنجنيقات، فلما علم أهل حصن مفلحة، وحصن الكلب، وحصن رداع الحرامل، بقبضه لحصن البيضاء، سلموا حصونهم بالرضا منهم.

وفي أوائل هذه السنة: ثارت فتنة بين القرشيين بني أبكر، سكنة القرشية، وبني علي سكنة الروية[3] وما زال القتل بين الفريقين، حتى نزل

---

(١) هي البيضاء المعروفة.

(٢) قرة العيون: ٤٣٨.

(٣) الروية من أعمال زبيد.

الشيخ إبراهيم بن أحمد الهبل القرشي، شيخ بني علي من عند السلطان من الجبل، وقد قتل بنو أبكر رجلاً من بني علي، يعرف بيحيى بن عفيف غراب، فلما كان يوم ثالث موته، وهو الخميس رابع جمادى الأولى، غزا الشيخ إبراهيم، ببني علي، وجميع من جاء للعزاء للمذكور، ضحوة ذلك اليوم بني أبكر إلى قرية القرشية، ودخلوها وقتلوا من بني أبكر أربعة جماعة، واستقلعوا خيلهم، ثم ثار بنو أبكر على بني علي من كل جانب، فهزموهم هزيمة عظيمة إلى قرية التحيتا(١)، ومسجد الربدا، ووادي خلب، وقتل من القرشيين خاصة، من بني علي، وبني عبدالله، والأعلين ثلاثون نفراً، ما عدا غيرهم، من أهل المسلب(٢) والتحتيا، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

وفي ليلة السبت السابع والعشرين من جمادى الأولى: عمل الملك الظافر لأخيه الشيخ عبدالملك ابن الملك المنصور، عرساً معظماً، أظهر فيه من الآلات السلطانية، والأبهة الملوكية ما يبهر العقول، ونثرت الدنانير والدراهم على سائر الناس.

وفي ضحى يوم الأربعاء السادس عشر من جمادى الآخرة: غزا(٣) القرشيون سكنة الروية، بنو علي ومن والاهم، من الشكارية، والمضريين وغيرهم، بني أبكر، إلى قرية القرشية، وتقابل الفريقان بوادي عجي، فقتل من بني أبكر ثلاثة نفر، ثم ثاروا على بني علي من كل جانب، وكانت فيهم، وفي أتباعهم هزيمة عظيمة، بلغت القتلى فيهم فوق الخمسين، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

وفي يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الآخرة: أطلق الأمير شجاع الدين عمر بن عبدالعزيز الحبيشي من السجن والقيد، ونقل من دار الأدب بالمقرانة، إلى بيت النقيب ريحان، بالقرب من دار السلطان، وأنعم

---

(١) التحيتا: قرية من قرى وادي زبيد. تحفة الزمن ج٢، ص٦٠٨.
(٢) المسلب: قرية من عزلة التحيتا بناحية زبيد. معجم البلدان اليمنية: ٥٩٢.
(٣) قرة العيون: ٤٣٨.

عليه السلطان، ورضي عنه وكساه من ملابسه، وكسا أولادهم اثنا عشر نفراً، ووصل العلم بذلك من المبشرين إلى زبيد، آخر يوم السبت، ثالث شهر رجب الحرام.

وفي ضحى يوم الخميس سلخ رجب المذكور سقط جدار دار اللطيفي العربي [1] بزبيد، وتحته منزلة هنالك، فهلك تحت الرّدم من الآدميين، أربعة أنفس، ومن الجمال سبع، ومن الحمير، فوق الخمسين، وكانت عظيمة.

وفي يوم الثلاثاء تاسع شهر شعبان: قدم الأمير شمس الدين علي بن محمد بن عيسى البعداني إلى مدينة زبيد، وأقام بها يومين، وخرج منها عشية الخميس الحادي عشر من الشهر المذكور إلى نخل المدبي، وقطع ثمرته جميعاً، ثم رجع إلى زبيد، فدخلها يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من الشهر المذكور، وأقام بها إلى ليلة السبت السابع من رمضان، ثم طلع إلى الجبل على طريق حيس.

وفي هذه السنة افترق أهل مدينة زبيد في عيد الفطر فرقتين، فرقة أفطرت يوم الاثنين، وفرقة أفطرت يوم الثلاثاء، لاختلاف الحكام بها.

وفي ضحى يوم السبت التاسع عشر من شوال: توفي العلاَّمة مفتي مدينة تعز بدر الدين حسن بن عبدالرحمٰن الصباحي [2] وكان شاعراً مفلقاً، إماماً في علم الحساب والجبر والمقابلة والفرائض، وله في علم النحو والفقه مشاركة جيدة، وكان قد اتحد بالملك الظافر ولزم بابه رحمه الله تعالى.

وفي صبح يوم الأحد ثالث ذي القعدة الحرام: قتل النقيب دربوسن، عبدالملك المنصور عبدالوهاب، ببندر الحديدة، وكان فيها مقدماً، قتله أحد عبيد بني موسى، بسيف ابن الشيخ علي بن عمر الثابتي، ثم شنق قاتله ثاني

---

(١) العربي: نسبة إلى العربيين قرية من زبيد.

(٢) ترجمته في الضوء اللامع ج٣، ص١٠٣، ويقول: وكان أبوه أو عمه وزيراً للمسعود من بني رسول، وانظر ترجمته بتوسع في كتاب: طبقات صلحاء اليمن: ٢٤٨ (تحقيقنا).

قتله، وقيد في زبيد الشيخ الصديق بن يحيى، والشيخ علي بن عمر الثابتيين، وكانا حال قتله بزبيد، ثم أطلق الشيخ الصديق بن يحيى لتحقق براءته عن المشاركة بالعلم في ذلك، ثم أطلق بعده بمدة علي بن عمر.

وفي الشهر المذكور: أمر السلطان بعمارة ما خرب من سور مدينة زبيد وتحصينها، فابتدىء في ذلك يوم الإثنين الثاني عشر من الشهر المذكور.

وفي يوم السبت التاسع والعشرين من شهر محرم الحرام أول سنة تسع وتسعين: توفي الفقيه جمال الدين محمد الزين بن إبراهيم بن عمر بن مظفر، رحمه الله تعالى بزبيد.

وفي ليلة الثلاثاء سلخ شهر صفر: توفي بزبيد القاضي جمال الدين محمد بن عبداللطيب المحالبي، رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الجمعة الثالث من شهر ربيع الأول: قدم الملك الظافر إلى زبيد وعَرَّج عن دخول المدينة، وفي صحبته ابن عمه الشيخ جمال الدين محمد بن عبدالملك، وعبدالله بن أحمد بن عامر، وداود بن محمد بن داود، وداود بن علي بن تاج الدين، والأميران عمر بن عبدالعزيز الحبيشي، وعلي بن محمد البعداني وحط بقرية الزريبة[1] وغزا المعازبة من هنالك، فصبحهم بكرة يوم الجمعة فأباد منهم جمعاً، ونهب ما معهم من المواشي والأموال، ثم رجع إلى زبيد، ودخلها عشية السبت، رابع الشهر المذكور، ومكث بها إلى يوم الخميس عاشره، ثم خرج إلى البلاد الشامية[2].

وفي صبح يوم الثلاثاء منتصف شهر ربيع الأول: توفي بزبيد قاضي لحج الفقيه عيسى بن محمد الناشري، رحمه الله تعالى.

وفي شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة: رضي الملك الظافر عن

---

(١) قرية شرقي زبيد. انظر قرة العيون ج٢، ص١٩٠.

(٢) قرة العيون: ٤٣٨.

الفقيه أحمد بن عبدالله العقيلي، وعطف عليه، وأمنه ورد له جميع ما كان أخذ له ولأبيه، وأعطاه مالاً جزيلاً.

وفي ضحى يوم السبت ثامن جمادى الأولى: قدم مولانا السلطان من الجهات الشامية إلى مدينة زبيد، ودخلها في أبهة عظيمة، وجمال زايد، والخيل المقبوضة من العرب تقاد قدامه، وعدتها نيف على مائتين وعشرين فرساً ومن الجمال البحرية النفيسة، نيف على الثلاثين، وقبض منهم أموالاً جمة، وأباد منهم أمماً لا تحصى.

وفي ليلة يوم دخوله: توفي القاضي الصديق بن علي الخياط، وزير صاحب جازان أحمد بن دريب، وكان قدم من عند الشريف المذكور رسولاً إلى مولانا السلطان بهدية له، وهي ست رؤوس من الخيل الجيدة المكملة، فمات في الطريق بين بيت الفقيه ابن عجيل وزبيد، قبل مواجهة السلطان، فأسف عليه السلطان كثيراً، إذ كان في كتب الشريف إلى السلطان وعلى لسان الصديق الخياط ما يحققه لكم كفاية، فأمر مولانا السلطان بِتَجْهيزه ودفنه، فدفن قريباً من ضريح سيدي الشيخ أحمد الصياد، قدس الله روحه، عند مقابر أهله من باب سهام، فقبض مولانا السّلطان الهدية، وأثاب عليها الشريف المذكور ثواباً حسناً جميلاً.

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر من الشهر المذكور: قدم الشيخ يحيى بن الصديق بن يحيى الثابتي من البلاد اليمانية، مقيداً إلى باب مولانا السلطان، وكان توجه من بلاده الحديدة إلى عدن مسافراً، فلزمه بباب المندب ضامن البلاد عمر العقد، وقيده، وأرسل به إلى مولانا السلطان، أيده الله تعالى.

وفي يوم الجمعة الرابع عشر من الشهر المذكور: عزل[1] مولانا السلطان الفقيه الخطيب عبدالمنعم الضجاعي، وأولاده، عن وظيفة خطبة الجمعة بزبيد، لهفوة حصلت من ابنه موسى، واستمر في وظيفته المذكورة،

---

(١) قرة العيون: ٤٣٩.

الفقيه أبو القاسم بن عبدالرحمٰن الدبر[1] خطيب الحديدة، وكان قدم إلى زبيد متعرضاً لمعروف السلطان، فأمره في ذلك يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور، وخلع عليه خلعة نفيسة، وأعطاه مالاً جزيلاً، وكتب له بالجلالة والاحترام، والتشريف والإنعام.

وفي يوم الجمعة المذكور: وقف مولانا السلطان أيّده الله تعالى جميع ما دخل في مسجد الجامع من بنيانه، من الطين والآجر والأخشاب والحديد وغير ذلك، بحضرة العلاّمتين الفقيه كمال الدين موسى بن زين العابدين الرداد[2] والفقيه شهاب الدين أحمد بن عمر المزجد[3] وفوض إلى الفقيه الصالح عمر بن محمد بن جعمان، التدريس في الجامع المذكور، في وظيفة الفقه، وإلى الفقيه أحمد الزبيدي، وكان قد قَدِم من مكة متعرضاً لمعروف مولانا السلطان، تدريس القراءات السبع في الجامع المذكور.

وفي يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر المذكور: خرج الأمير علي بن محمد البعداني من زبيد لقطع ثمرة نخل المدبي، فقطعه وجمر[4] بعض أصوله، ورجع إلى زبيد، فدخلها يوم السبت التاسع والعشرين من الشهر المذكور.

وفي ليلة الأربعاء الرابع من جمادى الآخرة: توفي الفقيه جمال الدين محمد بن جار الله العطري، بمدينة زبيد، وصلّى عليه بعد صلاة الصبح بمسجد الأشاعر، وحضر الصلاة عليه مولانا السلطان، ثم شَيّعه جميع أعيان الدولة في جمع عظيم من أهل زبيد، ودفن قريباً من مشهد الشيخ أحمد الصياد، ضحى يومها رحمه الله.

---

(١) في (ز): الدين.

(٢) سبقت ترجمته. وانظر ترجمته أيضاً في الضوء اللامع ج١، ص١٩٠، والنور السافر: ١١٦، ومصادر الفكر الإسلامي ص٢٣٢، ط: ثالثة.

(٣) هو مفتي زبيد وعالمها وفاته ٩٣٠، وسيأتي ذكره في الكتاب. انظر ترجمته في كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٢٠٩.

(٤) كأنه اقتلع أصول النخل، والجمار من النخل: قلب النخل (معروف).

وفي ضحى يوم الخميس الخامس من الشهر المذكور: أمر مولانا السلطان بقطع أيدي أربعة نفر وأرجلهم من خلاف، وكانوا أكثروا الفساد في البلاد، وهم الشيخ السراج بن الخاص الحمراني، والصديق ابن الفقيه علي الحوايجي، وفتوح بن إسماعيل المحمري، ومحمد بن البيطار النَّداف، فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف كما أمر، نصره الله تعالى.

وفي يوم الإثنين تاسع الشهر المذكور: وَلَّى[١] الملك الظافر العلاَّمة شهاب الدين أحمد بن عمر المزجد بزبيد، قضاء مدينة عدن، وعزل الفقيه القاضي جمال الدين محمد بن حسين القماط عن الوظيفة المذكورة.

وفي ذلك اليوم: وقف[٢] مولانا السلطان لمصالح الجامع المبارك الذي أنشأه بمدينة زبيد أرضاً نفيسة تعرف بأم الرزق[٣] مَغَلُّها في كل سنة مائة مد زبيدي، وأراضي أخرى غيرها، ورتب في المسجد المذكور ثلاثين درسياً، يقرؤون القرآن العظيم خلف كل صلاة، ويدعون بإيصال ذلك إلى والدي مولانا السلطان، ويدعون له بالتوفيق والثبات والنصر والظفر والبر والإحسان، وجعل في الجامع المذكور ثلاثة خُدَّام يقومون بخدمته، وأمر أن يفرش جميعه، ولا تطوى فرشة، وجعل نظر ذلك إلى العفيف عبدالله بن حسين الشرعبي وعزل الشهاب الدنح[٤] عن النظر في المسجد المذكور تقبل الله منه وضاعف ثوابه.

وفي عصر يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة: طلع مولانا السلطان إلى مدينة تعز على طريق حيس، وفي صحبته القاضي أحمد بن عمر المزجد، وولى بمدينة زبيد الشيخ شمس الدين علي بن شجاع العنسي الأحكام

(١) قرة العيون: ٤٣٩.

(٢) قرة العيون: ٤٣٩.

(٣) ضيعة من مزارع شرقي زبيد لا تزال قائمة إلى الآن. انظر تعاليق الأستاذ محمد بن علي الأكوع على قرة العيون ج٢، ص١٩١.

(٤) في (ز): الدبج.

السلطانية، بعد قدوم المذكور من بيت الله الحرام، وزيادة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، فضبط البلاد وأحسن تدبيرها وسياستها.

وفي يوم السبت الرابع عشر من الشهر المذكور: توجه[1] الشيخ رضي الدين الصديق بن يحيى الثابتي، إلى بلده الحديدة، متولياً أمورها من قبل مولانا السلطان، خلد الله ملكه، وذلك بعد أن رضي عنه، وعطف عليه، وأنعم، وأعطاه مالاً جزيلاً، وترك الشيخ الصديق ولده بزبيد يحيى على سبيل الرهينة.

وفي يوم الخميس التاسع عشر من الشهر المذكور: خرج الأمير الشريف عفيف الدين عبدالله بن علي بن سفيان إلى البلاد الشامية، متولياً أمورها من قبل مولانا السلطان، فضبطها وأحسن تدبيرها، وأحبته العرب حباً عظيماً، لحسن سيرته وعدله.

وفي عشية يوم الخميس من شهر رجب: توفي[2] الفقيه كمال الدين موسى بن أحمد الناشري إلى رحمة الله، بسبب صاعقة حصلت عقب مطر في ذلك اليوم، مات بها الفقيه المذكور، وولده علي فلم يعرف السابق منهما، وكان مفترقين كل واحد منهما في مكان، ودفنا صبح يوم الجمعة، وشيّعهما جمع عظيم، ولم تبق عين غير باكية، رحمهما الله تعالى.

وفي عصر الخميس الثامن عشر من الشهر المذكور: توفي بزبيد السيد الشريف وجيه الدين عبدالرحمٰن بن أحمد باعلوي إلى رحمة الله، ودفن صبح يوم الجمعة التاسع عشر منه، وكان له مشهد عظيم، رحمه الله ونفع به، وكان المذكور رجلاً صالحاً، مواظباً على الصلوات الخمس بمسجد الأشاعر، كثير الصدقة والإطعام، رحمه الله.

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من الشهر المذكور: قدم القاضي محمد بن حسين القماط إلى زبيد، من مدينة عدن، وحصل بوصوله الأنس

---

(١) قرة العيون: ٤٣٩.

(٢) قرة العيون: ٤٣٩.

التام والسرور العام، واجتمع شمله بأهله، وكان يرى ذلك من نعم الله وفضله.

وفي يوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور: أغزى الأمير الشريف عبدالله بن سفيان طائفة من عسكره، وهو إذ ذاك مقيم ببيت الفقيه ابن عجيل على بني مسعود والمعازبة، لذنب حصل منهم، فقتلوا من المعازبة جمعاً فوق العشرة، وأسروا منهم اثنين، ودخلوا بالرؤوس إلى مدينة زبيد، آخر يوم الاثنين التاسع والعشرين من الشهر المذكور.

وفي السادس من شوالها[1]: تسلم مولانا السلطان حصون الجحادر[2] وهي العروسين[3] والسليلة[4] والذيل[5] والسرعة[6] وذخر والحدة[7] وأكمة قيراط، فقبضها، وتصدق على أهلها بمال جزيل.

وفي شهر شوال المذكور: ولدت امرأة بقرية المنصورية، من بلاد اللامية، مولوداً عجيب الخلقة، عيناه في جبهته، وحاجباه من تحتها، وله مثل فم الكلب، ولم يكن له أنف إلاّ جحران، ويداه مثل يد السبع، وعليهما شعر أسود إلى المرفقين، وكفاه مثل كف القرد، ولا فرج له ولا ذكر ولا دبر، بل هو ممسوح، ولم يعش إلاّ ساعة من النهار، فسبحان الخالق لما يشاء.

وفي أوائل القعدة منها: خرج الأمير علي بن شجاع العنسي من مدينة زبيد غازياً المعازبة، لذنب حصل منهم، ونقض وأقام بقرية البدوة، من

---

(١) قرة العيون: ٤٣٩.

(٢) قوم ينسبون إلى علوان الجحدري الرئيس الشاعر في عصر بني رسول. انظر قرة العيون.

(٣) في عزلة الفجرة في جبل العود بلد علوان. راجع قرة العيون ج٢، ص٢٨.

(٤) في قرة العيون ج٢، ص٢٨: النبيلة من حصون العود شمال قعطبة.

(٥) من العود السابق.

(٦) في قرة العيون: الشرنمة كسابقه، وفي (ز): الشريمة.

(٧) كسابقه.

الوادي رمع يشنّ الغارات على المعازبة هنالك، وغزاهم من بيت الفقيه ابن عجيل، الشريف عبدالله بن سفيان غزوات متعددة، نال الفقيه فيها منهم، ولم يزل كل واحد من الأميرين المذكورين مقيماً بمكانه، حتى انتظم الصلح بينهم وبين العرب، ثم دخل الأمير علي بن شجاع إلى زبيد، ثم خرج منها في ذي الحجة إلى بيت الفقيه ابن عجيل لقبض خراجي البلاد، وتقدم الشريف عبدالله إلى اللامية، ثم وردت كتب السلطان إلى الأمير علي بن شجاع يأمره بالارتفاع إلى مدينة زبيد، وجعل وجه قبض الخراجي إلى الشريف عبدالله بن سفيان، فامتثل الأمر الشريف، ودخل إلى مدينة زبيد، ولم يحصل من العرب بعد ذلك خلاف.

وفي أول المحرم سنة تسعمائة: أمر[1] السلطان الملك الظافر بإصلاح ما تشعث من الدار الكبير الناصري، وعمارة ما يحتاج إلى عمارته، فابتدأ في ذلك سابع الشهر المذكور، على يد المعلم علي بن حسن المعمار.

وفي يوم السبت ثامن الشهر المذكور: توفي الفقيه المفتي محيي الدين يحيى بن محمد الصامت الناشري، رحمه الله تعالى[2].

وفي ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من الشهر المذكور: توفي شيخنا العلاّمة سراج الدين عبداللطيف بن موسى المشرع عجيل[3] نفع الله به، وكثر الأسف عليه، إذ كان نفعاً لجميع المسلمين، ودفن ضحى يومها إلى جنب والده بمقبرة باب سهام، وكان له مشهد عظيم، رحمه الله ونفع به.

وفي ليلة السبت الحادي والعشرين من ربيع الأول: طلع[4] الأمير علي بن عمر العنسي، باستدعاء الملك الظافر له إلى تعز، وبقي ابنه الشجاع بزبيد نائباً عنه، ولم يزل الأمير المذكور عند مولانا السلطان، حتى نزل في

---

(١) قرة العيون: ٤٣٩.

(٢) فقيه شهير، كان من حفاظ الحاوي وغيره، ووفاته عند السخاوي سنة ٨٩٧. انظر الضوء اللامع ج١٠، ص٢٤٣.

(٣) ترجم له السخاوي ولم يحقق سنة ميلاده ووفاته. انظر الضوء اللامع ج٢، ص٢٣٩.

(٤) قرة العيون: ٤٣٩.

صحبة الركاب العالي إلى مدينة زبيد، ودخلها السلطان الملك الظافر عشية الجمعة، الثاني عشر من ربيع الآخر، وفي صحبته ابن عمه الشيخ محمد بن عبدالملك، وعبدالله وعلي أبناء خاله الشيخ أحمد بن عامر، وداود بن علي بن تاج الدين.

وفي يوم الإثنين الخامس عشر من الشهر المذكور: اشترى السلطان الملك الظافر برقع الكعبة المشرفة، من تركة هارون وكيل وقف الحرم المكي، وأمر بتعليقه على باب محراب الجامع المبارك الذي أنشأ عمارته بمدينة زبيد، وبقراءة مولد النبيّ ﷺ، فقرىء ليلة الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور، وجعل القراء خمسة في نواحي المسجد المذكور، وعمل للناس بِزكة عظيمة كبيرة، وهي التي جعلها عوضاً عن بركة والده في الجامع المذكور، وملئت من السكر الأبيض المذاب بالماء المطيب بالمسك والماورد، وكان السقاؤون يدورون بذلك، ويسقون الناس عموماً، وحضر السلطان أيده الله تعالى، في الجامع المذكور تلك الليلة، وسمع القراءة، وتمت ليلة ما سمع بمثلها تَقَبَّل الله منه، ووفقه لما يرضيه عنه، آمين.

وفي هذه السنة: أمر السلطان بعمارة مسجد ابن خَرَّاج بزبيد، وكان قد اندرس بنيانه، ولم يبق له أثر، واستولى على وقفه عمر الهَجَّام، فأمره السلطان بعمارته، وألزمه ذلك، جزاه الله خيراً.

وفيها: أمر[1] مولانا السلطان بعمارة مسجد السابق، الذي هو غربي رحبة الدار الكبير الناصري، من مال نفسه، فعمر مدرسة عظيمة، بديعة الشكل، كاملة الوصف، وسميت بالظافرية، تقبل الله منه ذلك، وضاعف ثوابه على ما هنالك.

وفي يوم الخميس ثامن عشر الشهر المذكور: قدم الشريف عبدالله بن سفيان إلى زبيد من الجهات الشامية، باستدعاء الملك الظافر، فخلع عليه خلعة نفيسة، وضرب له مركوباً من مراكيبه، ورمحين جَيّدين من رماحه،

---

(١) قرة العيون: ٤٣٩.

وأعطاه مالاً جزيلاً، وكان قد خرج قبل قدومه إلى زبيد الأمير علي بن محمد البعداني إلى الجهات المذكورة، وواجه الشريف المذكور إلى بيت الفقيه ابن عجيل، قادماً على السلطان، فأمره مولانا السلطان بالخروج على أثره، وأن يتفقا على رأي واحد، فامتثل الأمر الشّريف، وخرج إلى هنالك، يوم السبت العشرين من الشهر المذكور.

وفي يوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور أمر[1] السلطان بعمارة جسر ينفذ إلى خارج مدينة زبيد، للمياه التي تخرج من مغتسلات مدرسة والده الملك المنصور، وكانت تخرج إلى مصب قريب من المدرسة المذكورة، فتضرر جيران المدرسة بذلك، ورفع الأمر إليه، أعزّ الله نصره، فأمر بعمارة الجسر المذكور، من مال نفسه، فامتثل أمره الشريف وابتدىء في ذلك التاريخ المذكور، وأنفق في ذلك نفقة جزيلة، تقبل الله منه.

وللتاريخ المذكور أمر بمباشرة المساجد والمدارس بمدينة زبيد، وإصلاح ما تشعث منها، وإبدال ما يحتاج إلى إبداله، وتجديد ما يحتاج إلى التجديد، وإحياء ما دثر من رسومها الماضية، وافتقاد ما بقي من آثارها الباقية، وألزم ولاة ذلك إصلاح ما يحتاج إلى إصلاحه، وتجديد ما يحتاج إلى تجديده، فامتثل أمره الشريف، إذ كان هو العدل الذي لا يحيف، وللتاريخ المذكور، سقطت قبة الدار الكبير الناصري العليا التي على الباب، وكانت جديدة العمارة، فكان سقوطها عقب خروج مولانا السلطان منها، هو وجماعة من أعيان خدمه وأصحابه، وكان ذلك من عناية الله لمولانا السلطان، ألهمه الله القيام منها، فما كان إلاّ أن خرج منها فسقطت، فسبحان ملهم القلوب ما استأثر به من علم الغيوب، وكان المنوّرون[2] إذ ذاك فوقها ينورونها، فسلم بعضهم، ومات بعضهم، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وفي مدة إقامة مولانا السلطان بمدينة زبيد، قدم[3] عليه بكتاب

---

(١) قرة العيون: ٤٣٩.

(٢) أي: عمال النورة وهو الجص.

(٣) قرة العيون: ٤٤٠.

الخادم[1] للزركشي [2] وكان أرسل بمال إلى مكة لاشترائه، فاشتري له بتسعين ديناراً ذهباً، وقدم به عليه، وهو أربعة عشرة مجلداً كل مجلد منها خمسة وعشرون كراسة خماسيات، وأكثر من ذلك، ولما وصل إليه، أتم الله نعمته عليه، اغتبط به اغتباطاً كلياً، وطلب النساخ بزبيد لتحصيله، ووعدهم بالجزاء الحسن عند تكميله، فابتدىء في تحصيله بزبيد يوم السبت الحادي عشر من جمادى الأولى من السنة المذكورة، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، آمين.

وفي الخامس من جمادى الأولى حصل في جزيرة بَرْبَرة[3] طوفان عظيم، وغرق في بندرها من السفن ستة وعشرون سفينة، فيها من الطعام ما ينيف على ألفي طنم[4] ومن الرقيق جملة مستكثرة، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وفي يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من الشهر المذكور: وُلِدَ[5] مولانا تاج الدين عبدالوهاب ابن مولانا السلطان الملك الظافر، من ابنة عَمّه الشيخ محمد بن داود بن طاهر، أقر الله به عين والده وأهليه، وبارك له وللمسلمين فيه، آمين:

ويفرحنا المولود من آل طاهر ... ولا سِيّما إن كان من نَسْلِ عامر
إلٰهي بارك فيه واحرسه دائماً ... وكن لأبيه خير مولى وناصر

---

(١) كتاب الخادم وهو من الكتب الكبيرة، ويسمى خادم الرافعي والروضة في الفروع، تأليف: محمد بن بهادر الزركشي الآتي ذكره، يقول صاحب كشف الظنون: أنه من شروح كتب الروضة. كشف الظنون ج١، ص٦٩٨.

(٢) هو محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، وُلِدَ سنة ٧٤٥ تركي الأصل، مصري المولد، له عدة مؤلفات منها: إعلام الساجد بأحكام المساجد، توفي سنة ٧٩٤. انظر ترجمته في الدرر الكامنة ج٢، ص٣٩٧، والأعلام ج٦، ص٢٨٦.

(٣) بلد معروف تقع الآن في الصومال القريبة من اليمن.

(٤) الطّنم: اسم لمكيال كبير خاص ينسب لمنطقة فيقال طنم حيسي، وقدّره صاحب نور المعارف بمائة وعشرة أزبود زبيدي. انظر نور المعارف: ٣٤٣.

(٥) قرة العيون: ٤٤٠.

وفي يوم السبت الثالث من جمادى الآخرة: خرج الشجاع عمر العقد من محروسة زبيد، في جمع عظيم من عرب البلاد أهل البوادي، لقطع ثمرة نخل المدبي، وواجهه من بيت الفقيه ابن عجيل، الأمير علي بن شجاع العنسي إلى النخل المذكور، فقطعه، وعاد الأمير إلى زبيد سالماً، فدخلها بعد صلاة الجمعة التاسع من الشهر المذكور في أبهة عظيمة.

وفي يوم الأحد رابع الشهر المذكور: قدم الفناجرة من مدينة عدن، إلى مدينة زبيد، وعددهم نِيْف على أربعين، وكان الملك الظافر أرسلهم ليتحف بهم أهل زبيد، فوصلوا فلعبوا بأصناف عجيبة غريبة.

وفي يوم الإثنين خامس الشهر المذكور: قدم الأميران شمس الدين علي بن محمد البعداني والشريف عفيف الدين عبدالله بن علي بن سفيان من البلاد الشامية بأموال عظيمة من خراجي البلاد المذكورة، وخيل كثيرة، تنيف على المائة، وجمال بحرية نفيسة قريب العشرين، وكان دخولهما مدينة زبيد دخولاً معظماً.

وفي ليلة الثلاثاء السادس من الشهر المذكور: توفي الشيخ إسماعيل بن أحمد المشرع عجيل[1] بمدينة زبيد، رحمه الله تعالى.

وفي عشية الخميس الخامس عشر من الشهر المذكور: طلع مولانا السلطان الملك الظافر إلى مدينة تعز، على طريق العقبة، وتصدق مولانا السلطان أيّده الله تعالى في هذه الأيام بصدقة عظيمة عميمة، أحسن الله جزاه، وأدام علوه وارتقاه، ولما استقر مولانا السلطان أيّده الله بنصره بمدينة تعز، أمر بتخريب درب المنصورة لموجبات أوجبت ذلك، وأمر بعمارة حصن حب المشهور بالمنعة، فامتثل أمر الشريف، وعمَّر كما رسم وأبرم، ضاعف الله مجده.

وفي الشهر المذكور: توفي الشيخ شرف الدين قاسم بن محمد ابن

---

(١) مولده سنة ٨٥٨ لقيه السخاوي بمكة. انظر ترجمته في الضوء اللامع ج٢، ص٢٩٠.

الشيخ عبدالله بن عبداللطيف العراقي، بمدينة عدن، وكان شيخاً مباركاً صالحاً، سيماء الخير عليه ظاهرة، رحمه الله ونفع به.

وفي ليلة الجمعة الرابع عشر من شهر رجب: توفي شيخنا الإمام العلاّمة الولي المقرب جمال الدين محمد الطاهر بن أحمد بن عمر بن جعمان، نفع الله به وبسلفه، بمنزله من بيت الفقيه ابن عجيل، ولم يخلف بعده في السادة بني جعمان مثله، رحمه الله ونفع به.

وفي ليلة الأربعاء السادس عشر من رمضان: توفي الشيخ بدر الدين حسن بن أبي العباس الهتار، بمدينة زبيد، ودفن صبح يوم الأربعاء، في قبة الشيخ الكبير الصالح نجم الدين طلحة بن عيسى الهتار، رحمهم الله، ونفع بهم، وكان له مشهد عظيم رحمه الله.

وفي يوم عيد الفطر وهو الأربعاء: وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداؤه من غربي باب سهام آخذاً في الشرق واليمن، وكانت الريح شديدة في ذلك اليوم، وانتهى إلى حائط قريش، من يماني باب الشبارق، وتلفت فيه من الأموال والبيوت والبهائم ما لا يحصى، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

ولما بلغ الخبر إلى مولانا السلطان بذلك، وكان إذا ذاك ببلده، أرسل بصدقة جليلة من الذهب، خمسمائة أشرفي، ومن الدراهم، ستة آلاف دينار، وأمر تفريقها بين الضعفاء المحترقة بيوتهم، الذين لا يقدرون على البناء، وتصدق عليهم بستين مدّاً من الطعام بالمد الزبيدي، تَقَبَّل الله منه، وضاعف ثوابه.

وفي مستهل ذي الحجة منها: تولى صاحبنا، الفقيه العلاّمة شهاب الدين أحمد ابن شيخنا الإمام جمال الدين محمد الطاهر بن أحمد بن جعمان، قضاء الأعمال الحيسية، من قبل مولانا السلطان، وكانت توليته بالمقرانة، ونزل إلى زبيد، فدخلها سادس الشهر المذكور، ثم توجه منها إلى مدينة حيس، ليلة السبت الخامس عشر من الشهر المذكور، وعزل عن الوظيفة المذكورة القاضي عبدالغفار بن أبي القاسم البجلي، لموجبات أوجبت ذلك.

وفي عشية يوم الجمعة، الرابع عشر من الشهر المذكور: خرج[١] الأمير علي بن شجاع العنسي، من محروسة زبيد، غازياً العبيد العامريين أهل الحريقة واستقر بقرية بيت العقار، وخرج معه بعساكر عظيمة من الخيل من أهل التربية، والقرشية، والأشاعر، والمعازبة، وأمر بضرب[٢] باب الهيجة الذي يسمى الفرق، وغزاهم يوم الأحد السادس عشر من الشهر المذكور، فنال كل من الفريقين من الآخر، ثم رجع الأمير إلى بيت العقار[٣]، ولبث بها أياماً، ثم تقدم إلى الجهات الشامية، ودخل قرية الضحي، فجاء الصميون يستمدونه جنداً على الواعظات، فأمدهم بطائفة من جنده، فقُتِل من الواعظات، سبعة وعشرون نفراً، وكانت الواقعة يوم الثلاثاء، ثاني شهر الله المحرم، أول سنة إحدى وتسعمائة.

وفي الشهر المذكور: حصل[٤] طوفان عظيم بناحية بحر الهند، غرق في بندر الديو، عشرة مراكب، وفي الباحة أربعة، وتلف فيها من الأموال ما لا ينحصر، وتغيرت أربعة مراكب، وانكسرت أدقالهم، ورموا من حملهم أكثر من النصف، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وفي يوم الاثنين الثامن من الشهر المذكور أوقع الأمير شمس الدين علي بن محمد بن عيسى البعداني، بأهل يُعر[٥] من ناحية ملص[٦] فقتل منهم سبعين نفراً، وأسر أربعين، ثم أغار عليهم في اليوم الثاني عشر من الشهر المذكور، وتقابل الفريقان، بمكان يعرف بذي حود[٧] فهزمهم الأمير المذكور، هزيمة عظيمة، وقتل منهم قريب المائة، وانتهب بلادهم وأموالهم

---

(١) قرة العيون: ٤٤٠.

(٢) مطبوعة قرة العيون: دخل عليهم من باب الهيجة الذي يسمونه الفرق.

(٣) مطبوعة قرة العيون: بيت العقال.

(٤) قرة العيون: ٤٤٠.

(٥) مقاطعة من مغرب عنس من أعمال ذمار.

(٦) بلدة من ذمار.

(٧) من عزلة المنار التابعة لمخلاف آنس. انظر في هذه البلدان قرة العيون ج٢، ص١٩٣.

ومواشيهم، ثم قدم على الملك الظافر، غرة شهر صفر منها، وهو إذ ذاك بُرداع العرش، قدوماً معظماً في أبهة عظيمة، وجمال زايد فكسا السلطان الأسارى، ومَنَّ عليهم، وأطلقهم جزاه الله خيراً.

وهٰهنا انتهى ما قصدت جمعه، ورجوت من فَضْل الله نفعه، وقد بدا لي أن أذكر هٰهنا جملة التواريخ من عهد آدم عليه الصلاة والسلام، وإلى عهد نبينا، ومن عهد نبينا ﷺ إلى عصرنا، وأن أذكر مدة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، ومدة ملك بني أمية، والخلافة العباسية، ومدة الملوك التركية بالديار المصرية.

فأقول مستعيناً بالله تعالى: روى عبدالله بن قتيبة[1] في كتابه المعارف: أن آدم عليه الصلاة والسلام، عاش ألف سنة، وكان بينه وبين الطوفان ألفا سنة ومائتا سنة واثنان وأربعون سنة، وبين الطوفان وبين موت نوح عليه السلام ثلثمائة سنة وخمسون سنة، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة وأربعون سنة، وبين إبراهيم وموسى تسعمائة سنة، وبين موسى وداود خمسمائة سنة، وبين عيسى وداود ألف سنة ومائتا سنة، وبين عيسى ومحمد صلّى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ستمائة سنة وعشرون سنة، فكان من عهد آدم إلى محمد ﷺ سبعة آلاف سنة وثمانمائة سنة واثنتان وخمسون سنة، على ما ذكر ابن قتيبة.

قلت: ومن مولد نبينا ﷺ إلى يومنا هذا وهو عام تسعمائة من الهجرة تسعمائة سنة واثنتان وخمسون سنة، مضافاً إلى ما ذكره ابن قتيبة، يكون الجميع ثمانية آلاف وثمانمائة سنة وخمس سنين، لأن من مولده ﷺ إلى مبعثه، أربعون سنة، ومن مبعثه إلى هجرته ﷺ ثلاث عشرة سنة، ومن هجرته إلى وفاته عشر سنين، فمدة عمره ﷺ ثلاث وستون سنة، ومدة الخلافة بعده ﷺ ثلاثون سنة، وأول من وليها من الصّحابة رضي الله عنهم، أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي بن أبي طالب، ثم ابنه الحسن سبط

---

(١) أديب وعالم شهير وهو عبدالله بن مسلم توفي سنة ٢٧٦هـ.

النبيّ ﷺ، ثم خلع نفسه راضياً وسلم الأمر لمعاوية لخمس بقين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين.

وكانت مدة ملك بني أمية ألف شهر، على ما حكاه المسعودي وغيره، وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر.

وجملة من ولي الملك منهم أربعة عشر ملكاً، وآخرهم مروان الجعدي بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية، وتولى الخلافة بعد آخرهم، أبو العباس السفاح، واسمه عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب في أوائل اثنين وثلاثين ومائة.

وجملة الخلفاء العباسيين الذين سكنوا بغداد واستوطنوها ودانت لهم البلاد والعباد، سبعة وثلاثون خليفة، أولهم أبو العباس، وآخرهم المعتصم بالله.

وجملة ما ملكوا من السنين خمسمائة سنة وثلاث وعشرون سنة، وأحد عشر شهراً، قيل: وخمسة عشر يوماً، واستشهد المعتصم بالله ليلة الأحد الرابع عشر من شهر صفر سنة ست وخمسين وستمائة، قتله التتر صبراً، ودخلوا بغداد، وبذلوا السيف في أهلها، وسلطانهم هولاكو، وأحصيت القتلى يومئذ ألف ألف وثمانمائة ألف، وزالت الدولة العباسية للتاريخ المذكور، ثم صار العقد والحل والتولية والعزل إلى ملوك الترك، في الديار المصرية، والخليفة معهم كواحد من العامة، ليس له قول يسمع، ولا رأي يتبع، وأول من قام بالسلطنة منهم للتاريخ المذكور، السلطان الملك المنصور علي بن أيبك المعزّي، ولم تزل مملكة الديار المصرية بأيدي الترك إلى يومنا هذا، في أواخر المائة التاسعة، والقائم منهم بأمر السلطنة الآن الملك الأشرف أبو النصر قايتباي، والله أعلم.

وهذا آخر ما يسر الله جمعه من هذا التاريخ المختصر، الجامع اللطيف الواسع، وقد احتوى مع جرمه الصغير، على علم كبير، ونكت مفيدة، من علم التاريخ، يحتاج إليها ذوو البصائر، ويهتدي عند الوقوف عليها كل حائر، وذلك بفضل الله وهدايته وحسن معونته ورعايته.

Scanned with CamScanner

وقد رأيت أن أثبت هٰهنا الأرجوزة التي نظمتها لما سئلتها المسماة: «أحسن السلوك من نظم من ولي مدينة زبيد من الملوك» وأن أذكر بعد ذلك خاتمة في ذكر مولدي ومنشئي، وطلبي للعلم في مبدئي وتعديد نعم الله عليَّ، وما ساقه من الخيرات لا لأعرِّف بفضلي، ولكن اقتداء بمن سبق من العلماء قبلي، فقد سبقني إلى ذلك شيخ شيوخنا شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري، تغمده الله برحمته، فهو قدوتي في ذلك، حيث جعل في آخر كتابه: (عنوان الشرف) نبذة صالحة من سيرته، وربما وقف على ذلك أخ منصف، فدعا لي بالرحمة، وعرف مقدار ما أولاني الله من النعمة، ومن الله أستمد التوفيق، وأسأله الهداية إلى أحسن طريق، وهذه الأرجوزة المشار إليها:

قال فقير الله عبدالرحمٰن	ابن علي الديبع راجي الغفران
الحمد لله العلي الأمجد	وصلِّ يا رب على محمد
وبعد فالتاريخ علْم نافع	فاغن به فكم له منافع
فإن من يعلم علم من مضى	لدى جميع العالمين مُرْتضى
وهاك خذ يا ذا النّهى موفقا	نظماً فصيحاً واضحاً محققا
فيمن ولي زبيد منذ اختطّت	إلى زماننا بتسعِ المائة
فألق سمعاً نحو ما أقول	والله عوني وهو لي كفيل

(ذكر اختطاط مدينة زبيد وذكر بني زياد وولاتهم بها ومن وزرائهم):

زبيد بالتحقيق يا أخا الرَّشَدْ	اختطها في شهر شعبان وَقَدْ
مضى من الهجرة ضعف المائةِ	وأربع من سنوات الهجرة
محمد نجل زياد الأموي	مستخلف المأمون ذي البأس القوي

جعلها المذكور دار ملكه ولم يزل إقليمها في ملكه
وعام خمسةٍ وأربعينا ومائتين مات ذا يقينا
فخَلَّف المذكور إبراهيم سليله الموفق الحكيم
وبعد تسع وثمانين مضت ومائتين مات ذا ثم ثبت
في الملك نجله زياد ثم لم تطل به مدته حتى انعدم
ثم أبو الجيش أخو ذا إسحاق نخبة إبراهيم زاكي الأعراق
ودام ملكه ثمانين سنة ولثلاثمائة ولسنة
من بعد تسعين توفي عن ولد طفل زياد اسمه هذا أحد
ما قيل بل وقيل إبراهيم وقيل عبدالله يا حليم
ثم تولى أمره رشيد عبد أبيه البطل الشديد
فضبط الملك له وماتا غير بعيد فحوى الثباتا
في أمره عبد رشيد الحسين ابن سلامة الموفق الأمين
كان من الملك له حقيقته وابن أبي الجيش له تسميته
وكان عند المسلمين مرتضى فضبط الملك زماناً وقضى
عام ثلاث بعد أربع المايه فرحمة الله عليه هاميه
ثم أقاموا من بني زياد طفلاً رشيداً غير ذي رشاد
واسم هذا الطفل عبدالله كفله عبد الحسين الزاهي
مرجان مقتني نفيس ونجاح فقتل الطفل نفيس وأزاح
سنة سبع ثم أربع مضت من المئين وبذا الطفل انقضت
دولة الأنجاد بني زياد فملكهم يكون بالتعداد
مدتهم بالضبط ضعف المائة ثم ثلاث من سنين صَحّت

(ذكر وزراء بني نجاح وذكر الصليحيين):

ثم تنافسا نفيس ونجاح على تولّي ملك مولاهم فطاح
نفيس في باب زبيد قَتْلا وأخذ الملك نجاح سَهْلا

وحازه من بعد ثنتي عشرة | وأربع المئتين بعد الهجرة
إلى وفاته بعد ثنتين | وأربع من المأي وخمسين
وثار بعده الصليحي علي | على بنيه بالبلا حتى ولي
الملك عام خمسة وخمسين | وأربع من المئين بمضين
ومات بالمهجم قتلاً قاتله | سعيد الأحول فهو صائله
وملك البلاد عاماً وولي | الملك قهراً أحمد نجل علي
أعني به المكرم الصّليحي | وعاد للأحول بالتصحيح
سنة تسع بعد تسعين وقد | مضت من المئين أربع عدد
فلم يزل مالكها حتى قتل | سنة إحدى وثمانين نقل
ثم استمر بعده أخوه | جياش حتى مات فاعلموه
عام ثمان بعد تسعين وقل | أربع ماء من بعد تلك يا رجل
ثم ابنه الفاتك حتى ماتا | من بعد خمسماية وفاتا
عام ثلاث ثم منصور ابنه | ثم ابنه فاتك كان دفنه
سنة إحدى وثلاثين مضت | من بعد خمسماية قد انقضت
فابن أخيه فاتك بعد ولي | ابن محمد بن منصور انقل
قتله عبيده في سنة | ثلاث وخمسين وخمسماية
ثم انقضت دولتهم موفية | إحدى وأربعين من بعد المية

(ذكر دولة بني مهدي):

وقام في الملك بن مهدي علي | سنة أربع ولما أن ولي
مات بعامه فقام مهدي | ولده في الملك ثم أُزدي
بالموت عام ثمان الخمسين | بعد الماء الخمس بغير تخمين
ثم ولي عبد النبي أخوه | بَعْدَه ومات فاعلموه
لتسع ستين وخمسمائة | قد انقضت من سنوات الهجرة
مدتهم في الملك خمس عشرة | رأى بها دين الهدى ما يكره

(ذكر دولة بني أيوب):

وطلب الدين عزيز النصرة	فحازه توران رب الشهرة
وذاك بعد قَتْلِهِ عبد النبي	فاحفظ هديت ما أقول تَصبِ
ثم ولي توران شاه ملك اليمن	ثم أخوه طغتكين ذو المنن
للتسع والخمسين والخمسماية	ولثلاث وتسعين هيه
من بعد خمسماية مات وقد	وليها المسعود بعده عدد
خللها من اثنتي عشر إلى	سنة خمس مع عشرين ولا
أو التي تلي وكان آخرا	ملك بني أيوب عنه أخرا

(ذكر دولة بني رسول):

ثم ولي منصورها الرسولي	نيابة الملك فحقق قولي
ثم استقل لثلاثين سنة	بعد المائي الست فكان حسنة
من حسنات الدهر ثم ماتا	سنة سبع الأربعين فاتا
ثم ولي ولده المظفر	ودام ملكه القوي القاهر
لأربع التسعين والستماية	مات وقد أقام فيما وليه
ولده الأشرف ثم ماتا	لست تسعين ولما فاتا
ولي أخوه الملك المؤيد	وبعد سبعماية تعدد
مات سنة إحدى مع العشرينا	وقد وليه بعده سنينا
سليلة المجاهد الرسولي	ومات بالتحقيق يا خليلي
لأربع الستين والسبعماية	وقام من مقامه علانية
ولده الأفضل مات لثمان	من بعد سبعين وفي الملك استبان
الأشرف بن الأفضل الغساني	ومات بالتحقيق والبيان
عام ثلاث وثمانماية	ثم ابنه الناصر عالي الهمة
مات لسبع ولعشرين مضت	بعد الثمان المائة التي خلت
ثم ابنه المنصور ثم الظاهر	وكان ملكه العظيم الفاخر

سنة إحدى وثلاثين كما حققه المؤرخون القدما
ومات يحيى الظاهر بن الأشرف سنة ثنتين وأربعين في
آخر شهر رجب ثم ولي سليله الأشرف ما كان ولي
ومات عام خمس أربعين بعد ثمان مائة سنين
ثم وليها بعده المظفر سليل عمه وذاك عمر
ابن المليك الأشرف الغساني ولتعز كان ذا استيطان
فخرج الأتراك في زبيد عن طاعة المظفر السعيد
وملّكوا محمد بن عثمان ابن المليك الأفضل بن غسان
أول عام ست أربعينا ثم العبيد ملكوا المسكينا
أحمد نجل الظاهر بن يوسفا سليل عبدالله فيما عرفا
ابن المجاهد الرسولي علي فلم يكن أهلاً لما له ولي
وملّكوه في جمادى الآخر ولقبوه بالمليك الناصر
ونهبت زبيد في أيامه فلقِّب الخاسر لاستشئامه
وخلعوه في ربيع الأول سنة سبع الأربعين فانقل
ومَلّكوا مسعود نجل الأشرف ابن المليك الناصر بن الأشرف
من ذلك التاريخ حتى خلعا لتسع خمسين وفيها ودعا
فمائتان وثلاثون سنة وأربع دولتهم مبينه

(ذكر دولة بني طاهر الأمويين أدامها الله):

وإذا أراد الله رحمة الورى أقام شبلي طاهر ويسرا
عليهما عسيره فقاما وأحرز الذي عليه حاما
وملكا البلاد ثم أخذا زبيد عام تسع خمسين وذا
من بعد أخذ عدن بعام وكم أنالنا من الإنعام
عليّ المجاهد بن طاهر وصنوه عامر خير ظافر
وملكا البلاد والعبادا وقهرا وحسما الفسادا

وكم له يا صاحبي مآثر | وعام سبعين توفي عامر
وعاش بعده علي وقضى | عام ثلاث وثمانين مضى
ثم ولي المنصور عبدالوهاب | ابن أخيهما الحليم الأواب
داود ذي الأيد سليل طاهر | أعظم به من مالك وقاهر
وكم له مآثر حميدة | كثيرة شهيرة عديدة
ومات للأربع والتسعين | ثم ولي ابنه صلاح الدين
عامر الظافر خير مالك | نجى به الله من المهالك
فهو خيار من خيار لم تزل | دولته تسمو على كل الدول
فاق الملوك بالتقى والدين | ورحمة الضعيف والمسكين
يعطي الجزيل ويزيل الفَقْرا | ويبذل الدنيا ويبغي الأخرى
لله كم أحيا بيوت الله | لا زال محروساً بعين الله
وعونه مؤيداً منصورا | مظفراً طول المدى مسرورا
والحمد لله على ما ألهما | وبعد صلّى الله ثم سلما
على محمد أجلّ شافع | وآله وصحبه والتابع

[ترجمة المؤلف]

قال مؤلفه بلغه الله مراده وختم له بالسعادة: كان مولدي بمدينة زبيد المحروسة في آخر يوم الخميس الرابع من المحرم أول سنة ست وستين وثماني مائة بمنزل والدي منها، وغاب والدي عن مدينة زبيد في آخر السنة التي ولدت فيها، ولم تره عيني قط، ونشأت في حجر جَدّي لأمي العارف بالله العلاّمة الصالح شرف الدين أبي المعروف إسماعيل بن محمد بن مبارز[1] الشافعي رحمه الله، وانتفعت بدعائه لي في أوقات الاستجابة وغيرها، وهو الذي حَدَب علي ورَبَّاني، وأطعمني وسقاني، وكساني، وواساني، وعلمني وأوصاني، جزاه الله عني بالإحسان، وقابله بالرحمة والرضوان، وكان المذكور على قدم في عبادة الله، محافظاً على قيام الليل، وإحياء ما بين العشائين، وملازمة الجماعة في الصلوات المفروضات، تالياً لكتاب الله تعالى، عارفاً لسنة رسول الله ﷺ، أخذ العلم من غير واحد من أشياخ قطره وغيرهم، كالعلاّمة نور الدين القحري[2] والخطيب كمال الدين[3] الضجاعي، والنفيس العلوي، والشيخ أبي الفتح المدني، والمقري شمس الدين الجزري[4]، والقاضي زين

---

(١) هو من علماء زبيد مولده سنة ٨٠٤ وأخذ عن جماعة من العلماء، توفي سنة ٨٨٤. انظر الضوء اللامع ج٢، ص٣٠٥.

(٢) هو علي بن محمد بن قحر من العلماء الأفاضل، له مؤلف في الفقه، توفي سنة ٨٤٥. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص٢٠١.

(٣) سبقت ترجمتهما.

(٤) من العلماء توفي سنة ٨٣٢. انظر ترجمته في الأعلام ج٧، ص٢٧٤.

الدين البرشكي[١] وغيرهم رحمهم الله تعالى، وصحب الشيخ الصالح شرف الدين أبا المعروف إسماعيل بن أبي بكر الجبرتي الصوفي نفع الله به، وقرأ كتب القوم وحققها وكان له اليد الطولى في فتح مغلقها، وكان رحمه الله يؤثرني حتى على أولاده الذين لصلبه، آثره الله بحبه وقربه، ثم إني تَعَلَّمت القرآن الكريم عند سيدي الفقيه نور الدين علي بن أبي بكر بن خطاب، كان الله له، حتى بلغت سورة يَسّ فانتفعت به كثيراً، وظهرت نجابتي عنده.

ثم انتقلت إلى سيدي وخالي، الفقيه العلاَّمة جمال الدين أبي النجا محمد بن الطيب بن إسماعيل بن مبارز[٢] جزاه الله عني خيراً، فلما رأى نجابتي أمرني بنقل القرآن العظيم من أول سورة البقرة إلى آخره، فقرأته عنده شرفاً واحداً حتى ختمته وحفظته لذلك الشرف عن ظهر القلب، وأنا إذ ذاك ابن عشر سنين، ولله الحمد.

ثم توفَّى الله والدي إلى رحمته ببندر الديو من أرض الهند، في أواخر ست وسبعين، ولم يحصل لي من ميراثه سوى ثمانية دنانير ذهباً، ثم إني أخذت بعد القرآن على خالي المذكور، في علم القراءات السبع، فنقلت الشاطبية[٣] ثم قرأت القراءات عنده مفردة ومجموعة، وتَمّ لي ذلك بحمد الله وعونه، ثم أخذت في علم العربية، على خالي المذكور، وعلى غيره، وأخذت عليه خصوصاً في علم الحساب والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض والفقه، حتى انتفعت في كل عام منها.

ثم قرأت كتاب الزبد في الفقه، للإمام شرف الدين البارزي[٤] على

---

(١) هو عبدالرحمٰن بن محمد البرشكي المغربي من العلماء الأفاضل، ترجم له السخاوي في الضوء اللامع ج٤، ص١٣٢.

(٢) مولده سنة ٨٤٣، وأخذ عن ابن القماط والناشري وولي التدريس بالمدرسة الياقوتية والسابقية والمحالبية والمنصورية. انظر ترجمته في الضوء اللامع ج١، ص١٤٠.

(٣) منظومة في القراءات شهيرة من تأليف المقري القاسم بن فيرة الشاطبي المتوفى سنة ٥٩٠. كشف الظنون ج١، ص٦٤٦.

(٤) هو شرف الدين هبة بن عبدالرحيم بن إبراهيم البارزي، وُلِدَ سنة ٦٤٥، فقيه من أهل حماة، توفي سنة ٧٣٨. الأعلام ج٩، ص٦٠.

شيخنا الإمام العالم العلاَّمة الصالح المعمر تقي الدين مفتي المسلمين أبي حفص عمر بن محمد الفتى بن معيبد الأشعري رحمه الله، قراءة بحث وتحقيق وفهم وتدقيق، في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة.

ثم حججت إلى بيت الله الحرام في آخرها، وأنفقت الثمانية الدنانير التي ورثتها من والدي رحمه الله في تلك الحجة.

ثم قدمت بعد الحج إلى مدينة زبيد، وقد توفي بها جَدِّي المذكور، في حال غيبتي، وكانت وفاته ضحى يوم الأربعاء منتصف المحرم سنة أربع وثمانين وثمانمائة، عن ثمانين سنة غير أربعة أشهر رحمه الله، وكان قدومي يوم رابع موته، فأقمت بزبيد عند خالي المذكور، في أطيب عيش، وأتم سرور، ولم أزل عنده حتى ذهبت إلى الحجة الثانية في أواخر سنة خمس وثمانين، فحججت ثم رجعت إلى زبيد سالماً غانماً.

ثم مَنَّ الله عليّ بصحبة شيخنا الإمام العلاَّمة المحدث بقية أهل اليمن زين الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي، كان الله له، فأخذت عليه في علم حديث رسول الله ﷺ، وكان هو المرشد لي إلى ذلك، جزاه الله عني أحسن الجزاء، فقرأت عنده صحيحي البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وموطأ الإمام مالك، والشفا للقاضي عياض، وعمل اليوم والليلة لابن السني، والشمائل للترمذي، والرسالة للقشيري، وجميع مؤلفاته ومصنفاته، وما لا يحصى من الأجزاء والكتب اللطيفة، وبه تخرجت وانتفعت، وألفت في حياته كتابي المسمى: «غاية المطلوب وأعظم المنة فيما يغفر الله به الذنوب ويوجب الجنة» وهو الذي تعلمت منه صنعة التأليف والتصنيف والترصيف والتصفيف، وارتحلت في حياته بإشارته، إلى بيت الفقيه ابن عجيل، لزيارة الفقهاء بني جعمان، فأخذت في الفقه على شيخنا الإمام الصالح المقرب، ولي الله تعالى، جمال الدين أبي أحمد محمد الطاهر بن أحمد بن عمر بن جعمان[1] فقرأت عليه

---

(١) من الفقهاء العباد درس الفقه وحفظ التنبيه والبهجة ورحل إلى مكة، وسيأتي ذكره في الكتاب. انظر ترجمته في الضوء اللامع ج٧، ص٢٦.

منهاج الطالبين للنووي جميعه، ومن كتاب الحاوي[1] الصغير وتفسيره[2] للبارزي ونظمه لابن الوردي[3] إلى ثلث كل كتاب منها، وأخذت في الحديث بها على شيخنا الإمام الأوحد الصالح ذي الفنون العديدة، والمآثر الحميدة، برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن أبي القاسم بن جعمان، فقرأت عليه كتاب الأذكار للإمام النووي، والشمائل للترمذي، وعدة الحصن الحصين للجزري، وغير ذلك، وسمعت عنده بقراءة غيري مجالس من صحيحي البخاري ومسلم، وبعضاً من كتاب الإرشاد مختصر الحاوي، للعلاّمة شرف الدين بن المقري، وغير ذلك، وانتفعت بدعاء كل واحد من مشايخي المذكورين، ومحبتهم لي رحمهم الله جميعهم، وشكر سعيهم.

ثم حججت الحجة الثالثة في سنة ست وتسعين وثمانمائة، وزرت بعد الحج قبر سيدنا رسول الله ﷺ، في أواخر ذي الحجة منها، ثم رجعت إلى مكة المشرفة في المحرم من سنة سبع وتسعين، فمنَّ الله عليّ بلقاء الشيخ الإمام حافظ العصر، مسند الدنيا، فريد الوقت، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبدالرحمٰن السخاوي[4] المصري الشافعي فيها، فصحبته وانتفعت به، وأخذت عليه في علم الحديث النبوي، وسمعت عليه كثيراً من صحيحي البخاري ومسلم، ومن كتاب مشكاة[5] المصابيح للإمام التبريزي

---

(١) كتاب الحاوي الصغير في الفقه من تأليف العلاّمة نجم الدين عبدالغفار بن عبدالكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥ وهو شهير مطبوع.

(٢) ويسمى تيسير الفتاوي من أسرار الحاوي. وقد سبقت ترجمة مؤلفه. وانظر شروح الحاوي في كتابنا جامع الشروح والحواشي ج٢، ص٧٩٤ ـ ٨٠٤.

(٣) هو عمر بن مظفر بن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩ ونظمه للحاوي يسمى البهجة وهو شهير مطبوع.

(٤) هو الإمام العلاّمة المؤرخ المحدّث شمس الدين محمد بن عبدالرحمٰن بن محمد السخاوي، وُلِدَ بالقاهرة سنة ٨٣١ وساح في عدة بلدان وبلغت مؤلفاته نحو مئتي كتاب، توفي سنة ٩٠٢. انظر ترجمته في الأعلام ج٨، ص٦٦.

(٥) كتاب مشكاة المصابيح أكمل فيه المصابيح للبغوي وهو من تأليف محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي المتوفى نحو سنة ٧٣٨.

وجملة من ألفية الحديث للحافظ أبي الفضل العراقي[١] ومن شرحها له المسمى بفتح المغيث بشرح ألفيه الحديث، وقرأت عليه كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام، للحافظ أبي الفضل ابن حجر[٢] وبعضاً من كتاب سيرة ابن سيد الناس اليعمري[٣] المسماة بعيون الأثر، وبعضاً من كتاب رياض الصالحين للنووي، وثلاثيات البخاري، وما لا يحصى من الأجزاء والمسلسلات، وكان يجلّني ويشير إليَّ، ويعظمني ويقدمني على سائر الطلبة، ويؤثرني، وأحسن إليّ كثيراً، جزاه الله عني خير الجزاء.

ثم لما رجعت من الحج إلى وطني، ألفت كتابي المسمى: «كشف الكربة في شرح دعاء الإمام أبي حربة»[٤]، ثم ألفت بعده كتابي التاريخ هذا المسمى: **«بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد»**.

ولما وقف عليه مولانا السلطان صلاح الدين الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب بن داود بن طاهر جدَّد الله سعوده، ونصر جنوده، طلبني إلى مجلسه الشريف العالي، واستجاده واستحسنه، ودعا لي ونبّهني على إلحاق أشياء فيه كنت أغفلتها واستدراك فوائد لم أكن ذكرتها، ثم اختصرت له منه كتابي المسمى: «العقد الباهر في تاريخ دولة بني طاهر»، ذكرت فيه دولة جَدّيه ووالده، ومآثرهم الحميدة، ودولته المباركة الميمونة السعيدة، فلما وقف عليه مولانا السلطان، أفاض عليَّ مواهب الجود والإحسان، وأجازني من مواهبه الهنية بجائزة ميمونة سنية.

ثم حَصَّلت هذا التاريخ تحصيلاً عظيماً، وتَقَدَّمت به إلى مولانا السلطان وهو إذ ذاك بمحروسة المقرانة مقيماً، وقدمته إليه، فأثابني بثواب عظيم عليه، وأفاض عليه من مواهب كرمه ما يقصر صوب الغمام عن غزير

---

(١) هو زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦.

(٢) هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني توفي سنة ٨٥٢.

(٣) هو محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري توفي سنة ٧٣٤.

(٤) أبو حربة هو محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٧٢٤. انظر ترجمته في كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص١٨.

ديمه، ولم أزل عنده في روض رائض وجود فائض عريض، حتى أذن لي في الرجوع إلى وطني، وخلع خلعة نفيسة، وأكرمني وتَصَدّق عليّ بدمنة سلطانية بمدينة زبيد للسكنى، وأعفى لي قطعة نخل بوادي زبيد، وصَيّرني لإحسانه قناً[1] وتلافاني بعد التلف، وتدارك، وجعل لي قراءة الحديث بجامع زبيد المبارك، فرجعت مسروراً إلى الوطن في نعمة وافرة، وحال حسن، شاكراً لجوده وإحسانه، معترفاً بفضله وامتنانه، سائلاً الله تعالى أن يجمع الخلق على طاعته، وأن يمد في أيام دولته، وأن يعز بمتابعته كل صبور شكور، ويذل بمخالفته كل ختال كفور، ويجمع له بين نصره العزيز، وفتحه المبين، ويجعل كلمة الملك باقية فيه وفي عقبه إلى يوم الدِّين، آمين.

آمـيـن آمـيـن لا أرضـى بـواحـدة حتى أضيـف إليـهـا ألـف آمـيـنـا

آخر الكتاب والحمد لله الوهاب وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

[قال مؤلفه رحمه الله تعالى وغفر له ونفع به ووصل سببي بسببه فرغت من تعليقه عشية الثلاثاء السادس من شهر صفر المبارك من سنة ست وتسعمائة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات][2].

---

(١) عبداً.
(٢) ساقط من (أ).

ملحق:

تاريخ مدينة زبيد

للفقيه العلأمة

كمال الدين موسى بن أحمد الذؤالي الزبيدي

المعروف بالمكشكش

المتوفى سنة ٩٠٤هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في مكتبة توبنجن بألمانيا مخطوط يحمل رقم ١٦٤٠ وهو بعنوان: «تاريخ المكشكش» وطالما تمنيت الاطلاع عليه ومعرفة مضمونه، وكنت قد أشرت إليه قبل أن أطلع عليه في كتابي: «مصادر الفكر الإسلامي» ثم كانت الصدف السعيدة بأن تم لي العثور عليه من خلال مصورة وحيدة بالمكتبة المذكورة فوجدته مجلداً ضخماً وقد استبشرت به كثيراً، حيث إنه فريد في بابه ثم بعد الرجوع إليه ودراسته دراسة متأنية دقيقة اتضح لي أن الذي يتعلق بتاريخ المكشكش هو عبارة عن وريقات قليلة تقع في أول المجلد وتحمل نفس الاسم المذكور، ولا يتجاوز عددها الخمس والعشرين ورقة وما عداها قطع كبيرة من ثلاثة كتب كلها تتعلق بتاريخ مدينة زبيد:

القطعة الأولى: عبارة عن أوراق من تاريخ بغية المستفيد. **والثانية**: من ذيله الفضل المزيد. **والثالثة**: من آخر كتاب العسجد المسبوك للخزرجي، ولا يجمع الكتب الثلاثة مع الكتاب الأصل الذي يحمل المجلد عنوانه رابط سوى موضوع مدينة زبيد وتاريخها، ولما تمّ لنا ولله الحمد نشر كتاب: «بغية المستفيد»، كان في الموجود تحصيل حاصل.

ولكن المفاجأة في المخطوطة تقع في موضوع كتاب تاريخ ابن المكشكش نفسه، وكنت أظنه بادىء ذي بدء أنه في تراجم علماء اليمن، ثم اتضح لي بعد ذلك وبعد قراءته والنظر فيه أنه عبارة عن يوميات

تاريخية معاصرة تؤرخ لأحداث اليمن عامة وزبيد خاصة كتبها أحد أبناء المدينة يوماً بيوم.

وقد وجدت فيه توافقاً شبه تام مع كتاب «بغية المستفيد» لابن الديبع، وتختلف العبارة عندهما في التفصيل والاختصار ولا بدّ أن يكون أحدهما قد استفاد من الآخر.

ولما كان مؤلف كتابنا هذا الفقيه العلاَّمة كمال الدين موسى بن أحمد الذؤالي المعروف بالمكشكش المتوفى سنة ٩٠٤ هو بمثابة أحد شيوخ ابن الديبع صاحب «بغية المستفيد» وباعترافه هو نفسه «الفضل المزيد: ٢٤٦»، كان لا بد أن يكون الأخير قد رجع إلى كتاب شيخه هذا.

وكان الكتاب الذي وصلنا عبارة مخطوطة بخط ابن الديبع رحمه الله نفسه، وهو الذي عرفنا بمؤلف الكتاب الحقيقي وصاحب الأصل، يقول في صفحة العنوان:

تاريخ الفقيه كمال الدين موسى بن أحمد الذؤالي المعروف بالمكشكش الذي اختصره من تاريخ العبد الفقير إلى الله تعالى عبدالرحمٰن بن علي الديبع وزاد فيه ونقص رحمه الله.اهـ.

وهنا الإشكال.

فكيف يكون الشيخ المتقدم في السن قد رجع إلى كتاب تلميذه، ثم إذا فرضنا أن المؤلف رجع إلى كتاب المذكور بحكم تردده عليه وأخذه عنه فإن عبارات المؤلف تبدو وحدة متكاملة وليس فيها ما يوحي بالاقتباس والأخذ ولا يتأتى لشيخ كبير السن أن يلفق بين عبارات تلميذه الطالب وبين ما عنده مما هو مكتوب كوقائع يومية مشاهدة، وهنا إشكال دقيق يجب البحث فيه والتنبيه عليه.

وقد ذكر ابن الديبع أنه فرغ من تسويد كتابه سنة ٩٠٦هـ، أي: أنه كتبه بعد وفاة شيخه المذكور بسنتين، ولكن ابن الديبع كان قد سبق له أن

جمع كتابه أولاً في حياة الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب الذي تولى الحكم سنة ٨٩٤هـ وأنه ألفه بعد رجوعه من الحج سنة ٨٩٧، وربما كان بعد ذلك، أي سنة ٩٠٠ وما بعدها.

وهنا احتمال أن يكون الشيخ قد رجع إلى ما كتبه تلميذه وهو لا يزال مسودات لأنه أدرك من حياته أربع سنوات قبل وفاته، ولكن هذا الاحتمال يظل بعيداً والأمر لا يزال مشكلاً كما ذكرنا، ويحتاج إلى بحث ودراسة من قبل الباحثين.

ترجمة مؤلف الكتاب

هو العلاّمة الفقيه كمال الدين موسى بن أحمد الذؤالي عرف بالمكشكش وقد ترجم له تلميذ المؤرخ عبدالرحمٰن بن علي بن الديبع وعده من شيوخه، وكذا ترجم له بتوسع شيخه العلاّمة المحدّث الكبير شمس الدين محمد بن عبدالرحمٰن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ، وكان ممن أخذ عنه وهو بمكة.

يقول السخاوي رحمه الله في ترجمته للمذكور في كتابه الضوء اللامع ج١، ص١٧٨:

أبو عمران موسى بن أحمد بن موسى بن محمد الكمال بن الشهاب الذؤالي الصريفي اليماني الزبيدي ويعرف بالمكشكش بمعجمتين وكافين الثانية مكسورة، وُلِدَ في رمضان سنة ست وثلاثين وثمانمائة بأبيات الفقيه ابن عجيل بالقرب من زبيد وأخذ عن الفقيه محمد بن أبي بكر بن جعمان الذؤالي وخاله وابن عمه الشرف أبي القاسم بن جعمان وكذا عن الطيب الناصري ومنصور الكازروني وغيرهم، ولازمني في سنتي ستٌ وثمانين وسبع وثمانين بمكة دراية ورواية قراءة وسماعاً واغتبط بذلك وكتب شرحي على الهداية للجزري وأفادني كثيراً من متأخري التراجم والوفيات والحوادث اليمنية، وكتب بخطه لي كراريس في ذلك، وكذا اختصر مؤلف شيخه في صلحاء اليمن وكتبه لي ولده، وهو فاضل متميز بالمشاركة في الفقه والعربية ونحوهما مع أنسه بالتقييد واستحضار لكثير من أحوال اليمن وأهله وجودة خط ولتقلله كان أحياناً يكتب بالأجرة، وربما نظم، وقد امتدحني بأبيات أنشدنيها لفظاً وكتبها لي بخطه، وأذنت له في إجازة حافلة مشتملة على ما

تحمله عني وغير ذلك أوردت منها جملة في الكبير - يعني تاريخه الكبير - وبعد رجوعي كانت كتبه ترد عليّ مرة بعد أخرى وهو بمكة، بل وردت بعد رجوعه من بلاده لمكة في سنتي ثلاث وأربع وتسعين بالثناء البالغ، وبالجملة فهو مجموع حسن.

انتهى ما أورده السخاوي في ترجمة مؤلف الكتاب العلاَّمة المكشكش، وقد أبانت هذه الترجمة عن معلومات مهمة عن صاحب الكتاب ليس بأقلها من أنه رحل إلى مكة لطلب العلم والحج وأنه اجتمع بالعلامة السخاوي الذي انتهت إليه رئاسة الحديث في العالم الإسلامي وتولاها بعد وفاة شيخه محدّث الدنيا شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

ويعد المؤلف من تلاميذ السخاوي وإن كان من حيث السّن يعد من أقرانه فقد أخذ عنه كتباً في الحديث ذكرها في ترجمته السابقة وكان من العلماء الذين استعان بهم في تزويده بتراجم علماء اليمن، فقد كتب له جملة صالحة من تراجم علماء زبيد وتعز وَشَّح بها تاريخه الشهير (الضوء اللامع) وذكر نسبتها إليه.

وأبانت هذه الترجمة أيضاً عن معلومة مهمة يُضرب لها آباط الإبل، وهي أنه ذكر أنه اختصر تاريخ شيخه «طبقات صلحاء اليمن» وهو وإن لم يذكر اسم شيخه لنسيانه حال الكَتْبِ، إلاّ أني أكاد أجزم أنه المؤرخ العلاَّمة عبدالوهاب بن عبدالرحمٰن البريهي الذي قمنا بتحقيق كتابه «طبقات صلحاء اليمن» المختصر، وإذا علمنا أن للبريهي تاريخاً كبيراً يقع في مجلدات، وجدنا التاريخ الآخر مختصراً وفيه تراجم ووفيات وقعت بعد وفاة المؤلف الذي أفادنا المكشكش أيضاً في ترجمته الفذة لشيخه المذكور أنها كانت سنة ٨٧٤هـ وكنت قد توهمت في تحقيقي للكتاب المذكور أنه ربما امتدت الحياة بالبريهي إلى أوائل القرن العاشر، ولكن نصّ السخاوي القاطع يبين أن مختصر الكتاب هو العلاَّمة المكشكش الذي أدرك أوائل العاشر، وبهذا سيكون منّا التنبيه على ذلك إذا منَّ الله علينا بإعادة طبع كتاب طبقات صلحاء اليمن للبريهي مرة أخرى إن شاء الله. على أن للمؤلف المكشكش

مختصر آخر هو مختصر كتاب ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد للتقي الفاسي منه مخطوطة بمكتبة جامع صنعاء.

وفي ترجمة السخاوي لمؤلف الكتاب معلومات مهمة أخرى منها: إن الرجل ربما عاش حياة الكفاف وأنه كان يؤجر نفسه لنساخة الكتب وهي حرفة مضنية لا يقوم بها إلاّ صغار الطلبة والمحترفين للنساخة، وربما ساعده فيها ولده أحمد ، وقد ذكر السخاوي نفسه أنه نسخ له مختصر تاريخ شيخ والده وهو كتاب البريهي السابق ذكره.

وولده أحمد هذا يعد من العلماء أيضاً وقد ترجم له السخاوي في تاريخه الضوء اللامع ج٢، ص٢٢٩، فقال: أحمد بن موسى بن أحمد بن موسى الذؤالي الصريفي اليماني الزبيدي الشافعي الآتي أبوه يعرف بابن المكشكش (وفي ترجمة والده ذكره بالمكشكش دون إضافة ابن) سمع مني بمكة مع أبيه أشياء وكتبت ثبتاً أَثْبَتُّ فيه عليهما كما بينته في موضع آخر اهـ.

وفي هذه الترجمة أعطانا السخاوي فائدة أخرى، وهي أنه كتب لمؤلف كتابنا هذا وولده ثبتاً، وليس إجازة كما ذكر في ترجمة والده ولعله يعني بها كليهما.

ويبدو أن حالة الفقر وكثرة العائلة قد لازمت علامتنا المؤرخ كمال الدين المكشكش وبقيت تلاحقه حتى وهو في بلده زبيد، وقد اضطرته الحاجة أحياناً وهو شيخ كبير السن إلى أن يرحل إلى مقر العاصمة للدولة في ذلك الوقت وهي مدينة تعز ليستجدي عطاء السلطان حتى أن المنية لم تمهله ليعود إلى بلده، فتوفي وهو في طريق العودة على أبواب تعز فأعيد إليها ميتاً ليدفن في مقبرتها الشهيرة الأجيناد.

وكما أفادنا السخاوي سنة ميلاده، فإن المؤرخ المحدّث العلاّمة عبدالرحمن بن علي بن الديبع تلميذه أفادنا سنة وفاته وهي سنة ٩٠٤هـ على أن في ترجمة ابن الديبع اقتضاب واختصار ليس فيها ما يفي بحق شيخه سوى ضبط نسبه وذكر وفاته، فهو لم يذكر مثلاً كتابه هذا تاريخ زبيد الذي نسخه هو بيده ولم يذكر شيئاً عن أحواله الأخرى. والله أعلم.

وكتابه هذا الذي بين يديك هو من الكتب المهمة والأصيلة في حوادث التاريخ، وهو مصدر مهم عن بداية تكون الدولة الطاهرية حيث إنه كان معاصراً لأحداثها وأمورها الكبار، بل يرجح لي أنه المصدر الأساسي لمن أرخ لهذه الدولة، وذلك أن أكثر المؤرخين الذين عنوا بتاريخ دولة بني طاهر إنما أتوا من بعده وكما هي عادة المؤرخين القدامى أن يأتي الأول لينقل عن الآخر دون عزو وهكذا، فأهمل شان مؤلفنا وكان حظّه أن تضيع مخطوطته وتتلف ومع ذلك فهو واحد من الذين جنّدوا أنفسهم لكتابة تاريخ اليمن وبقي مغموراً لا أحد يعرف عنه شيئاً حتى كشفت لنا هذه الوريقات ـ على ضآلتها ـ عن هذا المؤرخ القدير وكم في الزوايا من خبايا.

بل يبدو لي أن كثيراً من تراث أهل تهامة وأهل بلد زبيد على وجه الخصوص قد جهل وفقد بسبب ضياع تراثهم المكتوب وهو ثروة كبيرة فيها من النفائس العلمية ما لا يقدر بقيمة.

وذلك لسبب واحد هو أن جو البلاد الحار كان يولد الدودة البيضاء (الأرضة) التي تقضي على الكتب بسرعة شديدة وتأتي على جميع ما كتبوه وتلتهمه بنهم وشره ملحوظ وما لم تتعاهده الأيدي بالرعاية والتداول فإن مصيره الفناء، وكثير من الأسر قد أهملت تراث آبائهم وانهمكوا في أعمالهم الدنيوية فتجدهم يعودون وقد وجدوا كتبهم عبارة عن حفنة من التراب. وقد جَرَّبت هذا كثيراً في بلاد كحضرموت وعدن والحديدة وغيرها من البلاد الحارة، وبعكسه البلاد الباردة مثل صنعاء وسائر بلاد الجبال، فإنك تجد الكتب متماسكة محتفظة برونقها، لا يؤثر فيها الزمن مهما تركت مهملة ولو مضى عليها عدة قرون.

ولولا أن مخطوطتنا هذه لقيت طريقها إلى ألمانيا بلد الثلوج والجليد لكان مصيرها في بلدها الأصلي الفناء والإعدام كسائر الكتب الأخرى.

والمتبقي من المخطوطة ما هو إلاّ جزء يسير ولا أظنه يمثل النّصف أو حتى الربع من الكتاب الأصلي، وهو الذي بقي لنا بخط العلاّمة المؤرخ عبدالرحمٰن بن علي بن الديبع، ويبدو ـ والله أعلم ـ أنه هكذا ظل ناقصاً مدة طويلة في أوراقه المتناثرة قبل أن يضمه التجليد بدليل أن آخر ورقة منه تكاد لا

ترى من كثرة الاستعمال وما يولده من عرق وطبقة داكنة لا نكاد ترى خطوطها حتى أننا بعد تصوير الكتاب لم نكد نتبينها وفكّ رموزها فتركناها كما هي لم نتعرض لتحقيقها على أمل أن تتاح لنا فرصة نعود فيها إلى المخطوط الأصلي المحفوظ في مكتبة ألمانيا.

ويشفع لنا في نشره ناقصاً أنه أثر وحيد فريد في بابه، وصادف وجوده معنا إعادة نشر كتاب: «بغية المستفيد في تاريخ زبيد» الذي قمنا بتحقيقه ونشره لأول مرة سنة ١٩٧٩م، وإدراجه كملحق لتاريخ بغية المستفيد أمر لا بأس به، وربما جاء من عثر عليه كاملاً فاستفاد من النسخة التي قمنا بنشرها، وكان لنا فضل التّنويه والإشارة، ولله الحمد.

صفحة العنوان بخط العلامة ابن الديبع

الورقة الأولى من الكتاب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه أستعين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

لما انتهت دولة بني رسول بخروج الملك المسعود من مدينة عدن إلى هقرة قرية المشايخ بني أبي السرور صحبه الشيخ عبدالله بن أبي السرور، وهو المشار إليه حينئذٍ بالمشيخة في قومه وللناس فيه عقيدة وحسن ظن فخرج معه في البحر من غير خوف ولا وجل لأمر قضاه الله وقدره من انقضاء دولة بني رسول، وانتقال الأمر إلى غيرهم وذلك في سنة سبع وخمسين وثمانمائة.

وبمدينة عدن حينئذٍ من كبار الدولة الشهاب الصّياحي والأمير جياش السنبلي وجماعة من وجوه العسكر فصاروا كالغنم الذي لا راعي لها، وكان الملك المؤيد حسين بن الظاهر قد بايعه العسكر ولم يستقم له حال فأخرج نفسه واستجار بالشيخ الغزالي، فلما استقر بمدينة عدن بخروج المسعود منها كتب عَسكر عدن إلى المؤيد بالوصول إليهم فوصلها فبايعها ودخلها فبايعه ذلك العسكر الفاسد.

وكان قد حصل من قبائل يافع خلف، وحصون عدن حينئذٍ بأيديهم وبعضها بيد أهل حمد وبعضها بيد الكلد، وكان حصن التعكر بيد أهل حمد فضيق الكلد على أهل حمد وحصروهم فخرج أبو قسامة وأخوه إلى الشيخين شمس الدين علي وأخيه صلاح الدين عامر ابني طاهر بن معوضة بن تاج الدين وعرضوا عليهما حصن التعكر وبذلوه لهما على خلاصهم مما هم فيه من الحصار والتضييق، فبادر الشيخان إلى التجهز والخروج معهما حتى

وصلا إلى باب عدن وخرج العسكر الذي بها والتقى الجمعان ووقع بينهما حرب عظيم وقتل، وتوهم الشيخان من أبي قسامة المخادعة وعدم النصح وهمًا بالرجوع إلى بلدهما فعمد أبو قسامة إليهما وعزم عليهما في الرجوع معه فرجعا وقال لهما: أنا بين أيديكما إن لم يفتح الحصن وإلاّ فاصنعا ما شئتما، فتقدم معه الشيخ شمس الدين في جماعة من العسكر حتى وصلا إلى تحت حصن التعكر الذي على باب البر وطلع معه من أصحابه من وثق به بنفسه معهم فلما رآه عسكر الدولة وشاهدوه في حصن التعكر سقط بأيديهم وتفرقوا إلى الجورة فأنزل من أصحابه من فتح الباب فدخلها الشيخ عامر بالعسكر الجرار واستوليا على البلد وصاحوا بالأمان لجميع من أراد من يافع من العسكر وذلك في يوم الجمعة الثامن من شهر رجب من سنة سبع وخمسين وثمانمائة، ثم تسلما بقية حصون عدن ولم تمض ثلاثة أيام إلاّ وقد استولى على جميع حصون عدن ومعاقلها فلما استقر المشايخ بها، والمؤيد حينئذٍ فيها كما تقدم ذكره أيس من الولاية وطلب الفسح والخروج من عدن وبيع ما معه من الآلات فساعدوه إلى ما سأل، وعوضوه عما طلب فركب البحر إلى مدينة زبيد، وتم الاستيلاء على عدن.

ومكث المشايخ حتى قرروا أحوالها وأمنوا من طلب الأمان ورتبوا في الحصون وقبضوا على الشهاب الصياحي وخرجوا به صحبتهم وسجنوه في حصن صبر، ثم استولوا على مدينة تعز وحصن صبر في بقية السنة واستوثق لهم الاستيلاء على البلاد شيئاً بعد شيء، وكانت مدينة زبيد قد كثر فيها الفساد من العبيد واشتهر في الناس عدل المشايخ وحسن سيرتهم في الرعايا فانجذبت الخواطر ومالت النفوس إلى محبتهم، فحينئذٍ ركبت إليهم رؤساء مدينة زبيد وأعيانها ورغبوهم في البلاد وأعلموهم بحال العبيد وما هم عليه من الفساد، وحسّنوا لهم التوجه إلى تهامة وسَهّلوا عليهم قصدها، وكان مدار أمر أهل زبيد على قاضي القضاة جمال الدين محمد الطيب بن أحمد الناشري، وشيخ المشايخ شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر الجبرتي، فكتبوا إلى المشايخ فأجابوهم إلى ما سألوا من الوصول إلى تهامة وإنقاذ المسلمين مما هم فيه من الخوف.

وفي شعبان من هذه السنة أعني ٥٩: توفي أمير مكة الشريف الكبير بركات بن حسن بن عجلان الحسني بوادي مر الظهران وحمل إلى مكة ودفن بها، وكان سلطاناً مباركاً ميمون النقيبة طاب في أيامه المقام بمكة وأمنت الطرق وكثر المجاورون وعمرت الدور ثم تولى بعده ولده الأمير جمال الدين محمد بن بركات وجاءه التقليد من مصر في أيام الأشرف أينال الأجرود، فقام بالملك قياماً حسناً، وضبط البلاد وساس العباد، وبعد صيته وانتشر عدله وأزال الله عنه كل معارض ومعاند وصفت له الأيام واتسعت مملكته حتى ملك المدينة المنورة وينبع وحلي وأعمالها، ولم يتفق هذا لأحد من أجداده، ولم يزل على الطريقة الحسنة حتى توفي في الخامس عشر من المحرم سنة ٩٠٣، وكان قد تخلّى عن السلطنة وقدّم ولده الأكبر بركات فاستمر بعده أصلحه الله تعالى.

وكان من قضاء الله تعالى وقدره أن المشايخ لما ملكوا مدينة عدن في التاريخ المتقدم والأمير جياش السنبلي حينئذٍ بها في جماعة من العسكر وكان لهم فيها مرتبات وجرايات كثيرة وإنعامات، فنظر المشايخ في الأمور وتفقدوا الأحوال، فوجدوا غالب خراج البلد ينصرف في هذا الوجه فقرروا ما لا بد منه من ذلك ونقصوا البعض وقطعوا البعض، فلم يطب خواطر العسكر وتفرقوا في البلاد وتوجه الأمير جياش إلى موزع، ولم يكن بها أحد فأقام بها أشهراً، ثم وصل إلى مدينة زبيد وأعمل الحيلة في تفريق كلمة العبيد وإفساد ذات بينهم، فتألف عبيد الشمسي ومن ينتمي إليهم، وكانوا وجوه العسكر، فلما صاروا من حزبه انشقت العصا بين العبيد وافترقت كلمتهم وانكسرت شوكتهم وشاع ملك المشايخ بني طاهر للبلاد بين الناس، وتحدّثوا بذلك في المساجد والأسواق وأماكن الاجتماع في المدن والقرى والبوادي فطلع القرشيون في شهر شوال سنة تسع وخمسين وثمانمائة إلى المشايخ فاجتمعوا بهم في مدينة تعز وحلفوا على الطاعة فأكرمهم المشايخ ووعدوهم بكل جميل ونزلوا.

ثم أجمع رأي الشيخ شمس الدين علي بن طاهر على النزول إلى تهامة، فخرج من تعز في ذي القعدة متوجهاً إلى زبيد على طريق موزع

فوصل إلى موزع، ثم توجه إلى مدينة حيس فوصل إليها يوم عيد الأضحى من السنة المذكورة.

فاضطرب أمر العبيد بزبيد، وقد قويت شوكة الأمير جياش وكثر جمعه، فأمر منادياً ينادي في البلد: بأنها للملك المجاهد علي بن طاهر، فلما سمع من بقي من العبيد، ومنهم عبدالله بن زيتون أنكروا ذلك على الأمير جياش، فلما أصبحوا اجتمع منهم نحو أربعمائة رجل وتوجهوا إلى دار الأمير المذكور فاستأذن له رؤساؤهم، وكانوا نحو الخمسة، فأذن لهم وبقي الباقون على الباب فلما طلعوا إليه، وفيهم عبد سفيه يقال له: فرج خيرين أوقعوا به قبل الوصول إلى الأمير وأثخنوه ضرباً بالسَّيف، ثم رموه إلى أصحابه من كوة بدار الأمير، فالجيّد منهم من نجا بنفسه هرباً وخرج عبدالله بن زيتون طاغيتهم وتفرق العبيد شذر مذر ومزقوا كل ممزق، وتسور جماعة سور زبيد، وهم أهل ذؤال. وطلعوا عبيد الشمسي إلى الشيخ علي بن طاهر إلى مدينة حيس فكساهم وأنعم عليهم وأرضاهم، وخرج القاضي جمال الدين الطيب الناشري للقائه في حيس ولقيه، وكان القتل في فرج خيرين وأصحابه يوم الجمعة، وكادت صلاة الجمعة تفوت، وصلى القليل من الناس الجمعة، ودعا الخطيب في هذا اليوم للإمام الملك الظافر عامر بن طاهر.

ومن النكت الغريبة: أن خطيب زبيد خطب يوم الخميس، وهو يوم الأضحى للمؤيد حسين ابن الملك الظاهر، ويوم الجمعة الذي يليه خطب للملك الظافر عامر بن طاهر، وكان المؤيد هذا بعد ما فارق مدينة عدن، وصل إلى زبيد وحلف له العبيد وسلطنوه عليهم واستقر بها، فكان استيلاء المشايخ على كل واحد من المدينتين وهو بها فتيمنوا بلقيه وأحسنوا إليه.

وخرج من زبيد إلى مكة ثم إلى مصر في أيام أينال الأجرود، فأحسن إليه ورتب له ما يقوم به بمكة فأقام بها إلى أن مات.

وكان دخول الملك المجاهد علي بن طاهر إلى مدينة زبيد يوم السبت ثاني أيام التشريق سنة تسع وخمسين وثمانمائة، فدخلها آمناً مطمئناً بغير قتال

وفي صحبته من الفقهاء الفقيه شمس الدين يوسف بن يونس الجبائي المعروف بالمقري ومن قرابته ابن أخيه الشيخ جمال الدين محمد بن داود، فقرت به العيون، وفرح به المسلمون، ووصل في صحبته من العرب القرشيين في كثرة ونَجدة وانتشروا وتفرقوا في البلد لنهب بيوت العبيد، بل ربما حدثتهم أنفسهم بكل شيء فأحسَّ جياش بذلك فرخص للناس في هتك من وجد منهم، فثارت عليهم العامة قتلاً وسلباً فقتل منهم نحو خمسة عشر نفساً، متفرقين في شوارع البلد، فانتهى الخبر إلى الملك المجاهد، فأذن لهم في الخروج، وأرسل معهم من رافقهم من عسكره، وخرجوا قانعين من الغنيمة بالإياب، وقتل من وجوههم الصديق بن الحنيش ألقيت على رأسه رحى فهلك بذلك.

واستقر الملك المجاهد بزبيد مطمئناً وتمت كلمة ربك الحسنى.

وردّ الملك المجاهد للناس أموالهم المغصوبة مع العبيد وغيرهم، وقام بحجة العامة والخاصة، وقال للناس: ليس لي حاجة في النزول إليكم إلا أمانكم وكشف ما حلّ بكم من العنف والعسف.

وأمرهم بحمل السلاح والذّب عن أنفسهم وإنكار ما يرونه منكراً والمعاونة والمعاضدة.

فامتلأت القلوب بمحبته وامتدت الأيادي بالدعاء بدوام مدته.

ولما فرغ من تقرير حال البلد والنظر في مصالح المملكة، أرسل إلى المعازبة يدعوهم إلى الطاعة ويعلمهم أن مطلوبه منهم الكف عن الفساد وأمن الطرقات، فلم يجيبوا إلى ما سأل ونأوا عن الطاعة، فآذنهم بالحرب وتوجه إليهم غازياً يوم الاثنين خامس عشر من المحرم سنة ستين[1].

وطاهر إلى ظاهر عدن قبيل المغرب من يوم الاثنين رابع عشر من الشهر المذكور فبات الناس فرحين بقدومه، وقويت الريح تلك الليلة، وانقطع رجاء أبي دجانة وأصبح يوم الثلاثاء متوجهاً إلى الشحر فانفتح مركبه وألقاه البحر، فانكسر مركبه بساحل المكسر، وأعلم الملك الظافر بذلك

---

(١) هنا سقط في المخطوطة قدر ورقة. انظر ص: ١٨٨.

فخرج في عساكره من باب البر[١] فظفر بأبي دجانة وقتل مبارك الثابتي من نقباء يافع، وهو الذي جسّر أبا دجانة ورخّص له قصدها فأكذبهما الله تعالى، فدخل به الملك الظافر تغييراً[٢] على جمل ليراه الناس وكان يوماً مشهوداً ومن الأعياد معدوداً، وكل ما جرى على أبي دجانة من كرامات الشيخ الكبير السيد الشهير عفيف الدين عبدالله بن أبي بكر باعلوي فإنه كان ينابذه ويعاكسه فدعا عليه فجرى عليه ما جرى، ولم ينتفع بنفسه بعد ذلك، ووصلت والدة أبي دجانة إلى الملكين الظافر والمجاهد إلى جبن والمقرانة وتكلمت في إطلاق ولدها وفكاكه فساعدا في ذلك على عادتهما في محاسن الأفعال ومكارم الأخلاق وأطلق الأمير وعاد مع أمه إلى بلده.

وفي أول يوم من شهر شعبان: غزا الملك المجاهد المعازبة إلى محل المدبي فنصره الله عليهم وقتل منهم نحو عشرين رجلاً وصالحوا على ستين فرساً وأدّوها إليه.

وفي ذي الحجة منه: وثب العباس الحبيشي على المخلافة فبلغ العلم بذلك الملك المجاهد فبادر إلى ذي جبلة وأقام بها إلى شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وستين، ووقع قتال بينه وبين الحبيشي فانهزم الحبيشي وقتل من أصحابه طائفة ورجع المجاهد إلى بلده.

وفي المحرم أو صفر من السنة المذكورة: نزل الناصر صاحب صنعاء إلى ناحية جبن فتلقاه الظافر وعامر بن طاهر وقاومه، وحصل الصّلح من غير قتال فرجع الناصر إلى بلده.

وفي ذي القعدة منها: توجه الشيخ عبدالوهاب داؤد في العسكر المنصور إلى ناحية الحبيشي فالتقيا[٣] وانهزم الحبيشي وضفر[٤] بلاده عدة حصون.

---

(١) الأصل: السر.

(٢) تقرأ اللفظة في الأصل: (يسيراً).

(٣) الأصل: فالتقى.

(٤) كذا تقرأ هذه اللفظة في الأصل.

وفي الثالث عشر من ذي الحجة: ثارت فتنة في القرشيين وهم بنو علي وبنو بكر فالتقوا بقرية القرشية فانهزم بنو بكر وقتل منهم ستة ونهبت بيوتهم وأحرقت وخرجوا إلى قرية المرة.

وفي ثامن شهر ربيع الأول: قدم الملك المجاهد من الجبل إلى تهامة وأصلح بين القرشيين وردهم إلى قريتهم.

وفي سنة أربع وستين وثمانمائة: اجتمع عساكر الزيدية مع إمامهم الناصر صاحب صنعاء وتجاوزوا الحدود إلى جهة المشايخ فأسرع الظافر النهضة إليهم قبل اجتماع عساكره وباهتهم فحمل عسكر صنعاء على أصحاب الملك الظافر فصبروا مع قلّتِهم وكثرة أولئك واجتماعهم، وكان يوماً عظيماً ظهر فيه نجدة أصحاب الملك الظافر وشجاعتهم غير أن الدائرة كانت لأهل صنعاء فقتل جماعة من أصحاب الشيخ عامر منهم أخوه محمد بن طاهر وقتل من عسكر صنعاء الفارس المشهور علي بن مخارش قتله الملك المنصور عفيف الدين عبدالوهاب بن داود بن طاهر مبارزة، وأسر الفقيه عبدالصمد بن محمد في هذه النوبة، بعد أن قاتله قتالاً شديداً، ومكث في الأسر عامين، ثم خلصه الله تعالى بغير كثير سعي ببركة سلفه.

وفيها: توفي القاضي رضي الله أبو بكر بن محمد بن إبراهيم المحالبي بمدينة زبيد، وكان يتولى العمالة والشدّ بها وقد ولي النظر في مدينة عدن وغيرها، وكان عاقلاً ماهراً في فن الكتابة، وفيه محاسن كثيرة، وهو والد[1] . . . القاضي شرف الدين إسماعيل وإخوته رحمه الله.

وفي ليلة الجمعة ثالث شهر جمادى الأولى سنة خمس وستين: ملك الملك الظافر مدينة ذمار واستولى عليها وانقطع منها حكم صاحب صنعاء، وكان أول فتوح ملك بلاد القبلة.

وفي أثناء شهر رمضان من السنة المذكورة: قدم الملك المجاهد إلى مدينة زبيد وخرج إلى نخل المدبي فمكث هناك أياماً وعيّد الفطر ثم صالح

---

(١) كلمة دخلت في حامية الكتاب لم نتبينها.

المعازبة على تسليم الخيل التي معهم ثم غزا من المدبي إلى قرية اللوى، وكان قد اجتمع بها خلق من العبيد المخرجين من زبيد وكثر منهم النهب وإخافة السبل وانضم إليهم طائفة كثيرة من المعازبة فتوجه إليهم في طريق ضيقة لا يمر فيها إلا واحد بعد واحد حتى أن المحمل الذي ركب فيه الملك المجاهد لم يمكن إدخاله على هيئته حتى فرق شقين، وأظلم الليل على العسكر، وهم في أثناء هذه الطريق الضيقة، فناموا على حالة غير طيبة حتى أصبحوا وتوجهوا نحو العدو، فنصر الله عليهم، وتفرقوا شذر مذر على أقبح حال، فأقام الملك المجاهد بقرية اللوى، وملك الحصن المطل على القرية المذكورة المسمى حصن قمرة، ورتب فيه طائفة من العسكر وانقطعت أطماع أهل الفساد وأرباب البغي والعناد من تلك الجهة لأن هذا الحصن وأهله كانوا معتمدهم وماواهم[1] فحصل للمسلمين سرور عظيم وابتهج الملك المجاهد بهذا الفتح وحمد الله وشكره على ما يسره له، والحمد لله رب العالمين.

وفي هذا الشهر: نَمَّ بعض الشياطين وأوقع في خاطر الملك المجاهد على الشيخ إسماعيل الجبرتي كاتب صاحب جازان وأطمعه في البلد، وهو كاذب فيما وشى به فتغيَّر خاطر الملك المجاهد عليه وقبض ما بيد الشيخ المذكور من الأوقاف والأملاك السلطانية فجاءه الشيخ معتذراً وأنكر ما نسب إليه وحلف بالأيمان المغلظة، ثم ظهر بعد ذلك للملك المجاهد صدقه فرد عليه أكثر ما قبض له.

وفي هذه السنة: تولى الفقيه أبو القاسم حرالي[2] مشد زبيد فأظهر الظلم الذي كان في الدولة الرسولية، وكان هو السبب في إزالة دولتهم واستئصال شأفتهم، فأمر بعض كبار الدولة وحسَّ فعله وشد أزره فمضى له على ذلك مدة، فظهر في كل يوم مظلمة، ثم تنكر له الزمان واطلع على باطنه السلطان، فرخّص للرعية في الرجوع عليه بما بذلوه له في مدة ولايته

---

(١) هذه الكلمة دخلت في حامية الكتاب وكتبناها ظناً.

(٢) كذا في الأصل وفي قرة العيون المطبوعة: الحوالي.

من المال في سقي أراضيهم وما أخذه منهم على سبيل الأدب فغَرَم لهم ذلك، ثم استطاب الملك المجاهد خواطر الرعية بما بذله لهم، وعزله عن المسلمين وأراح الخلق من تلك السياسة، ولله الحمد.

وفي أثناء سنة ست وستين: تجهز الملك الظافر إلى الشحر في عسكر كبير من الخيل والرجالة وأخبر الثقة من الكتاب أن كراء الجمل التي تحمل الخيام والآلات والزَّاد خارجاً عن ما حمل في البحر بلغ اثني عشر ألف دينار، فوصل وحاصرها، وحصل من الطائفتين مناوشات، فلما شاهد صاحبها إمارات القهر والغلبة، خرج منها هارباً ليلة الجمعة سابع عشر صفر، فدخلها جياش السنبلي وأرسل ولده إلى الملك الظافر مبشراً بالفتح ثم دخلها الشيخ عبدالملك بن داؤد فانتهبها العسكر، ثم دخلها الملك الظافر وأمر بالكف عن النّهب ونادى بالأمان وأسر جماعة من عسكرها الذين قاتلوه وأرسل بهم إلى عدن، ثم قرر أحوال الشحر ورتّب أمورها، وولي الشهاب أحمد بن إسماعيل بن شقر فيها وألزم الكثيري[1] صاحب ظفار إعانته ومعاضدته، ثم توجه إلى عدن ظافراً سالماً غانماً.

وفي هذا التاريخ: توفي الفقيه الأجل العالم شمس الدين علي بن عيسى الجرداني، وكان من أهل العلم والصلاح قرأ على الفقيه شمس الدين علي بن عمر أبا عفيف، ثم ارتحل إلى تعز لقراءة الحديث فقرأ على الحافظ جمال الدين محمد بن أبي بكر الخياط صحيح مسلم، وطالع شرحه وظهر تفقهه[2]، واشتهرت نجابته، ثم استدعاه الملك الظافر إلى المقرانة وقرره بها للإفادة، ورتب له رزقاً وافراً فأقام بها وانتفع في دنياه فأثرى وكثرت دراهمه، وكان غالب إقامته بالمقرانة، ويتوجه إلى بلده أحياناً فلما عزم الملك الظافر على التوجه إلى الشحر، وكان الفقيه ببلده فأرسل إليه وطلب المواجهة إلى الشحر، فخرج إليه فصار أياماً، ثم عرض له المرض واشتد به فمرض أياماً يسيرة، وقد ورد المذكور إلى زبيد صحبة الملك

---

(١) الأصل: الكثرى.

(٢) الأصل: وظهر تفقه.

المجاهد قاصداً الحج، وصام شهر رمضان بزبيد، وقرأ القاضي عفيف الدين عبدالله بن الطيب الناشري على والده تجريد جامع الأصول[١] بحضرة الملك المجاهد، وكان الفقيه علي بن عيسى يحضر المجلس ويتكلم في الحديث ويعُيد ويبدي ويفيد، وختم الكتاب واستجاز المذكور من القاضي الطيب لأنه كان أسن منه بكثير وأجاز له الرواية والحاضرين، وذلك في سنة خمس وستين ثم حج المذكور في شوال، وأرسل الملك المجاهد إلى مكة صدقة عظيمة على نظر المذكور فصرفها على حسب ما رسم له، وزار المدينة، ثم رجع إلى اليمن سالماً ولم يزل مقبول الكلمة نافذ الإشارة عند الشيخين إلى أن توفاه الله تعالى في التاريخ المذكور.

ولما قدم الملك الظافر من الشحر إلى عدن جاءه الخبر بأن صاحب صنعاء استرجع ذمار، وكان الشيخ عفيف الدين عبدالوهاب بالبلد فجمع الجموع وتوجه إلى ناحية ذمار.

وورد الملك الظافر وهو موافق لهم فتوجه نحو الغزو، واسترجع منهم ذمار في شهر رجب وأخرب قصرها ونهبتهم العساكر، وهرب الإمام من ذمار وأتاها الملك الظافر إلى حصن هران ودخل الملك الظافر بلد ذمار في العساكر والهيبة العظيمة، وعين الإمام تنظر إليه من حصن هران، حكى ذلك السيد إبراهيم، وكان صحبة الإمام وشاهد الحال ثم إن الناصر توجه إلى صنعاء في قلة وذلة فَمَرَّ بأناس من الزيدية يعرفون[٢] . . . قيل: عرنون وكانوا من المحبين للإمام مطهر فزقموه[٣] ونفروا به إلى الإمام مطهر فقيده، وكان ذلك قصاصاً لما فعله به من القيد والحبس، فأقام محبوساً مدة قليلة، ثم أعدموه وأرسلوه ميتاً إلى صنعاء ليس به ضربة ولا طعنة، فلما رأى

---

(١) لابن البازري الجهني المتوفى سنة ٧٣٨هـ جامع الشروح والحواشي: ٧١٢. قلت: لعل شهرة هذا الكتاب في عصر المؤلف هي التي أوحت لابن الديبع أن يختصر الكتاب - أعني كتاب جامع الأصول - بعد ذلك ويشتهر مختصره شهرة واسعة وهو الكتاب المسمى: تيسير الوصول.

(٢) كلمة دخلت في حاشية الكتاب.

(٣) زقموه: أمسكوه (عامية).

الإمام محمد بن الناصر إقبال دولة مطهر. . . فكان من الحال راسل الملك الظافر وحصل الاتفاق على تسليم صنعاء فوافقه الملك الظافر على ذلك، وسلم إليه صنعاء في شهر شوال من سنة ست وستين، فأرسل من يقبضها فدخلها وقرر حالها، وقرر ابن الناصر فيها ورتبوا له من خراج البلد ما يكفيه، وتولاها الشيخ عفيف الدين عبدالوهاب مدة، ثم استدعاه الملك الظافر ولم يزل الملك الظافر يولي فيها أميراً بعد أمير وابن الناصر بها، فقال بعض أشراف صنعاء للملك الظافر: لا ينبغي إقامة ابن الناصر، فقال: قد حلفت له على ذلك ولا أحنث يميني أبداً، فقال له: سوف تسمع. فلما كان في أول المحرم سنة تسع وستين، أعمل الأمير محمد بن عيسى بن شارب الحيلة في استرجاع صنعاء على ما سيأتي.

وفي شهر جمادى الأولى سنة ست وستين: ملك الملك الظافر حصن بحرانة وهو معقل حصين وقلعة منيعة.

وفي هذا الشهر: وثب الحبيشي على حصن غلب على وزن كتف، فجهز إليه الملك المجاهد العساكر فانتزعوه منه.

وفي شهر رجب: توفي الأمير زين الدين جياش السنبلي في المخيم المبارك ودفن بقرية دمت، وقرر ولده علم الدين سليمان في وظيفته.

وفي شهر شوال: تسلم الملك المظفر مدينة صنعاء اليمن ودخلها بعض أمرائه ورتب فيها رتبة جيدة، ثم دخلها الشيخ عفيف الدين عبدالوهاب بن داود متولياً أمرها من قبل عمه الملك الظافر، وأقطعوا محمد بن الناصر قرى وبلاداً تقوم به وأسكنوه بها.

وفي جمادى الآخرة: من سنة سبع وستين قدم مشايخ بني حفيص على الملك المجاهد بزبيد، وهم الشيخ أحمد بن أبي الغيث ومحمد بن أبي القاسم وجماعتهم، فأكرمهم وعظمهم وأجازهم بجوائز سنية ودخلوا في طاعته.

وفي هذه السنة: تغير خاطر الملك الظافر على الشيخ علي بن سفيان

وتوعده فتوجّه إلى عدن والملك المجاهد بها فقدم عليه مستمراً على عادته فأقاما بعدن مدة ثم نزل في صحبته إلى زبيد.

وفي جمادى الأولى من السنة المذكورة: نزل الشيخ عبدالملك بن داؤد إلى زبيد وفي صحبته الشيخ علي بن سفيان، فوقف الشيخ عبدالملك بزبيد، وخرج ابن سفيان إلى جهة الشام فقبض الخراج ورجع، ثم قدم الملك المجاهد إلى تهامة قاصداً مكة المشرفة وعرج عن دخول مدينة زبيد فخرج إليه القضاة والصلحاء يستشفعون إليه في ترك ما عزم عليه فوافقهم ودخل معهم إلى زبيد، وهو مصمم على قصده، ولما علم أخوه الملك الظافر بذلك أرسل ولد أخيه الشيخ محمد بن داؤد لاستعطاف خاطر عمه في ترك ما عزم عليه فوافق، وتوجه الشيخ محمد بن داؤد إلى عدن على طريق الساحل.

وفي يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان: قدم الشريف إدريس بن أبي القاسم بن عجلان على الملك المجاهد وهو بزبيد فلازمه وعظمه وأجزل صلته، ثم توجه إلى الملك الظافر فأحسن إكرامه وأحسن إنعامه.

وفي يوم الأحد رابع عشر شوال من سنة ثمان وستين: أصبح الملك المجاهد مفقوداً من زبيد وذلك أنه أمسى بدار المعاصر وأصبح الدار خالياً، فمن قائل أنه تسور السور في ثلة من غلمانه، ومن قائل أنه فتح له الباب سرّاً وتوعد البواب أن أعلم ذلك، فأصبح النّاس يموجون كالغنم بلا راعٍ، فتوجه جماعة من الفرسان إلى ساحل زبيد مغيرين، فوصلوا ضحوة النهارَ، فوجدوه قد ركب بنفسه وقد أقلعت به، وكان الشيخ علي بن سفيان والقاضي شمس الدين يوسف المقري بالبلد وتواتر الخبر بركوبه البحر فأرسلوا إلى شيخ الحديدة يعلموه بأمره بالكلام مع الملك المجاهد في التأخير وأن العزم على هذه الصورة وهناً على المسلمين وتعرضاً لكيد الأعداء، فوصلت السفينة به إلى قريب من قرية عرج، فتوجه صاحب الحديدة الشيخ يحيى بن عمر الثابتي وقاضيها محمد بن عبدالقادر الناشري وزاهدها الشيخ إدريس الجبرتي، ودخلوا عليه بالقرآن العظيم في التأخير

فوافقهم ورجع إلى ساحل البقعة وهو الموضع الذي ركب منه، فخرج الشيخ علي بن سفيان، والقاضي شمس الدين المقري إلى لقائه، والتقوا بالبقعة. وحصل للناس الفرح برجوعه ما لا مزيد عليه، ثم توجه من هناك إلى عدن فدخلها آخر الشهر المذكور وفرح أهل عدن بقدومه فرحاً شديداً، ولله الحمد على كل حال.

وفي ليلة السبت الحادي عشر من شهر شوال: توفي الشيخ الفاضل الكامل شهاب الدين أحمد بن محمد الجبرتي صاحب المداجر، وكان رجلاً صالحاً صاحب نسك وانجماع عن الناس وله مشاركة في العلوم وفهم جيد وأدب وخط منسوب، جوّد الخط على مشايخه فجاد خطه، وكان يأكل من كسب يده يكتب المصحف بعد المصحف ويتبلّغ به، وفي آخر أيامه أقبلت عليه الدنيا فاتسع حاله وغرس من النخل بضواحي تعز وبعد صيته، وكان مشتغلاً بالأسماء، ويحكي بعض المغيبات ويدخل أي بلاد شاء فلا يعرفه أحد، وكان يقول لبعض الأحباب[1] من أهل زبيد: مررت عليك وأنت على باب بيتك وسلمت عليك وذكر له هيئة كان يجلس عليها ببابه، وممن كان يحكي من كراماته نور الدين العلوي: أنه كان هذا بتعز. فأقام مدة ثم أراد التوجه إلى زبيد، وسأل منه الدعاء بأن يسهل الله له ما يشتري به هدية فوعده بذلك، فبينا أنا مفكر في دراهم أحصّلها للهدية واجهني رجل من أهل زبيد أعرفه اسمه قاسم بن وائل فحياني بالسلام، فقلت له: أريد منك في خمسة أمداد من الطعام أسوّقها يريد وقت المغل، فقال: نعم، فاتفقنا على سعر وعدَّ لي في أجبية أمداد طعام فأخذت بها ما أحتاج إليه ووصلت إلى زبيد ولم أجتمع بالمذكور إلى أن حصل المغل، فأرسلت إليه بمدين من الطعام فردّهما وقال للرسول: غالط، قال: فأرسلت إليه، وقلت للرسول: قل له هذا عِوَض عن الدراهم التي أعطيته بتعز، فقال: والله ما رأيت تعز قط، وصَمّم على ذلك، قال: فعلمت أن ذلك من تصرّف الشيخ نفع الله به ولم يزل على سيرته المرضية حتى توفي في التاريخ المذكور.

---

(١) كلمة مطموسة.

وفي هذه السنة: قدم إلى زبيد من طريق هرموز جماعة من تجار العجم فيهم السيد الشريف محب الدين محمد ابن السيد علاء الدين بن السيد عفيف الدين الإيجي وفي صحبته الشيخ الفاضل العلاَّمة المذكر شرف الدين الشيفكي[١] الشافعي الشيرازي، فتنبه له بعض الطلبة وباحثه، فلما علم بفضله نبّه عليه جماعة الطلبة فاجتمعوا به وأعجبوا بذكائه وحدته وفهمه، فقرأ عليه جماعة منهاج الأصول واجتمع في مجلسه جماعة من أذكياء الطلبة وفقهائهم الأعيان، ثم إنه قعد للتذكير والوعظ بمسجد الأشاعر فبهر الناس فضله وفصاحته وعلمه فاشتهر وبعد صيته، وقصده الناس من الأماكن البعيدة واجتمع بالملك المجاهد وتكلم عنده في آيات من كتاب الله تعالى فأعجبه كلامه وأحسن إليه واجتمع إليه آل الناشري وحضروا مجلسه، منهم القاضيان عبدالله، وعبدالرحمٰن أبناء الطيب الناشري وغيرهم، ولم يزل كذلك حتى ختم عليه منهاج الأصول، ثم سافر إلى مكة المشرفة وشيّعه فقهاء زبيد وأعيانها وصوفيتها فحج وزار المدينة المشرفة بعد الحج ثم عاد إلى زبيد فقرأ عليه جماعة كتاب جمع الجوامع في الأصول فيهم الفقيه كمال الدين موسى بن زين العابدين الردَّاد ورافقه في ذلك جماعة ثم حَصَل بينه وبين القاضي الطيب وذويه وحشة بسبب التهمة بصحبة الصوفية والخلوات معهم وهو منكر ذلك، فجمع القاضي شمس الدين المقري بينه وبين القاضي الطيب وهان الشر، ثم إنه توجه إلى بلاده وحصّل بزبيد جملة من نفائس الكتب، ووصل إلى بلدة السلامة، ثم وردت الأخبار إلى زبيد بزيادة وجاهته وعلو قدره واعتقاد العامة والخاصة له وهو على عادته من التذكير، وحضر مجلسه سلطان العراقين وأذربيجان يعقوب بن حسن بك، وهو على ذلك زاده الله من فضله.

وفي شهر المحرم سنة تسع وستين: غدر محمد بن الناصر في استعداده[٢] صنعاء من أمراء الملك الظافر، ويقال: أن الحامل له على الغدر

(١) ذكر رحلته إلى اليمن البريهي في كتابه طبقات صلحاء اليمن (تحقيقنا): ٣٥٠.

(٢) كذا لعل الصواب في استعادة.

محمد بن عيسى بن شارب، وكان واليها من قبل الملك الظافر الأمير محمد بن عيسى البعداني، فخرج منها متنزهاً أو لحاجة فوثب أهل صنعاء على المرتبين بالقصر وحصروهم وكثروهم[١]، فصالحوا على أنفسهم وسلموا القصر بما فيه وخرجوا سالمين، فلما وصل الخبر بذلك إلى الملك الظافر علم أنه قد فَرّط وترك الحزم، وكان أمر الله قدراً مقدورا، فجهز العسكر الكثيرة وتوجه إلى صنعاء فنزل عليها وأذاقهم المر وأحرق بساتينهم وتحصن أهل صنعاء بها، ويقال: إن أهل صنعاء بذلوا له مالاً يؤدونه إليه ويرجع إلى بلده.

وفي شهر ربيع الأول منها: خرج من الكتاب في عسكر قليل لمباشرة زرع ببلد المعازب ونخل المدبي، فغدروا بهم وقتلوا عبدالقادر بن الجمال محمد بن إسحاق الوزير كان[٢]، وكان صهر السلطان الملك الناصر، وقتلوا أيضاً علي بن جعفر النخلي، وكان يخرج كل عام إلى نخل المدبي بعده ويجني أمواله، وكانوا قد أضمروا الغدر به غير مرة، فلما فرغ أجله قتلوه، ومثلوا به وقتلوا حماره بيده[٣]، وجدهم عليه، ثم إن الشيخ علي بن سفيان جمع العسكر وغيرهم، فقتل منهم جماعة وأسر آخرين وردهم وبدد شملهم.

وفي شهر جمادى الأولى: قبض ابن سفيان على الشيخ محمد بن يوسف الزقاق شيخ المعازبة المدبي بغير سبب ظاهر لأن المذكور كان ناصحاً للدولة قائماً بمصالحها، وكان القبض عليه بقرية بيت الفقيه ابن عجيل، ويقال: إن الذي غمز عليه الفقيه محمد بن الأمين لأن المذكور كان لا يقيم له وزناً، وكان الملك المجاهد عالماً بمناصحة ابن الزقاق لا يقبل فيه قول أحد ثم حمل مقيداً إلى زبيد فتكلم أولاً جماعة الذين يعلمون محبته ونصحه مع الملك المجاهد منهم القاضي شمس الدين المقري

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) كلمة مطموسة.

وغيره، فأفلته من القيد ولم تطل مدته بعد ذلك، وكان المذكور قد حكم على قرابته واستخرج للدولة أموالاً جمة وجمع هو لنفسه مالاً عظيماً أودعه جماعة، فلما مات جحده أكثرهم وأجود الجماعة الشيخ الشنيني، فإنه سَلَّم ما عنده إلى ورثته، ثم أودع ذلك المال عند الفقيه إبراهيم بن جعمان، فصرفه على ورثته إلى أن نفذ.

وفي شهر ذي الحجة منها: حمل المعازبة على قرية الشبارق وفيها عسكر كثير فقاتلوهم وانهزم العسكر وقتل جماعة منهم النقيب إسماعيل بن أحمد بن إقبال.

وفي النصف من شهر ربيع الأول من سنة سبعين: ضايق الشيخ علي بن سفيان حصن الشريف بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون المثناة من تحت وآخره فاء، وهو من الحصون المنيعة والمعاقل النافعة ونصب عليه الحرب من جهة ما كان يقابل الحصن المذكور ولم يزل كذلك إلى أن سلموه الحصن المذكور، فتسلمه ورتب فيه رتبة جيدة، وكان هذا الحصن مأوى لأهل الفساد والمتمردين ولا يزال في حماية هذا الحصن جماعة من المفسدين ومن يَنْهبون المسلمين ويخفيون السبيل، فكفى الله شرهم وهدم ركنهم.

ثم عمر الشيخ علي بن سفيان حصناً بموضع يسمى[1] القاهرة، فعظم النفع به وحسن وقعه وجعل فيه رتبة نافعة.

ثم إن الشيخ علي بن سفيان خرج من زبيد إلى ناحية بيت الفقيه ابن عجيل، فمر بقرية المعازبة وهي الحسينية، وفيها جمع كثير منهم ورأى من مواشيهم ونعمهم ما ملأ الفجاج، فأشار إلى العسكر بالميل عليهم وهم غارون[2] فأوقعوا بهم قتلاً ونهباً فقتلوا جماعة ونهبوا البهائم.

وفي شهر جمادى الآخر: غزا المذكور بلد العامريين وهم مفسدون

---

(١) الأصل: يمسى.

(٢) كذا في الأصل.

قطاع ومكانهم متوعر، فدخل عليهم وفرق جمعهم، ونهب مالهم، وأخذ الحصن الذي هو معقلهم ويعرف هذا الحصن بالضّامر فانكسرت شوكة العامريين وقهروا وغلبوا.

وفي شهر رجب منها: ملك المجاهد حصن حب وهي القلعة المعظمة التي لا يخاف صاحبها إلاّ غضب الله تعالى أو عدم الحب، بعد حصار طويل ومرابطة شديدة في سنين عديدة، فملك أولاً معاشير الحصن وعزله ثم انتهى الحال إلى أن حاصر بقيته وقطع الميرة عنهم فتفرق جمعهم وقَلّ عددهم إلى أن عدموا القوت أياماً فبذلوا تسليم الحصن على مال وعلى أن يحملوا ما قدروا على حمله من المتاع والسلاح، فتسلمه الملك المجاهد، ووفّى لهم بما وقع الاتفاق عليه، وكان يوم تسليمه وقبضه وخروج ابن السيري منه يوماً مشهوداً مسعوداً ومن أيام الأعياد معدوداً لما حصل للملك المجاهد من السرور على تملك هذه المملكة الضخمة وحمد الله وشكره وتصدق بصدقة عظيمة من الذهب الكثير والطعام والحنطة والسكر وحصل للفقهاء والفقراء[1] . . . بما وصل إليهم، وكان الناظر على الصدقة القاضي شهاب الدين أحمد بن علي الحلواني نعم الرجل كان، وكان معظم الصدقة في شهر رمضان من السنة المذكورة، تقبل الله ذلك منه.

وفي شهر رجب: غزا الملك الظافر إلى صنعاء فأتلف زرعهم ورجع سالماً.

وفي شهر ذي القعدة: اجتمع الملك المجاهد وأخوه الملك الظافر بعدن وأقاما أياماً فوصلت كتب أهل صنعاء إلى الملك الظافر تخبر بأن أهل البلد محبّون له، وكارهون لغيره وأنه بمجرد وصوله إليهم مسلمون البلد إليه طاعة، فاستبشر من ذلك وتوجّه إليهم مبادراً بغير رضا من الملك المجاهد فوصل إلى بلده، ثم خرج إلى صنعاء فوصل إليها سابع يوم عن خروجه من عدن، فقبل أن ينزل العسكر ويحطّ الأثقال أقبل محمد بن عيسى المعروف

---

(١) كلمة مطموسة.

بشارب في عسكر من مشارق صنعاء، فثار أهل الخيل، وناوشوه القتال فاعترك الخيل وثار العجاج وأهل صنعاء ينظرون إلى الحال من داخل فرأوا زانة الملك الظافر وأحماله وأمواله على الأبغال وليس ثم من يحميها فخرجوا إليها وساقوها لم يدفعهم عنها مدافع ولا مانعهم ممانع واضطرب العسكر الظافري وجالوا جولة وانهزموا ولم يغلبوا عن قلة، وكان الملك الظافر صاحب حمية ونفس أبية وقال لنفسه: مكانك تحمدي أو تستريحي، وقاتل حتى قتل في جماعة من خاصته وأهل بلده، وقال لسان الحال:

ليس الكريم على القنا بمحرم

وله إسوة بجماعة الخلفاء والملوك والأمراء منهم الأمراء الثلاثة الذين قتلوا عهد الرسول ﷺ وهم زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب ابن عم النبيّ ﷺ وعبدالله بن رواحة الأنصاري وغيرهم، ولقد عظم رزء المسلمين في المصاب، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي بقاء مولانا الملك المجاهد خلف من كل فائت وجبر به من كل مصيبة.

ولما وصل الخبر إلى مولانا الملك المجاهد، وهو بعدن اشتد عليه ذلك، وعظم عنده فقد الحميم، فاستخدم عسكراً وخرج إلى مقره فوصل حبيل بدر فتحقق الأخبار وتقدم إلى دار السلام بجبلة ومتوسط بين الحدود فأقام به مدة يصدر ويورد ويولي ويعزل وعرف الموالي والمعادي وعامل كلاً بما يستحق.

وأما أهل زبيد فإنه لما وصل الخبر إليهم بذلك، وكان الشيخ علي بن سفيان بزبيد، وقد أذل المعازبة وشردهم وطردهم فتراجعوا واجتمعوا ولم يبلغوا مبلغاً فأنس الدهما وسكنهم وضبط البلاد وحفظها، وأمر بالصلاة على الملك الظافر يوم الجمعة، ونادى بالقراءة عليه سبعة أيام، فأمر على الناس بذلك وقرؤوا عليه سبعة أيام لم تنقطع بزبيد، وكان غالب الناس يصلّون الصّبح بالجامع ويصلي بهم كل يوم القاضي عفيف الدين عبدالله بن الطيب

الناشري ثم يشرع الشعراء في التراثي من يوم الثالث، فرثاه الفقيه عبدالرحمٰن الشويهر، والبدر الصياحي، والفقيه حمزة الناشري وغيرهم، إلى انقضاء السبعة الأيام.

وفي يوم الأربعاء سابع شهر صفر من سنة إحدى وسبعين: توفي الفقيه عبدالله بن إسماعيل المحالبي، وكان مستوفي الأموال الديوانية للملك المجاهد، وكان منسوباً إلى مال، فلم يظهر له شيء بما كان يُظن به، فإنه كان كثير الدّخل قليل الخرج وهو المحاسب على أموال الملك المجاهد بزبيد وعدن، وعلى يده تسفير المراكب وحساب الفوّة[1] وغير ذلك رحمه الله تعالى.

ولما جرى على الملك الظافر ما جرى وصل الخبر إلى الملك المجاهد بعدن، فخرج منها مبادراً، وتوجه إلى بلده ولم يدخل إلى جبن ولا إلى المقرانة، بل أقام بحبيل بدر أياماً، ثم توجه إلى دار السلام خارج جبلة لاحتياط المخاليف خصوصاً إدريس الحبيشي، فإنه كان مع الملك الظافر ليخرج صنعاء، فلما رجع غدر قبل الوصول إلى بيته، وأظهر الخلاف، وأخذ حصون مما كانت قد أحصرت منه، فأقام المجاهد هنالك إلى أن سكنها، وابن سفيان بتهامة، وهاجت عرب تهامة، وعلم النفاق وكل من في قلبه مرض، فخرج ابن سفيان إلى مدينة فشال وأقام بها مرابطاً ومدافعاً للمعازبة، وهو يكاتب الملك المجاهد ويستميله ويستنجده، فقدم الملك المجاهد إلى تهامة في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين، ثم خرج منها إلى المعازبة وهم بموضع يعرف بملقى الواديين فصفوا له وقابلهم العسكر فهزموه، ثم أرسل الملك المجاهد طائفة من العسكر فردوهم، فصلّى الظهر وركب، فحمل عليهم فهبّت ريح النّصر فهزمهم وبدّد شملهم ومزقهم، وخلفوا النساء والعيال واستباح العسكر آلتهم وماعونهم، وتفرقوا شذ مذر، ورجع إلى بيت الفقيه ابن عجيل فبات بهم ثم أغار عليهم اليوم الثاني فهزمهم وحصل عليهم ما لم يكن في الحسبان حتى قتل كثير من ضعفتهم ومشايخهم ولحقهم من

---

(١) الفوة: عروق دقاق طوال حمر يصبغ بها ويداوى.

مخلاف إلى مخلاف، ودخلوا بلد العامريين وأقام هو بقرية شجينة، ثم إنهم أذعنوا للصلح وبذلوا نحو ستين فرساً وارتفع عنهم وقفل إلى مدينة زبيد يوم الأربعاء ثامن عشر شهر ربيع الثاني، ثم توجه إلى تعز الثاني والعشرين من الشهر المذكور مبادراً لما بلغه أن نوب(١) الجحافل هجموا قرية بناأبه من وادي لحج ونهبوا وقتلوا وسبوا النساء وفعلوا فعل الجاهلية، فتوجه إلى تلك الجهة(٢) ومهد خللها وأقام أودها.

وفي اليوم الخميس عاشر جمادى الأولى: قبض على الفقيه محمد بن الأمين عجيل، فرسم عليه، وخرج مع الترسيم وقيد الصنديد بن محمد بن وهبان، فقيل: أنه قيد بظاهر زبيد، وقيل: ساروا حتى تعز(٣) بها وقيدوه، وسبب ذلك أنه كان من خواص ابن سفيان لما هاجت العرب بعد ما جرى على الملك الظافر ما جرى، وانقطع ابن سفيان بفشال ظهر منه النفاق واطلعوا على عورات وبموافقة لأهل الفساد والعناد وذلك قلبه(٤) وديدنه فأخذه الله تعالى لذلك، ولما كان من نكته(٥) من المحرمات الموبقات فمكث مقيداً بالمقرانة نحو عشر سنين، كما سنذكر ذلك في العام الذي أفلت فيه إن شاء الله تعالى.

وفي شهر المحرم من سنة ثلاث وسبعين: توجه ابن سفيان إلى الجهات الشامية فأمر بنهب الكعبيين، وقبض خيلهم لأمر بلغه عن الأنجاس(٦) ثم خرج لوجهه وجبى الخراج ورجع إلى ولايته.

وفي يوم الإثنين ثالث شهر ربيع الآخر: توجه أيضاً إلى الرماة لخروجهم عن الطاعة وتغلبهم عن الحقوق فوقع المصاف بينهم وبين العسكر

---

(١) في بغية المستفيد: آل أيوب.
(٢) كلمة مطموسة.
(٣) كذا تقرأ هذه اللفظة.
(٤) كذا.
(٥) كذا.
(٦) كذا.

فنصر الله الإسلام وأهله وهزم البغاة المفسدين، فقتل منهم مقتلة عظيمة يزيد على مائة نفس وأسر من رجالهم فوق الخمسين، ونُهبت أموالهم وأخذت خيولهم، وكان نصراً عظيماً وفتحاً جليلاً نظمت فيه الشعراء القصائد للتهننة منهم البدر الصياحي(١) وغيره.

وفي أثناء شهر جمادى الأولى من سنة أربع وسبعين: توفي القاضي الأجل تاج الدين عبدالوهاب بن عبدالرحمٰن بن محمد بن حسين البريهي(٢) ولي القضاء بمدينة إب مدة طويلة، ثم انتقل إلى مدينة تعز هو وأهله فأقاموا بها وحصل لهم من الأسباب فيها ما يقوم كلفتهم، ولم يزالوا بتعز إلى أن ملك الملك المجاهد بعدان فرجعوا إلى بلدهم مكرمين معظمين، وكان هذا القاضي رجلاً فاضلاً مباركاً وله تاريخ(٣) مفيد، وله ذرية مباركون وهم في عداد الفقهاء.

وفي يوم السبت ثالث عشر شهر رجب: خرج الشيخ علي بن سفيان إلى بلد بني الحفيص فالتقى الطائفتان يوم الأحد من عشر الشهر المذكور والتحم القتال واشتدت الحرب وقامت على ساقها، فنصر الله العسكر المنصور وانهزم بنو حفيص في خلق نحو الثلاثين، واستجار أحمد بن أبي الغيث، بقرية الفقهاء بني حشيبر، فأخرب العسكر قرية بيت غراب، وكانت كبرى قراهم ولسكنى مشايخهم، فصارت خراباً يباباً خاوية على عروشها، وأحرقت القرى وتفرق الجمع، وكانوا قد طلعوا وغاروا وأخربوا أبيات حسين، وكان فيها خمس جمع فأخربوها، وقتلوا أهلها وعملوا يوم نهب أبيات حسين من المنكرات وقتل الأنفس وهتك العورات ما لم يسمع بمثله، فاخترىت ديارهم وهتكت محارمهم، وذلك بعض ما يستحقون، ثم إن

---

(١) كذا يرد في المخطوطة الصياحي بالصاد المهملة والياء المثناة من تحت، وفي المصادر الأخرى الصباحي بالباء الموحدة من تحت.

(٢) قلت: هذه الترجمة للمؤرخ المذكور هي غرة الكتاب وهي مما انفرد به المؤلف إذ بحثنا عن ترجمته أثناء تحقيقنا لتاريخه فلم نظفر له على ذكر.

(٣) هو الكتاب الذي قمنا بتحقيقه بعنوان طبقات صلحاء اليمن طبع طبعتان.

أحمد بن أبي الغيث هرب إلى جازان ثم رجع، ثم إن ابن سفيان بعد أن هزم بني حفيص وشردهم وأجلاهم عمر قرية تسمى الشريج بشرقي قرية بني حفيص وحَصَّنها وعمل عليها سوراً ورتب فيهم عسكراً أمّر عليهم الأمير علم الدين سليمان بن جياش السنبلي، ورجع إلى زبيد، فلما غاب تراجع بنو حفيص وتجمّعوا وقرابتهم وعزموا على الغدر بأهل الشريج، وأجمعوا على ذلك لا يتناهوا عن هذا المنكر لفرط جهالتهم وزيادة الجفا فيهم فكان يوم الجمعة السّابع والعشرين من شهر رمضان: توجه الزيديون إلى الشريج فأحاطوا به، فلما رأى الأمير علم الدين كثرتهم وبعد الغوث عنه وعن أصحابه ركب فيمن ساعده من الفرسان وقف خلف صف الزيديين وهم على الباب فخرج في بطونهم وسلم هو ومن معه، وأما من بقي في الشريج من العسكر فهجموا عليه وقتلوهم ولم يبقوا على أحد.

وفي يوم الإثنين ثاني عشر شهر شوال: كانت وقعة بقرية حيس بين الحرابة وبني العقيلي قتل فيها من الفريقين خمس عشر رجلاً.

وفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة: تزوج الشيخ عفيف الدين عبدالوهاب بن داود بنت الشيخ علي بن سفيان، وقيل: إن ذلك بإشارة عمه الملك المجاهد، لما كان بينهما من الوحشة فقصد بالمصاهرة بينهما إزالة ما بينهما من الوحشة.

وفي السبت ثامن ذي الحجة: توفي الحاج حسين بن علي الشرعبي مقتولاً بأيدي الشياطين قطاع الطريق بني سلمان، وذلك أنهم كانوا يقطعوا السبيل، أعني الطريق من زبيد إلى تعز وكان للمذكور سفارة تحضر وله مصالح في أمن الطريق فقضى[1] إلى الملك المجاهد وكان المجاهد في تجهيز عسكر لغزو المذكورين فتجهزوا إليهم، فلما رأوا أوائل العسكر طلعوا إلى الجبال وتحصنوا بها وسلكوا الشعاب الضيقة إلى العسكر في بلادهم ثم خرجوا فلحقوهم، ثم خرج العسكر مخيمين فوصل الحاج حسين المذكور

(١) كذا تقرأ هذه اللفظة في الأصل.

ميضاف بحجر فحمل مجروحاً ودخل زبيد ميتاً، فجهزوه منها ودفنوه إلى جنب مشهد الشيخ أحمد الصياد، ولم يصب من الناس غيره رحمه الله.

وفي يوم الإثنين خامس عشر ذي الحجة: أعيدت إمامة مسجد الأشاعر إلى الفقيه إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن ناصر، وصرف عنها بنو خطاب، وكان والدهم أبو بكر بن خطاب يؤم الناس بالأشاعر بحكم النيابة لأولاد ابن ناصر، فلما بلغ المذكور نازع في السبب واستعان ببعض الرؤساء فأعيد إلى سبب والده ورضخ لأولاد ابن خطاب.

وفي ليلة الإثنين ثالث شهر شعبان سنة أربع وسبعين: توفي الشيخ الصالح أبو الغيث ابن الشيخ جمال الدين محمد الغزالي بن طلحة الهتار وكان رجلاً صالحاً سليم الباطن معتقداً عند عامة الناس، وثقل سمعه في آخر عمره، وكان كثير الفتوح يقوم على الطريق فيعطيه الناس القليل والكثير، وله عدة أولاد مباركون نفع الله بهم.

وفي ليلة الإثنين الخامس والعشرين من شهر شعبان: توفي قاضي زبيد جمال الدين محمد بن أحمد بن[1] ... الناشري ومولده في سنة ٢٣ وكان المذكور صاحب مكارم وحسن أخلاق وسيرته في القضاء معروفة ولما توفي والده في سنة أربع وخمسين وكان المذكور بعدن، تولّى القاضي الطيب في الوظيفة[2] ... القاضي عبدالمجيد الناشري وهو أخو المتوفى، فلما وصل ولم يجدا مدخلاً في القاضي الطيب توجه إلى الفقيه أبي القاسم بن جعمان فشفع له القاضي الطيب فلم يقبل فتردد إلى المذكور ثلاث مرات وهو يكتب فلم يقبل، فيقال: إنه قال سينقل إليك من قريب فعاش عبدالمجيد نحو ثلاث سنين ومات، فتولّى المذكور بعد ذلك، ولم يزل قاضياً إلى أن مات في تاريخه، وأما والده فطالت مدته في الولاية إلى أن زادت على أربعين سنة.

وفي يوم الخميس ثالث شهر شوال: توفي شيخ الإسلام محمد الطيب

---

(١) لفظة دخلت في حاشية الكتاب.

(٢) كلمة دخلت في باطن الكتاب.

أبو أحمد الناشري، وكان الملك المجاهد إذ ذاك بنخل المعازبة، وكان قد دخل عليه في مرضه قبل خروجه إلى المعازبة واتفق أنه وصل من بلد المعازبة يوم ثالث موته والناس قيام للعزاء فحضر في عزائه المقري ابن يوسف وابن سفيان، فتكلم الجماعة لولده القاضي عفيف الدين في الولاية في وظيفة والده، فتولاها ولم يَهْنَ بها بل كثرت المعارضة، وحصل النكد وجرت خطوب وأمور منعته وصرف عن وظيفة الأوقاف بعد ثلاث سنين.

وفي أول يوم من المحرم سنة خمس وسبعين: وصل الشيخ عفيف الدين عبدالوهاب بن داود إلى زبيد معيناً لابن سفيان على حرب بني حفيص والزيديين والملك المجاهد بزبيد، ثم انفصل الجميع من زبيد إلى بيت الفقيه وعزم ابن سفيان والشيخ عبدالوهاب إلى جهة الزيديين ورجع الملك المجاهد إلى زبيد، فسار العسكر صحبة المذكورين إلى تلك الجهة فالتقوا وصف كل فريق للآخر، فكان في ميمنة العساكر السلطانية الأمير علم الدين سليمان بن جياش السنبلي في وجوه الفرسان، وفي مقابلته أبي الغيث في معظم فرسان الزيديين، فحمل الأمير علم الدين سليمان على من في الميمنة فهزمهم، وفي ميسرة العسكر ابن سفيان وفي مقابلته من اليمين[1] محمد بن الأقزل وجماعة والشيخ عبدالوهاب في القلب فأبعد الأمير علم الدين ومن معه خلف المنهزمين إلى مكان بعيد، وحمل على الأقزل على من في مقابلته فهزمهم، ولم يعلم كل طائفة بحال الأخرى إلاً بعد شوط طويل، فتحقق سليمان وأصحابه صوت الموكب إليه فرجعوا إلى مكان الوقعة فوجدوا القتلى وتحققوا هزيمة. . . ومن فيها وقتل ابن سفيان واحتمى الشيخ عبدالوهاب هو ومن معه، وكان ذلك يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم وجاء الخبر بما جرى إلى الملك المجاهد فعظم ذلك، وكان عمل الشريح وجعل[2] . . . على غير رضاء الملك المجاهد إلا أنه وافق ابن سفيان ولم يغير ما صنعه وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

---

(١) كلمة لم نتبينها دخلت في حامية الكتاب.

(٢) كلمة دخلت في حامية الكتاب.

ثم وصل الشيخ عبدالوهاب إلى زبيد، ثم طلع إلى الجبل وبقي الملك المجاهد يوم.

وفي ليلة السابع عشر من شهر ربيع الأول: توفي شيخ الشيوخ شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن إسماعيل الجبرتي وكان شيخ البلاد والمكان والمشار إليه بالبنان في الطرقات سمع الحديث على شيوخ العصر فسمع على الإمام شمس الدين الجبرتي[١] كتابه عدة الحصن الحصين وسنن النسائي وابن ماجه وغير ذلك، وسمع على الشيخ شرف الدين أبي الفتح المراغي المدني الأسفار الست بقراءة الشيخ شمس الدين عبدالرحمٰن بن النور المزجاجي وسمع على الشيخ زين الدين عبدالرحمٰن البرشكي المقري موطأ مالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى، والشفا للقاضي عياض، وسمع كثيراً من كتب الأمهات على الشيوخ الواردين إلى زبيد، وعلى القاطنين بها وله غير[٢] ذلك من الفضائل ويشير إليه وتصله الملوك، وكان عارفاً بطريقة التصوف مشغولاً بالنظر فيها، ولم يزل على طريقه إلى أن توفي في تاريخه، ومولده في سنة تسع وثمانمائة[٣]، وكان له مشهد معظم رحمه الله ونفع به.

وفي اليوم الخامس من شهر ربيع الثاني: غزا الملك المجاهد المعازبة إلى وادي رمع وكان فيه زرع وكانوا يترددون إليه للنهب فظفر بعبدالله بن حسن العنبري، وكان من كماتهم وأبطالهم، وأول من يقابل الفرسان منهم فقتله، فكان فتحاً عظيماً وانهدّ بذلك طوداً من الجهال.

وفي شهر رجب من هذه السنة قلّد الملك المجاهد القاضي شرف الدين إسماعيل بن محمد بن الشرف الأحمر أمور الرعية مستوفياً للأموال الديوانية، وأذن لأهل زبيد في البناء بالخوص، بعد أن منعهم من ذلك مدة ثلاث سنين خوفاً من الحريق بالنار بعد أن تشفع إليه في ذلك كل وجيه، منهم القاضي الطيب الناشري، وهو رأس العلماء فلم يقبل منه ولا من غيره.

---

(١) كذا في الأصل صوابه: الجزري.

(٢) كلمة مطموسة.

(٣) الأصل: وثمانين مائة.

وفيها[١] سافر الملك المجاهد من زبيد إلى عدن وجاء عيد الفطر وهو في عدن، فلما خرج لصلاة العيد بها عربد[٢] جماعة من قبيلة يافع على العسكر وتراموا بالحجارة، فأمر الملك المجاهد بالقبض على يافع بسبب ذلك وقَيّد بعضهم ونفى بعضهم.

وفي يوم السادس من شوال: شَقّ جماعة من القرشيين بوادي زبيد على الخلاف وخرجوا على المسلمين منهم الشرف الحسني والرحباني، وكان بقرية الفرس من أهل وادي زبيد مقدم من غلمان أصحاب الملك المجاهد يسمى علي بن معوضة في جماعة من العسكر، فحمل البيذق وأصحابه على المقدم المذكور فقاتلهم فقتلوه وعاثوا فأفسدوا ونهبوا[٣] أموال المسلمين وأخافوا الطرق[٤] ونكبوا معه ساحل زبيد.

فأسرع الملك المجاهد وقدم إلى زبيد وفي صحبته أبناء أخيه أحمد ويوسف أبناء عامر، والأمير عمر بن عبدالعزيز، وقد اجتمع المعازبة والبيذق ورفقته من القرشيين فخرج الملك إليهم إلى وادي رمع فنصر الله عليهم، وكان البيذق قد قتل وقتل من المعازبة جهيض ولد العجيل، شيخ بيت الأكيد، وتفرقوا، وبدَّد الله شملهم، ولله الحمد، وحصل للمسلمين بقتل البيذق من السرور ما لا مزيد عليه.

وفي شهر ذي الحجة: ظهر دفين من الذهب بالقرب من قرية واسط وتناثر وسال في بعض الشِّعاب فتوجه إليه الخلق وأباحه الملك المجاهد للناس، من وجد شيئاً أخذه وهو ذهب جيد وسكة قديمة فذهب بأيدي الناس وانتشر.

وفي المحرم من سنة ست وسبعين: أقطع الملك المجاهد الأمير عمر بن عبدالعزيز الجهات الشامية وخرج في جمع كثير من سادس الشهر

---

(١) كلمة دخلت في الحامية.
(٢) كذا في الأصل.
(٣) الأصل: وسبو.
(٤) جملة مطموسة في الكتاب.

المذكور ودخل قرية بني الأهدل، ودخل عليه الشيخ علي بن أبي الغيث بن حفيص، والفقيه محمد بن أبي بكر بن حشيبر، والفقيه علي من بني حشيبر أيضاً.

وفي ليلة الأحد السابع والعشرين من شهر[1] . . . سنة ست وسبعين: توفي الفقيه رضي الدين أبو بكر بن أحمد الزيلعي المشهور بعقيلي، وكان المذكور فقيهاً حنفياً أديباً شاعراً ظريفاً كثير الدعابة والتلطف، وكان الفقيه شمس الدين المقري قد استنابه في استنابة[2] بقرية حيس واعتمد عليه وقلده [مابه][3] يقرب إلى الملك المجاهد وإلى الشيخ علي بن سفيان وتوجه[4] كثيراً وتوسع في الدنيا فاخترمته المنية، فتسلم أخوه عفيف الدين عبدالله أمر نسائه وأمواله وتقلّد للمقري، ثم إنه تمكن عند الملك المجاهد واعتقده فصرفه في جميع محلة الجلال، فتصرف ثم توجه في الرياع[5] المنصورية وترقى إلى الأوج، ثم قلب له الزمان ظهر المجن، فتغير الحال بينه وبين المقري، وفتح الله عليه في الحساب فانقطع في جهته يتبلغ[6] للمقري ما ذكر، ثم طولب بما عهده من الجلال[7] أيام المنصور فضاق لذلك وتنكّد ولم يزل كذلك إلى أن رسم عليه في الدولة الطاهرية لأسباب كما سيأتي ذلك عند تاريخ وفاته.

وفي ليلة الخميس التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة: توفي الفقيه عبدالرحمٰن بن الطيب بن عباس، من ذرية عباس بن عبدالجليل المذكور في تاريخ الجندي.

وفي الشهر المذكور: غزا الأمير الشجاع عمر بن عبدالعزيز البجليين

---

(١) بياض في الأصل.
(٢) كذا في الأصل.
(٣) لفظة دخلت في الحامية.
(٤) كذا في الأصل.
(٥) كلمة دخلت في الحامية.
(٦) كذا تقرأ هذه اللفظة.
(٧) كلمة مطموسة.

وهم عرب وعبيد مفسدون يسكنون في مكان وعر كثير الشجر، وله طريق ضيقة لا يمكن من المشي فيها إلاّ الواحد بعد الواحد، فدخل عليهم ونصره الله عليهم، وقتل منهم عشرين، وأسر نسائهم ونهب مواشيهم، ثم صالحوه على ثماني عشر فرساً وسلموها له، ورجع إلى زبيد مظفراً منصوراً يوم الاثنين ثالث صفر.

وفي يوم الخميس سادس صفر المذكور: خرج الأمير عمر بن عبدالعزيز على المعازبة، وكانوا في بلاد الحجبة ومعه جماعة من العسكر والكتاب خرجوا للمطالبة بخراج على نخل الحجبة، منهم إسماعيل بن محفوظ المصري، فقاتل العسكر المعازبة والحجبة، وجمع كثير من العرب كانوا قد تجمعوا هناك أهل الفساد، فهزمهم الله وقتل من وجوههم قَتْلة عظيمة تنيف على المائة، وكانت ملحمة مشهورة أعزّ الله فيها الإسلام ونصر الله جنده وهزم حزب الفساد وكسر حدّه، ثم أذعنوا للصلح وسلم المعازبة عشرة رؤوس من الخيل، والحجبة تسعة آلاف دينار، ثم رجع إلى زبيد مؤيداً مسدداً.

وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر صفر: خرج الأمير الشجاع عمر بن عبدالعزيز غازياً أهل شمير المفسدين القاطعين الطريق إلى تعز، فمر على بني حسين الأهمول مفسدون أيضاً فقتل منهم نحو ثلاثين وأسر جماعة ونهب مواشيهم ودخل برؤوس القتلى إلى زبيد يوم الخميس خامس شهر ربيع الأول.

وفي يوم الأحد ثاني شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين: قدم الشيخ عفيف الدين عبدالوهاب إلى زبيد على حين غفلة من أهلها لمكيدة أكيد بها الأمير عبدالعزيز فلما[1] . . . على قدومه نادوا إليه مسرعاً فأعلمه بطرف من المكيدة فقال: ها أنا ذا بين يديك وبدا المحقق للشيخ عفيف الدين أنها مكيدة، ولكنه لم يسعه إلاّ امتثال أمر عمه الملك المجاهد فرسم على الأمير

---

(١) كلمة دخلت في الحامية.

المذكور وعزم به صحبته إلى الملك المجاهد بثغر عدن، وصحبتهم جماعة من وجوه الكتاب، فلما وصل ذكر له أمر المكيدة، فأنكر وصمم على ذلك، وظهر صدقه، فأمر الملك المجاهد بتقييده وخرج به بمعيته إلى تعز فمكث مدة ثم أفرج عنه بمال.

ثم قدم الملك المجاهد إلى زبيد، وصحبته ابن أخيه الشيخ يوسف بن عامر، وذلك في اليوم التاسع والعشرين من شعبان وصام الملك المجاهد بمدينة زبيد، وصلّى في جماعة صلاة التراويح، ثم ختموا القرآن ليلة السابع والعشرين من رمضان ومَدَّ سماطاً عظيماً حشر إليه الناس على طبقاتهم، وكانت ليلة مشهودة من الليالي المعظمة معدودة، ثم عيَّد بزبيد عيد الفطر، ثم طلع في الثالث من شوال إلى مدينة تعز، ثم إلى جبلة فوقع بينه وبين الحبيشي وقائع كانت الدائرة فيها على الحبيشي، وأخذ عليه حصنين عظيمين هما المصنعة والخضراء، فأما الخضراء فهي المعقل الذي لا يؤخذ قهراً إلاَّ بالحصار الطويل والمصابرة الشديدة الدائمة، فحينئذٍ تزعزع ملك الحبيشي وألقى بالأدمار[1] فإنه بعد ذلك تواترت عليه المصائب إلى أن قهر وذل وزالت دولته بتقدير العزيز العليم كما سيأتي ذكر ذلك.

وفي ليلة الأحد عاشر شهر محرم سنة ثمان وسبعين: قدم الملك المجاهد إلى زبيد وصحبته أبناء إخوته عفيف الدين عبدالوهاب بن داؤد، وشمس الدين يوسف بن عامر، والأمير عمر بن عبدالعزيز في عسكر جرار وأقاموا بزبيد مدة خرج في أثنائها الأمير عمر بن عبدالعزيز في صحبته الشيخ عبدالوهاب إلى محل المعازبة لقطع ثمرته، فقطعوه وعادوا إلى زبيد، فطلع الشيخ عبدالوهاب مع عمه، وتأخر الشيخ يوسف والأمير عمر مقدم، والشرف الأحمر في الاستسقاء، وتصدَّق المجاهد في زبيد بمال عظيم وطعام كثير وبز وثياب.

وفي شهر صفر: قبض الأمير الشجاع عمر بن عبدالعزيز على ابن عفيف بن غراب وولده وولد الشيخ أحمد بن عيسى الهبل ويوسف بن

---

(١) كذا في الأصل.

عفد[1] من القرشيين، فقيدهم على باب سهام، وقيد من المعازبة شيخهم حسين بن بكر بن حسين بن وهبان، وصهره أحمد بن يوسف الحيقي، الأول من بني يعقوب، والثالث من بيت الأكيد، ثم أرسل بهم تحت الحفظ إلى تعز في سادس ربيع الأول، فأما ابن الهبل وابن عفد فتخلّصا عن قريب بعد سعي، وأما ابن غراب، فمات معتقلاً، وأما حسين وصهره فهما باقيان بحصون عدن، ثم توجه الأمير الشجاع بعد ذلك إلى جهة الشام ولم يزل بها إلى أن وصل إلى زبيد في شهر رمضان.

وفي يوم الأحد سلخ ذي القعدة: توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن موسى بن أحمد بن عجيل الشهير بالمشرع ببلده، ودفن في قبر الإمام أحمد بن موسى بن عجيل بغير مشورة من ذريته، فلما علموا بذلك شق عليهم وتوعدوا من فعله. ومولد الشيخ شهاب الدين سنة ست وعشرين اشتغل أولاً بالفقه فتفقه بوالده وعلى غيره، ثم تصوف فتحكم أولاً للشريف أبي الغيث بن بحر، ثم تحكم للشيخ شرف الدين إسماعيل الجبرتي، وقرأ عليه جملة من كتب الطريق والرسالة للقشيري، والعوارف للسهروردي وغيرهما، واشتهر بالتصوف فنصبه شيخه شرف الدين الجبرتي بسؤاله، وذلك ببيت الفقيه، وذلك عند وصول الشيخ إسماعيل هنالك للعزاء بالفقيه زين الدين أبي القاسم بن جعمان، فسمي حينئذٍ بالشيخ، وصار يحكم المريدين واجتمع معه جماعة وحمل الزّنبيل ودروز على غير رضاء شيخه فاشتهر اسمه وطار ذكره وبعد صيته، وكسب المال من الدروزة واشترى الطين، وصار مأوى للواردين من أهل الدروزة وغيرهم، وكان لطيفاً ظريفاً أديباً لبيباً حسن العشرة كريم الأخلاق، كثير المحاسن سوى ما يرمى به هو وغيره من المتصوفة المدعين[2] للتوحيد[3] وخلف أولاداً مباركين ثاوين[4] ببلده رحمه الله ونفع به.

---

(١) في بغية المستفيد عقد بالقاف المثناة.

(٢) الأصل المدعيين.

(٣) كذا لعله يريد، وحدة الوجود عند بعض الصوفية.

(٤) كذا وتقرأ أيضاً: ساوير.

وفي سنة تسع وسبعين: حصل بين الملك المجاهد وبين الحبيشي صلح عام ووصل إلى تعز في صحبته.

وفي أول ليلة من شهر رمضان: جهز الملك المجاهد علي بن طاهر الملك السلطان المجاهد في سبيل الله شمس الدين بن محمد بن بزلاي بن سعد الدين بمئة فرس وخمسة أفراس من الخيل العربية الجيدة، وجملة من السلاح والدروع إعانة على جهاد الكفار، وكان يتأسف على حضور الجهاد[١]، ويود أن يذهب بنفسه ويجاهد المشركين رغبة في ثواب المجاهدين بلّغه الله ذلك بمنّه وكرمه فوقعت تلك الهدية من الملك المذكور موقعاً عظيماً.

وفي الخامس من شهر شعبان: وصل الشيخ شمس الدين يوسف بن عامر إلى مدينة زبيد واستقر بها إلى أن جاء عمه إليها في شهر رمضان فدخل زبيد في منتصفه، وبعث الأمير يحيى بن محمد بن وهبان في عسكر كثير إلى بلد بني حفيص، وحصل على الأمير عمر بن عبدالعزيز ترسيم وغرامه بمال، وعمل الملك المجاهد سماطاً عظيماً ليلة السابع والعشرين من رمضان لختم القرآن عنده. ثم عمل ابن أخيه الشيخ شمس الدين يوسف بن عامر سماطاً آخر ليلة التاسع والعشرين، وطلعة على باب الدار الكبير زينها بأنواع الثمار والأشجار، وذكّر الناس بما كان يعمل من ذلك في الدولة الرسولية، ثم وقف بزبيد عن عمه فحكم وضبط الأمور، وأقبل على تحصيل كتب الطب واللغة واقترح على بعض من يتعاطى النسخ أن يكتب له القاموس فإن عمله الذي عمله نسخ للكتاب وتعسر[٢] له، وقد كان مصنفه قادراً على أن يعمل أضعاف شواهد الصحاح غير أنه رأى مصلحة تقليل الكلام، وجمع الشيخ يوسف جماعة من النساخ ينسخون في الدار عنده، وجماعة تقابل الكتب، كالنور القحري، والشهاب شمس الدين، وأمثالهما، وكان غالب مجلسهم الهزل والسخرية ليضحكوا الشيخ شمس الدين حتى أنه

---

(١) قلت: لعل هذا التأسف والحسرة دفعا الملك المجاهد إلى أن يؤلف كتابه المسمى بالجهاد منه نسخة مخطوطة بالظاهرية ٤٥١١، انظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي: ٦٧٧ ط ثالثة.

(٢) كذا في الأصل.

أطعمهم في بعض الأيام سكر فيه شيء من البنج، فلما أكلوه خلط عليهم، وتغيّرت أحوالهم، وبدت منهم ما لا يحسن، وكان قد يأمر بعض الرؤساء من الأمراء والقضاة بالصّراع بين يديه فيضحك على من صرع، حتى أنه أمر يوماً على قاضي الشريعة علي الناشري أن يصارع الأمير سليمان بن جياش السنبلي، فصارعه، فصرع القاضي الأمير، فدخل الأمير الشجاع فأمره بمصارعة القاضي فصرع الأمير القاضي. حكى ذلك الفقيه بدر الدين الصياحي.

وفي يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شوال: غزا الشيخ شمس الدين يوسف بن عامر المعازبة أهل النخل إلى بلدهم، فواجهوه فنصره الله عليهم، وقتل فوق عشرين رجلاً من مقاتليهم، ونهب لهم إبلاً ووصل برؤوس القتلى إلى زبيد يوم الخميس ثاني يوم للغزاة.

وفي يوم الحادي عشر المحرم من سنة ثمانين: توفي الفقيه العالم كمال الدين موسى بن أحمد بن عجيل المشرع بزبيد، تفقه المذكور بفقهاء بلده كالفقيه عبدالله بن أبي القاسم الأكسع، والفقيه رضي الدين الصديق بن إبراهيم بن جعمان وغيرهم، ثم انتقل إلى مدينة زبيد، وحضر مجالس القاضي الطيب بن الناشري فعرف قدره وأذن له في الإفتاء لما ملك الملك المجاهد زبيد، وحصل له شيئاً في الوقف فانتظم حاله وأثرى، وأكثر من الزوجات، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي، ومولده في سنة إحدى وثمانمائة رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة: قبض الملك المجاهد الأوقاف من أيدي المسؤولين عليها، وكان المتولي للنظر على الأوقاف حينئذٍ القاضي عفيف الدين عبدالله بن الطيب الناشري، فرفعت أيدي الفقهاء عنه، وكان الملك المجاهد أمرهم[1] بذلك غير مرة، وذلك لأن الفقيه عبدالله الهبي كان قد خيّل إليه أن أكثره بأيدي الفقهاء بني الناشري، والفقيه يوسف المقري وغيرهم، وأسند النظر فيه إلى الفقيه شجاع الدين عمر الفتى، وعزره بالفقيه محمد بن

(١) كلمة دخلت في الحامية وتقرأ أيضاً: أقرهم.

القماط، والفتى، فأجّرا المذكورون أراضي الوقف بتهامة وعيّنوا لكل واحد من كبار الفقهاء أربعين مدّاً، ثم طلع المجاهد بالنظار المذكورين إلى تعز لقبض الوقف بتعز، والنظر فيه وإجازته، فوقفوا هنالك مدة ولم ينتظم لهم أمر فنزلوا إلى زبيد.

ثم قدم الملك المجاهد إلى زبيد، ولحقه بنو أخيه الشيخ عبدالوهاب وأحمد ويوسف أبناء عامر في عسكر عظيم.

وفي اليوم التاسع عشر من جمادى الأولى: خرج الملك المجاهد وبنو أخيه إلى بلد بني الحفيص، فلما قاربوها أذعن بنو حفيص وطلبوا الأمان، فاستشفع شيخهم أحمد بن أبي الغيث بالعلماء والصالحين، وحمل المصحف الكريم على ثمانيه[1] المصحف الكريم[2]، ودخل إلى الملك المجاهد فقبله وعفا عنه، وقدم ابن حفيص للملك المجاهد خيولاً ومالاً وأرضاه حتى رضي، فقرره في بلده، ودخل عليه عز الدين ابن عمه محمد بن أبي القاسم مشاركاً في ذلك، ونزل لقبض خراج الجهات الشامية الجمال المحالبي، والشرف الأحمر، والأمير بُحَير بن وهبان، ثم عاد المجاهد وبنو أخيه إلى زبيد فدخلها ليلة الرابع من شهر رجب.

وفي مدة مقام الملك المجاهد ببلد بني حفيص، غزا الشيخ شمس الدين يوسف بلد العامريين المفسدين أهل المخلاف المشهورين، قبض عليهم وقتلهم ونهب أموالهم، ثم توجه الشيخان عبدالوهاب وأحمد بن عامر إلى الجبل ثاني عشر شهر رجب، ولقي الملك المجاهد، والشيخ شمس الدين بزبيد، ثم عزم الملك المجاهد بعد ذلك وترك الشيخ يوسف بزبيد.

وفي ليلة الجمعة ثالث شهر رجب: توفي السيد الشريف شجاع الدين عمر بن أحمد البزاز الزبيدي أحد الأعيان الأماثل بزبيد، ودفن عند والده شمالي مشهد الشيخ أحمد الصياد، وكان من خيار الرجال، وهو والد الشريف محمد شيخ دار صلاح، المتوفى بعدن في سنة سبع وسبعين،

---

(١) في بغية المستفيد: على رأسه.

(٢) كذا مكرراً.

ووالد الشريف يوسف شيخ دار صلاح الآتي ذكره، رحمه الله تعالى.

وفي شهر جمادى الأولى من سنة إحدى وثمانين: جهز الملك المجاهد خمسين فرساً مكملة العدد إلى المجاهد شمس الدين محمد بن سعد الدين، تقبّل الله ذلك منه.

وفي شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة: توفي الفقيه العالم نور الدين علي بن حسين القرشي الضحوي ثم الحديدي، ولد بقرية الحديدة، ثم بعد أن أقام بها مدة تفقه بالفقيه محمد الكمراني وغيره، وحَصَّل جملة من الكتب بيده، كالجواهر للقمولي وغيره، وكان يقع بينه وبين قاضي الحديدة محمد بن عبدالقادر الناشري مخالفات يستظهر فيها عليه، رحمهما الله تعالى.

وفي شعبان منها: جهز الملك المجاهد ابن أخيه يوسف بن عامر إلى بني حفيص واستقر بالمراوعة محل السادة بني الأهدل، فأرسل إليه ابن حفيص بالسمع والطاعة، وبذلوا له الخراج، فأرسل لقبضه الشيخ مكرد بن عمر العجلمي، والجمال المحالبي، فقبضوا أموالاً جليلة، ووفد إلى الشيخ يوسف قبائل العرب فأحسن جوارهم، ثم رجع إلى زبيد، فدخلها على النصف من شهر رمضان.

وفي شهر شوال: غزا الشيخ يوسف بني سليمان الذين يقطعون الطريق بتعز وزبيد، فهربوا فدخل بلادهم وأخرب بيوتهم، ثم طلع الملك المجاهد وابن أخيه الشيخ عبدالباقي بن محمد بن طاهر، والشيخ يوسف بن عامر إلى تعز في آخر الشهر المذكور.

وفي سنة اثنتين وثمانين: فصل الشرف الأحمر من الاستيفاء وولاية زبيد بالفقيه عبدالله العقيلي، وطلب الشرف الأحمر إلى عدن ليوليه نظرها فوصل إليها ولم يتفق ذلك.

وفي أول شهر ربيع منها: كانت وقعة جازان، وذلك أن صاحب مكة الشريف ركن الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، وقعت بينه وبين الأمير شهاب الدين أحمد بن دريب بن خالد بن قطب الدين

صاحب جيزان وحشة بسبب معروف فتجهز إليه من مكة المشرفة، وصحبته عسكر من مواليه وبني عمه وزوجاته وجواريه ووالدته وزوجاته في هوادجهم كأنهم يريدون الحج، فوصل إلى جازان وتوددت الرسل بينهم في موضع الحرب والصلح، فلم يقع بينهم صلح، وحمل بنو حسن على أهل جازان، فلم يثبتوا لهم وانهزموا بأول جولة، فاستفتح صاحب مكة جازان، وقراها سوى قرية أبي عريش فإنه احترمها ونهبت ذخائر صاحب جازان، وما اجتمع له من الكتب، وهي وقعة عظيمة، فأقامت بها القيامة على أمير جازان، وأقام الشريف محمد بن بركات بجازان نحو عشرين يوماً، ثم ارتفع عنها راجعاً إلى مكة، واستقر بمكة على نصف الهبرة[1] على وادي الحت وتلك الجهات.

وفي شهر ربيع الأول منها: توفي قاضي القضاة عفيف الدين عبدالله بن الطيب الناشري قرأ الفقه على والده والقراءات على ابن عم أبيه المقري عثمان الناشري وغيره، وأذن له والده في الإفتاء ودرس بمسجد الحرة، فقرأ على أخيه عبدالرحمٰن الحاوي مرتين في سنين، وقرأ عليه الإيضاح لوالده وختم في حياة والده وحضر والده ختمه، وكان يوماً مشهوداً وذلك سنة ثمان وستين، ثم قرئت عليه الروضة[2] إلى أن ختمت، ولما توفي والده ولاّه الملك المجاهد وظيفته، وقد أدبر الإقبال، وأقبل الإدبار، فلم تصف له الولاية، ولا تهنى بها، وكثرت عليه العالة وأكثروا الحساد وقبضت الأوقاف في مدة ولايته، فَزجّى الوقت إلى أن توفي في تاريخه، وكانت ولادته في سنة ثلاث وعشرين رحمه الله.

وفي الشهر والعام المذكور: توفي القاضي عفيف الدين عبدالصمد بن إسماعيل بن عمر الخلّى المسلي بمدينة عدن وكان ناظراً بها وكيلاً من قبل الملك المجاهد، وباشر ذلك مدة طويلة فحسنت سيرته وشكرت طريقته، ولا يغفل مع رياسته في الدنيا عن العلم وأهله، بل كان مشغولاً بالعلم

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) كلمهة دخلت في الحامية.

وحَصَّل الكتب ومقابلتها، فجمع منها نحو أربعمائة كتاب من نفائس الكتب، وكان فيها مقيماً، وكان في مدة ولايته بعدن يقرأ الحاوي على الفقيه عبدالله أبا مخرمة، وأول ولايته لعدن في سنة ثلاث وسبعين، ولم يزل على الولاية إلى أن توفي سوى أيام يسيرة، ووقع بينه وبين الملك المجاهد بعض مناكدة فولى غيره، فأقام بها نحو شهر، فضج الناس منه، فعزله وأعاد المذكور إلى ولايته، وخلف أربعة أولاد محمد وأحمد وإسماعيل وعمر، حفظ محمد وأحمد القرآن العظيم، وحفظ كل واحد منهما الألفية في النحو والإرشاد في الفقه في حياة والدهما، وقرآ في الفرائض والفقه وغيره إلى أن توفي والدهما فتغيرت بهما الأحوال بعد وفاته رحمه الله تعالى.

وفي يوم السبت السابع عشر من ربيع الأول: قتل الرحباني من بني البحر القرشي، أحد أركان الفساد بقرية الروية، وأهله وقرابته ينظرون إليه، وذلك أن الشيخ يوسف أفتاه الفقهاء بإباحة إراقة دمه فأمر بقتله.

وفي شهر رمضان منها: توجه الشيخ يوسف بن عامر إلى جهة بني حفيص، فاستقر بقرية القرار، ووفدت إليه قبائل العرب فأكرمهم، ثم أرسل لقبض خراج تلك البلاد من القرار إلى حرض، وجمع مال له صوره[(١)] وصول[(١)]، ثم عاد إلى زبيد ودخلها في نصف شهر شوال.

وفي أثناء شهر رمضان منها: توفي القاضي الأجل جمال الدين محمد بن أحمد الشويهي[(٢)] حفظ بهجة الحاوي وتفقه وخطب بجامع إب وكان خطيباً حسناً ومضى له على ذلك مدة، ثم صحب الملك المجاهد علي بن طاهر، وخرج من بلده هو وجماعته إلى تعز، فأكرموا وعظموا وعينت لهم الأسباب الكافية بتعز وزبيد، فعمل فكره في أخذ مملكة بعدان وانتزاعها من أهلها لشدة ظلمهم، فجدَّ واجتهد حتى زالت دولة بني

(١) كذا تقرأ هذه اللفظة في الأصل.

(٢) كذا في الأصل: وأظنه البريهي.

السيري، فتوجه في بعدان وسار إليها وهو الناظر في أمرها غير أنه مالت به الدنيا، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

وفي شهر ذي القعدة: حاصر الملك المجاهد حصن بني حبيش فنصبت عليها العرادات[1] فاشتد الضيق بالحبيشي ونزل إلى المجاهد باذلاً للطاعة، فسلم الحصن ومضى تحت ركابه وفي خدمته.

وفيها: قدم الفهد ولد صاحب جازان إلى زبيد، وفيها الشيخ يوسف فقابله بالإجلال والتعظيم وكساه كسوة لائقة بحاله عنده، وجهزه إلى عمه بعدن فأكرمه وأحسن جائزته، ورجع إلى بلاده مكرماً.

وفي أول المحرم من سنة ثلاث وثمانين: قتل إدريس بن الجلال الحبيشي بعدن، هجم عليه الأمير عمر بن عبدالعزيز بمنزله الذي يسكنه، وفيه ثلاثة عبيد فكمنوا فيه وقتلوه، والملك المجاهد نازلاً بظاهر عدن، ويقال: إن الأمير عمر إنما قتله بثأر والده، فإن والد إدريس قتل عبدالعزيز والد الأمير، وكان قتل الحبيشي أول يوم الجمعة ودفن بالقطيع.

وفي اليوم الثاني من قتله، وهو يوم السبت، مات قاضي عدن وجيه الدين عبدالرحمٰن بن عبدالعليم المخادري المنبهي[2] ولاه قضاء عدن الملك الظافر عامر بن طاهر، وعزل القاضي جمال الدين محمد بن مسعود أبا شكيل لموجب، وهو أنه عزر شخصاً يقال له: أبا حويس، وكان محتشماً وهو من جماعة الفقيه محمد أبا حَميش، وبين[3] أبا شكيل وأبا حميش ما يكون بين الأقران، وإن المذكور أعني أبا حويس كان رجلاً ناسكاً[4] فعزّره أبو شكيل تعزيراً بالغاً حلق لحيته وأركبه على جمل وطاف به، وهو ممن

---

(١) الأصل: الفرادات بالغين المعجمة.

(٢) كذا بالأصل.

(٣) الأصل: ومن.

(٤) كلمة دخلت في حامية الكتاب.

يقوم بمصالح الملكين الظافر والمجاهد ويخدمهما بالديانة والأمانة، فتألما لتعزيره، وكان الشيخ محمد بن داود حينئذٍ حاضراً متولياً بعدن، فبلغه ذلك، فأرعد وأبرق على القاضي، فخاف منه فأغلق بابه وتفرق أعوانه وخدمه وهتك بعضهم بالضرب، وحلق المزين الذي حلق ذقن أبا حويس، فلما بلغ الظافر قضية تعزير أبا حويس، عزل أبا شكيل وولّى المذكور، فوصل إلى البلد ضعيفاً كاسف البال، فلم يزل ينمو حتى أثرى وكثرت دراهمه، ولم يسلم من الانتقاد، وهَمَّ الملك المجاهد بعزله غير مرة إلى أن توفي رحمه الله، وكانت مدة إقامتة في القضاء عشر سنين وكسراً، وكانت وفاته والملك المجاهد بظاهر عدن، ثم توجه الملك المجاهد إلى بلاده في آخر المحرم، وقد ابتدأ فيه المرض فأقام بحبيل بدر أياماً أرسل في أثنائها إلى القاضي شمس الدين المقري، وكان بينهما جفوة من مدة ثلاث سنين، فكتب إليه كتاباً بيده وقال: إن كان للصحبة أثر فلا تتأخر عن الوصول، فوصل إليه وقد تزايد به المرض وأرسل أخاه في حال موطنه[1]... للفقيه جمال الدين محمد بن حسين القماط إلى زبيد ليوليه قضاء عدن، ثم طلع إلى جبن، وقد اشتد مرضه، فوصل القماط، فكتب بولاية عدن وأمره بالتوجه إليها، ثم توفي من يومه عشاء ليلة السبت الثالث من شهر ربيع الثاني من سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، فتوجه الفقيه جمال الدين القماط إلى عدن بعد دفن الملك المجاهد، ولما توفي الملك المجاهد اجتمع الشيخ عبدالوهاب، والشيخ عبدالملك، وأحمد بن عامر، والفقيه يوسف المقري، والقاضي عمر، واتفقوا على تقديم الملك المنصور عفيف الدين عبدالوهاب، وأنه يتوجه إلى عدن وأحمد بن عامر إلى المخاليف، وهي بعدان والشوافي، وتلك الجهات والمقري إلى جهة تعز، ويقف الشيخ عبدالملك لتجهيز عمه، وحفظ بلده، فخرج كل واحد في جهة، وأسرع الملك المنصور إلى عدن، فدخلها، ثم دخلها الفقيه جمال الدين محمد بن حسين بن القماط فاجتمع به وقرره على ولاية عمه متلفظاً بذلك كما لفظه

---

(١) كلمة كسابقتها.

هو، فلما استقر الملك المنصور بعدن نزل إليه المرتبون بحصونها فأحلفهم على ما أراد وقرر من أراد منهم ومدَّد الولاية لمن أراد، واستولى على الخزانة المعظمة، وحاز الفضل العظيم بتقدير الملك العزيز العليم.

وكان الملك المجاهد رحمه الله ناسكاً كثير العبادة ملازماً على تلاوة القرآن بالليل والنهار، له ختمة يقرؤها عن ظهر قلب، وله أخرى يقرؤها بالمصحف، وله أوراد ودعوات لا يتركها سفراً ولا حضراً، ويصحب الفقهاء والصلحاء والقراء لكتاب الله تعالى، حج إلى مكة المشرفة وجاور بها وزار المدينة الشريفة، وأقام بها، وكان حجه في سنة تسع وأربعين، ومجاورته سنة خمسين، ثم رجع بلده وقد استقر[1] بولاية اليمن، وإن أول من تملك من المدن مدينة عدن، فكان كذلك، وكان كثير الصدقة يتصدق في كل سنة بجملة من الذهب وبجملة من الطعام، في زبيد وتعز وعدن والمقرانة وجبن، ما يقوم بكفاية جماعة من الفقهاء والطلبة مرتّباً لهم طعاماً يحمل إلى بيوتهم ويكسوهم ويتفضل عليهم، وهذا دأبه وعادته في البلاد كلها، ولما استقر ملكه على مدينة زبيد، وكان المجرى الذي يدخلها من الناحية الشرقية قد انقطع واندرست آثاره من مدة قديمة، فشرع في عمارته وإصلاحه، وعاد كما كان، فغرس فيه النخل وغيره، ثم غرس سائر النخل الموجود بداخل زبيد وخارجها، ثم غرس النخل بوادي زبيد، ثم بالسحاري، وبالأوشج، ثم بواحجة، فعمل من ذلك ما يتحصل منه أموالاً جمة ثم غرس بوادي لحج وحائط عدن، وغرس من قصب السكر وحضائر العنب شيئاً كثيراً وأحيا بتعز وحواليها جملة بساتين، والحاصل أنه أحيا البلاد بعد موتها، وحبب الله إليه الصدقة وفعل المعروف فكان لا يمل منها ولا يضجر فتصدّق في سنة إحدى وثمانين بستمائة من الطعام في مدة لطيفة ثم كمل في بقية العام الألف وتصدّق من الذهب بنحو أربعة آلاف ديناراً ذهباً ومن الثياب السّواد والأبيض[2] بجملة مستكثرة، وكان إذا غلا الطعام تصدق به وإذا رخص

(١) كلمة دخلت في حامية الكتاب.

(٢) كلمة دخلت في حامية الكتاب.

تصدق بالذهب، ولم يزل على طريقته المرضية من الإحسان مع الفقراء، والعدل في الأثرياء، حتى أنه قنع من رعية و ادي زبيد، ووادي رمع بعشر ما يحصل منه من الطعام وغيره، وهذا شيء لم يفعله سواه، وكان قد نزل هذا لرعية الجاح الشامي وذؤال، وكتب لهم بذلك، كما كتب لأهل زبيد فغلبه على ذلك عبدالرزاق بن عجيل[1]...

(١) هنا كلام لم نتبينه، فيه الكلام على ثورة الأمير يوسف بن عامر، وقد بقي من الكتاب ورقة واحدة اشتد سوادها في التصوير على أثر تعاقب الأيدي عليها والعرق ونحوه كما أشرنا في أول الكتاب، ولا يتأتى فك رموزها إلا بالرجوع إلى النسخة الأصلية في مكتبة توبنجن بألمانيا.

الفهارس

- فهرس الأعلام.
- فهرس البلدان.
- فهرس القبائل والأسر.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الأعلام

أ

آدم ٢١٣

أبان بن سعيد بن العاص ٢١

إبراهيم ٣٨، ٥٠، ٢١٣

إبراهيم بن أبي القاسم بن جعمان ٢٢٤، ٢٥٤

إبراهيم بن أحمد الهبل القرشي ١٩٧

إبراهيم بن جياش ٥١، ٥٢

إبراهيم بن سليمان بن عقبة بن مسلم الباهلي ٢٩

إبراهيم بن عامر ١٦٩، ١٧٢

إبراهيم بن عبدالله بن عبدالله بن طلحة بن أبي طلحة ٣٠

إبراهيم بن علي بن ظهيرة المخزومي ١٧٣

إبراهيم بن عمر الثابتي ١٣٢

إبراهيم بن محمد بن زياد ٣٨

إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق ٣١

إبراهيم السيد بن يحيى الهدوي ٩٢

إبراهيم العلوي ٨٠

أبناء سعد الدين المجاهد ٩٩، ١٠١

أبوربا ٧١

الأبيض بن حمال ١٩

الأجرود = اينال

الأحدب = محمد بن عفيف

أحمد أبو الفضل بن علي الناشري ١٠٩

أحمد البجلي ٧٨، ١٦٥، ١٧٦

أحمد بن أبي بكر بن خطاب ١٣٧، ١٤٠

أحمد بن أبي الغيث ابن حفيص ١٢٩، ١٣١، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٨

أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي (زين الدين) ٣٢، ٨٠، ١٧٧، ٢٢٣

أحمد بن إسماعيل بن شقراء النمي ١٢٨، ١٣٤، ٢٤٧

أحمد بن إسماعيل السنبلي ١٦٥، ١٩٣

أحمد بن إسماعيل الهاشمي ٣٠

أحمد بن البيذق ١٢٥، ١٤٣، ١٦١، ١٦٤

أحمد بن دريب بن خالد بن قطب الدين ١٥٢، ٢٧٢
أحمد بن الصديق بن حسن الحنيش ١٦١
أحمد بن الصديق بن الوجيه بن عيسى بن غراب ١٦١
أحمد بن طلحة الهتار المعروف بالمحتجب ١٧٣
أحمد بن عامر ١٤٣، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩، ٢٠٦، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٦
أحمد بن عبدالقادر السباك المعروف بالدنح ١٧٦، ٢٠٢
أحمد بن عبدالله العقيلي ١٨٦، ٢٠٠
أحمد بن علي الصليحي المكرم ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩
أحمد بن علي بن مهدي ٦٤
أحمد بن علي الحلواني ٢٥٥
أحمد بن علي عنيب ١٦١
أحمد بن علي الفاضل ١٧٠
أحمد بن عمر المزجد ٢٠١، ٢٠٢
أحمد بن عيسى الهبل ١٣٤، ١٤٦، ٢٦٧
أحمد بن قيصر ١٩٣
أحمد بن محمد الصليحي ٤٢
أحمد بن محمد بن أفلح ١٢٢
أحمد بن محمد بن داود الطاهري ١٧٥، ١٧٨، ١٨٧
أحمد بن محمد الجبرتي ١٣٣، ٢٥١
أحمد بن محمد الحاسب ٥٦
أحمد بن محمد الطاهر بن أحمد بن جعمان ٢١٠
أحمد بن محمد المقرطس ١٨٤، ١٨٥
أحمد بن موسى بن أحمد بن عجيل الشهير بالمشرع ١٤٦، ١٥٩، ١٩٤، ٢٦٨
أحمد بن يوسف الحيقي المعزبي ١٤٦، ٢٦٨
أحمد الجبرتي بن جياش السنبلي ١٧٦
أحمد الزبيدي ٢٠١
أحمد الشنيني ١٥٧، ٢٥٤
أحمد الصياد ١٥٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٦١، ٢٧١
أحمد الناصر بن الظاهر بن يوسف الرسولي ١١٣
أحمد الوصابي ٨٠
الأحمر = إسماعيل بن محمد
محمد أبو الفتح
محمد الشرف
الأحول ٤٥، ٤٧
إدريس ٢٤
إدريس بن الجلال الحبيشي ١٤٥، ١٤٧، ٢٧٥
إدريس بن علي بن عبدالله ٢٢
إدريس بن قاسم بن حسن بن عجلان ١٣١، ٢٥٠
إدريس بن محمد بن الجلال الحبيشي ١٢٩، ١٤٥، ١٥٣، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٥

إدريس الجبرتي ١٣٢، ٢٥٠
إسحاق بن موسى بن علي بن موسى بن محمد ٣١
أسعد بن أبي الفتوح ٥٥
أسعد بن شهاب ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٠
أسعد بن وائل بن عيسى الوائلي ٥١
أسماء بنت شهاب ٤٣، ٤٤، ٤٦
إسماعيل السنبلي ١٢٠
إسماعيل بن أبي بكر الجبرتي ١١٣، ١٢٧، ١٤١، ٢٢٢، ٢٤٠، ٢٦٣
إسماعيل بن أبي بكر المقري ١٣، ٢١٥، ٢٢٤
إسماعيل بن أحمد بن إقبال ١٣٤، ٢٥٤
إسماعيل بن أحمد المشرع عجيل ٢٠٩
إسماعيل بن إبراهيم بن بكر ١٦٩
إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ١٥٩، ١٧٧، ١٩٠، ٢٤٦
إسماعيل بن إبراهيم عجيل ١٠١
إسماعيل بن عبدالله العلوي (شرف الدين) ١٠٣، ١٠٤، ٢٤٥
إسماعيل بن علي الحنذج ١٦٠
إسماعيل بن علي الدملوي ١٨٩
إسماعيل بن العماد المزجاجي ١٦٠
إسماعيل بن محفوظ المصري ١٤٤، ٢٦٦
إسماعيل بن محمد الأحمر ١٤٢، ١٤٦، ١٤٩، ١٥١، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٧، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٢
إسماعيل بن محمد بن إبراهيم الجبرتي ١٢٣، ١٤٥، ١٤٧، ٢٦٨
إسماعيل بن محمد بن مبارز ١٥٩، ٢٢١
إسماعيل بن محمد بن ناصر ١٤٠، ١٨٨، ٢٦١
إسماعيل الحضرمي ١٥٩
الأشخر = محمد بن أحمد
الأشرف إسماعيل بن أحمد الرسولي ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩
الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي ٨٢، ٩٤
الأشرف بن الظاهر بن الأشرف بن الأفضل الرسولي ٦٨، ١٠٩، ١١١
الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف ٨١، ٨٣
الأشعث بن قيس الكندي ١٩
الأشعري = محمد بن أبي القاسم
الأفضل الرسولي ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤
الأفضل أسد الدين محمد بن إسماعيل الرسولي ١١٢
إقبال الفاتكي ٥٧، ٥٨
أم سعيد البرزخية ١٩، ٢٣
أم السلطان ١٠٤، ١٠٥
أم الشيخ يوسف بن عامر ١٨٨
أم المعارك ٤٧
أم الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب، فاطمة ١٧٥
أم الملوك جهة الطوشي جمال الدين فرحان ١٠٢

أم الناصر ٧٣
أم ولد السلطان ٧٧
إمام الزيدية ٩٢
الأمين ٣٠
الأمين بن محمد بن أحمد الناشري ١٨٥
أنيس الفاتكي ٤٠، ٥٤
إينال الأجرود ١٢٠، ٢٤١، ٢٤٢
أيوب بن جعفر بن سليمان ٢٩
أيوب بن يحيى الثقفي ٢٥

ب

باذان ١٨
بحير بن ريشان الحميري ٢٤
بحير بن محمد بن وهبان ١٤٩، ١٥٦، ١٦٦، ١٦٨، ٢٧١
بدر الدين الرسولي ٧٥
بدر الدين حسن الصياحي ١٨٩، ١٩٠، ١٩٨، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٧٠
البراء بن عازب ١٩
أبو بردة ١٩
برقوق الظاهري ١٠٧
بركات بن حسن بن عجلان ٢٤١
بريدة الأسلمي ١٩
بشر بن أرطأة العامري ٢٣، ٢٤
بشير بن سعيد الأعرج ٢٤
أبو بكر ١٩، ٢٢، ٧٨، ١٠٨
أبو بكر بن أحمد العقيلي الزيلعي ١٤٥، ٢٦٥
أبي بكر بن حسان ١٣٣
أبو بكر بن حسن الرسولي ٢١٣
أبو بكر بن عبدالله خطاب ١٣٧، ٢٦١
أبو بكر بن علي بن عمران ١٦٢
أبو بكر بن غراب ١٦١
أبو بكر بن محمد بن إبراهيم المحالبي ٢٤٥
أبو بكر بن محمد الفرساني ١٠٥
أبو بكر بن مزاحم ١٩٦
أبو بكر بن معوضة السيري ٩٣، ٩٧
أبو بكر البيهقي ١٨
أبو بكر الحداد ١٨٧
أبو بكر خطيب بغداد ١٢
أبو بكر المهاجر ٢١
ابن أفلح = أحمد بن محمد
يحيى بن محمد
ابن أقبال = إسماعيل بن أحمد
الصديق بن الوجيه
الوجيه بن محمد
الأكسع = عبدالله بن أبي القاسم
الإيجي = محمد بن علاء الدين
باحميش = محمد بن أحمد
البارزي = شرف الدين
باعفيف = على بن عمر
باعلوي = عبدالرحمٰن بن أحمد
عبدالله بن أبي بكر
عمر بن عبدالرحمٰن
بامخرمة = عبدالله
البجلي = أحمد
عبدالغفار بن أبي القاسم

ابن بحر = أبو الغيث
ابن برطاس = مبارز الدين
البرشكي = زين الدين
البزاز = عمر بن أحمد
البريهي = جمال الدين محمد
عبدالعليم بن علي
عبدالوهاب بن عبدالرحمٰن
البعداني = محمد بن عيسى
علي بن محمد
بلال بن ياسر المحمدي ٦٥
بنت المزجاحي ١٠٣
البهاء الجندي ١٣، ٢٤، ٤٠، ٦١، ٦٣، ٢٦٥
ابن البيذق = أحمد
البيضاوي ١٣٠

ت - ث

تاج الدين بدر المظفري ٧٩
الترمذي ٢٢٤
التعزي = ياقوت
توران شاه ٦٤، ٦٥، ٦٩
الثابتي = إبراهيم بن عمر
الصديق بن يحيى
علي بن عمر
عيسى بن عمر
يحيى بن الصديق
الثقفي = القاسم بن عمر

ج

الجبائي = يوسف بن يوسر
الجباحي = عبداللطيف بن الطاهر
علي بن عمر
الجبرتي = أحمد بن محمد
إدريس
إسماعيل بن أبي بكر
إسماعيل بن إبراهيم
إسماعيل بن محمد
محمد بن أبي بكر
ابن جبريل = أبو بكر
غازي
الجبني = عمر
ابن جبيذة ١٢٢
جرير بن عبدالله البجلي ١٩، ٢٢
الجزري = شمس الدين
جعفر مولى ابن زياد ٣٧
جعفر بن أبي طالب ٢٥٦
أبو جعفر المنصور ٢٨
ابن جعمان = إبراهيم بن أبي القاسم
أحمد بن محمد
الصديق بن إبراهيم
عبدالله بن عمر
عمر بن محمد
أبو القاسم بن إبراهيم
محمد الطاهر
ابن الجلاد = شرف الدين
أبو القاسم بن محمد

الجلال = يوسف بن الغزال
الجلودي = علي بن يزيد
جمال الدين ولد عبد الوهاب العامري ١٦٩
جمال الدين أبو السعود ابن ظهيرة ١٧٣
جمال الدين الريمي ٨٩، ٩٧
جمال الدين فليت ٧٤
جمال الدين المحالبي = محمد بن عبداللطيف
جمال الدين محمد البريهي ١٤٢
الجمال الفهري ١٥٧
الجندي = البهاء
الجهمي = محمد بن يحيى
يحيى بن أحمد
جهة شفيق ابنة الملك الأشرف ابن الأفضل الرسولي ١٠٩
جهة شكر ابنة السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي ١٤٧
جهة صلاح آمنة بنت الشيخ الصالح إسماعيل بن عبدالله الحلبي ٨٩
جهة صلاح أم الملك المجاهد ٨٨
جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت ١٠٦
جهة فاتن المسماة ماء السماء ٩٠
جهيض المعزبي ٢٦٤
جوزاء بنت سنقر ٧٤
جوهر العدني ١٣٧
جوهر الرضواني ٩٠
الجوهري (اللغوي) ٢٠
جياش بن نجاح ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣
جياش بن سليمان السنبلي ١١٤، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٤٩
أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم ابن زياد ٣٤، ٣٨

ح

حاتم بن علي بن الداعي سبأ بن أبي السعود الزريعي ٦٤
الحاجة سمح ٨٩
الحاجة غصون ٩٠
الحاجة قنديل ٩٠
الحارث بن عبد كلال الحميري ١٨
حارثة بن قدامة السعدي ٢٤
ابن حازم = محمد
الحاسب = أحمد بن محمد
الحاكم النيسابوري ٢٠
ابن حبان ١٦
الحبيشي = إدريس بن الجلال
عباس بن الجلال
عمر بن عبدالعزيز
الحبيلي = محمد بن أبي بكر
الحجاج بن منصور ٢٨
الحجاج بن يوسف ٢٥، ٢٦
ابن حجر = شهاب الدين
الحجوري = حسين بن أبي الحفاظ

الحرة الصالحة ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢
الحرة علم ٥٥، ٥٦، ٥٧
حريث بن شراحيل من همدان ٥٢
الحريري (من الداؤدية) ١٨٥
ابن حسان = أبو بكر
حسان بن يزيد ١٢
حسن بن أبي العباس الهتار ١٨٤، ٢١٠
حسن بن أسعد اليحيوي ٢٩٠
حسن بن عبدالله الفقيه (وال) ٢٥
الحسني = الشرف
حسين بن أبي بكر المعزبي ١٤٦
الحسين بن أبي الحفاظ الحجوري ٥٢
حسين بن بكر بن حسين بن وهبان ٢٦٨
الحسين بن سلامة ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٩، ٥٠، ٥٦، ٦١، ٦٦، ٦٨، ١٠٧
حسين بن علي الشرعبي ١٤٠، ٢٦٠
الحسين بن علي القمي ٤٨، ٤٩
ابن حشيبر = علي
محمد بن أبي بكر
حصن بن المنهال ٣١
الحضرمي = إسماعيل
ابن حفيص = أحمد بن أبي الغيث
عز الدين محمد
علي بن أبي الغيث
أبو الغيث بن محمد
محمد بن أبي القاسم
محمد الحفصي
الحكم بن أيوب الثقفي ٢٥
الحكمي = عبدالله بن إبراهيم
محمد صاحب الملك
حماد البربري ٣٠
الحمراني = السراج بن الخاص
حمزة ابن الملك العادل الطاهري ١١٥
حمزة بن عبدالله الناشري ١٥٨، ٢٥٧
أبو حمزة الخارجي ٢٦
الحميري = علي بن محمد
الحندج = إسماعيل بن علي
الحنيش = أحمد بن الصديق
الصديق
الحواني = أبو القاسم
الحوايجي = الصديق بن علي
أبو حويس ٢٧٥، ٢٧٦
الحيقى = أحمد بن يوسف

خ

خالد بن سعيد بن العاص ١٩، ٢٢
خالد بن عبدالله القسري ٢٦
خالد بن الوليد المخزومي ١٩
الخراساني = سيف الدين
الخرتبرتي (شهاب الدين) ٨٠
الخزرجي = علي بن الحسن
خطاب ٦٩، ٧٠
خطاب بن منقذ ٦٦
خطلبا ٦٩، ٧٠
ابن خلف ١٨١
خلف بن أبي الطاهر الأموي ٤٧، ٤٨، ٤٩

الخلي = عبدالصمد بن إسماعيل
الخياط = الصديق بن علي
محمد بن أبي بكر
ابن خطاب = أحمد بن أبي بكر
أبو بكر بن عبدالله
عبدالله بن أبي بكر
ابن أبي خيثمة ٢٠

د

داؤد بن عبدالمجيد ٢٧
داؤد بن علي ٢٧
داذويه ١٨
دار الأسد ٧٩
دار الدملوة المسماة نبيلة ابنة الملك المظفر ٧٩
الدار الشمسي ٧٩
دام (من الداؤدية) ١٨٥
داود (عليه السلام) ٢١٣
داود بن أحمد بن عامر الطاهري ١٨١
داود بن علي بن تاج الدين الطاهري ١٩٩، ٢٠٦
داود بن محمد بن داود الطاهري ١٩١، ١٩٩
الدبر = أبو القاسم بن عبدالرحمٰن
أبو دجانة محمد بن سعد بن فارس ١٢٣، ١٢٤، ٢٤٣، ٢٤٤
ابن دحمان = محمد بن إبراهيم
درباس ٦٥
دربوسن، عبدالملك المنصور عبدالوهاب ١٩٨
دعشر = الفضل بن علي
الدمرداشي = عبدالله بن عمر
الدملوي = إسماعيل بن علي
عمر بن عبدالرحمٰن
الدنح = أحمد بن عبدالقادر
ابن دريب = أحمد
الدويدار = عمر بن بالبال
ابن الديبع = عبدالرحمٰن بن علي

ذ

الذخيرة (جارية) ٤٢، ٥١
الذؤالي = موسى بن أحمد
الذيابي = يحيى بن عمر

ر

رئيس الرؤساء ١٢
راجح = أبو القاسم بن علي
الربيع بن عبدالله بن عبد المدان الحارثي ٢٩
ابن أبي ربيعة ٢٣
رجأ بن خالد الجذامي ٢٨
الرحباني = عبدالله
الرداد = محمد بن عيسى
موسى بن زين العابدين
رزيق الفاتكي ٥٦
الرسولي = أحمد الناصر بن الظاهر يوسف
الأشرف إسماعيل بن الظاهر يحيى

الأشرف إسماعيل أحمد
الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف
الأفضل
الأفضل أسد الدين محمد
بدر الدين
جهة شفيق
جهة شكر
أبو بكر بن حسن
حسين بن إسماعيل
شرف الدين
الصالح الحسن
رشيد ٣٨
الرشيد أحمد بن أبي الحسن الغساني
الأسواني ٣٤، ٦١
الرصاعة = سعيد
رميثة بن بركات ١٩٣
أبو رهم ١٩
الريمي = جمال الدين

ز

زائدة بن معن ٢٨
الزاهر = علي بن الحسام
محمد بن عباس
الزبير ٢٣
الزركشي (صاحب كتاب الخادم) ٢٠٨
الزعيم (قائد عسكري) ٨٥
الزقاق = محمد بن يوسف
الزنجيلي = عثمان
ابن زياد = أبو الجيش
محمد بن عبدالله
زياد بن إبراهيم
يحيى
إبراهيم
الكاملي
زياد بن أحمد الكاملي (فخر الدين)
٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٨
زياد بن إبراهيم بن زياد ٣٨
زياد بن لبيد الأنصاري ١٩، ٢١
ابن زيتون = عبدالله
زيد بن حارثة ٢٥٦
الزيلعي = علي بن إبراهيم
زين الدين عبدالرحمٰن البرشكي ٢٢١، ٢٦٣

س

سالم بن قاسم الشرياني ١٩١
سام بن نوح ١٧
أبو سبأ أحمد بن المظفر الصليحي ٤٢
سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي ٤٢،
٤٥، ٤٦
السخاوي = محمد بن عبدالرحمٰن
السراج بن الخاص الحمراني ٢٠٢
سرور الفاتكي ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٢
ابن أبي السرور = عبدالله
سعد بن علي الناشري ١٥٠
سعد بن معاذ ١٢
ابن سعد الدين المجاهد ١٥١، ١٩٥
ابنا سعد الدين المجاهد = شمس الدين
محمد بذلاي

محمد بن سعد الدين
سعيد الأحول ٤٠، ٤٢، ٤٣
سعيد بن داذويه الفارسي ٢٤
سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري ٢٣
سعيد الرصاعة (أحد الكتاب) ١٦٥
السفاح، عبدالله بن محمد بن علي ٢٨، ٢١٤
ابن سفيان = عبدالله بن علي
علي
أبو سفيان بن حارث ٢٢
سفيان الثوري ١٢
سمح = الحاجة
سليمان (ابن عم معن بن رائدة) ٢٨
سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ٧٤
سليمان بن جياش السنبلي (علم الدين) ١٢٨، ١٢٩، ١٣٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٠
سليمان بن طرف ٣٨
سليمان بن عبدالملك ٢٥
سليمان بن يزيد بن عبدالله بن عبد المدان الحارثي ٢٩
سليمان الصوفي ٧٤
سليمان الفائشي ١٥٩
السنبلي = أحمد بن إسماعيل
أحمد الجبرتي
إسماعيل
جياش بن سليمان
سليمان بن جياش
الصديق بن سليمان
فخر الدين
سنقر الأتابك (سيف الدين) ٧٢، ٧٣
السودي = عبدالهادي
ابن سيد الناس اليعمري ٢٢٥
السيدة بنت أحمد ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢
السيري = أبو بكر بن معوضة
ابن سيرين ٢٠
سيف الإسلام = طغتكين
سيف الدولة ابن منقذ ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٢
سيف الدين الخراساني ٨٧

ش

الشاب التائب ٨٠
شارب = محمد بن عيسى
الشافعي ١٢، ٣٧، ٨٤
شجاع الدين بن منصور (اتابك الجند) ٨٥
الشجون = محمد
ابن شداد = علي
شداد بن محمد العبسي ١٨٧
الشرجي = أحمد بن أحمد
عبداللطيف بن محمد
الشرعبي = حسين بن علي
عبدالله بن حسين
علي بن محمد

الشرف الأحمر = الأحمر
الشرف الحسني (أحد مشايخ القرشيين) ٢٦٤
شرف الدين (الرسولي) ٧٥
شرف الدين أبو الفتح المراغي المدني ٢٢١، ٢٦٣
شرف الدين البارزي ٢٢٢
شرف الدين الجلاد ١٩٤
شرف الدين الشيفكي الشافعي الشيرازي ١٣٠، ٢٥٢
الشرياني = سالم بن قاسم
أبو القاسم
الشريف المنتصر ٩٨
ابن شقراء = أحمد بن إسماعيل
شكر العدني ١١٠
أبو شكيل = محمد بن مسعود
شمس الدين = الملك المجاهد
يوسف بن يونس
شمس الدين الجبرتي ٢٦٣
شمس الدين الجزري ٢٢١، ٢٢٤، ٢٦٣
شمس الدين محمد بن بذلاي بن سعد الدين ١٤٧، ٢٦٩
الشمسي = عبدالله بن محمد
الشنيني = أحمد
شهاب الدين = الخرتبرتي
شهاب الدين ابن شيخ الإسلام الطيب الناشري ١٤٦
شهاب الدين بن حجر ٢١، ٢٢٥
ابن شهاب الزهري ٢٠، ٤٧
الشهاب شمس الدين (ناسخ) ٢٦٩
الشهاب الصياحي ١١٢، ١١٣، ١١٥، ٢٣٩، ٢٤٠
الشهاب العلوي ١٠٤
الشهاب الغصين ١٧٢
الشهابي = عبدالخالق بن محمد
شهر بن باذام ١٩
الشويهر = عبدالرحمٰن بن أبي بكر
محمد بن أحمد

ص

صاحب جازان ١٢٧
صاحب صنعاء ١٢٦، ١٢٨
ابن صاحب مرعيت ١٨٢
ابن الصايغ = محمد بن أبي بكر
الصالح الحسن ابن الملك الطاهر الرسولي ١٠٦
الصباحي = بدر الدين
الشهاب
الصديق سليمان السنبلي ١٢٠
الصديق بن علي الحوايجي ٢٠٢
الصديق ابن الوجيه إقبال ١٩٥
الصديق بن إبراهيم بن جعمان ٢٧٠
الصديق بن الحنيش ٢٤٣
الصديق بن علي الخياط ٢٠٠
الصديق بن علي المطيب ١٧٧
الصديق بن عمر الموزعي ١٠٧
الصديق بن محمد غراب ١٢٣

الصديق بن يحيى الثابتي ١٩٩، ٢٠٣
صلاح الدين = الملك الظافر
صلاح الدين حمزة بن محمد النقاش ١٢٤
صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧٤
الصلت بن يوسف ٢٦، ٢٦
الصليحي = أحمد بن علي
أحمد بن محمد
أبو سبأ أحمد
سبأ بن أحمد
عبدالله بن محمد
علي بن محمد
الصنديد بن محمد بن وهبان ٢٥٨
صواب ٥٨
الصياد = أحمد

ض

الضجاعي = عبدالمنعم بن موسى
موسى بن عبدالمنعم
الضحاك بن فيروز الديلمي ٢٤
الضحاك بن وائل السكسكي ٢٦
الضحوي = علي بن حسين

ط

الطاهر بن أبي أهالة ٢٢، ١٩
طاهر بن الحسين ٣٠
طاهر بن شريف ١٩٥، ١٩٦
طاهر بن معوضة ١٥، ٩٩، ١٠٥
طغتكين بن أيوب (سيف الإسلام) ٣٤، ٦٦، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٨٢
طلحة ٢٣
طلحة بن عيسى الهتار ١٠٥، ٢١٠
الطواشي أهيف ٩٣
الطيب الناشري جمال الدين ١٤٢، ٢٤٢، ٢٦٣، ٢٧٠

ظ

الظافر = الملك الظافر
الظاهر = الملك الظاهر
ابن ظهيرة = إبراهيم بن علي
جمال الدين أبو السعود

ع

عائشة ٢٣
العادل الأيوبي ٧٤، ٧٦
عاصم بن عتيبة الغساني ٢٩
عامر بن طاهر = الملك الظافر (الثاني)
عامر بن عبدالوهاب = الملك الظافر
العامري = يحيى بن أبي بكر
ابن عباس = عبدالرحمٰن بن الطيب
أبو العباس بن أبي السلطان ١١٨
عباس بن الجلال بن عبدالوهاب الحبيشي ١٢٤، ١٣٣، ٢٤٤
العباس بن سعد مولى بني هاشم ٢٩
عباس بن عبدالجليل ٢٦٥

العباس بن الغزالي بن طلحة الهتار ١٣٩
العباس بن محمد الكاملي ١٠٣
أبو العباس السفاح عبدالله بن محمد ٢٧
عبد النبيّ بن مهدي ٦٣، ٦٤، ٦٥
عبد الولي بن محمد الوحصي ١٠٥، ١٠٨
عبدالباقي بن عبدالمجيد القرشي ١٣، ٣٩، ٦٨، ١٥١، ١٨٣
عبدالباقي بن محمد بن طاهر ١٥١، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٦، ١٨٣، ١٨٨، ١٩٥، ٢٧٢
عبدالباقي مكرد بن عمر العجلمي ١٨٦، ١٩١
عبدالخالق بن محمد الشهابي ٢٨
عبدالرحمٰن بن أبي بكر الشويهر ١٣٨، ٢٥٧
عبدالرحمٰن بن أبي العاص ٢٢
عبدالرحمٰن بن أحمد باعلوي ٢٠٣
عبدالرحمٰن بن إبراهيم العلوي ١٦٥
عبدالرحمٰن بن الصديق المحالبي ١٦٥
عبدالرحمٰن بن الطيب بن عباس ١٤٥، ٢٦٥
عبدالرحمٰن بن الطيب الناشري ١٥٢، ١٥٨، ١٦٤، ١٧٠، ١٨٦، ٢٤٢، ٢٥٢، ٢٧٣
عبدالرحمٰن بن عبدالعليم المخادري ١٥٣
عبدالرحمٰن بن عبدالعليم المخادري المنبهي ٢٧٥
عبدالرحمٰن بن علي الديبع ٢١٥
عبدالرحمٰن بن محمد بن زياد الكاملي ١٢٠
عبدالرحمٰن بن محمد العرشاني ١٠٨
عبدالرحمٰن بن محمد العنكل ١٦٧
عبدالرحمٰن بن النور المزجاجي ٢٦٣
عبدالرزاق ١٨
عبدالرزاق بن عجيل ١٤٢، ٢٧٧
عبدالصمد بن إسماعيل بن عمر الخلي ٢٧٣
عبدالصمد بن محمد ١٢٦، ٢٤٥
عبدالعزيز بن يعقوب ابن المتوكل على الله العباسي ١٩٣
عبدالعليم بن علي البريهي ١٨٣
عبدالعليم الهبل ١٢٥
عبدالغفار بن أبي القاسم البجلي ٢١٠
عبدالقادر بن محمد بن إسحاق ١٣٣، ٢٥٣
عبداللطيف بن سالم ٩٧
عبداللطيف بن الطاهر بن أبي بكر الجباحي ٢٩٣
عبداللطيف بن محمد ابن زين الدين الشرجي ١٨٩
عبداللطيف بن موسى المشرع عجيل ٢٠٥
ابن عبدالمجيد ٣٩، ٦٨
عبدالملك ابن الملك المنصور عبدالوهاب بن داود ٢٥، ١٧١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠٦، ٢٥٠، ٢٧٦

عبدالملك بن داؤد ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٥٥ ، ١٧٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠
عبدالملك بن محمد بن عطية السعدي ٢٦
عبدالمنعم بن موسى الضجاعي ١١٨ ، ٢٠٠
عبدالهادي السودي ١٨٦
عبدالواحد بن جياش ٥٠ ، ٥٢
عبدالوهاب بن داؤد = الملك المنصور
عبدالوهاب بن عامر ٢٠٨ ، ٢٧١
عبدالوهاب بن عبدالرحمٰن بن محمد بن حسين البريهي ٢٥٩
عبدالله بن زياد ٣٨ ، ٤٠ ، ٦٣
عبدالله أبا مخرمة ٢٧٤
عبدالله بن أبي أمية ٢٢
عبدالله بن أبي بكر باعلوي ٢٤٤
عبدالله بن أبي بكر بن خطاب ١٨٢
عبدالله بن أبي السرور ١١٨ ، ٢٣٩
عبدالله بن أبي القاسم الأكسع ٢٧٠
عبدالله بن أحمد بن عامر ١٩٩
عبدالله بن أحمد العقيلي ١٥١ ، ١٦٩ ، ١٨٧ ، ٢٧٢
عبدالله بن إبراهيم الحكمي ١٩٠
عبدالله بن إسماعيل المحالبي ٢٥٧
عبدالله بن حسن العنبري ١٤٢ ، ٢٦٣
عبدالله بن حسين الشرعبي ١٧٢ ، ٢٠٢
عبدالله بن الربيع بن عبد المدان الحارثي ٢٨
عبدالله بن ربيعة المخزومي ٢٢
عبدالله بن رواحة الأنصاري ٢٥٦
عبدالله بن الزبير ٢٤
عبدالله بن زياد ١١٠
عبدالله بن زيتون ١٢٠ ، ٢٤٢
عبدالله بن سليمان النوفلي ٢٩
عبدالله بن الطيب الناشري ١٥٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣
عبدالله بن عامر ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٦٥
عبدالله بن عبدالرحمٰن بن خالد بن الوليد ٢٤
عبدالله بن علي بن سفيان (الشريف) ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢
عبدالله بن عمر بن جعمان ١٧١
عبدالله بن عمر بن حسين الدمرداشي ١١٥
عبدالله بن غراب ١٤٦
عبدالله بن مالك الحارثي ٢٧
عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد ٢٩
عبدالله بن محمد بن علي الصليحي ٤٠ ، ٤٦
عبدالله بن محمد الشمسي ١٠٥
عبدالله بن محمد الناشري ١٤٠ ، ١٧١
عبدالله بن محمد الهبي ١٤٨ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ٢٧٠

عبدالله بن مروان ٢٥
عبدالله بن مصعب بن ثابت بن الزبير ٣٠
عبدالله بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ٢٥
عبدالله بن يحيى الأعور الخارجي ٢٦
عبدالله الرحباني ١٥٢، ٢٦٤، ٢٧٤
عبدالله المأمون بن هارون الرشيد ٣٤
عبيدالله بن العباس ٢٣
العبسي = شداد بن محمد
عبيدة بن الزبير ٢٥
عتاب بن أسيد ٢٢
عتبة بن أبي سفيان ٢٤
عثمان ٢١، ٢٣
عثمان بن أبي العاص الثقفي ٢٢
عثمان بن إسماعيل المحالبي ١٣٥
عثمان بن عثمان الثقفي ٢٤
عثمان بن عمر الناشري ١٣، ١١٤
عثمان الزنجبيلي ٦٦، ٦٩، ٧٠
العثماني (شاعر) ٤٤
ابن عجلان = إدريس بن القاسم
بركات بن حسن
العجلمي = عبدالباقي بن مكرد
مكرد بن عمر
ابن عجيل = أحمد بن موسى
إسماعيل بن إبراهيم
عبدالرزاق
عبداللطيف بن موسى
محمد بن أحمد
محمد بن الأمين
موسى بن أحمد
العجيل (شيخ بيت الأكيد) ٢٦٤
العدار = عمر
العراقي = أبو الفضل
قاسم بن محمد
عرامة بن حبا ١٨٥
ابن عربي ١٣٠
العرشاني = عبدالرحمٰن بن محمد
عروة بن محمد السعدي ٢٥
عز الدين محمد بن أبي القاسم بن حفيص ١٤١، ١٤٩، ٢٧١
عسكر ٢٣
العطري = محمد بن جار الله
ابن عفد = يوسف بن إبراهيم
عفيف بن غراب ١٢٥، ٢٦٧، ٢٦٨
العقد = عمر
العقيلي = أحمد بن عبدالله
أبو بكر بن أحمد
عبدالله بن أحمد
عكاشة بن أبي ثور ١٩
علم (جارية) ٥٤، ٥٨
علم الدين = سليمان بن جياش السنبلي
العلوي = إبراهيم
إسماعيل بن عبدالله
الشهاب
عبدالرحمٰن بن إبراهيم
نفيس الدين
نور الدين

علي بن أبي بكر بن خطاب ٢٢٢
علي بن أبي طالب ١٢، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢١٣
علي بن شجاع = علي بن عمر العنسي
علي بن طاهر = الملك المجاهد
علي بن أبي الغيث بن حفيص ١٤٣، ٢٦٥
علي بن أحمد الناشري ١٥٧، ١٦٢، ٢٧٠
علي بن أيبك المعزي ٢١٤
علي بن إبراهيم الزيلعي ١٥٠
علي بن إبراهيم المصري المعروف بابن نجيب الدولة ٥٥
علي بن إياس ٩٢
علي بن تاج الدين بن طاهر ١٣١، ١٤١، ١٨٨
علي بن جعفر ١٣٣
علي بن جعفر النخلي ٢٥٣
علي بن حاتم الهمداني ٦٤
علي بن الحسام الزاهر ١٠٠
علي بن الحسن الخزرجي ١٣، ٣٥، ٨٠
علي بن حسن المعمار المعروف بالعكباز ٦٧، ٢٠٥
علي بن حسين القرشي الضحوي ٢٧٢
علي بن حشيبر ١٤٣
علي بن الربيع بن عبدالله بن عبد المدان ٢٧
علي بن سفيان ١٤٠، ١٤١، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٥
علي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس ٢٨، ٢٩
علي بن شداد (المقري) ٨٠
علي بن صلاح (الإمام) ٩٣
علي بن الطيب النجار ١٧٢
علي بن عبدالعزيز ١٧٢
علي بن عمر باعفيف ٢٤٧
علي بن عمر الثابتي ١٩٨، ١٩٩
علي بن عمر الجباحي ٢٩٣
علي بن عمر العنسي (شجاع) ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١١
علي بن عيسى الجرداني ١٢٨، ٢٤٧، ٢٤٨
علي بن الفضل القرمطي ٣٨
علي بن القم ٤٨، ٤٩، ٥٠
علي بن محمد بن عيسى البعداني ١٨٦، ١٨٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١
علي بن محمد بن وهبان ١٦٧
علي بن محمد الحميري ١٠٥
علي بن محمد الشرعبي ١٣٦
علي بن محمد الصليحي ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥
علي بن محمد النظاري ١٨٧
علي بن محمد اليحيوي المعروف بابن الصاحب ٨٣
علي بن مخارش ١٢٦، ٢٤٥
علي بن مزاحم ١٩٦
علي بن معوضة ١٤٣، ٢٦٤

علي بن مهدي الرعيني الحميري ١٥، ٣٧، ٥٣، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٦
علي بن موسى النمبي ١٠٨
علي بن يزيد الجلودي التميمي ٣١
علي من بني حشيبر ٢٦٥
عمارة ٤٥، ٥٣، ٥٨، ٦٠
ابن عمر ١٦
عمر ابن أبي القاسم بن معيبد ١٠٤
عمر بن أبي ربيعة ٢٢
عمر بن أحمد البزاز الزبيدي ١٥٠، ٢٧١
عمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن زيد ٣١
عمر بن بالبال بن الدويدار ٨٥، ٨٦
عمر بن حزم الأنصاري ٢٢
عمر بن الخطاب ٢٠، ٢٣، ٢١٣
عمر بن سحيم ٤٩
عمر بن عاصم ٧٣
عمر بن عبدالرحمٰن باعلوي ١٦٩
عمر بن عبدالرحمٰن الدملوي ٨٠
عمر بن عبدالسلام ١٨١
عمر بن عبدالعزيز ٢٥
عمر بن عبدالعزيز الحبشي ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٣، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٢، ١٩٧، ١٩٩، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٥
عمر بن عبدالمجيد الناشري ١٥٨
عمر بن عثمان بن محيّا ٨٧
عمر بن محمد بن جعمان ٢٠١
عمر بن محمد الفتى بن معيبد الأشعري ١٤٨، ١٦٦، ٢٢٣، ٢٧٠
عمر الجبني ١٨١، ١٩٢
عمر العدار ١٦١
عمر العقد ٢٠٠، ٢٠٩
عمر قرينا ١٨٣
عمر قرينع ١٨٣
عمر الهجام ٢٠٦
ابن عمران = أبو بكر بن علي
عمرو بن أراكة الثقفي ٢٣، ٢٣
عمرو بن حزم ١٩
عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٩
العنبري = عبدالله بن حسن
العنسي = علي بن عمر
العنكل = عبدالرحمٰن بن محمد
عيسى (عليه السلام) ٢١٣
عيسى بن حاتم ١٣٩
عيسى بن عمر الثابتي ١١٩
عيسى بن غراب ١٦١
عيسى بن محمد الناشري ١٧٦، ١٩٩

غ

غازي بن جبريل ٧٣
غازي بن المعمار ٧٩، ٨٠
ابن غراب = أحمد بن الصديق أبو بكر

الصديق بن محمد
عبدالله
عيسى
محمد
يحيى بن عفيف
يحيى بن عمر
غزال (جارية) ٦٠
الغزالي ١٢٠، ١٥٧، ٢٣٩
الغزالي ابن طلحة الهتار ١٠٤
غصون = الحاجة
الغصين = الشهاب
الغطريف بن الضحاك بن فيروز الديلمي ٢٦، ٢٩
غنا (جارية) ٩١
أبو الغواير أحمد بن دريب بن خالد ١٥٩، ١٦٤
أبو الغيث ابن الشيخ جمال الدين محمد الغزالي بن طلحة الهتار ٢٦١
أبو الغيث بن بحر ٢٦٨
أبو الغيث بن محمد بن حفيص ١٣٩

ف

الفائشي = سليمان
فاتك بن جياش ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٥
الفاتك بن محمد بن منصور بن فاتك ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٧
الفتى = عمر بن محمد
فتوح بن إسماعيل المحمري ٢٠٢
فخر الدين = زياد بن أحمد الكاملي
فخر الدين السنبلي ٩٥
فرج خيري ١١٩
فرج خيرين ٢٤٢
الفرساني = أبو بكر بن محمد
فروة بن مسيك المرادي ١٩، ٢٢
الفشلي = محمد بن إبراهيم
الفضل بن أبي البركات بن الوليد الوليدي ٥٢
الفضل بن دكين ٢٠
الفضل بن علي دعشر ١٤٢، ١٦٥، ١٧١
أبو الفضل العراقي ٢٢٥
الفقيه صاحبي عواجة ٧٨
ابن فليت = جمال الدين
فليتة بن مطاعن الهاشمي ٧٠
الفهري = الجمال
فيروز الديلمي ٢٤

ق

أبو القاسم بن إبراهيم بن أبي القاسم جعمان ١٩٣، ٢٦١، ٢٦٨
القاسم بن إسماعيل ٣١
أبو القاسم بن عبدالرحمن الدبر ٢٠١
أبو القاسم بن علي راجح ١٧٣
القاسم بن عمر ٢٦
القاسم بن عمر الثقفي ٢٦
قاسم بن محمد ابن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف العراقي ٢٠٩
أبو القاسم بن محمد الجلاد ١٦٥

قاسم بن وهبان ١٧٢
أبو القاسم حرالي ٢٤٦
أبو القاسم الحواني ١٢٧، ١٢٩، ١٧٤
أبو القاسم الشرياني ١٧٨
القاضي الطيب ٢٦١
القاضي عياض ١٧٢، ٢٦٣
قايتباي ١٦٣، ٢١٤
ابن القبيع ١٨٩
ابن قتيبة ٢١٣
قحطان بن الهميسع بن يمن ١٧
القحر = محمد
القحري = نور الدين
ابن قرينع = عمر
أبو قسامة ٢٣٩، ٢٤٠
قسيم الملك ٤٧
القشيري ٢٦٨
ابن القلقل = يوسف
قليم ٧٥
ابن القم = الحسين بن علي
علي
ابن القماط = محمد بن حسين
القمولي ٢٧٢
قنديل = الحاجة
قيس بن يزيد السعدي التميمي ٢٥
ابن قيصر = أحمد

ك

كانور القاسمي ١٦٠
الكاملي = زياد بن أحمد
العباس بن محمد
عبدالرحمٰن بن محمد
محمد بن زياد
الكاهلي = محمد بن عبدالله
ابن كبن = محمد بن سعيد
الكثيري ١٢٨، ٢٤٧
الكرندي = أحمد بن محمد
كعب الأحبار ١٧
الكمراني = محمد

ل

ابن لبين ١٢٣

م

المأمون ٣٠، ٣١، ٣٧، ٢١٥
ابن ماهان = محمد بن علي
مؤلف هذا الكتاب ١٢٨
المؤيد (الرسولي) ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ١١٧، ١٢٠، ٢٣٩، ٢٤٠
المؤيد حسين ابن الملك الظاهر ١٠١، ١٠٢، ١٢٠، ٢٤٢
ماء السماء ٧٩
ابن مبارز = إسماعيل بن محمد
محمد بن الطيب
مبارز الدين علي بن الحسين بن برطاس ٧٧
مبارك بن خلف ٦٦
المبارك بن كامل بن منقذ ٦٦
مبارك الثابتي ٢٤، ٢٤٤

المتنبي ٤٥
المجاهد = الملك المجاهد
المجاهد (علي بن داود الرسولي) ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٤
ابن المجاور ٣٤، ٣٥، ٣٦
المحالبي = أبو بكر بن محمد
عبدالرحمٰن بن الصديق
عبدالله بن إسماعيل
عثمان بن إسماعيل
محمد بن عبداللطيف
محرم ٥٩
محرم العبسي ١٥٧
محسن (الطواشي) ١١٢، ١١٣
محمد أبو الفتح الأحمر ١٧٣
محمد ابن علاء الدين بن السيد عفيف الدين الإيجي ٢٥٢
محمد بن أبي بكر بن حسين ١٤٣
محمد بن أبي بكر بن حشيبر ٢٦٥
محمد بن أبي بكر الجبرتي الصوفي ١٤٥
محمد بن أبي بكر الحبيلي ١٠٨
محمد بن أبي بكر الخياط ١٠٨، ٢٤٧
محمد بن أبي بكر الصائغ ١٨٦
محمد بن أبي الفضل الناشري ١١٨، ١٣٩، ١٥٠
محمد بن أبي القاسم بن حفيص ١٢٩، ٢٤٩
محمد بن أبي القاسم بن نجاح الأشعري ١٠١
محمد بن أحمد الأمين عجيل ١٣٧، ١٩٤
محمد بن أحمد بن . . . الناشري ٢٦١
محمد بن أحمد بن الأشخر ١٦٣
محمد بن أحمد بن باحميش ١٢٤، ٢٧٥
محمد بن أحمد الشويهي ٢٧٤
محمد بن أحمد الليث السيري ١٣٤
محمد بن الأقزل ٢٦٢
محمد بن الأمين عجيل ٢٥٣، ٢٥٨
محمد بن إبراهيم بن دحمان ٧٢
محمد بن إبراهيم بن طباطبا ٣١
محمد بن إبراهيم الفشلي ٧٨
محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ١٣١، ١٥٢، ١٥٩، ١٩٣، ٢٤١، ٢٧٢
محمد بن البيطار النداف ٢٠٢
محمد بن جار الله العطري ٢٠١
محمد بن حازم ١٢٢
محمد بن الحسن ١٩٠
محمد بن حسين القماط جمال الدين ١٤٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ٢٠٢، ٢٧٠، ٢٧٦
محمد بن خالد بن برمك ٣٠
محمد بن داؤد جمال الدين الطاهري ١٢١، ١٣١، ١٧١، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٧٦
محمد بن داود بن طاهر ٢٠٨
محمد بن داود الوحصي ١٦٢
محمد بن زياد الكاملي ٩٨
محمد بن زيد بن عبدالله بن زيد بن عبد المدان الحارثي ٢٧

محمد بن الزين ١٦٣
محمد بن سعد الدين ٢٧٢
محمد بن سعيد بن السرح الكناني ٣٠
محمد بن سعيد بن كين الطبري ١٣٧
محمد بن الصامت بن أحمد الناشري ١٣٨
محمد بن طاهر ١٢٦، ٢٤٥
محمد بن الطيب بن إسماعيل بن مبارز ١٣١، ٢٢٢
محمد بن عامر ١٨١، ١٨٢، ١٩٢، ١٩٣
محمد بن عباس بن علي بن الحسام الزاهر ١٨٨
محمد بن عبداللطيف المحالبي (جمال الدين) ١٤٩، ١٥١، ١٦٣، ١٦٦، ١٧١، ١٧٧، ١٩٩
محمد بن عبدالرحمٰن السخاوي ٢٢٤
محمد بن عبدالسلام الناشري ١٣٢، ١٥٨، ١٧٠، ١٧٣، ١٨٦، ١٧١، ٢٥٠، ٢٧٢
محمد بن عبدالملك جمال الدين الطاهري ١٧٠، ١٧٦، ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩١، ١٩٦، ١٩٩
محمد بن عبدالله بن زياد ١٤، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٣٨
محمد بن عبدالله بن يوسف الخزاعي ٣٠
محمد بن عبدالله الحضرمي ٨٠
محمد بن عبدالله الكاهلي ١٠٨
محمد بن عفيف الأحدب ١٢٥
محمد بن علي بن عيسى بن ماهان ٣١
محمد بن علي بن ماهان ٣١
محمد بن علي بن محمد الهدوي ٩٣
محمد بن علي الوشلي ١٩٠
محمد بن عمر بن الشريف ٩٢
محمد بن عيسى البعداني ١٣٣، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٨، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ٢٥٣
محمد بن عيسى بن شارب ١٣٥، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٥
محمد بن عيسى الرداد ٨٠
محمد بن غراب ١٦١
محمد بن القحر ٩١
محمد بن محفوظ المصري ١٦٣
محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين ٣١
محمد بن محمد النظاري ١٨٩، ١٩٦
محمد بن مسعود أبو شكيل الأنصاري الخزرجي ١٣٧، ١٥٣، ١٧٥، ٢٧٦
محمد بن المعروف الحكمي صاحب الملكد ١٨٦
محمد بن معوضة ١١٥
محمد بن منقذ ٦٥
محمد بن ميكائيل ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤
محمد بن الناصر ١٣٣، ٢٤٩، ٢٤٩، ٢٥٢
محمد بن هارون التغلبي ٣٧

محمد بن وهبان ١٢٥
محمد بن يحيى الجهمي ١٨٥
محمد بن يوسف ٢٥
محمد بن يوسف بن الزقاق ١٣٤، ٢٥٣
محمد الحفصي ١٧٢
محمد الزين بن إبراهيم بن عمر بن مظفر ١٩٩
محمد الشجون ١٦٥، ١٧٢
محمد الشرف الأحمر ١٤٢
محمد صاحب الذراع ١٥٧
محمد الطاهر بن أحمد بن عمر بن جعمان ٢١٠، ٢٢٣
محمد الطيب بن أحمد الناشري ١٠٩، ١٤٠، ٢٤٠، ٢٦١
محمد الكمراني ٢٧٢
محمد المعروف بن إسماعيل مبارز ١٣١
محمد المهدي ٢٨
محمد الهمام ١٦٥
ابن محيا = عمر بن عثمان
المخادري = عبدالرحمٰن بن عبدالعليم
ابن مخارش = علي
المراغي = شرف الدين أبو الفتح
مرجان ٤٠، ٤١
مروان بن محمد بن يوسف الثقفي ٢٦
مروان الجعدي بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ٢١٤
مريم ابنة الشيخ العفيف ٧٩
ابن مزاحم = أبو بكر
علي
المزجاجي = إسماعيل بن العماد
عبدالرحمٰن بن النور
المسعود الرسولي ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ٢٣٩
المسعود الأيوبي ٧٤، ٧٥، ٧٦
أبو مسعود البدري ١٦
مسعود بن عوف الكلبي ٢٦
المسعودي ٢١٤
المصري = إسماعيل بن محفوظ
محمد بن محفوظ
مطهر (الإمام) ١٢٨، ٢٤٨، ٢٤٩
المطيب = الصديق بن علي
المظفر يوسف بن عمر الرسولي ٨١، ٨٢
مظفر الدين قايماز ٦٦، ٦٩
المظفر يوسف ابن الملك المنصور عمر ابن الملك الأشرف إسماعيل ٧٨، ٨٨، ٩٢، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦
معاذ بن جبل الأنصاري ١٩، ٢١، ٢٢
معارك ٤٢، ٥١
أبو المعالي بن الحباب ٥٦، ٥٧
معاوية بن أبي سفيان ١٢، ٢٣، ٢٤، ٢١٤
معاوية بن كندة ١٩
المعتصم بالله ٢١٤
المعز إسماعيل ٧٠، ٧١
المعزبي = جهيض
حسين بن أبي بكر
ابن المعمار = علي بن حسن
غازي

معمر ١٨
معن بن زائدة الشيباني ٢٨
معوضة بن تاج الدين ٩٩
معوضة بن حيان ١٩٤
ابن معيبد = عمر بن أبي القاسم
عمر بن محمد
المفضل (الرسولي) ١١٢
مفلح الفاتكي ٥٦، ٥٧
ابن المقرطس = أحمد بن محمد
ابن المقري = إسماعيل بن أبي بكر
مكرد بن عمر العجلمي ١٥١، ٢٧٢
المكرم الصليحي = أحمد بن علي
الملك الأشرف إسماعيل ١٠٩، ١١٠
الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب (صلاح الدين) ١٥، ١٩، ٦٧، ٨٤، ١١٧، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٥٨، ١٦٣، ١٧١، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٥، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٧٦
الملك الظافر (عامر بن طاهر) ١١٥، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٨، ١٥٣، ١٧٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٧٥
الملك الظاهر (يحيى بن الأشرف إسماعيل الرسولي) ٨٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١٣٠
الملك الظاهر الغساني أيوب بن المنصور الرسولي ٨٥
الملك المؤيد حسين ابن الملك الظاهر بن الأشرف الرسولي ١١٦، ٢٣٩
الملك المجاهد علي بن طاهر ٣٥، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٤، ١٠٥، ١١٢، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧
الملك المظفر (ابن المجاهد الرسولي) ١٣٢

الملك المنصور (تاج الدين عبدالوهاب بن دواد) ١٥، ٦٨، ١٠٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٦
مَنّ الله الفاتكي ٣٤، ٥٤، ٥٥
المنتصر العربي ١٨٢، ١٨٣
المنصور أيوب بن المظفر الرسولي ٨٥
منصور بن فاتك بن جياش ٢٨، ٤٢، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٦٠
منصور بن الوزير مفلح ٥٧
منصور بن يزيد بن منصور الحميري ٢٩
المنصور عبدالله بن أحمد ١٠٢، ١١١
المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول ٧٥، ٧٦
ابن منقذ = سيف الدولة
محمد
المهاجر بن أبي أمية المخزومي ١٨، ٢١، ٢٢
مهدي صاحب سناح ٩٧
ابن مهدي = أحمد بن علي
علي
مهدي بن علي بن مهدي ٦٢، ٦٦
المهدي ٢٨، ٢٩
الموزعي = الصديق بن عمر
موسى (عليه السلام) ٢١٣
أبو موسى الأشعري ١٩، ٢٠، ٢٢، ٣٢
موسى بن أحمد الذؤالي عرف بالمكشكش ٢٣١
موسى بن أحمد المشرع عجيل ١٤٧، ٢٧٠
موسى بن أحمد الناشري ٢٠٣
موسى بن زين العابدين الرداد ١٣٠، ٢٠١، ٢٥٢
موسى بن عبدالمنعم الضجاعي ٢٠٠
موسى بن محمد الضجاعي ١٠٩، ٢٢١
موسى الهادي ٢٩
موفق الدين بن الصاحب ٨٧
ابن ميكائيل = محمد

ن

الناشري = أحمد أبو الفضل
الأمين بن محمد
حمزة بن عبدالله
سعد بن علي
شهاب الدين بن شيخ الإسلام
عبدالرحمٰن بن الطيب
عبدالله بن محمد

عثمان بن عمر
علي بن أحمد
عمر بن عبدالمجيد
عيسى بن محمد
محمد بن أبي الفضل
محمد بن أحمد
محمد بن الصامت
محمد بن عبدالسلام
محمد الطيب
موسى بن أحمد
وجيه الدين
ابن ناصر = إسماعيل بن محمد
ابن نجاح = محمد بن أبي القاسم
الناصر (ابن الأشرف الرسولي) ٨٥، ٨٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦
الناصر (الإمام) ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٣
نجاح ٤٠، ٤١، ٤٢
النجار = علي بن الطيب
النخلي = علي بن جعفر
النظاري = محمد بن محمد
نظام الدين خضير الخازندار ٩٨
نظام الدين مختصّ المظفري ٧٩
النعمان بن بشر الأنصاري ٢٤
نفيس ٤٠، ٤١
نفيس الدين العلوي ٣٢، ٢٢١
النقاش = صلاح الدين حمزة
النمي = علي بن موسى
أبو نمي ٨٣
نوح (عليه السلام) ٢١٣
نور الدين العلوي ٢٥١
نور الدين الفحري ٢٢١، ٢٦٩
النووي ٢٢٤

هـ

الهادي بن الناصر بن إسماعيل ١٦١
هارون الرشيد ٢٩، ٣٠
هارون (وكيل وقف الحرم المكي) ٢٠٦
ابن الهبل ٢٦٨
الهبل = إبراهيم بن أحمد
عبدالعليم
الهبي = عبدالله بن محمد
الهتار = أحمد بن طلحة
حسن بن أبي العباس
طلحة بن عيسى
العباس بن الغزالي بن طلحة
الغزالي بن طلحة
أبو الغيث بن محمد
الهدوي = إبراهيم السيد
هشام بن عبدالملك ٢٦
هلال بن فهد المخلافي ١٦٦، ١٦٧
اللهمام = محمد
هولاكو ٢١٤

و

واسع بن عصمة ٢٩
ابن واقد = عمر بن إبراهيم

واقد بن سلمة الثقفي ٢٥
والدة أبي دجانة ٢٤٤
وبر بن يحنس الخزاعي ١٨
الوجيه ابن إقبال ١٧٢
الوجيه ابن محمد بن إقبال ١١٢، ١٨٦، ١٨٧
وجيه الدين الناشري ١٧٦
الوحصي = عبدالولي بن محمد
محمد بن داود
ابن الوردي ٢٢٤
الوشلي = محمد بن علي
الوصابي ٨٠
الوليد بن عبدالملك ٢٥
الوليد بن عروة بن محمد ٢٧
الوليد بن يزيد بن عبدالملك ٢٦
وهاس بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس السليماني ٦٤
وهب بن منبه ٢٥
ابن وهبان = بحير بن محمد
حسين بن أبي بكر
الصنديد بن محمد
علي بن محمد
قاسم
محمد
يحيى بن محمد

ي

ياقوت التعزي ٦٦، ٦٩، ٧٠
اليحيوي = حسن بن أسعد
علي بن محمد
يحيى بن أبي بكر العامري ١٧٧
يحيى بن أحمد الجهمي ١٥٢
يحيى بن زياد ١١٥
يحيى بن شرحبيل بن أبرهة ٢٦
يحيى بن الصديق بن يحيى الثابتي ٢٠٠
يحيى بن عفيف غراب ١٩٧
يحيى بن عمر الثابتي ٢٥٠
يحيى بن عمر الذيابي ١١١
يحيى بن محمد بن أفلح ١٥٠
يحيى بن محمد بن وهبان ١٤٧، ٢٦٩
يحيى بن محمد الصامت الناشري ٢٠٥
يحيى بن يحيى ٢٦٣
يزيد بن معاوية ٢٤
يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبدالله القسري ٣٠
يزيد بن عبدالملك ٢٦
يزيد بن منصور الحميري ٢٨
يزيد بن الوليد بن عبدالملك ٢٦
يشبك الخاصكي ١١٢
يعقوب بن حسن بك ٢٥٢
يعلى بن أمية ١٩، ٢٢، ٢٣
يوسف بن إبراهيم عفد ١٤٦، ١٦١، ١٦٧، ٢٦٨
يوسف بن عامر ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٩، ١٨٨، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤

يوسف بن عمر الثقفي ٢٦
يوسف بن الغزالي الجلال ١٦٧
يوسف بن القلقل ١١٨
يوسف بن يونس الجبائي المعروف بالمقري (شمس الدين) ١٢٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٩، ١٧٢، ١٨٢، ١٨٩، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦
يمن بن نابت ١٧

فهرس البلدان

أ

إب ٧٣، ١٠٨، ١١٤، ١٧٩، ١٨٣
أبو صير ٢٧
أبو عريش ١٦٦، ٢٧٣
أبيات حسين ٢٥٩
أبين ٣٨، ٦٤، ٧٣، ٨٢، ١٠٠، ١٧٥
الأجيناد ١٣٣
الأخضري ١٠٣
أذربيجان ٢٥٢
أرض الحبشة ٤٤
الأسدية (مدرسة) ٧٩
الإسكندرية ٦٦، ٦٩
الأشاعر ٢١١
الأشرفية (مدرسة) ٧٩، ٨٣، ٨٦، ٩٧
أصاب ٤٦، ٦٢، ١٠٠، ١١١، ١٥٢، ١٨٥
الأعمال التهامية ٤٥
الأعمال الحيسية ٢١٠
الأعمال الشامية ٦٠
الأفضلية (مدرسة) ٩٢
أكمة ٢٠٤
أم الدهيم ٤٣
أم الرزق ٢٠٢
أم معبد ٤٣
الأملاك السلطانية ١٢٧
الأهواب ٣٥، ٦٩
الأوشج ٢٧٧

ب

باب إبراهيم ١٦٧
باب البر ١٢٤، ٢٤٠، ٢٤٤
باب حسن الأقطع ١٨٤
باب زبيد ٥٥، ١٢١
باب الساحل ١٠٦
باب سهام ٣٥، ٩٠، ٩٥، ١٢٧، ١٣٨، ١٤٦، ١٤٧، ١٦٤، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١٠
باب الشبارق ٣٥، ٨٤، ٩٠، ١٠٤، ١١٣، ١٢٠، ١٢٦، ١٥٨، ١٦٤،

١٦٨ ، ١٩١ ، ٢١٠
باب عدن ٢٤٠
باب غلافقة ٣٥
باب القرتب ٣٥ ، ٩٠ ، ١٢٦ ، ١٣٨ ،
١٦٨ ، ١٨٧
باب المجرى ٤٥
باب المندب ٢٠٠
باب النخل ٣٥ ، ٤٥ ، ٦٦ ، ١١٢ ،
١٣٨
باب الهيجة ٢١١
بحر الهند ٢١١
بحرانة ١٢٩
البدوة ٢٠٤
البر المؤيدي ٩٠
بربرة ١٩٥ ، ٢٠٨
برحة المندوب ١٦٥
البرك ٩٩
البرمكي ٣٠
البريحة ١٠١
بستان الراحة ٩٠
بستان السلطان الملك المنصور ١٣٨
البصرة ٢٣ ، ٢٤
بطن جابر ١٧٥
بعدان ١٧ ، ٩٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٨٣ ،
٢١٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦
البقعة ٣٥ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٥٧ ، ٢٥١
بلاد الأساودة ٩٧
بلاد بني حفيص ١٤٩ ، ١٥٩
بلاد بني سيف ١٨٣
بلاد بني طاهر ٩٩
بلاد الحجبة ٢٦٦
بلاد الحجري ٩٦
بلاد الرماة ٩٨
بلاد الزيديين ١٦١
البلاد الشامية ٣٨ ، ١٨٠ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ،
١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٩١ ، ١٩٩ ،
٢٠٣
البلاد اليمانية ٢٠٠
بلد بني حبيش ١٧٢
بلد بني طاهر ١٢٤
بلد الزيديين ١٤١
بلد العامريين ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٧١
بلد العربيين ١٨٢
بلد المعازب ٢٥٣
بلد يافع ١٨١ ، ١٩٥
بنا ٩٦
بناأبه ٢٥٨
بنادقيانوس ٣٤
بندر البقعة ١٠١
بيت الأكيد ١٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨
بيت الله الحرام ١٣١ ، ٢٠٣
بيت حسين ١٤١
بيت الذرحاني ١٨١
بيت الشيخ عبدالملك بن داود ١٨١
بيت الشيخ الغزالي ١٤٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧
بيت العقار ١٩٠ ، ٢١١
بيت الفقيه ابن حشيبر ١٣٩ ، ١٦٧ ،
١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٩

بيت الفقيه ابن عجيل ٩٩، ١١٠، ١١٩، ١٣٥، ١٣٦، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٦، ١٦٣، ١٧١، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧
بيت النقيب ريحان ١٩٧
بيحان ٣٨
بيدحة ١٠٠، ١٠١
بيضا حصى ١٩٦
بيلول ١٩٤
بيوت بني مرزوق ١٧٧
بيوت العبيد ١٢١
بيوت مناصب البلد ١٢٠

ت

التاجية (مدرسة) ٩٥
التحيتا ١١٠، ١٣٣، ١٩٧
التربة الفرحانية ١٤٧
التربة ١٣٤، ١٨٤، ١٩٣، ٢١١، ٨٩
تعز ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٤، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٢، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٧
التعكر ٥٢
تهامة ٢٢، ٣٠، ٣٨، ٤٣، ٤٦، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٦٣، ٧٢، ١٣٤، ١٣٦، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٧٠
تهامة اليمن ٧٣
التهايم ٨٥

ث

ثعبات ٨٤، ٩٠، ١٠٠

ج

جاحف ٨٥، ٨٦
جازان ٨٣، ٩٨، ٩٩، ١٥٢، ١٥٩، ١٦٦، ١٧٤، ٢٠٠، ٢٤٦، ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥
الجامع ١١٣
الجامع بخنفر ٧٣
جامع الجند ٦٣
جامع زبيد ٦٩، ٧١، ١١٠، ١١٣، ١٧٩
جامع عدينة ٨٩

جامع الكدرا ٣٩
الجامع المبارك ٢٠٦
جامع المحالب ٧٩
جامع مدينة زبيد ٦٦
الجامع المظفري ٧٩، ١٠٢
جامع المغربة ٧٣
جامع المملاح ٩٦، ٩٧
الجبال ٦٣، ٦٤، ١٦٠
جبال برع ٥٧
الجبل ١٥١، ١٧٣، ١٩٨، ٢٤٥، ٢٦٣
جبل حرير ١٨١
جبل زبيد ٦٩
جبل صبر ٧٤
جبلة ٤٦، ٤٧، ٧٠، ١٢٤، ١٤٥، ٢٥٦، ٢٥٧
جبن ١١٩، ١٥٤، ١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٧٦، ٢٧٧
الجثة ٨٧
الجحادر ٢٠٤
جحاف ٩٦، ١٨٨، ١٩٣
الجحبة ١٢٦، ١٤٤
جسر ٢٠٧
جلبة ١٧٥
جمعة ٧٤
الجنابذ ٧٠
الجند ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٦٣، ٦٤، ٧١، ٧٥، ٧٧، ١٠٨، ١٨٧
الجهات الشامية ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٤٦، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢١١، ٢٥٨، ٢٦٤
جهة الشام ٢٦٨
الجوءة ٦٤
الجوف ٢٦، ١٢٦، ١٩٠
جبيجر ٣٤
جيزان ٢٧٣

ح

حائط لبيق ٨٤، ١٦٤
حائط المنظرة ١٩٥
الحاج الشامي ٢٧٨
حافة الحمّارين ٦٣
حافة الدار ٤٧
حافة الدموت ١٦٥
حافة الزيالع ١٦١
حافة المصلى ١٧٧
حافة الودن ١٦٨
حب ٧٣
الحبشة ١٥، ٤٣، ٩٩
حبيل ١٣٦
حبيل بدر ١٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٦
الحجاز ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣١، ٤٤، ٧٣، ١٥٢
حد بني سيف ٩٧، ١٦١
حد المنسكية ٧٧
الحدة ٢٠٤
الحديدة ١١٦، ١١٩، ١٣٢، ١٧١، ١٧٥، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣،

٢٥٠، ٢٧٢
الحرائج ١٧٤
الحرابة ١٤٠
حراز ٤٢
حرض ٧١، ٩١، ٩٢، ٩٤، ١٥٣، ٢٧٤
الحرم الشريف ١٦٠، ١٦٣، ١٦٧
الحرم الشريف المدني ١٦٣
الحرم الشريف المكي ٨٧
الحرم المكي ٢٠٦
الحريث ٥٢
الحريقة ٢١١
الحسينية ٢٥٤
حصن ٢٤٩
حصن أشيح ٤٥
حصن بحرانة ٢٤٩
حصن بني حبيش ٢٧٥
حصن تعز ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٨٥، ١٠٠، ١١٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٨٧
حصن التعكر ٧٨، ١١٧، ١١٨، ٢٣٩، ٢٤٠
حصن ثماد ١٩٢
حصن جبن ١٨٨
حصن حب ٧٠، ٧٣، ٧٨، ١٣٥، ٢٠٩، ٢٥٥
حصن الحمراء ٩٧
حصن خدد ٧٠
حصن دار السلاح ١٥٨
حصن الدملوة ٧٨، ١٠٣
حصن ذي رعين ١٣٥
حصن رداع الحرامل ١٩٦
حصن ركنة ١٠٠
حصن الساقة ١٩٢، ١٩٤
حصن الشذف ١٨٧
حصن الشرف ٦٢
حصن الشريف ١٣٤، ٢٥٤
حصن الشعر ٤٧
حصن صبر ٢٤٠
حصن الضامر ١٣٥
حصن الظفر ١٩٢
حصن عقيان ١٩٢
حصن علب ١٢٩
حصن القاهرة ٩٢
حصن قمرة ١٢٧، ٢٤٦
حصن قوارير ٣٥
حصن الكلب ١٩٦
حصن المعفاري ١٩٢، ١٩٦
حصن مفلحة ١٩٦
حصن المهور ٩٨
حصن هران ١٢٨، ٢٤٨
حصون الحبيشي ١٢٥
حصون حجة ٨٣
الحصون السرددية ٨٦
حصون اللواء ١٢٧
حضرموت ٢١، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٩، ٤٣، ٥٦، ٧٦
حلب ٦٦

حلي ٣٨، ٢٤١
الحمراء ١٦٩
حمى كليب ومهلهل ٣٣
حنكة ٩٨
حيس ٧٧، ٧٩، ١١٣، ١١٨، ١١٩، ١٤٠، ١٥١، ١٦٥، ١٧٦، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٤٢، ٢٦٠، ٢٦٥
الحيسية ١٦١

خ

الخان المجاهدي ١٠٦
الخانقاه ٨٩
الخانقاه الصلاحية بزبيد ٩٥
خبان ٩٩، ١٧٩
خبت الملاحة ١٨٩
خدد ١٣٣، ١٤٥، ١٥٣، ١٦٢
الخرابة ٢٦٠
الخضراء ١٤٥، ١٥٣، ٢٦٧
خلب ١٧٤
خنادق مدينة زبيد ٩٦
خيبر ١٢

د

دار الأدب ١٦٦، ١٨٧، ١٩٣
دار الأغر ٥٠
دار الأمير ١٢٠
دار الخورنق ٩٤
دار السرور ١١١
دار السلاح ١٠٤
دار السلام ١٣٦، ١٩١، ٢٥٦، ٢٥٧
دار السلطان ٦٠، ٧٩، ٩٠، ١٩٧
دار الشجرة ٨٤، ٨٥، ١٠٥، ١١١
دار شحار ٤٤
دار صلاح ٢٧١
دار الضرب ١٢٧، ١٨٤
دار الضيف ٧٩
دار العذيب ٨٩، ١٠٥، ١١٠
دار العز ٤٧
دار القسطال ١١٥
الدار الكبير ١٠٢، ١٦٩، ١٨٥، ٢٦٩
الدار الكبير الناصري ١٠١، ١١٣، ١٢٧، ١٤٨، ١٦٤، ١٧٢، ٢٠٥، ٢٠٧
دار اللطيفي العربي ١٩٨
دار المعاصر ١٢٧، ١٣٨، ٢٥٠
دار النصر ٩٥
دار النعيم ٩٩
دار الوعد ١١٥
دثينة ٩٨، ١٠٠
الدرب ٩٦
درب مدينة زبيد ١٠٤
الدعب ١٠١
دكاكين ابن الوجيه ١٦١
دمت ١٢٩، ٢٤٩
دمشق ٦٦
الدملوة ٨٦
دهلك ٤٢، ٤٥، ٤٦، ١٠٥

الدولة الرسولية ٢٤٦
الدولة الطاهرية ٢٦٥
الدولة المجاهدية ١٧١
الدولة الناصرية ٥٦، ٧١، ١١٦، ١٩٣، ٢١٣، ٢١٤
الديو ٢١١، ٢٢٢
الديوان ٧١

ذ

ذؤال ١٣٦، ٢٤٢، ٢٧٨
ذؤالة ١٧
ذخر ٢٠٤
ذمار ٨٧، ١٢٧، ١٢٨، ١٦٩، ١٩٠، ٢٤٥، ٢٤٨
الذنبتين ٦٣
ذي جبلة ٤٨، ٦٢، ٦٦، ١٣٦
ذي حود ٢١١
ذي رعينة ٦٤
ذي عدينة ٧٩، ١٠٢
ذي هزيم ٧٣
الذيل ٢٠٤

ر

رأس الوادي ٣٩
الراحة ٨٢
رباط الشيخ علي بن أفلح ١٦٨
الرباعيتان ١٨٧
رحبة الدار الكبير ٧٢
رحبة الدار الكبير الناصري ٧٢، ٢٠٦
رداع العرش ١٦٠، ١٧٢، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٣، ٢١٢
الركاب ٢٠٦
الرماة ١٧٦، ٢٥٨
رمان ١٣٦
رمع ١٨، ٣٣، ٣٥، ١٨٤
رمم ١٢٦
الروية ١٥٢، ١٦١، ١٩٦، ١٩٧، ٢٧٤
الرياضة ٧٦
الرياع المنصورية ٢٦٥
ريمة ٤٦، ٩٨

ز

زبد البحر ١٨٧
زبيد ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٦، ٥٧، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١،

١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٥، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧

الزريبة ٧٢، ١٥٠، ١٩٩

زهب الدمن ١٩٤

الزيدية ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٩١

زيلع ١٦٠

س

السابقية (مدرسة) ٩٥

ساحل ١٣٢

الساحل ٤٥

ساحل البحر ٣٩

ساحل زبيد ٢٥٠

ساحل المكسر ١٢٣، ٢٤٣

ساحل المهجم ٤٤

الساعد ٦٤

سبيل الصلاحية ٩٥

السبيل الفاتني ٩٠، ٩٥

السحاري ٢٧٧

السحول ٧٣

السراة ٢٣

سردد ٧٨، ٩١، ٩٥، ١٨٩

السرعة ٢٠٤

سرنديب ٤٧

السلامة ٨٩

السليلة ٢٠٤

السماط ١١٠

سناح ٩٧

سنحان ٨٢

سهام ٣٥

سور زبيد ٥٢

سور مدينة زبيد ١٩٩

سوق الخان ١٧٠

سوق الشباك ٨٩

سوق المرباع ١٣٨، ١٦٢

السويقة ١٢٧، ١٦١، ١٦٢

السيفية (مدرسة) ٩٥

ش

الشام ٢٦، ٢٧، ١٣١، ١٦١، ٢٥٠
شام ٨٤
الشبارق ٣٥، ١٢١، ١٣٤، ٢٥٤
شجينة ١٣٦، ٢٥٨
الشحر ١٢٣، ١٢٥، ١٢٨، ١٦٠، ١٧٧، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٤٨
الشرجة ٣٨
شرجة حيس ١٦٠
شرعب ١٧، ١٦٨
الشريج ١٣٩، ١٤١، ٢٦٠، ٢٦٢
شريج مرضى ٨٠
شعب الديار ١١٢
شمر جناح ١٩٦
الشمسية (مدرسة) ٩٥
شمير ١٤٤
الشوافي ١٧، ٢٧٦
الشوجين ٩٧

ص

صاعل ١٦٧
صبر ٩٨، ٢٤٠
صعدة ٣٨، ٧٨، ٩٢، ١٦٠
الصفارية ١١٦
الصفراء ١٩٢
الصلاحية (مدرسة) ٨٩، ٩٥
صنعاء ١٧، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٨، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٦٤، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٩٩، ١٠٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٦٠، ١٩٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧
صهبان ١٨٢، ١٨٣
صهيب ٩٦
الصين ١٠٠، ١٠١

ض

الضامر ٢٥٥
الضجع ١٢٢
الضحي ١٥٩، ١٦٧، ٢١١
الضرام ٩٩
الضنجوج ١١١

ط

الطائف ٢٢
الطاهرية (دولة) ١١٧
طريق الساحل ٤٨، ١٣١
طريق النخل ٩٠
الطلحية ١١٢، ١١٤

ظ

الظافرية (مدرسة) ١٠٩، ٢٠٦
الظاهرية (مدرسة) ١١١

الظبيات ١٢٩
ظفار ٧٨، ١٢٨
الظفر ٤٦

ع

العارة ١١٨
العاصمية (مدرسة) ٧٣، ٩٥
عدن ٢٤، ٢٧، ٤٧، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٧، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٦، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧
عدن أبين ١٩
العذيب ١١٠، ١١٥
العراق ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٧٠
عراق ٨٤
العراقان ٢٥٢
عرج ١٣٢، ٢٥٠
عرش البوقل ١٧٧
عرقوب ١٢٨
العرمة ١١٠
العروسين ٢٠٤
العفيفية (مدرسة) ٩٥
العنبرة ٦٢
عواجة ٧٤
عين بامعبد ١٩٥
عين المغرس ١٦٠

غ

الغرابية (مدرسة) ٧٧
الغصن ١١٠
غلافقة ٣٥
غمدان ١٧

ف

الفاتنية (مدرسة) ٩٠، ٩٥
الفازة ١٠٠
الفرحانية (مدرسة) ٩٥
الفرس ١٤٣، ٢٦٤
فشال ٧٨، ١٠٨، ١٢٣، ٢٥٧
الفص ١٠٠، ١٠١، ١٠٢

ق

القاهرة ١٠١، ١١٠، ١٣٤، ٢٥٤

القحرية ٩٣
القحمة ٩٢
قديد ٢٦
القرار ٢٧٤
القرتب ٣٥
القرشية ١١٢، ١٢٥، ١٥٧، ١٩٦، ١٩٧، ٢١١، ٢٤٥
قرية بني الأهدل ٢٦٥
قرية بني حفيص ٢٦٠
قرية الفقهاء بني حشيبر ٢٥٩
القصر ١٢٨
القصر المعقلي ٨٤
قضاعة ١٧
قلعة تعز ٨٥
قوارير ١٠٠، ١٠١، ١٠٢
القوز ٩٥
قيراط ٢٠٤
القيسارية ٩٦، ١٠٩

ك

الكثيب الأبيض ١٧
الكدحة ١٨٩، ١٩٤
الكدرا ٣٨، ٣٩، ٤٢، ١٠٣
الكرش ٥٧
الكعبة ١٧، ١٦٧، ٢٠٦
كمران ١٧٥
كنباية ١٧٥
كنيسة صنعاء ١٨
الكوفة ٢٤

ل

اللؤلؤة ٨٣
اللامية ١٣٧، ١٨٩، ٢٠٤، ٢٠٥
لحج ٣٨، ٦٤، ٨٦، ١٠٦، ١١٤، ١١٦، ١٣٦، ١٥٤، ١٨٣، ١٩٩، ٢٥٨، ٢٧٧
لخبة ١٧٥
لعسان ١٧
اللوى ٢٤٦

م

مأرب ١٨، ٢٢
المؤيدية (مدرسة) ٨٤
مبلوح ١٣٦
المجاهدية الصلاحية (مدرسة) ٨٩
المجلية ٨٩
المجنبذ ١١٤
المحالب ١٠٤
المحجرية ١٢٢
مخاليف اليمن ٢٦
المخلاف ٦٣، ٦٤
مخلاف جعفر ٣٧
المخلاف السليماني ٣٨
مخلافة ١٢٤
المخلافة ٢٤٤
المداجر ١٣٣، ٢٥١
المدارية ١٤٨
المدب ١٧٤

المدبي ١٢١، ١٣٣، ٢٤٤، ٢٤٦،
٢٥٣
مدر ١٨٤
مدرسة ١٧٠
المدرسة ٦٢، ٢٠٧
مدرسة أم السلطان ١٠٤
مدرسة ابن دحمان ٧٢
المدرسة السيفية ٧٧، ٩٥
المدرسة الظاهرية ١٠٦، ١١١
المدرسة العفيفية ٩٥، ١٦٥
المدرسة الفرحانية ١٠٢
المدرسة المظفرية ٧٨
مدرسة المعز ٧٢
مدرسة الميلين ٧٥
المدرستان الشمسيتان ٧٩
المدينة ١٦، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٦،
٧٧، ١٣١، ٢٤١، ٢٤٨
المدينة المشرفة ٢٧٧
المذيخرة ٣٨
مر الظهران ٢٤١
المراوعة ١٤٣، ١٥١، ٢٧٢
المرباع ٩٠
مرباع العجور ٥٩
المرة ١٨٩، ٢٤٥
مرعيت ١٨٢
المري ١٨٤
المزجاجية (مدرسة) ١٦٠
مسار ٤٢
مسجد الأتابك ٩٥
مسجد الأشاعر ٣٩، ٤٠، ٧٩، ١٠٢،
١٠٧، ١٣٧، ١٤٠، ١٦٧، ١٦٩،
١٧١، ١٧٤، ١٧٨، ٢٠١، ٢٥٢،
٢٦١
مسجد ابن خراج ٢٠٦
مسجد الجامع ٩٥، ١٩٥، ٢٠١
المسجد الجديد ٧٨
مسجد الجند ٧٣، ١٠٧
مسجد الحاجة سمح ٩٥
مسجد الحثالة ٩٥
المسجد الحرام ٦٩
مسجد الحرة ٢٧٣
مسجد خليخان ٩٥
مسجد الرباط بأبين ٣٩
مسجد الربد ٩٠
مسجد الربدا ١٩٧
مسجد السابق ٩٥، ٢٠٦
مسجد سرور ٥٩
مسجد الشهيدين ٢٣
مسجد الطواشي ٩٥
مسجد فوفلة ١٦٥
مسجد الفازة ٣٩
مسجد القرتب ٩٥
مسجد قنديل ٩٥
مسجد معاذ ٣٩
المسجد المعروف بالنظامي ٧٩
مسجد المناخ ٦٧
مسجد النوري ٧٧
المسلب ٨٩، ٩١، ١٩٧

المسيافة ١١٠
المشاحيط ٣٨
مشهد الشيخ أحمد الصياد ١٤٠
المصباح ١٥٢، ١٨٥
مصر ٢٧، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٨٨، ١٢٠، ١٩٤، ٢٤١، ٢٤٢
المصنعة ٢٦٧
المصينعة ١٤٥
مطرة الأحد ١٤٩
مطرة الجمعة ١٤٩
المعاصر ١١٣
المعافر ١٩
المعقر ٣٨
المعلاة ١٤٥
المغربة ٦٣
مقابر بني الزمزمي ١٤٥
مقبرة باب سهام ١٢٢، ١٦٢، ١٧٠
مقبرة بني السنبلي ١٨٣
مقبلة ١٣٧
مقدشوه ١٦٠
المقرانة ٩٩، ١٢٥، ١٥٦، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٧، ٢١٠، ٢٢٥، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٧
مكة ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٩، ٤٣، ٥٧، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٣، ٩٤، ١٠٤، ١٠٦، ١٢٠، ١٥٢، ١٥٩، ١٦٧، ٢٠٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٧٢، ٢٧٣
مكة المشرفة ١١٨، ١٤٥، ١٦٨، ٢٢٤، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٧٣، ٢٧٧
ملص ٢١١
الملقا ١٣٦
ملقى الواديين ٢٥٧
الملكد ١٨٦
المملاح ٨٩، ٩٦، ١٠٩
المنامة ٣٤
منبر الحديث ٧٩، ٨٠
المنصورة ٧١، ٩٥، ١٧٨، ٢٠٩، ٢٠٤
المنصوريتان (مدرستان) ٧٧
المهجم ٤٣، ٧٩، ٨٧، ٨٨
مور ٣٩، ٨٦، ٩١، ١٢١، ١٧٢، ١٨٩
موزع ١٠٤، ١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٣٢، ٢٤١، ٢٤٢
ميدان تعز ٧٣
ميفعة ١٩٥
الميكائيلية (مدرسة) ٩٥
الميلين ٦٢، ٧٢، ٩٥

ن

ناحية المشرق ٩٦
الناكد ١٩٤
النجد الأحمر ١٨٣
نجران ٢٢، ٢٣، ٣٨
النخل ٧١، ١٠٠، ١٠٦، ١١٣، ١٢٦
نخل المدبي ١٢٤، ١٢٦، ١٢٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٦، ١٨٩، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٩، ٢٤٥، ٢٥٣

نخل المعازبة ١٢١، ١٢٧
نخل الوادي زبيد ١٠٥، ١١٠، ١٢٣، ١٤٣
النظامية (مدرسة) ٧٩، ٩٥
النقير ٣٤
النمصة ١٨٧
النويدرة ٩٠، ١٦٤

هـ

الهبرة ٢٧٣
هران ٨٧
هرموز ٢٥٢
هقرة ١١٥، ١١٨، ٢٣٩
الهكارية (مدرسة) ٩٥
الهند ٤٧، ٤٨، ١٧٥، ١٩٠، ٢٢٢
الهويب ٥٢، ٦٩
الهيجة ١٩٤
هيجة العامريين ١٣٦

و

الواثقية (مدرسة) ٧٩
واحجة ٢٧٧
وادي جازان ١٥٢
وادي الحت ٢٧٣
وادي الحريز ١٤٠
وادي خلب ١٩٧
وادي ذوال ٣٨
وادي رمع ١٢٢، ١٨٦، ١٩٤، ٢٠٥، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٨
وادي زبيد ٣٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٧، ١٠١، ١١٢، ١١٣، ١٢٦، ٢٦٤، ٢٧٧، ٢٧٨
وادي سهام ٣٨، ٧٧، ١٠٣
وادي عجي ١٩٧
واسط ١٤٣، ٢٦٤
الواعظات ١٦٣
وحاظة ١٧
الودي زبيد ١٤٣
الوزيرية (مدرسة) ٧٧
وصاب ٩٦، ١١١
وقهة ١٥٩
وقيهة ١٦٢
الياقوتية (مدرسة) ١٠٦

ي

يحرة ١٠١
يحصب ١٧
يعر ٢١١
اليمن ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٧٨، ١٠١، ١٠٦، ١٠٨، ١٦٠، ١٦١، ١٧٩، ٢٧٧
اليمن الأسفل ١٧
ينبع ٢٤١

فهرس القبائل والأسر

آل أيوب ١٣٦
آل زريع ٦٥
آل زياد ٤٠
آل الصليحي ٤٣، ٤٤
آل فاتك ٥٢
آل نجاح ١٥، ٤١، ٤٦، ٤٨، ٥٤
الأبناء ٢٣، ٣١
أبناء طاهر ١١٦
الأزمة ٦٠
الأستاذون ٥٢، ٥٨
الأشاعر ٣٧، ١١٥
الأشراف ٩٢، ٩٣، ٩٩
أشراف صعدة ٨٥
الأشعريون ١٨
أصحاب أبي حنيفة ٧٢
أعيان الدولة ٦٠
الأكراد ٧٢
الأمراء المصريون ٧٧
أهل حمد ٢٣٩
أهل الملاحم ٤٣
أهل النخل ٧١
أبناء طاهر بن معوضة ١٥
البجليون ١٤٤، ٢٦٥
البناؤون ٩٩
بنو أبكر ١٩٧
بنو أبي السرور ٢٣٩
بنو أبي عقامة ٣٧
بنو أمية ٢٧، ٧٢، ٢١٣، ٢١٤
بنو أيوب ١٥، ٦٥، ٧٤، ١٣٦، ٢١٨
بنو إسرائيل ١١
بنو إقبال ١١٥، ١٩٥
بنو البحر القرشي ٢٧٤
بنو بكر ٢٤٥
بنو جعمان ٢١٠، ٢٢٣
بنو حسن ٢٧٣
بنو حسين الأهمول ١٤٤، ٢٦٦
بنو حفيص ١٣١، ١٣٩، ١٤٢، ١٥١، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٩١، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤
بنو خطاب ٢٦١
بنو رسول ٧٦، ٧٩، ٨٨، ١٠٠،

١١٦، ٢١٨، ٢٣٩
بنو زياد ١٤، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٢١٥
بنو سلمان ٦٤، ١٤٠، ١٥١، ٢٦٠، ٢٧٢
بنو السيري ٢٧٤
بنو طاهر ١٤، ١١٤، ١١٥، ١٢٩، ١٣٣، ١٧٦
بنو طاهر الأمويون ٢١٩
بنو العباس ٢٧
بنو عتيق ١٧٣
بنو عجيل ١٢٨
بنو عفد الأوشج ١٦١
بنو العقيلي ٢٦٠
بنو العلوي ١٠٤، ١٠٦
بنو علي ١٩٦، ١٩٧، ٢٤٥
بنو قريظة ١٢
بنو الكريدي ١٩
بنو محمد ١٤٨
بنو مسعود ٢٠٤
بنو مطير ١٦٣
بنو مهدي ٣٤، ٦٥، ٧١، ٢١٧
بنو موسى ١٩٨
بنو الناشري ٢٧٠
بنو نجاح ٤٢، ٤٧، ٢١٦
بنو نوفل بن عبد مناف ٢٢
بنو هاشم ٢٩
بنو يعقوب ١٢٢، ١٣٧
التجار ٦٠
تجار العجم ٢٥٢
التركمانيون ٧٦
الجحافل ١٣٦، ٢٥٨
الجزليون ٥٤
الجهات ٦٠
الحبشة ٣٧، ٤٦، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٦، ٧١
الحجبة ٢٦٦
الحنفية ٦٠
حواشي الدار ٦٠
الخلفاء الراشدون ٢١٣
الخلفاء العباسيون ٢١٤
الخواتين ٧٣
الدوادارية ١٨٥
الرماة ٩٨، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣
الزعليون ١٧٢، ١٧٤
الزيدية ١٣٩، ١٥٠، ٢٤٨
الزيديون ١٣٩، ١٤١، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٩١، ١٩٢، ٢٦٠، ٢٦٢
السادة بنو الأهدل ٢٧٢
سحرت ٥٦
الشافعية ٦٠
الشعراء ٥٦
شفلوت ١٨٥
الشكارية ١٩٧
الشيعة ٤٢
الصحابة ١٢، ٢١٣
الصليحيون ١٥، ٤١، ٢١٦
الصميون ١٧٢، ٢١١

الصوفية ١٢٨، ١٧٦
الطالبيون ٣١
العامريون ٢٥٥
العباسية ٢١٣، ٢١٤
العباسيون ٤٠
عبس ١٥٩
العبيد ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٧٢، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٦
عبيد الإمام ١٩٣
عبيد دبسان ١٥٩
عبيد السلطان ١٥٦
عبيد السيد ١٣٤، ١٥٦
عبيد الشمسي ٢٤١، ٢٤٢
العبيد العامريون ١٣٥، ١٥٠، ١٦٦، ٢١١
عبيد فاتك ٥٢، ٥٤، ٥٦
عبيد فشال ١١٩
عبيد اللواء ١٢٧
العبيديون ٤٤
العجالم ٩٩
العرب ٣١، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٣، ٥٥، ٧٣، ١١٠، ١١٩، ١٢١، ١٣٦، ١٣٩، ١٤١، ١٤٤، ١٥٣، ١٥٧، ١٧٢، ١٧٦، ١٩٢، ٢٠٣، ٢٦٦، ٢٧٢
عرب تهامة ٣٧، ٢٥٧
العرب الشامية ١٢١
العربان ١٢١
العساكر ١١٥
عساكر السلطان ١١٣، ١١٤
العساكر السلطانية ٢٦٢
العساكر المنصورة ١٨٥
العسكر ٦٠
العسكر المنصور المجاهدي ١٢٣
عك ٢٢، ٣٧
عمال رسول الله ﷺ ٢١
عمال اليمن ٢٣
العوارون ٩٢، ٩٣
عوارون أهل زبيد ١١٣
عوام أهل زبيد ١١٦
غلمان الملك المجاهد ٨٥
الفرس ٣١، ١٢٦
الفقراء ٧٤
الفقهاء ٥٥، ٥٩، ٦٠، ١٧٦
الفقهاء بنو حشيبر ١٦٣
الفقهاء الشافعية ٧٢
فقهاء المذهبين ٥٦
الفناجرة ١٧٨، ٢٠٩
القرشيون ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢، ١١٥، ١١٩، ١٢٥، ١٣٣، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٢، ١٨٤، ١٩٦، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٦٤
القرشيون بنو أبكر ١٢٥
قريش ٥٦
القشيون ١٢١
القضاة ٦٠، ١١٣
القواد ١١٥

الكتاب ١٦٥
الكعبيون ١٣٨ ، ٢٥٨
الكلد ٢٣٩
اللاميون ١٧٦
المالكية ٦٠
مخاليف اليمن ٢٦
مذحج ١٩
مراد ١٩
المرتدة ٢١
المشايخ بنو طاهر ٤١، ٢١٢
مشايخ بني حفيص ١٢٩
المصريون ٧٤
المضريون ١٩٧
المعازبة ٩٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٨، ١٨٤، ١٨٩، ١٩١، ١٩٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٠
ملوك بني طاهر ١٢١
ملوك بني نجاح ٥٤
الملوك التركية ٢١٣
ملوك الحبشة ١٥، ٤١
ملوك كندة ١٩
ملوك اليمن ١٤، ٤٣
المماليك ٧٢، ٧٣، ٧٨، ٨٥، ٨٦
المناصب ١١٤
المنجمون ٤٣
المنوِّرون ٢٠٧
النوبة ٣٨
همدان ٤٢
الواعظات ١٧٢، ٢١١
وزراء آل نجاح ٦١
الوصفان ٥٢، ٦٠
ولاة رسول الله ﷺ ١٤، ١٦
يافع ١٢٤، ١٤٢، ١٥٥، ١٨١، ٢٣٩، ٢٦٤
اليهود ١٢

الفهرس

الموضوع	الصفحة

مقدمة ٥

فصل في ذكر ابتداء التاريخ الإسلامي وسبب عمله ٢٠

فصل ٢١

فصل ٢٧

- الباب الأول: في ذكر مدينة زبيد وفضلها وصفتها ومحلها وأشجارها وأنهارها واختطاطها وأسوارها وأبوابها ومساحتها وعدد أبراج سورها ٣٢
- الباب الثاني: في ذكر تملك بني زياد ووزرائهم لها ٣٧
- الباب الثالث: في ذكر ملوك الحبشة باليمن من آل نجاح وذكر الصليحيين ٤١
- الباب الرابع: في ذكر وزراء آل نجاح ٥٤
- الباب الخامس: في ذكر قيام السيد علي بن مهدي الحميري القائم باليمن، وزوال ملك الحبشة، وانقضاء دولتهم ٦٢
- الباب السادس: في ذكر دولة بني أيوب، وأول دخولهم اليمن ٦٥
- الباب السابع: في ذكر دولة بني رسول الغسانيين ثم التركمانيين ٧٦
- الباب الثامن: في ذكر الدولة الغراء الطاهرية الزهراء، وذكر قيام الملك المجاهد شمس الدين علي، وأخيه الملك الظافر، صلاح الدين عامر، ابن طاهر بن مَعُوضَة ابن تاج الدين القرشي الأموي العمري ١١٧
- الباب التاسع: في ذكر الدولة السعيدة، المباركة الحميدة، المنصورية التاجية، الداودية، الطاهرية، دولة مولانا السلطان، الآمر بالعدل والإحسان، الملك المنصور، ذي المعالي والمفاخر، عبدالوهاب تاج الدين بن داود بن طاهر ١٥٥

الموضوع	الصفحة

● **الباب العاشر**: في ذكر دولة مولانا السلطان ابن السلطان واسطة عقد جيد الزمان، إنسان العين وعين الإنسان صلاح الدنيا والدين، قامع الطغاة والملحدين، الإمام الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب بن داود بن طاهر، أدام الله تعالى أيامه، وأعلى بكلمة الحق أعلامه، ولا زالت الأمور برأيه العالي منتظمة، وسيوفه في رقاب أعداء الله وأعدائه محكمة ١٨٠

[ترجمة المؤلف] ٢٢١

● **ملحق**: تاريخ مدينة زبيد للفقيه العلأمة كمال الدين موسى بن أحمد الذؤالي الزبيدي المعروف بالمكشكش المتوفى سنة ٩٠٤ .... ٢٢٧

ترجمة مؤلف الكتاب ٢٣١

● **الفهارس** ٢٧٩

فهرس الأعلام ٢٨١

فهرس البلدان ٣٠٨

فهرس القبائل والأسر ٣٢٢

الفهرس ٣٢٧

بغية المستفيد

في

تاريخ مدينة زبيد